



PRULU
38
A



مرئىة القهر في الدرر
 في الهاء في سورة الكهف
 عفا الله عنها



سورة الكهف

٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم روي في فضلها من حديث الش من قراها اعطي نور ابين السما والارض ووفي فتنة القبر وفي رواية من قراها يوم الجمعة غفر له الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام واعطي نور يبلغ السما وفي فتنة الرجال وعن ابي سعيد الخدري من قرا سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق **بسم الله الرحمن الرحيم الحمد** هو الوصف بالجميل الاختباري ثابت لله وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به والشهادة او هو احتمال ان اتي بها الثالث **الذي انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب** يعني القرآن ربه استحق الحمد على انزاله تنبها على انما اعظم ما به وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والهدى الى ما به ينقذ من العاش والعباد ونزلت لما سأل قريش اليهود عن النبي صلى الله عليه وسلم وصفت لهم امرأة وقالوا انكم اهل التوراة فاخبروا عن صاحبها هذا فقالت لهم اليهود سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بذلك فاتبعوه فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبركم بما سألتم عنه عدا ولم يستثن فالتصروا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا ياتيه جبريل حتي ارجف اهل مكة وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءه جبريل بسورة اصحاب الكهف وخبر ما سلوه عنه **ولم يجعل له** اي فيه عوجا اي شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى والجملة



سورة الكهف ١	سورة المريم ٢٣	سورة طه ٢١	سورة الانبياء ٥٢
سورة الحج ٢٦	سورة المؤمنون ١٠	سورة النور ٢٤	سورة الفرقان ٢٥
سورة الشعراء ١١٨	سورة النمل ٢١	سورة القصص ٢٨	سورة الفلقوت ١٥٦
سورة الروم ١٦٥	سورة لقمان ١٧٢	سورة السجدة ١٧٨	سورة الاحزاب ١٨١
سورة سباء ١٢٤	سورة فاطر ٢٠٢		

حال من الكتاب وحفظ يسكت سكتة لطيفة من غير قطع نفس على ألف
عوجا وغرضه من ذلك ايضاح المعنى ليلا يوهم نعت عوجا **فما** اي
مستقيما معتدلا لا انحراف فيه ولا تقريط او قيا بمصالح العباد او
قيا على الكتب السابقة ليشهد بصحتها وانتصابه بمصير تقديره
جعله قيا او على الحال من الضمير في له اذ من الكتاب على ان الواو
في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف لكات المعطوف
فاصلين ابغاض المعطوف عليه وكذلك قيل فيه تقديم وتأخير وان
المعنى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيا ولم يجعل له عوجا
والعوج بكسر العين في المعاني وبفتحها في الاجسام **لينذر** يا **سائرين**
اي لينذر محمد والقرآن الذين كفروا عذابا شديدا اخذوا القول
الاول اكتفوا به لآلة القرينة واقتصارا على الغرض المشوف اليه وهذا
العذاب قد يكون في الدنيا وقد يكون في الآخرة **من لئله** اي صادرا
من عند الله **وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم**
اي بان لهم **اجرا حسنا** هو الجنة **ما كتب فيه** اي دأبهم في الاجر
ابدا لا انقطاع **وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا** هم اليهود
قالوا عزير ابن الله والنصاري قالوا المسيح ابن الله وقرين قالوا الابن
بنان الله فالانذار في اول السورة عام وهذا خاص فبين قال الله تعالى
ولدا وما لم يذكر النذرية استغنا بتقديم ذكره **ما لهم به من علم**
من صلة اي ما لهم به تلك القول علم او بالولد وذلك لانهم يقولون عن
جهل مفرط وتوهم كاذب او تغليبا سمعوه من اوليهم من غير علم
بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى الوتر
والانثى وبالله اذ لو علموا ما جوزوا نسبة الاتحاد اليه **ولا لآبائهم**
من قبلهم الذين يقولون بمعني النبي **كبرت كلمة** اي عظمت مقالتهم
هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وابهام احتياجه تعالى
الي ولد يعينه ويخلفه اي غير ذلك من الزيج وكلمة نصب علي
التميز مفسر للضمير اليهم والمخصوص بالذم محذوف اي مقالتهم
المذكورة **تخرج من افواههم** في موضع الصفة وهي تقيدا استعظام اجرامهم
هم على اخرجها من افواههم ومخرج بالذات هو المصداق لما لها ان يتو
لون اي ما يقولون **الا قولنا كذبا فلعلك باخع نفسك**

اي قلنا

اي قائلها ومهلكها **علي نارهم** بعد هم اذ اولو عن الايمان شيئا
لا تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقتهم اعزته وهو يتحسر
على نارهم ويجمع نفسه وجداء عليهم **ان لم يؤمنوا بهذا الحديث**
اي بهذا القرآن **اسفا** متاسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب
وانتصب على المفعول له وقيل على التفسير **انا جعلنا ما على الارض من**
الحيوان والنبات والمعادن والانهار وغير ذلك **زينه لها** ولا
لانهم دال على باريهم ابن عباس اراد بالزينة الرجال وعنده ان
الزينة الخلقة والامرا وقيل العلم وقيل اراد النعم والملايس والثمار
والخضرة والمياه ونحو هذا مما فيه زينة ولم يدخل فيه الجبال الصم
وكل ما لا زينة فيه كالحيات والعقارب والقول بالعموم اولى لان كل
ما على الارض فيه زينة من جهة خلقه وصنعه واحكامه **ليباركهم**
ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به ووقع
منه بما يرجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي والاية في التلبية اي
لا تقم يا محمد للدينيا واهلها فاننا انما جعلنا ذلك امتحانا واختبارا لاهلها
فمنهم من يتدبر ويؤمن ومنهم من يكفر فلا يعطها بملك كفرهم فانما
بخارهم ابن عطية كان اي يقول في احسن عملا حسن العمل اخذ بحق
وانفاق في حق مع الايمان واذا الفرائض واجتباب المحارم والاكتثار
من المندوب اليه وقال ابن اسحاق ايهم اتبع لامري واعمل بطاعتي
وقال سفيان الثوري ارزهم في الدنيا **وانا لما علون ما عليها**
صعيد اجرا ترهيد فيه والجوز الارض التي قطع نباتها من الجوز
وهو القطع قال ابن هناد والصعيد وجه الارض والصعيد ايضا
الطريق والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة نرايا مستويا بالارض
وتجعلها كصعيد انفس لآيات فيه وقيل صعيدا قياتا جردا يا **يا سا**
ام حسبت اي بل احسبت فامر عند سيوبه اذا حان دون ان
يتقدمها الف استفهام انها بمعنى بل والى استفهام وهي المنقطعة
والمعنى اظننت **ان اصحاب الكهف والرقم** في ابقا حياتهم مدة مدية
كانوا من آياتنا عجبا خبر كان وما قبله حال قال الطبري هو تقرير
للمنبي صلى الله عليه وسلم على حسابه ان اصحاب الكهف كانوا عجبا
بمعنى انكار ذلك عليه اي لا يعظم ذلك عليك بحسب ما عظمه عليك

هلها



السائلون من الكفرة فان ساير آيات الله اعظم من قصتهم هذا قول
ابن عباس وغيره الكلي خلق الله السموات والارض اعجب من
خبرهم وقال الضحاك ما اطلعنا عليه من الغيا عجب وقال الجنيد
شأنك في الاسواق عجب وقال لما ورد في معنى الكلام النفي اي ما حُصِبَتْ
لولا اخبارنا والكهف الغار الواسع في الجبل والرقم اسم الجبل والوادي
الذي فيه كهفهم وقيل اسم قريتهم التي خرجوا منها السدي اسم الصخرة
التي كانت على الكهف ابن زيد كتاب عمي الله علينا امره وقيل كتاب
في لوح من نحاس او رصاص كتب فيه اسماءهم ووقت فقدمهم وجعل
في تابوت من نحاس وعن ابن عباس الرقيم كتاب مرقوم كان عندهم
فيه الشرع الذي تسكوا به من دين عيسى وقيل دراهم وقيل اسم
كلهم وقيل اصحاب الغار الثلاثة الذين انطبق عليهم فذكر كل واحد
منهم اصل عمله واليه نجا البخاري اذكر **ادوي القتيبة** جمع قتي وهو
الشاب الكامل **الى الكهف** روي انهم قومه من اشراق الروم بمدينة
دقيانوس وكانوا مطوئين مستورين بالذهب والتعود دين عيسى وقيل
كانوا قتلوا وان ملكا يقال له دقيانوس ظهر على مدينه يقال لها القوس
وقيل طيوس وكان يامر بعبادة الاصنام فدعا اهلكها الى عبادة
الاصنام وكان بها سبعة احدات يعبدون الله سرا فرفع خبرهم
الى الملك فحافوه وهرّبوا ليلا ومروا براع معه كلب فتبعهم فاودوا
الى الكهف فتبعهم الملك الى فم الغار فوجد اندر دخولهم ولم يجد الشر
خرجهم فدخل واعى الله بصره فلم ير شيئا فقال الملك سدوا عليهم باب
الغار حتى يموتوا فيه جوعا وعطشا وقيل ان القتيبة وقع لهم علم من بعض
الحواريين او من مومني الامم قبلهم فامتنوا بالله وراوا بصايرهم
فبيع فعل الناس فاخذوا القوسهم بالترامدين وعبادة الله فرفع
امرهم الى الملك فاستخضهم فامرهم بالتتابع دينه وتوعدهم بالقتل فقالوا
ربنا رب السموات والارض ويقال ان الملك قال لهم انتم شباب لا عقل
لكم واننا لا اعجل عليكم فاذهبوا فدير واراكم وضرب لهم في ذلك
اجلا فتناوروا في الهروب فقال احدهم اني اعرف كهفا في جبل كذا
فلنذهب فالتفتي فيه فخرجوا فيها روي يلعبون بالكرة يدرجونها
الى نحو طريقهم ليلا يشع الناس بهم واما الكلب فقيل كان كلب صيهم

وقيل

وقيل وجدوا في طريقهم را عياله كلب فاتبهم الراعي على رايتهم وذهب
الكلب معهم قاله ابن عباس **فقالوا ربنا اننا من لدنك اي من قبلك**
رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهي اصل **لنا**
من امرنا اي من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار **رشدنا**
اي توفيقا نصير به راشدين مهتدين او اجعل امرنا كلمة رشدا
واصل الهيئة احدثا هيئة النبي وقال ابن عباس رشدا مخرجا
من الغار في سلامة وقيل صوابا **فضربنا على اذانهم** اي ضربنا
عليهم حجابا يمنع السماع وهو عبارة عن القا الله تعالى عليهم النوم
وهذه من قصص القرآن ابن عباس سردنا اذا قم عن نفود
الاصوات اليها **في الكهف سنين** ظرفان لضربنا **عددا** اي ذات عدد
او معدودة ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة
لبنهم كبعض يوم عندهم **ثم بعثناهم** اي ايقظناهم **لتعلم** اي ليتعلموا
علما تعلقا حالا مطابقا لتعلقه اولا وهو عبارة عن خروج ذلك الشيء
الى الوجود والظاهر والافقار كان الله غلماي الحزين احصى **اي**
الحزين الفريقين والظاهر من الآية ان الحزب الواحد هم القتيبة
اذ ظنوا لبثهم قليلا والاخر اهل المدينة الذين بعث القتيبة على
عهدهم حين كان عندهم التاريخ بامر القتيبة وهو قوله المجهور وقيل
هما حزبان من المؤمنين اختلفوا في لبثهم وقيل من الكافرين **احصى**
للبشوا امرا اي ضبطا امرا الزمان للبشوا وما في اي من معني الاستفهام
علق عنه لتعلم فهو مبتدأ وخبره احصى وهو فعل ماض وامر منصوب
على المفعول به وقال الفراء على التمييز وقال الزجاج على الظرف اي
اي الحزين احصى في الامد والامد الغايه وقال مجاهد امدا عددا **نحن**
نقص عليك نباههم خبرهم **بالحق** اي بالصدق **انهم قتيبة** اي
شبان جمع قتي وحكمهم بالقوة حين امنوا بلا واسطة قال الجنيد
القوة بذل الدرا وكف الاذي وترك الشكوي وقيل هي اجتناب
المحارم واستعمال المكارم **امنوا برهم وزدناهم هدى**
اي سربناهم للعمل الصالح من الانتطاع الى الله ومباعدة الناس
والزهد في الدنيا وهذه زيادات على الايات وقال السدي زادهم
الله هدي بكل الراعي حين طردوه ورجعوه مخافة ان ينج
عليهم فرغ الكلب بدينه وقال يا قوم لم تطردوني لقد عرف الله قبل

ان تعرفوه **وربطا على قلوبهم** اي قوبناها بالصبر على هجر الوطن
والاهل والمال والجماعة على اظهار الحق والرد على ذنبا نوس الخبار
وما كان الفرع وحور النفس يشبه الا بخلاف حسن في سدة النفس
وقوة التميم ان يشبه بالربط ومنه الربط على قلب امر سوسي وقوله تعالى
وليربط على قلوبكم **اذ قاموا** يحتمل ان يكون هذا وصف مقامهم بين يدي
الملك الكافر وقد امرهم بالسجود للاصنام وهذا مقام يحتاج الى ربط
على القلب حيث خالفوا دينه ورفضوا في ذات الله هيبته ويحتمل فيها
قتل انفسهم كانوا اولاد عظماء تلك المدينة فاجتمعوا من غير ميعاد
فقال استم الى احد في نفسي ان ربي رب السموات والارض فقالوا ونحن
كذلك فقاموا جميعا **فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا**
من دونه اي غيره **هالقد قلنا اذا شططا** اي ان دعونا الهما
غيره فرضا فقد قلنا اذن جورا ومحالا وشططا مفعول به وجوز ان
يكون التقدير قولنا اذا شطط اي بعد عن الحق مفراط في الكفر **هولا**
مبتدا قومنا عطف بيان **اخذوا من دونه الهة** خبره وهو
اخبار في معنى انكار اي قال بعضهم لبعض هولا اهل بلدنا وعصرنا
عبدوا الاصنام تقليدا من غير حجة **لولا** اي هلا **يا تون عليهم** اي
علي عبادهم **سلطان بين** اي برهان ظاهر فان الذين لا يوجد
الا به فقولهم لولا تخفيض بمعنى التعجب وقيل عليهم راجع الى الالهة اي
هلا اقاموا بينه على الاصنام في كونها الهة واذالم يمكنهم ذلك لم يلتفت
لدعواهم وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه في الديانات مردود وان
التقليد غير حجة **من اظلم** اي لا احد اظلم **من افترى على الله كذبا**
بشبهة الشريك اليه قيل هو خطاب بعض الغيبة لبعض وقيل هو قول الله
واذا عتزلتموه وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي
واذا عتزلتم القوم وما يعبدونهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله
ويعبدون الاصنام كساير المشركين ويجوز ان يكون ما صدر رية على تقدير
واذا عتزلتموه وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية اخبارا ان الله
تعالى عن الغيبة بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه ليحققوا اعتزالهم **فاودا**
الى الكهف ينشركم ربكم اي يبط لكم ويوسع عليكم **من رحمة في**
الدارين وهي لكم **من امركم مرفقا** قري بكسر الهمزة وفتح

الفا

الفا وبالعكس اي ما يترققون به اي تستغفون به من غدا وعشا وجزمهم
بذلك لنصوح بيقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله **وتري الشمس** اي ايها
الخطاب والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اول كل احد اذا
طلعت اي عند طلوعها **تراور عن كهفهم ذات اليمين** ولا يقع
شعاعها عليهم والمعنى انك لو رايتهم لرايتهم كذلك لان الخطاب
راهم على التحقيق وتراور تنجي وتميل واصلة تراور فادعت النبا
في الراي وقري تراور كتحير وكلها من الزور وهو الميل **واذا غربت**
تقرضهم اي تقطعهم وتتركهم **ذات الشمال** عمن الكهف وشماله والمعنى
انهم كانوا لا يصيبهم شمس البقعة كرامة لهم ابن عباس لا نصيبهم
لا في اول النهار ولا اخره وكان كهفهم مستقبل بنات لغنى في ارض الروم
فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة البلاء نوذيرهم بحرها وتغير الوافق
وتبلى ثيابهم ويمكن ان يكون صرف الشمس عنهم بالظلال غامرا وسعا خرا
وهي في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني في متسع في وسطه
بحيث ينالهم نسيم الهواء ويروده **ذلك من ايات الله** اي شانهم وابواهم
الى كهف او اخبارك قصتهم اوازورار الشمس وفرضها طالعة وغاربة
من دلائل قدرته **من يهدي الله** بالتوفيق **فهو المهدى** الذي
اصاب الفلاح والمراد به اما الشا عليهم او التنبيه على ان امثال هذه
الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار
بها **ومن يضل** اي ومن خذله **فلنجد له وليا مرشدا** اي
من يلهيه ويرشده **وتحسبهم** اذ ارايتهم **ايقاظا** اي منبهين لا فتاح
عيونهم او لكثرة تقلبهم كالتيقظ من مضجعه وايقاظا جمع يقظ بكسر
القاف ويقظان وهو المنبهة **وهو رقدود** ثيابهم جمع راقد كركوع
وسجود وفي الآية المطابقة بين ايقاظ ورقدود **ونقلبهم** في رقدودهم
ذات اليمين وذات الشمال لكيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم
على طول الزمان قال ابو هريرة كان لهم في كل عام تقلبتان
وظاهر كلام المفسرين ان التقلب كان من فعل الله ويجوز
ان يكون من ملك بامر الله **وكلمهم باسط ذراعيه** يديه
حكايته حال ماضية **ولذلك** اعلم اسم الفاعل **بالوصيد** اي بقنا
الكهف وقيل وصيد الباب وقيل الغنمة وكانوا اذا انقلبوا انقلب
معهم وهو مثلهم في النوم واليقظة **لواطلعت عليهم** فنظرت اليهم

لوليت منهم فرارا اي هربت منهم **ولوليت منهم رعبا** سكون العين
 وضمتها اي خوفا بلا صدرك لما البسهم الله من الهيبة او عظم اجرامهم
 وانفتح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم
 فرب الكهف فقال لو كشف لنا عن هولنا فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس
 ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم
 لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جات ریح فاحرقهم **وكذلك**
 وادي وكما انهم اية اي على حال قدرتنا **بعثناهم** اي بقتلهم **ليتناوا**
بينهم اي سأل بعضهم بعضا فتعرفوا حالهم ومدة لبنهم وما صنع
 الله بهم فيزدادوا يقينا ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم
 الله عليهم **قال قائل منهم كم لبستم قالوا لبينا يوما وبعض يوم** بنا
 على غالب ظنهم لان النائم لا يحصى مدة نومه وكذلك احوالوا
 العلم الى الله **قالوا ربكم اعلم بالسنن** ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم
 وقيل انهم دخلوا الكهف عدوة وانتهوا اخر النهار فظنوا انهم في يومهم
 او اليوم الذي بعد فقال رئيسهم الله اعلم بالمدة ثم لما علموا ان الامر
 متلئس لا طريق لهم الى علمه اخرجوا فيما بينهم وقالوا **فابعثوا احداكم**
بورقم سكون الرا وكسرهما **هذه اي المدينة** الورق الفضة مضروبة
 كانت او غير مضروبة قال ابن عباس كانت ورقهم كخفاف الربيع
 وعليها صورة الملك الذي كان في زمانهم ويروي انهم انتهوا جميعا
 وان البعوث هو تليخا والمدينة اقنوس وقيل طرسوس فتح الرأ وحملهم
 لدرهم دليل على ان التزود راي المتوكلين **فليظروا بها** اي اي اهلها
ازكي طعاما او اي اطعمة المدينة احلي واطيب او اكثروا رخص
 ابن عباس ايهم اجل ذبيحة وكان غاشم مجوسا ويروي انهم قالوا له
 انظر ما يظن انه بكفي اشين او ثلاثة ليلا يطلع عليهم ثم اذا طبع
 كفي جماعة ولهذا قيل كان ذلك الطعام الارز وقيل كان
 زيبا وقيل خمر **فلبا تم برزق منه** اي بقوت **وليتلطف** اي وليتلف
 اللطف في دخول المدينة او شر الطعام حتى لا يعرف او لا يتعين وعطف
 الجمل الاول بالفا والاخيرة بالواو **ولما انقطع** نظام الترتيب لان
 التلطف غير مرتب على الاتيان بالطعام كما ان الاتيان به مرتب
 على النظر فيه والنظر فيه مرتب على التوجه في طلبه وهو مرتب

علي ما قبله

علي ما قبله **ولا يشعرون بكم احدا** اي فلا يفعلون ما يؤذي الى الشعور
 وقيل ان ظهر عليه فلا يرفعن اخواته فيما وقع فيه **انهم ان يظهروا**
عليكم اي ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير لاهل المدينة
 المقدري ايها **يرحموكم** الرجاء بالحجارة وهو اخذ القتل وقيل
 يرموكم بالسب والشتم **او يعيدوكم في ملتهم** اي يصيروكم اليها
 كرها من العود بمعنى الصبورة وقيل كانوا ولا على دينهم
 فامنوا **ولن تعلموا اذن ابدا** اي ان دخلتم في ملتهم **وكذلك**
اعثرنا عليهم اي وكما اتناهم وبعثناهم ليزداد بصيرتهم اظننا
 عليهم قوتهم والمؤمنين **ليعلموا** اي ليعلم الدين اظنناهم على حالهم **ان**
وعدا الله بالبعث او الموعد الذي هو البعث **حق** لان نومهم وانباهم
 كحال من يموت ثم يبعث **وان الساعة لا ريب فيها** اي وان القيامة
 لا شك في امكانها فان من توفي نفوسهم واسكنها ثلثمائة سنة حافظا
 ابراهيم عن التخلل والتفت ثم ارسلها اليها قد ران يتوفي نفوس جميع
 الناس ممسكا اياها الى ان تحشر ابراهيم فيردها اليها **اذ يتنازعون**
 طرف لا عثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون **بينهم امرهم** اي
 امر دينهم وان دقيانوس مات ومضت قرون وملك تلك المدينة
 رجل صالح فاختلف اهل بلده في الخير وبعث الاجساد من القبور
 وشك في ذلك بعض الناس وقالوا انما تحشر الارواح والاجساد باكلها
 الارض وقال بعضهم تبعث الروح والجسد جميعا فذكر ذلك على الملك دعي
 لا يدري كيف بين الامر في ذلك فاعثر الله على اهل الكهف فيقال
 انهم لما بعثوا احدهم بورقم الى المدينة واستنكر شخصه ودرهم
 لبعده العهد فحمل الى الملك فقال له لعلك من الفتية الذين خرجوا
 على عهد دقيانوس قد كنت ادعوا الله ان يرينهم ثم سارع اهل
 المدينة اليهم فلما دنوا من الكهف قال تليخا انا ادخل اليهم فدخل اليهم
 واعلمهم وان الامة اممة اسلام فيقال انهم خرجوا الى الملك ثم
 رجعوا اليهم وهم واكثر الروايات انهم ما تواجد حين حدتهم تليخا
 ميتة الحق ورجع من كان شك في بعث الاجساد الى اليقين وانما استدلو
 بذلك الواحد على خبرهم وها هو الدخول عليهم فقال الملك **ابنوا عليهم** حوهم
بنينا فليسكنه الناس وقيل المعني اذ يتنازعون المؤمنون والكفار
 بينهم امرهم امر الفتية في البياحولهم فقالوا اي الكفار ابنوا عليهم

بنيانا يستدركهم **ربهم اعلمهم** اعترضوا امام الله رداعلي الخافين في
 امرهم من اولئك المتنازعين للرد الى الله بعد ما تذاكر وادامهم
 وتناقلوا الكلام في اسبابهم واحوالهم **قال الذين غلبوا على امرهم**
 اي الذين هم على دين الفتية **لننجدن عليهم سجدا** يضطلي فيه فعل
 ذلك علي باب الكهف وقيل ان الملك اراد ان يدفنهم في صندوق
 من ذهب فاتاه منهم ان في المنام وقال لا تفعل فاننا من التراب خلقنا
 واليه نعود وقيل ان الله اعلم على الناس انهم فذللك دعي الى البيان
 ليكون معلما لهم **سيقولون** اي الخاضعون في قصتهم في عهد النبي
 صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين **ثلاثة رابعهم**
كلهم اي هم ثلاث رجال يربوهم كلهم بانضمام اليهم قيل وهو
 قول اليهود وقيل قول السيرة نصاري حمران كان يعقوبيا **ويؤو**
لون خمسة سادسهم كلهم قاله النصاري والعاقد منهم وكان
 سطوريا **رجا بالغيب** اي يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا يطلع لهم
 عليه او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وهو راجع الى التوحي
 معا ونصبه على المفعول له اي لظنهم ذلك والما لم تذكر السنين
 اكتفا بعطفه على ما هو فيه **ويقولون سبعة وثامنهم كلهم**
 انما قاله المسلمون باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم قايما الله
 اليه بان اتبعه قوله **قل ري اعلم بعدتهم** واتبع الاولين قوله رجما
 بالغيب ليعتبرين الثالث علي انه مرضي صحيح وبان ادخل فيه
 الواو على الجملة الواقعة صفة للكرة تبيينها لها بالواقعة حالا
 عن المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان
 اتصافه بها امر ثابت **ما يعلمهم الا قليل** قال ابن عباس انما من القليل
 وذكرهم سبعة وعن علي رضي الله عنه سبعة وثامنهم كلهم
 اسما وهم ثلثا ومكسلينيا وسليانيا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرويس
 وساد نوس ودبر نوس اصحاب يساره والسابع الراعي الذي واقفهم
 وكلهم قطير وقيل حمران وقيل في اسمائهم غير ذلك في الواو من
 قوله وثامنهم كلهم هي واو العطف دخلت لتفصيل امرهم
 وتدل على ان هذا النهاية ما قيل ولو سقطت لصح الكلام وقيل هو
 واو الثمانية وحكي التعليل عن ابي بكر بن عياش ان قريشا كانت

تقول في عدتها سبعة وثمانية فتدخل الواو في الثمانية وقال
 قوم ذكر الواو ليشبهه على ان هذا العدد هو الحق وانه مبين
 للاعداد الاخر فكانه قال ليشبههم سبعة وثامنهم كلهم
 وقال ابن جريج ومحمد بن اسحاق هم ثمانية وجعلوا قوله تعالى وثامنهم
 كلهم اي صاحب كلهم وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب
 والقليل منهم **فلا تمار فيهم الامر اظهرا** اي لا تجادل في
 شأن الفتية الا جهرا لا ظاهرا غير متعوفيه وهو ان نقص عليهم
 ما في القران من غير تجهيل لهم والرد عليهم قبل وفي هذا دليل على ان
 الله تعالى لم يبين لاحد عددهم ولم يوح له في هذه الآية ان يماري
 وانما هو استعاره من حيث انه يماري اهل الكتاب سميت مراجعته
 لهم مراوقيه بالظاهر فنارق المر الحقيق المذموم **ولا تستفت**
فيهم منهم احدا الضمير في فيهم لاصحاب الكهف وفي منهم لاهل
 الكتاب اي لا تسال احدا منهم عن قصتهم سوال مستر شر فان فيما
 ادحي اليك لمندوحه عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سوال متعت
 تزيد تقطيع المستول عنه وتزييف ما عنده فانه يحل بمكارم الاخلاق
ولا تقولن شي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله هذه الآية عتاب
 من الله تعالى لنبية صلى الله عليه وسلم على قوله لا كفار حين سألوه
 عن الروح والفتية وذوي القرنين غدا اخرجكم ولم يستثن قايما
 عليه الوحي حتي شق عليه وكذبته فريش والنهي للتاديب والاستثناء
 من النبي اي لا تقولن شي لغرض عليه اي فاعله فيما يستقبل الا بان
 يشاء الله والامثلية بمشيئته قايلا الا ان يشاء الله والوقت ان
 يشاء الله ان يقول بمضي ياذن لك فيه واللام في قوله شي بمثله
 في اوكانه قال لاجل شي وقيل المعني الا ان تذكر مشيئته فليس
 الا ان يشاء الله من القول الذي نفى عنه قاله الاخفش والكسائي والفراء
واذكر ربك اذا نسيت اي اذكر مشيئة ربك معلقا بها اذا فرط
 منك نسيان لذلك ثم تذكرته او قل الا ان يشاء الله كما روي انه
 لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان يشاء الله وعن ابي عباس رضي
 الاستثناء ولو بعد سبعة ما لم يحث وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح
 ذلك لم يتقرر اقراره ولا طلاقه ولا عتاقه ولم يعلم صدق ولا كذب

وقال الحسن وغيره ما دام في المجلس ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك
بالسبح والاستغفار اذ انشئت الاستثنا مبالغة في الخث عليه واذكره
اذا اعتراك الشيطان لتذكر النبي وقيل المعنى اذكره اذ انشئت
غيره او نسيت نفسك فذلك حقيقة الذكر **وقل عسي ان يهديني**
ربي لا قرب من هذا رشا اي لا تظهر دلالة على اني نبي من انبياء اصحاب
الكهف وقد هداه لا عظم من ذلك كقصص الانبياء المباعدة عنه ايامهم
والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلية الى قياد الساع
اولا قرب رشا وادني خبر امر النبي **وليتواني كهفهم ثلثماية** بالثبوت
سنتين عطف بيان لثلاثماية وقرى بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد
ويحسنه ان علامة الجمع هنا فيه خبر لا حذف من الواحد فان الاصل في العدد
اضافته الى الجمع **وازدادوا تسعا** يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على
اذا انهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب
ما فهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم فقال بعضهم ثلثماية وقال
بعضهم ثلثماية وتسع سنين **قل الله اعلم بما لبثوا** ممن اختلفوا فيه **له**
غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلها قال
الطبري ان بني اسرائيل اختلفوا فيما مضى لهم من المدة بعد الاعذار عليهم
الى مدة النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم انهم لبثوا ثلثماية سنة
وتسع سنين فاخبر الله تعالى نبيه ان هذه المدة في كونهم نياما وانما بعد
ذلك مجهول للبشر وامر الله ان يورد عليه ذلك اليه وقال ابو علي
وازدادوا تسعا اي لبث تسع وحكي النقاش ما معناه انهم لبثوا ثلثماية
سنة شمسية بحساب الاعم فلما كان الاخبار هذا للنبي العربي ذكرت التسع
اذ المفهوم عنده من السنين القمرية ففهم الزيادة هي ما بين الحسابين
لانهم يتفاوت في كل ثلاث وثلاثين سنة سنة فيكون في الثلاثماية تسع سنين
فالثلثماية الشمسية ثلثماية وتسع قمرية **ابصروا واسمعوا** ذكر بصيغة
التعجب للدلالة على امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين
والبصيرين اذ لا تحجب شي ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير
وخفي وجلي وانها تعود الى الله وحله الرفع على الفا عليه والباء مزيد
عند سيبويه والمعنى ما سمعوا وابصروا ويحتمل ان يكون المعنى
ابصروا بوجهه وارشاده هداية والحق من الامور واسمع به العالم
فيكون امرين لا على وجه التعجب وقيل غير ذلك **ما لهم** الضمير

لاهل السموات والارض **من دونه من ولي** اي من يتولى امرهم
وقيل الضمير لاهل الكهف **ولا يشرك في حكمه** اي في قضائه **احدا**
لانه عني عن الشريك ولا يجعل له فيه دخلا فهو بالياء على الخبر وقري
بالتاء من فوق وامكان الكاف على النهي واختلف في اصحاب الكهف هل
ماتوا ونفوا او هم نيام واحسادهم محفوظة فروي عن ابن عباس انهم
ماتوا وعدوا وروى فرقة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحج
عيسى ابن مريم ومعه اصحاب الكهف فانهم لم تحجوا القرطبي وفي التوراة
والانجيل ان عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله ومير بالروح اوحا حاد ومعه
او جمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه اصحاب الكهف والرقم فانهم
لم تحجوا ولم يموتوا فعلى هذا هم نيام ويوتون قبل الساعة **وانزل ما اوتي**
اليك من كتاب ربك قيل هو من تمام قصة اصحاب الكهف اي اتبع
القرآن ولا تسمع لقولهم **لا تبدل لكلماته** اي لا احد يقدر على
تبدلها وتغييرها غيره وقال الطبري لا مغير لما اوعد بكلماته
اهل معاصيته والمحالين لكتابيه **ولن تجد من دونه ملتحدا** اي ملتحذا
تقوله اليه ان هميت به **واصبر نفسك** اي احبها وثبتها مع الدين
يدعون ربهم بالغداة والعشي اي في تمام اوقاتهم اوتي طرقي
النهار **يريدون** بعبادتهم **وجهة** اي رضا الله وطاعته **ولا تعد**
عيناك عنهم اي ولا تحا وزهم نظرا الى غيرهم من انبياء الدنيا
طلب الرتبة وتغريته يعني لتضمنه معني ثناء وقيل المعنى ولا تنصرف
وعبرها عن صاحبها قال سليمان جات المولفة قلوبهم الى النبي صلى
الله عليه وسلم عبيدة ابن حصين والافزع ابن حابس فقالا يا رسول
الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وادواح جبا بهم
يعني سلمان وابا ذر وقفوا المسلمين وكانت عليهم حجاب الصوت جلسنا
اليك وحادثناك واحدا ناعتك فانزل الله وانزل ما اوتي اليك من كتاب
ربك حتي بلغ اعتدنا للظالمين نارا يتهددهم بالنار فقام النبي صلى
الله عليه وسلم يلتمسهم حتي اصابهم في موخر السجدة يذكر الله
قال الحمد لله الذي لم يمتني حتي امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي
معكم الحيا ومعكم الممات والراد في الرسول صلى الله عليه وسلم
ان يزدري بفقر المؤمنين وبغلو عييتهم عن رثاثة زيجهم الى طراوة

زي الاغنيا **تزيد زينة الحياة الدنيا** حال من الكاف اي لا تعد عيناك
مريدا ومن الشك في الفعل ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم ان
يفعل ذلك ولكن الله بها ان يفعله **ولا تطع من اغفلنا قلبه** اي
من جعلنا قلبه غافلا **عن ذكرنا** اي عن القرآن هو عبيته ابن حصن
واصحابه وعن ابن عباس نزلت في امية ابن خلف وذلك انه دعا النبي
صلى الله عليه وسلم الى امر كرهه من تجرد الفقراء عنه وتقريب
صناديد اهل مكة وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعا
غفلة قلبه عن العقول والامامة في الحسوسات حتى خفي عليه ان
الشوق بحلية النفس لا يزيد الحسد وانما لو اطاعه كان مثله في
العبادة **وانتبع هواه** في الشرك **وكان امره فرطا** اي اسرافا او
متقدما على الحق وتبدله وراظهره فهو من التفريط الذي هو التقصير
وتقديم العجز بترك الايمان او من الانراط وتجاوز الحد وكان القوم
قالوا نحن اشرف مضران اسلمنا اسلم الناس فكان هذا من التكبر
والانراط في القول **وقل** له ولا صحابه هذا القرآن **الحق من ربكم**
او المعنى ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى والحق رفع على الخبر
مستورا مضمرا ويجوز ان يكون على الابتداء والخبر في قوله من ربكم **فمن يشا**
فليؤمن ومن يشا فليكفر اي فل يا محمد هؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم
الحق من ربكم واليه التوفيق ولقد لان ويبيد الهدي والضلال يهدي
من يشا فيؤمن ويضل من يشا فيكفر وليس الى من ذلك شيء فانه يوتي الحق
من يشا وان كان فقيرا ضعيفا ومكرمه من يشا وان كان غنيا قويا ولا يالي
بايمان من آمن وكفر من كفر فان شئتم فامنوا وان شئتم فاكفروا
وليس هذا بترخيص وتخيير بين الايمان والكفر وانما هو وعيد
وتهديد وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعل فانه وان كان محسنة
فمشتبه ليست بمشينة وما تشاؤون الا ان يشا الله **انا اعتدنا ايها**
للظالمين اي الكافرين **نارا احاط بهم سرادقها** اي قسطا طها شبه به
ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول القسطا وقيل
دهانها وقيل خايط من نار الكلي عنق من نار يحيط بهم كالخطير
وفي حديث اي سعيد الحذري لسرادق النار اربع جدران كف كل جدار
مسيرة اربعين سنة **وان يستغفروا من العيش** يعانوا بما كالمهل

ابن عباس ما غليظ مثل دروي الريت مجاهد القبح والدم الضحاك ما
اسود وقال ابو عبيدة هو كل ما اذيت من جواهر الارض من حديد
ورصاص ونحاس فيموج بالغليان سعيد بن جبير هو الذي انتهى حره
يشوي الوجوه اذا فدم يشرب وفي الحديث اذا قربته الى وجهه سقطت
فروته وجهه **بين الشراب المهل** **وسات** اي سات النار مرتقيا
اي متكيا ابن عباس من لا عطا مقرا وقيل مهادا اصل الانفاق نصب
المرق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتقيا والاقاي ارتفاق
لاهل النار فيها وهو يميز بقول من الفاعل اي قم مرتقيا **ان الذين**
امنوا و عملوا الصالحات انا لا ننزع اجر من احسن عملا خبر ان الاولي
هي خبرها والراجع محذوف تقديره من احسن عملهم ومستغني عنه
لعموم من احسن عملا وفيها اقامة الظاهر مقام الضمير والمعنى اجرهم
اي ينهم بما تضمنه **اولئك لهم جنات عدن** هي سرية الجنة وذكر
بلفظ الجمع لسعتها ومعنى عدن الاقامة **تجري من تحتهم الانهار**
من تحت تصورهم واشجارهم **يكلون فيها من اساور من ذهب**
من الاولي للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتكبيرها لتفهم
حسنها من الاحاطة به وقيل الاولي زايدة قال الاخفش دليل وحلوا
اساور من فضة وهو جمع اسورة قال ابن جبير على كل واحد منهم
ثلاثة اسورة واحد من ذهب واحد من ورق واحد من لولو
وفي الحديث يبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضو خرجه مسلم قال
القشيري لما كانت الملوك تلبس في الدنيا الاساور واليتجان جعل
الله ذلك لاهل الجنة **ويلبسون ثيابا خضرا** لان الخضرة احسن
الالوان واكثرها طراوة ولانهم الموافق للبصر وتجمع الشفاع
من سندس واستبرق مارق من الديباخ وما غلظ منه جمع بين النوعين
للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين وفي سورة الرحمن
ربط بينهما من استبرق وفي الحديث انه يكون على كل واحد منهم الحلة
لها وجهان لكل وجه لون يتكلمان بصوت يستحسنه سامعه بقول
احد الوجهين للاخر انا اكرم على ولي الله منك انا اي جسده وانت لانبي
وبقول الاخر انا اكرم انا ابصر وجهه وانت لا تبصر **متكئين فيها**

علي الآرايك جمع اريكة وهي السري في الجملة كعادة التسمين وهي
بيت يزين بالثياب والستور للعرايس ابن عباس هي اسرة من ذهب
مكحلة بالذرو والياقوت عليها الخيال الاريكة ما بين صنعها الى ابله وما
بين عدك الى الحايكة **نعم الثواب** اي الاجر الجنة ونعيمها **وحسنت**
الارايك مرتقا متكا واضرب اجعل لهم مثلا للكافر والمومن
رجلين يدل اي حال رجلين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني
اسرائيل كاسمه فرطوس ومومن اسمه يهوذا اورنا من اسمهما
ثمانية الاف دينار فاشتراها فاشترى الكافر بما له ضيا عا وعقارا وصورة
المومن في وجوه الخير والامر بها الى ما حكام الله وقيل المنزل بهما اخوان
من بني محمور كافر وهما لاسود ابن عبد الاسد ومومن وهو ابو سلة
عبد الله زوج امر سلة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وضربا شلما يتعذر
بالدين ويستكشف عن مجالسة المومنين **جعلنا الاحدهما الكافر جنينا**
لرجلين وحفظناهما بتخل اي جعلنا التخل محيطا بهما موزرا بهما كروهما
بقال حفة القوم اذا طافوا به وحفظه جهنم اذا جعلتهم حافين حوله
فتريد البنا **وجعلنا بينهما اي وسطهما زورا** ليكون كل منهما جامعا
للا قوت والقوا كمنواصل العاراة على الشكل الحسن والترتيب الاتيق
كلتا الجنين انت اكلها اي ثمرها وافراد الضمير لا افراد كلنا وهي
تدل على التنشئة والمعني ان كل واحدة من الجنين انت اكلها ثانيا
ولذلك لم يقل انتا والاكل بضم الهزة كل ما ياكل **ومن تظلم منه اي**
ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في ساير الساتين فان الثمار تم في عام
وتنقص في عام غالبا **ونحرقنا خلاهما اي واحرينا** وشققنا وسط الجنين
نهر ابيدوم سريهما فانه الاصل ويبريد ثما وهما **وكان له ثمر يفتح الثا**
واليم وبضمهما ويضم الاول وسكون الثاني وهي جمع ثمره كشجرة وشجر خشبة
وخشب وبدنه وبدن اي انواع من المال سوي الجنين من ثمره اذا
كثر فقال لصاحبه المومن **وهو يحاوره اي يراجعه في الكلام**
من حار اذا رجع يقال كلمته فما اخرج جوابا والمعني بما حارته **انا اكثر**
منك مالا واعز نفرا اي حشما واعوانا او عشيرة وقيل اولاد اذكورا

لا نفهم الذين يتفرون معه والنفر الرهط مادون العشرة **ودخل**
جنة بصاحبه يطوف به فيها ويريه اثارها ويماحره بها وافراد
الجنة لان المراد ما هو حفته وهو ما منع به من الدنيا تنبها على انه لا
جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لا يصاد كل واحد
من جنه بالاحدي او لان الدخول يكون في واحدة واحدة **وهو ظالم**
لنفسه اي صار لها بعينه وكفره وهو حيلة في موضع الحال **قال**
ما اظن ان تنبيد اي تعني هذه الجنة ابدا يطول امله وتمادى
عقله واعتزازه بهلته **وما اظن الساعة قايمة اي كايته ولين**
رددت الي ربي بالبعث كما رعت اي وان كان بعث فكما اعطاني هذه
النعم في الدنيا فسيعطيني افضل منه وهو معني قوله **لا احدن خيرا**
منها متقلبا اي مرجعا وعاقبه وفري منها باثبات اليم اي من الجنين
واستقاطها ردا على قوله ودخل جنته وهي ساقطة في الرسم من مصاحف
العراق وايضا قس على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه
لاستحقاقه لذاته وانما قال ذلك لما دعاه اخوه الى الايمان **قال**
له صاحبه وهو يحاوره اي يحاربهم اكفرت بالذي خلقك من
تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك **من نطفة** مني فانها مادتك
القريبة **ثم سواك رجلا اي عدلك** وكمالك اشانا ذكر ابا لعا
مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاء الشك في
كمال قدرة الله وكذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فانه
من قدر يدا خلقه منه فدران بعيد منه **لكننا هو الله ربي** اصله
لكن انا فحدث الهزة بنقل الحركة اود ونه وتلاقث التواتر
فكان الادغام وفري بالالف في الوصل لتقويضها من الهزة او
لاجرا الوصل بحري الوقف وهو ضمير الثاني بقسره الجملة بعينه
والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مومن
به **ولا اشرك بربي احدا اي لا اري لغنا والفقر الامنة ولولا**
ادخلت جنتك قلت اي هلا قلت عند دخولها وانما يد بها **ما شا**
الله اي الامر ما شاء الله او ما شاء الله كاي على ان ما موصولة او
اي شيء او ما شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرا بابها
وما فيها بمسئلة الله ان شاء الله وان شاء الله **لا قوة الا بالله**
اي وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان

ما يسر لك من عمارتها وترايرا مرها فمعونته واقداره **فاية** قال
ملك ينبغي لمن دخل منزله ان يقول هذا وفي الحديث من راي شيئا فاعجبه
فقال ماشا الله لا قوة الا بالله لم يضره وفي لفظ اخر من اعطى خيرا
من اهل اموال فيقول عند ذلك ماشا الله لا قوة الا بالله لم
يرفهم مكرورها وفي مسلم الا ادلك على كثر من كنوز الجنة لا
حول ولا قوة الا بالله اذا قالها العبد قال الله عز وجل اسلم
عبد واستسلم **ان تربي انا قل منك مالا وولدا** ان شرط تربي
مجزوم به والجواب فقي وانا فاصله بين المفعولين لا موضع لها
من الاعراب ويجوز ان تكون في موضع نصب توكيد للياء والنون **فقي**
ربي ان يوتيني خيرا من جنتك في الدنيا او في الآخرة لا ياتي **ويرسل**
عليها اي على جنتك **حسبا نامن السما** جمع حسبانته وهي الصاعقة وقيل
نارا وقيل حسبا نامن مرامي والحسبان ايضا العذاب والحسبان الحساب كما
قال والشمس والقمر بحسبان الزجاج المعني يرسل عليها عقاب الحسبان اي
حساب ما اكتسبت يدراك فهو من باب حذف المضاف **فتصبح صعيدا زلقا**
اي ارضا ملسا لا يثبت فيها نبات ولا يثبت عليها قدم وهي اضرار
بعد ان كانت ارض ارض **او يصبح ماوها غورا** اي غابرا في الارض
يصدر وصف به كالزلف وقيل المعني لو يصبح ماوها غورا وهو
عطف على يرسل دون فتصبح لان غورا لما لا يتسبب عن الصواعق
فلن تستطيع له اي لما العاير **طلبا** اي تردد في رده ولا يقدر عليه
بحيلة وقيل فلن يستطيع طلب غيره بدلا منه والى هنا انتهت ملاحظة
اخيذ وانذاره **واحيط بقره** مع جنته اهلك ماله كله حسب
ما توقعه صاحبه وانذاره منه وهو ما خوذ من احاط به العدو فانه
اذا احاط به غلبه واذا غلبه اكله **فاصبح يقرب كفيه**
اي اصبح الكافر يقرب كفيه ظهر البطن تلهفا وتحسرا وقيل
يضر به احدي يديه على الاخرى لان هذا يصدر من الندم قبل وقوله
فاصبح يدل على ان هذا الاهلاك جري بالليل **على انقوت فيها** اي
في عمارتها **وهي حاوية على عروشها** بان سقطت عروشها على الارض
وسقطت الكروم فوقها وقيل ساقطة على سقوفها فجمع عليه بين هلاك
الشجر والاصل وهذا من اعظم الخواج **ويقول** عطف على يقرب وحال

من ضميره **يا للتنبيه ليبي** **لما اشرك بربي احدا** كأنه تذكر موعظة
اخيذ اي يا ليتني عرفت نعم الله علي وعرفت انها كانت بقدره الله
ولم اكفر به وهذا ندم حيث لا ينفعه الندم ويحتمل ان يكون
ذلك توبة من الشرك ونذما على ما سبق منه **ولم تكن له قية**
اي جماعة قري بالتذكير والتأنيث **يتصرونه** اي يقدرون علي
نضرة بدفع الاهلاك او يرد المملك او الاتيان بمثله **من دون الله**
عند هلاكها فانه القادر على ذلك وحده **وما كان منتصرا** اي
مستغاثا بقوته عن انتقام الله منه **هناك** اي في ذلك المقام وتلك الحال
الولاية لله الحق اي النضرة وحده ولا يقدر عليها غيره وهناك ظرف
والعامل فيه ولم يكن له قية ولا كان منتصرا اي ما نضر ولا انتصر
هناك اي لما اصابه العذاب وقيل ثم الكلام عند قوله منتصرا
والعامل في هناك الولاية وتقديره على التقديم والتأخير اي الولاية
لله الحق هناك اي في القيامة وقري الحق بالرفع لغا للولاية وبالخفض
لغاية الله وهو مصدر فالوصف به على تقديره ذي الحق وقري الولاية
بفتح الواو وكسرهما لغتان وقيل بالفتح من الموالاة والنضرة وبالكسر
السلطان والقدرة والامارة والملك في كل وقت لله ولكن يزول
الدعوى والتوهمات يوم القيامة **هو خير ثوابا** من ثواب غيره لو كان
يبيب **وخير عقبا** بضم القاف وسكونها اي هو خير عاقبة لا وليا ب
ويضمها على التمييز **واضر بهم مثل الحياة الدنيا** اي اذكر هؤلاء
المتكبرين الذين سألوك طرد فقرا المؤمنين ما يشبه حياة الدنيا في
زهريتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة **كما** اي هو كما ويجوز ان
يكون مفعولا ثانيا لا ضرب على انه بمعنى صير **انزلناه من السما**
فاختلط به نبات الارض اي بسبب تكاثف نزول الماء واختلط
بعضه بعضا من كثرة الماء المعني تجمع النبات حتى استوي وامتزج
الماء بالنبات فزوي وحسن وتقدم في بولس قال الحكماء ماشا الله الدنيا
بالماء لان الماء لا يستقر في موضع كدلك الدنيا لا تبقى على واحد ولا
الماء لا يستقر على حالة واحدة كذلك الدنيا ولا الماء لا يقدر احد
ان يدخله ولا يبتل كذلك الدنيا لا يسلم احد دخلها من قبقتها
وافتها ولا زلا اذا كان يقدر كان نافعا واذا جا وز المقدر كان

ضارا متهلكا وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع ونفوسها يضرب قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني اريد ان اكون من الفائزين
فقال ذر الدنيا وخذ منها كالماء فان القليل منها يكفي والكثير منها يبطي
ولان الماء اذا قبض عليه في الكف لم يبق كذلك الدنيا **فاصبح** اي
نصار النيات **هشيم** اي متكسر من اليس متفتتا يعني بانقطاع الماء
عنه فحذف ذلك ارجاز الدلالة الكلام عليه **تذروه الرياح**
وقري الرياح اي تفرقه ابن قتيبة تنسفه والمشيئة به ليس الماء ولا حاله
بل الكيفية المنزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر
وارقا ثم هشيم فتطيره الرياح فيصير كانه لم يكن **وكان الله على كل**
شيء من الاشياء اقنا مقدر اي قادرا **المال والبنون زينة الحياة**
الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه وتغني عنه عما قريب وانما كان كذلك
لان في المال جمال وتغنا وفي البنين قوة ورفقا فصارا زينة لكن معوقيه
الصفة وهي زينة هذه الحياة المحترقة **والباقيات الصالحات** اي
اعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابدا لا يباد ويندرج فيها ما فسرت به
الاية من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
كما قال الجمهور وخرجه ملك في موطئه والكلام الطيب والنيات والهمات
لان بها تقبل الاعمال وترفع قاله الحسن وقال عبيد ابن عمير هذه النيات
يعني النيات الصالحات من احسن اليهن وفي الحديث رايت رجلا من اممي
امر به الى النار فتعلق به بنيه وجعل يعلق يارب الله كان يحسن
النيا في الدنيا فرحمه الله بطن **خير عند ربك** من المال والبنين **ثوابا**
عايدا **وخيرا ملا** اي ما يوصله الانسان ويرجوه عند الله تعالى لان
صاحبها ينال في الآخرة ما كان يامل في الدنيا وليس في زينة الدنيا
خير لكنه خرج مخرج قوله اصحاب الجنة يومئذ خير وقيل خير
مما يظنه الجهال خيرا **ويومئذ سير الجبال** بالنون اي واذكر يوم
تقلعها ونسيرها في الجوا ونذهب بها فتجعلها هباء منبثا وقريت بالثا
والبناء للمفعول **وتري الارض بارزة** اي بادية برزت من تحت الجبال
ليس عليها ما يسررها من شجر ولا نبات وقري وتري علي بنا للمفعول

وحشرناهم اي وجمعنا المؤمنين والكافرين الى الموقف ومحبيه ما ضيا
بعد تسير وتري لتحقيق الحشر اول الدلالة على ان حشرهم قبل التسير
ليعابنوا ويشاهدوا ما وعدهم وعلى هذا تكون الواو والحال وقد مضى
فلم تغادر بالنون اي نترك **منهم احدا** برهم وفاجرهم اشهرهم
والمغادرة الترك ومنهم الغدر لانه تركه الوفا والغدير من المالات
الماد ذهب عنه وتركه وغدا بر المرأة لانها تجعلها حلقها وقري باليا
وعرضوا على ربك سبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان
لا يعرفهم بل ليا يعرفهم **صفا** حال اي مصطفىين لا يحجب احدا من قابل
يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلاة كل امة صفا وقيل
جميعا وقيل قايما **لقد جئتمونا** على اضمار القول **كما خلقناكم اولا مرة** عارة
لا شيء معكم من المال والولد وقيل فرادي حفاة عراة وقال الزجاج
اي بعثناكم كما خلقناكم ويقال لنكرى البعث **بل زعم ان لن نجعل**
لكم موعدا اي وقتا لا تخار الوعد بالبعث والشور وان الانبيا
كربوكم به وبيل الخروج من قصة الى اخري وان تحفوه من
الثقلية اي انه **وضع الكتاب** اي صحايف الاعمال في الالمام
والشمايل قاله مقاتل وقيل في الميزان الكلي وضع الحساب
فغير عنه بالكتاب لانهم يحاسبون على اعمالهم المكتوبة **وتري الجبرين**
مشفقين اي حائطين **ما فيه** من الذنوب وقال كعب اذا كان يوم القيا
وضع اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلايق الا وهو ينظر الى عمله ثم يوتي
بالصحف التي فيها الاعمال فنشر حول العرش فتري الجبرين الكافرين
مشفقين مما فيه **ويقولون** عند معايتهم ما فيه من السيات **يا ويلنا**
بما دون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات **ما هذا الكتاب**
الاستفهام للتعجب **لا تغادر صغيرة ولا كبيرة** من ذنوبنا **الا احصاها**
اي الاعددها واحاط بها قال السدي الصغيرة هادون الشرك والكبير
الشرك ابن عباس الصغيرة التسم والكبيرة الضحك يعني ما كان من
ذلك في معصية قال قتادة اشكي قوما لا يحصوا وما اشكي احد قوما لا يحصوا
ومحشرات الذنوب فانما تجمع على صاحبها حتى تهلكه واصيف الاحصاء في الكتاب
توسعا **وحدوا ما عملوا خيرا** مكتوبا في الصحف وقيل وجدوا اجراما عملوا
ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه اللام لعمله
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم سجودا تحملا لا وضع جهة تحية له **فشهدوا**
الا بليس كرهه في مواضع لكونه مقدمة للاسور المقصود ببيانها في تلك الحال

وهاهنا لما شفع في القومين واستفتح صنيعهم فرد ذلك بانهم من سنن ابليس
 ابليس حال المغرور بالدين والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب
 الشهوات وسويل الشيطان زهرهم اذ لا في زخارف الدنيا بانها غرض
 الزوال والاعمال الصالحة خير واتي من انفسها واعلاها فقرهم
 عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب
 كل تكرير في القرآن **كان من الجن** حال باضمار قدرا واستئناف للتعليل
 كانه قيل ماله لم يسجد فقيل كان من الجن قبل وهم نوع من الملائكة
 فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وابليس ابولجن فله ذرية ذكرت
 معه بعد الملائكة لاذرية لهم **فسق عن امر ربه** اي فخرج عن
 امره بترك السجود والقالل لسبب وفيه دليل على ان الملك لا
 يعصي الله وانما عصا ابليس لانه كان جنيا في اصله **افتخروا**
 الخطاب لادم وذريته اي افغيب ما وجدتم من افتخروا والهزة
 للانكار والتعجب **وذريته** اي اولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا
اوليا من دوني فتستبدونهم في فطبعونهم بدل طاعتي **وهم لكم عدو**
 اي اعداؤه **يئس للظالمين بدلا** من الله ابليس وذريته في اطاعتهم
 بترك اطاعته الله واختلف هل لابليس ذرية من صلبه فقال الشعبي
 سألني رجل هل لابليس زوجة فقلت ان ذاك عرس لم يشهده ثم
 ذكرت قوله **افتخروا** وذريته فعلت انه لا يكون ذرية الاس
 زوجة فقلت نعم وقال مجاهد ان ابليس ادخل فرجه في فرج نفسه ففاض
 خمس بيضات فهذا اصل ذريته وقيل ان الله خلق له في الجنة ايماني ذكرا
 وفي اليسري فرجا فهو تنكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات
 يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا او شيطانه واعظمهم عنده منزلة
 اعظمهم في بني ادم فتنة وقال قوم ليس له اولاد ولا ذرية وذريته
 اعوانه من الشياطين قال القشيري بالجملة فان الله تعالى اخبرنا
 له اتباعا وذرية وانهم يوسوسون الي بني ادم وهم اعداؤه ولا ثبت
 عندها كيفية النوال منهم وحدوث الذرية عن ابليس فيوقف الامر
 فيه على نقل صحيح القرطبي الذي ثبت في هذا الباب من الصحيح
 ما ذكره الحميري في الجمع بين الصحيحين عن سلمان قال قال رسول الله



صلى الله عليه وسلم لا تكن اول من يدخل السوق ولا اخر من يخرج منها
 فيها باخر الشيطان وفرخ وهذا يدل على ان للشيطان ذرية من
 صلبه وذكر الطبري وغيره ان مجاهد قال ذرية ابليس الشياطين
 وكان يعدهم زليطور صاحب الاسواق يضع رايته في كل سوق يجعل
 تلك الراية على جانب اول من يفتح واخر من يغلق وتبر صاحب المصاب
 يا مريض الرب الوجوه وشق الجيوب والدعا بالويل والاعور صاحب
 ابواب السلاطين ومشط صاحب الاخبار ياتي بها فيلقينها في افواه
 الناس ولا يجدون لها اصلا وداسم اذا دخل الرجل بيته فلم يسلم
 ولم يذكر الله يضره من الناع مالم يرفع ومالم يحسن موضعه واذا
 اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه زاد الثعلبي عن مجاهد ولا يبيض هو الذي
 يوسوس الانبياء وصخر وهو الذي اختلس خاتم سليمان والوهان وهو صاحب
 الطهارة والاقيس صاحب الصلاة يوسوس فيها ومرة صاحب الزمان
 وبه يكتفي وفي كتاب مسلم ان للصلاة شيطانا يسمى خنوب وعن ابي محمد
 المعطي قال ان شيطانا يقال له البيصاري يتمثل للفقر المواصلين
 في الصيام فاذا استحكم منهم الجوع واظهر بنا دمعهم يكشف لهم عن صباور
 حتى يملأ عليهم البيوت فيظنون انهم قد وصلوا وان ذلك من الله وليس
 كما ظنوا **ما شهدتهم خلق السموات والارض والخلق انفسهم**
 قيل الضمير عايد على ابليس وذريته اي لم احضرهم خلق السموات
 والارض ولم احضر بعضهم خلق بعض ما شهدتهم ابليس وذريته خلق
 السموات والارض ولا خلق النفس المشركين فكيف اتخذوهم اوليا من
 دوني وقيل الضمير يرجع الى المشركين والى الناس بالجملة قال الثعلبي
 قال بعض اهل العلم ما شهدتهم خلق السموات ردا على المخميين اذ قالوا
 الا فلاك تحدث في الارض وفي بعضها في بعض وقوله والارض ردا على
 اصحاب الهندسة حيث قالوا الارض اكريم والافلاك تجري تحتها
 والناس يلصقون عليها وتحتها وقوله ولا خلق انفسهم ردا على الطبا
 حيث قالوا الطبايع هي الناع في النفوس **وما كنت متخذ المضلين**
 قيل هم الشياطين **عضدا** اي اعوانا اي ما استعنت بهم ولا شانهم
 والله تعالى لا يحتاج الى عون احد فكيف لطيعوهم وخض المضلين
 بالذكر لزيادة الذم والقيح **ويوم يقول باليانادوا** اي واذكروا

يوم يقول الله تعالى للكافرين اذ عود قري بالنور **شركاى الذين**
زعمتم انهم شركاى وشفعاكم ليمنعونكم من عذابي واصناف الشركا
اليهم على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عيبد من دون الله وقيل ابليس
وذريته **فدعوه** اي نادوهم للاعانة **فلم يستجبوا لهم**
اي لم يجيبوهم الى نصرهم ولم يعنوا عنهم شيئا **وجعلنا بينهم**
اي بين الكفار وما يعبدون **موبقا** مهلكا يشتركون فيه قال الش
ابن مالك هو واد في جهنم من فيج ودم وقال عكرمة يتر في جهنم
يسبل نادا بعقارب على خافته مثل البغال الدم فاذا تارت الهم
ليأخذوا استغاثوا منها بالافتحام في النار وهو من وبى بالغ هلك وقيل
عداوة في شدتها هلاك وقيل المعنى جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاك
يوم القيامة وقال ابن عباس وجعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا
وراي المجرمون النار فظنوا اي ايقنوا **انهم سواقعوها** اي
واقعون فيها والواقعة الملا بسنة بشدة **ولم يجدوا عنها مصرفا**
اي انصرفا او مكانا ينصرفون اليه لاحاطتها بهم من كل جانب
ولقد صرفنا بيننا في هذا القرآن للناس من كل مثل اي من كل
جنس يحتاجون اليه ليتعظوا **وكان الانسان اكثر شي** يتاني منه
الجدل **جدلا** اي جدالا ومجادلة وهي المحضومة بالباطل وانتهى به
على التمييز قبل والمراد به الفضل من الحارث وجداله في القرآن وقيل
ابن خلف الزجاج اي الكافر **وما منع الناس كفار مكة ان يؤمنوا**
من الايمان **اذ جاءهم الهدي** وهو الرسول الداعي او القرآن المبين
وقيل السلام **ويستغفروا ربهم** اي ومن الاستغفار عن الذنوب
الا ان تاتيهم سنة الاولين اي طلب وانتظار سنة الاولين فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ما منعهم عن الايمان الاحكام الله
عليهم بالايمان لامتوا سنة الاولين عادتهم في عذاب لاستيصال
اوبائهم العذاب او عذاب الآخرة **فتلا** عيانا قاله ابن عباس الكلبي
هو الشيف يوم يد ر مقاتل عيانا فحاة وهو منصوب على الحال من الضمير
او العذاب وقري بضمين وهو لغة فيه اوجع قبيل بمعنى انواع العذاب
اي متفوتا يتلوا بعضه بعضا **وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين**

مخوفين

مخوفين للمؤمنين بالجنة وللكافرين بالنار **ويجادل الذين كفروا**
بالباطل اي باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات والسؤال
عن قصة اصحاب الكهف وخوفها تغيبا **ليرحضوا به** اي يزيلوا
بالجدال **الحق** عن مقدره ويطلو عن ادخال المتدبر وهو ازالها
وذلك قولهم للرسول ما انتم الا بشر مثلنا لو شاء الله لاتزل ملكة
وتخوذلك وقيل نزلت في النفسين كانوا يجادلون في الرسول يقولون
ساحرو مجنون وشاعر وكاهن **واخذوا اياتي** يعني القرآن **وما**
انذروا اي وانذارهم او الذي انذروا به من العذاب **هزوا**
اي استهزوا وسخرو قري هزوا بالستكون وهو ما يستهزى به **ومن**
اظلم ممن ذكر ايات ربه اي بالقرآن **فاعرض عنها** اي لا احد
اظلم ممن وعظ بايات ربه فتهاون بها واعرض عن قبولها ولم يتدبر
وشي ما قدمت **بذاته** من الكفر والمعاصي فلم يتذكر في عاقبتها
انا جعلنا على قلوبهم **اكنت** اعطيتهم تقليل لاعراضهم وشيئا فهم بالهم
مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه اي كراهته ان يفقهوه وتذكير الضمير
وافراده للمعنى **وفي اذا انهم وقرا** تقلا يمنهم ان يسعوه حق استماعه
وان تدعهم الهدى اي الى الايمان **فلن يهدوا اذا ابدا** تحقيقا
ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون وهذا في قوم معينين واذا
كأعرفت جزا وجواب للرسول على تقدير قوله مالي لا ادعوكم فان حرصه
على اسلافهم يدل عليه **وربك الغفور** اي البليغ المغفرة وهذا يختص
باهل الايمان **ذوالرحمة** اي الموصوف بالرحمة وقيل ذو النعمة **لو**
يواخذهم بما كسبوا من الكفر والمعاصي في الدنيا **لنجعل لهم العذاب**
فيها ولكنه يمهل وهو استشهاده على ذلك بامهال قريش مع افراطهم
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل **لهم موعد** اي اجل
مقدر يخرجون اليه اما في الدنيا واما في الآخرة **لن يجدوا من دونه**
مؤيلا اي ملجأ قاله ابن عباس مجاهد محورا فتادة وليا **وتلك القرى**
يعني اهل قري عاد وثمود واضرابا وتلك مبتدأ خبره **اهلكناهم**
لما ظلموا اي كفروا **وجعلنا لهلكهم موعدا** اي هلاكهم وقتا
معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا
يعتروا بتأخير العذاب عنهم وقري يفتح الميم اي هلاكهم **واذ قال**
موسي لقائه مقدر ايا ذكر والجمهور انه موسي ابن عمران وردد هذا

القول ابن عباس في صحيح البخاري وفناه بوشع ابن نون بن افرانيم
بن يوسف فانه كان يخدمه ويتبعه وباخذ عنه العلم ولذلك سماه
فناه **لا ابرج** اي لا ازال اسير فخذت الخبر لانه حاله وهو
السفر حتى **ابلق جمع البحرين** اي يلتقي بحري فارس والروم مما يلي
المشرق اي المكان الجامع لذلك ابن عطية وهو ذراع يخرج من البحر
المحيط من شمال الى جنوب في ارض فارس من راء ادرميجان وقيل
البحران موسي والخضر عليهما السلام فان موسي كان بحر علم الظاهر
وحضر كان بحر الباطن **او مضى حقيبا** اي او اسير زمانا طويلا والمعنى
حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضى الحقب او حتى امضي زمانا اتفق معه
فوات المجمع والحقب الدهر الطويل وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون
وسبب هذه القصة ما خرج الشيطان عن اي ابن كعب انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسي قام خطيبا في بني اسرائيل
فسال اي الناس اعلم فقال انا فعف الله عليه اذ لم يرد العلم
اليه فاوحي اليه ان عبيد المجمع البحرين هو اعلم منك قال موسي يا رب
فكيف لي به قال تاخذ معك خوتا فتجعله في مكمل فحيثما فقدته
فهو ثم اخرج وكان الخضر في ايام افرديون وكان على مقدمة ذي القرنين
الاكبر وبعث الى ايام موسي وقيل ان موسي سأل ربه اي عبادك
احب اليك قال الذي يذكرني ولا يشاني قال فاي عبادك
اقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم
قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عيسى ان يصيب كلمة تدله علي
هذي او ترده عن ردي قال فان كان في عبادك اعلم مني فدلي
عليه قال اعلم منك الخضر قال ابن اطلية قال على الساحل عند الصخرة
قال كيف لي به قال تاخذ خوتا في مكمل فحيث فقدته فهو هناك فقال
لقناة اذا فقدت الخوت فاخبرني فذهبا حسان قال العلماء قوله
في الحديث هو اعلم اي باحكام وقايع مفصلة وحكم نوازله معينة
لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسي انك على علم علمك الله لا اعلمه
انا وانا على علم علمك الله لا تعلمه انت فتصدق على كل واحد منهما
انه اعلم من الاخر بالنسبة الي ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الاخر

فلما سمع

فلما سمع موسي تشوق نفسه الفاضله وهمة العالیه لتحصيل علم
ما لم يعلم ولتفانين قيل فيه انه اعلم فسال سوال الذليل بكيف
السبيل فامر بالارحالة على كل حال وقيل له احمل معك خوتا ما لحا في
مكمل وهو الزنبيل فحيث بقي وتفقد فتم السبيل فانطلق مع فناه
لما واثاه مجتهدا طلبا قابلا لا ابرج حتى ابلغ جمع البحرين واصفي
حقيبا **فلما بلغا مجمع بينهما** اي مجمع البحرين وبينهما طرف اضياف اليه
على الاتساع لوبعني الوصول **نسيما حوتها** اي نسي موسي ان يطلبه
ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راي من حياته ووقوعه
في البحر روي ان موسي رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب
في البحر وقيل نسيما ففقد امره وما يكون منه اماره على الظفر
بالمطوب **فاخذ سبيله في البحر سربا** اي فالتفت الحوت طريقه
في البحر مسلكا اي يجعله يجعل الله قال فتاده حمدا لما فصار
كالسرب وهو الشئ الطويل لا تقادله والجمهور ان الحوت بقي
موضع سلوكه فارغا وان موسي مشا عليه مشعا الحوت حتى
اقضى به الطريق الى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر وفي البخاري
قال موسي لقناه لا اكلفك الا ان تخبرني بحيث يفارقك الحوت
قال ما كلفت كثيرا قال فينما هو في ظل صخرة اذا اضطرب الحوت
وموسي نايم فقال فناه لا وقظت حتى اذا استيقظ شي ان يخبره
ودخل الحوت البحر فلما استيقظ شي صاحبه ان يخبره فانطلقا
بقية يومهما وليلتما حتى اذا كان من الغد فلما جاورا ذلك المكان
بالسير الى وقت الغدا من ثاني يوم **قال موسي لقناه انا غدا انا**
اي ما شعدي به وهو ما يوكل اول النهار لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا نقيا قيل لم ينصب حتى جاور الموعد فلما جاوره النبي
عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسي في سفره غيره وبوبه
التقليد باسم لا ساره **قال** له فناه **اراي** اي تنبه الي ما ذهبا في
اذا وينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسي وقيل هي
الصخرة التي دون ظهر الزيت **فاني نسيت الحوت** اي فقدته او
نسيته ذكره بما رايته منه **وما انشأني الا الشيطان ان اذكره**
اي وما انشأني ذكره الا الشيطان فان اذكره بدل من الضمير بدل

اشتمال وهذا لما ذكره يوشع في معرض الاعتذار لقول موسى لا اكلفك
 الا ان تخبرني بحيث يفارقك الخوت فقال ما كلفت كثيرا فاعتذر
 بذلك القول والحال ان كانت عجيبة لا يشي مثلها لكنه لما جرى
 بمشاهدة امثالها وانفها قل اهتمامه بها ولعله شئ ذلك لا يستغفر
 في الاستبصار والجداب سرايره الى جانب القدس بما غراه من مشاهد
 الايات الباهرة وانما شبهه الى الشيطان هضم لنفسه اولان عدم
 احتمال القوة المجازيين واشتغالها باحدهما عن الآخر بعد من التقصا
واخذ الخوت سبيله في البحر عجا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب
 والمفعول الثاني هو الطريقة واخذ الخوت ان يكون من قول يوشع
 لموسي اي اتخذ الخوت سبيله عجا للناس ويحتمل ان يكون واخذ سبيله
 في البحر تمام الكلام ثم استأنف التعجب فقال من قبل نفسه عجا لهذا الامر
 ويحتمل ان يكون قوله واخذ سبيله اخبارا من الله تعالى وذلك
 على وجهين اما ان يخبر عن موسي انه اتخذ سبيلا الخوت من البحر
 عجا اي تعجب منه واما ان يخبر عن الخوت انه اتخذ سبيله عجا
 للناس **قال موسي ذلك** اي فقد الخوت ما اي الذي **كنا ينبغي** اي
 نطلبه لانه اماره المطلوب **فارتدا على اثارها** اي ترجعا في الطريق
 الذي جاؤا فيه **فقصنا** اي نقصنا قصصا اي يتبعان اثارها اتباعا
 حتى اتيا الصخرة **فوجد عبد من عبادنا** الجمهور انه الخضر واسمه
 مليا بن ملكا وقيل اليسع وقيل الياس وفي البخاري فوجد الخضر
 على طيفسه خضرا على كبد البحر مشا بنوبه قد جعل طرفه تحت
 رجليه وطرفه تحت راسه فسلم عليه موسي فكشف عن وجهه وقال
 هل بارضي من سلام من انت قال موسي قال موسي بني اسرائيل
 قال نعم قال فما شانك قال جيت تعلمني مما علمت رشدا الخ قال
 مجاهد وسمي الخضر لانه جلس على فردة بيضا فاهتزت تحته خضرا
 والفردة هنا وجه الارض قاله الخطابي وغيره **ايتينا مدحة**
من عندنا هو الوحي والنبوة في قول ولاية في اخرو عليه
 الاكثر القرطبي هو بني عبد الجمهور وقيل صالح غير بني
 والاية تشهد بنوته لان بواطن افعاله هل كانت الابوي
 وايضا فان الانسان لا يتعلم ولا يتبع الا من هو فوقه وليس يجوز

هل

الذي

ان يكون فوق النبي من ليس بنبي وقيل كان ملكا وقيل المعنى ايتناه
 لغته **وعلمنا من لدنا علما** مما تختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو
 علم الغيوب وعلمها مفعول به اي معلوما ولو كان مصدر افعال تعلما
 قال ابن عطية كان علم الخضر معرفة بواطن قدا وجيت اليه لا تعطى
 ظواهر الاحكام افعاله بحسبها وكان علم موسي علم الاحكام والفتا
 بظواهر افعال الناس وافعالهم قال بعضهم كل علم من عند الله
 ولكن بعضها بواسط تعليم الخلق فلا يسمى علما لربنا بل العلم
 الذي ينفخ في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج قال بويزيد
 ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فاذا شئ ما حفظ صار جاهلا انما
 العالم من ياحذ علمه من ربه اي وقت شائلا تحفظ ولا درس
قال له موسي اتبعك على ان تعلمني اي على شرط ان تعلمني وهو
 في موضع الحال من الكاف **ما علمت رشدا** اي دارشده وهو اصابة
 الخير وفري بفحشيه وبضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالجمل
 والجل وقاله ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبه ولا بنا في بنوته
 وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره مالم يكن شرطا في ابواب
 الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم مما ارسل اليه فيما بعث به
 من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع
 والادب واستعمل نفسه واسناد ان يكون تابعه وسال منه
 ان يرشده ويتعلم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه ولا ينظر ان تعلم
 موسي من الخضر دليل على ان الخضر كان افضل من موسي فقد يستد
 عن الفاضل ما يعلمه المفضول على ما مر **قال له الخضر انك لن**
تستطيع معي صبرا اي لا تطيق ان تصبر على ما تراه مني لان الظوا
 التي هي عليك لا تعطيه فكيف تصبر على ما تراه خطا ولم تخبر بوجه
 الحكمة فيه ولا طريق الصواب وهو معني قوله **وكيف تصبر على**
ما لم تخط به خيرا والانبيا لا يقرون على منكر فلا يسعون السكوت
 وانتصب خيرا على التمييز او على المصدر لان معني لم تخط لم تخبر
 والخبر بالامور هو العالم ككتابها وفي الحديث موسي اي على علم
 من علم الله علمه واني على علم من علم الله علمه الله لا اعلم
قال موسي للخضر ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك

ولا اعصى لك امرا تا مرني به فهو عطف على صابر اي سجدني
صابرا غير عاصرا وعلى سجدني والمعنى قد التزمت نفسي طاعتك
وقيل بالمشبهة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه
عادة الانبياء والاولياء لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين **قال**
فان اتبعني فلا تسالني عن شيء اي فلا تفتقني بالسؤال عن شيء
انكرته مني ولم تعلم وجه صحته **حتى احدث لك منه ذكرا** اي
حتى اكون انا الذي افسره لك فقتل موسى شرطه رعايته الادب
المتعلم من العالم وهو من الخضر ناديب وارشاد لما يقتضي دوام
الصحة فلو صبر وداب راي العجب لكنه اكثر من الاعتراض وقري
بفتح اللام وتشديد النون **فانطلقا** على الساحل يطلبان سفينة
حتى اذا ركبا في السفينة خرقتها في الصبحين فانطلقا يمسيان
على ساحل البحر فمرت سفينة فكلوهم ان يحاربهم فغرقوا الخضر فحاربوا
بغير نول فلما ركبا في السفينة اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة وقلع
منها لوحا بالقدر وما بلغت اللجة فقال له موسى قوم حملونا بغير
نول عمدت الي سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها فان خرقتها سبب
لدخول الماء فيها المضي الى غرق اهلها **لقد جيت شيئا امرا** اي
انتبت امرا عظيما القيتي غيما محاهدا منكرا روي ان الماء لم يدخلها
قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكر لما ذكره له **قال لا**
تواخذني بما سئيت اي بالذي نسيت اوشيت نسيت يعني
وصيته بان لا يعترض عليه او يسيئ اليها وهو اعتذار بالنسيان
اخرجه في معرض النهي عن المواخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان
الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل هو من
معاريض الكلام والمراد شي اخر نسيه **ولا ترهقني من امري**
عسرا ولا تقشنني ولا تكلفني عسرا بالضائقة والمواخذة على الشيء
فان ذلك يعسر على متابعتك او المعنى عاملي في صحبتك بالعبء
واليسر وعسرا مفعول فان لترهق يقال رهقه اذا غشيته
وارهقه اياه وفي الحديث وكانت الاولى من موسى شيئا قال وجا

عصفور

تك

اذا

عصفور فوقع على خرقة السفينة فنصر في البحر نكرة فقال له الخضر
ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص العصفور من هذه البحر
والعلم هنا بمعنى للعلوم وهذا من الخضر تمثيل اي معلوماي ومعلومي
في علم الله لا اثر لها واطلاق لفظ النقص هنا يجوز قصد به
التتميل وعن ابي العالبيه لم يرتخص حين خرقت السفينة وقلع منها
لوحا بالقدر وما بلغت اللجة فقال له موسى غير موسي وكان
عبد الاثره الاعين ولوراما القوم طغوه وقري ليفرق بالبا
التحيتة على سناد الفعل الى الامل فالامل لا مكي ولم يقل لتغرفني
لان الذي غلب عليه في الحال فرط الشفقة عليهم ومراعاة حقهم
فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة يمسيان **حتى انطلقا غلاما**
لم يبلغ الحنث **فقتله** قال سعيد وجد الخضر غلاما ثانيا يعبون فاخذ
غلاما فاضجعه ثم ذبحه بالسكين وفي الصحيحين ثم خرجا من السفينة
فيما هما يمسيان على الساحل اذ بصير الخضر غلاما يلعب مع الغلمان
فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه فقتله وفي رواية فاخذ بيد غلام
ليس فيهم اضواء منه فاخذ حجرا فضرب به راسه حتى دمه قال
ابو العالبيه لم يره الا موسى القرطبي ولا اختلاف بين هذه الاحوال
الثلاثة فانه يحتمل انه دمه او لا بالحجر ثم اضجعه فذبحه ثم اقتلع
راسه وحسكه بما في الصحيح وكان للخضر قتله ما علم من امره وانه
طبع كافرا كما في الصحيح وقتل الصغير غير مستحيل اذا اذن الله في ذلك
والعطف بالقول لانه على انه لما قتله من غير تردد واستكشاف
حال ولذلك **قال** لم موسى **اقتلت نفسا زكية بغير نفس** اي طاهر
من الذنوب وقري زاكية والا والبلغ وقال ابو عمر والزكية التي
لم تذب قط والزكية التي اذنت ثم عفرت ولعله اخذ الاول
لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها قد اذنت ذنبا
يقتضي قتلها ولا قتلت نفسا فتقاد بها ذنبه به على ان القتل يباح
حدا او قصاصا وكلا الامرين متنفذ ولعل تغيير النظم بان
جعل خرقتها جزاوا اعتراض موسى مستأنف وفي الثانية قتله من
جملة الشرط واعتراضه جزا لان القتل اقبح والاعتراض عليه
ادخل وكان حديرا بان جعل عذبة الكلام ولذلك فصله بقوله
لقد جيت شيئا نكرا واختلف ابما ابلغ نكرا او امرا فقتل نكرا ابلغ

لان فيه قتلا مبنا وفي امرا قتل مترقبا وقيل امرا ابلغ لان فيه
قتل جماعة وفي تكرار قتل واحد ابن عطية وعندي انما المعنيين
وقوله امرا اقطع واهول من حيث هو متوقع عظيم وتكرار بين
في الفساد لان تكرره قد وقع **قال المراقل** **لك انك لن تستطيع**
مع صبرا اذ فيه لك مكافئة بالعتاب على رفض الوصية ووسما
بقتل الثبات والصبر لما تكرره منه الاستمرار والاستنكار ولم
يعر بالتذكير اول مرة حتي زاد في الاستنكار ثاني مرة **قال**
ان سالتك عن شي بعد هذا اي بعد هذه المرة **فلا تصاحبي**
اي فلا تتركي اتبعك وان سالت صحتك **قد بلغت من لدني**
عذرا اي قد وجدت عذرا من قبلي في مفارقتك لي لما خالفك ثلاث
مرات وفي البخاري يرحم الله موسى لودنا انه صبر حتي يقض علينا
من امرها **فانطلقا حتي اذا اتيا اهل قرية** في صحيح مسلم بام
فطافا في الحما ليس قيل اسم القرية ايله قاله قتاده وهي محل
قرية وقيل انطاكية وقيل برقة الثعلبي هي قرية من الروم يقال
انها ناصره واليه تنسب البصاري وقيل غير ذلك **استطعا**
اهلها طلبا منهم الطعام ضيافة **فابوا ان يضيفوها** وقري
يضيفوها من ضيافته اذا نزل به وضيفه انزل واصل التركيب
للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال عنه وقال فاستطعا اهلها
واني باظهار بدل الضمير لنكنه وهي انه لو قال استطعا فاعلم بوجه
لانهم لم يستطيعوا القرية او استطعاهم فلذلك لان جملة استطعاهم
لقرية النكرة لا لاهلها فلا بد ان يكون فيها ضمير يعود عليها ولا
يمكن الا بالتصريح بالظاهر **فوجد فيها جدارا يريد ان ينقض**
يداني ان يسقط فاستعبرت المرادة للمداينة فهو مجاز وتوسع فان
الافعال التي حتمها ان تكون للمجي لناطق مني استندت الي جماد او يهيم فانها
هي استعارة وفيه دليل على وجود المجاز في القرائن وهو مذهب الجمهور
والنقض ان فعل من قضضته اذا كسرتة ومنه انقضاض الطير والكوكب
لهويه وان فعل من النقض **فاقامه** بعارته او يعود عنه به وقيل
مسحة بيده فقام وهذا القول اشبه بحاله الانبيا بل والاوليا وقيل

نقضه

نقضه وبنائه **قال** موسى للحضر **لو شئت لتخذت عليه اجرا** تخريضا
على اخذ الجعل لينتفعا به او تقرضا بانه فضول لما في لوم النفس فانه
لما راي الحرمان ومساكن الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم ينمالك نفسه
وفي بعض الاخبار ان سمك ذلك الحايط كان ثلاثين ذراعا
وطوله على وجه الارض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعا
وقيل ارتفاعه مائة ذراع واتخذوا فعل من اتخذ كاشع من تبع
وليس من اتخذ عند البصريين وقري لتخذت **قال** له الحضر
هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله
فلا تصاحبي او الى الاعتراض الثالث والوقت اي هذا الاعتراض
سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واصله الفراق الى البين
اضافة المصدر الى الطرف على الاشاع واصله بين الى متعدد
سوغها تكرر به بالعطف تالوا **سا نبيك** قبل فراقك لك
منا ويل ما لم يستطيع عليه صبرا اي ساخبرك بالخبر الباطن فيما
لم يستطع الصبر عليه لكونه منكر من حيث الظاهر وتأويل
الشيء ماله وقيل في تفسير هذه الايات التي وقعت لموسي مع
الحضر انها حجة على موسى وذلك انه لما انكر حرف السفينة يودي
يا موسى اين كان تدبيرك هذا وانت في التابوت مطروحا في النار
انكر امر الغلام قيل له اين انكارك هذا من وكرك القبطي
وقضائك عليه فلما انكر اقامه الجدار يودي اين هذا من رفعك حجر
البيوت لبنات شعيب دون اجرا **اما السفينة فكانت لمساكين** اي
مخارج يعملون في البحر بالسفينة فيه دليل على ان المسكين يطلق
على من يملك شيا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لجرهم عن دفع الملك
فانها كانت لعشره اخوه خمسة زمي وخمسة يعملون في البحر من
اجرة لها **فاردت ان اعينها** اي اجعلها ذات عيب **وكان وراء**
ملك اي قدامهم الالك او خلفهم اذا رجعوا ملكا كافر وورا
اصله بمعنى خلف وقال بعض المفسرين انه كان خلفهم وكان
رجوعهم عليه وقرا ابن مسعود وكان امامهم ملك ابن عطية وراهم
عندي على بانه وذلك ان هذه الفاظ اماجي مراعي بها الرمان
وذلك ان الحادث المتقدم الوجود هو الامام والذكي ياتي بعد
هو الورا وذلك بخلاف ما يظهر ببادي الراي وتامل هذه الالفاظ

ض

هم

في مواضعها حيث وردت تجدناها تطرد هذه الآية معناها ان
هؤلاء وعلمهم وسعيهم يأتي بعد في الزمان غصب هذا الملك ومن
قرا امامهم اراد في المكان لانهم يسرون الي بلده وقول النبي صلى الله
عليه وسلم الصلاة امامك يريد في المكان والآنكونهم في ذلك الوقت
كان امام الصلاة في الزمان وقال الماوردي اختلف اهل العربية
في استعمال ورا موضع امام على ثلاثة اقوال احدها يجوز استعمالها بكل
حال وفي كل مكان وهو من الاضداد قال تعالى من وراءهم جهنم وهي
قدامهم والثاني ان ورا تستعمل في موضع امام في المواقف والادمان
لان الانسان قد يجوزها فتصير وراه ولا يجوز في غيره والثالث
انه يجوز في الاجسام التي لا وجه لها كجزيين متقابلين كل واحد ورا
الآخر ولا يجوز في غيرها واسمك الملك هدد بن يرد وكلاهما
يوردن تطرد وقيل اسمه غير ذلك **ياخذ كل سفينة غصبا** من اصحاب
وهو نصب على المصدر المبين لنوع الاخذ وكان مقتضى الظاهر ان
يتاخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراهم ملك
لان ارادة التعيب مسببة عن خوف الغصب وانما قدم للفتاى
اولا لان السبب لما كان مجموع الامر من خوف الغصب ومسكنه
الاملاك رتبة على قوي الجزيرين وادعاهما وعقب الاخر على سبيل
التقيد والتتميم وقوي سفينة صالحة والمعاني عليها **واما الغلام**
فكان ابواه مؤمنين جاتي صحيح الحديث انه طبع يوم خلق
كافرا **فشيئا** قيل هو من كلام الحضار وهو الذي يشهد
له مساق الكلام وهو قول اكثر المفسرين اي خفيا **ان**
برهقما اي يغشهما او يخشهما **طفيا** **وكفرا** ليغشهما بعقوبه
فليحكما شرا او المعني يقرن بايمانها طفيا نه وكفرا فيجتمع
في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافرا ويعذبهما فيرتدا باضلاله
او ينفلا لان علي طفيا نه وكفرا حيا وانما خشي ذلك لان الله اعلمه عن
ابن عباس انه نجاه الخزوري كتب اليه كيف قتلته وقد لقي النبي
صلي الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكذب اليه ان علمت من حال

الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل ويجوز ان يكون قوله فخشينا
حكاية قول الله عز وجل قال الطبري ومعناه فعلنا وكذا
قال ابن عباس وهذا كما كنا عن العلم بالخوف في قوله الا ايماننا
ان لا يقيما حدود الله وقيل الخشية بمعنى الكراهة ابن عطية
والاظهر عندي في توجيه هذا التاويل وان كان اللفظ بدافعه
انها استعارة اي على ظن الخوفين والمخاطبين لو علموا حاله لوقف منهم
خشية الرهق للابوين **فاردنا ان يبدلها ربهما خيرا منه** اي
يرزقهما بدله ولد اخيرا منه **زكاة** اي طهارة من الذنوب
والاخلاق الرديئة **واقرب** منه **رحما** اي رحمة وعطفا على والديه
قيل ولد له جاريد فتزوجها بني فولدت نبيا هدي الله به امته
من الامم فتادة ولدن اثني عشر بنتا واسم القتل حيسور بالحا
المعلمه وقيل له بالجيم بعدها يا تحيته وقيل بون اخذه را وقيل بون
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمها الصوم
واصيرم وكانا صغيرين بدليل وصفهما باليتيم **وكان تحتهم كنز**
لها قيل من ذهب وقضه وكان مالا حسنا قال عكرمة وفتاده وهو
الظاهر من اسم الكنز والدمر على كنز الذهب والفضة في
قوله والذين يكثرون الذهب والفضة من لا يودي زكاتها
وما نقل بهما من الحقوق وقال ابن عباس كان علماني صحيفه مدفونة
وقيل كان لهما من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن
الرحيم عجب لمن يامن بالقدر كيف يحزن عجب لمن يؤمن بالرزق
كيف يتعب عجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجب لمن يؤمن
بالحساب كيف يغفل عجب لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول **وكان ابوهما صالحا**
فيه تشبيه على ان سبعة في ذلك كان لصلاحة قيل كان بينهما وبين
الاب الذي حفظا فيه سبعة ابا وكان سباحا واسمه كاسح وروي
ان الله تعالى يحفظ الصالح في سبعة من ذريته **فارد ربك ان**
يبلغا أشدهما اي الحلم وكمال الراي **ويستخرجا كنزهما رحمة من**
ربك اي مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا

لأراد فان أراد الخيرة رحمة ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه
لان المباشرة للتعب ورعاية للادب كما تادب ابراهيم في
قوله واذا مرضت فهو يشفين وفي التنزيل وان كان بينه الخير
والشر وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام
وايجاد بديله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الا
غلامين اولاك الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني مخرج
او الاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط **وما فعلته**
اي وما فعلت ما رايتهم من خرق السفينة وقتل الغلام واقامه
الجدار **عن امري** اي عن رأي وانما فعلته بامر الله عز وجل
وهذا يقتضي ان الخضر بنى وامر الهام من الله تعالى وبني ذلك
على انه اذا تعارض ضرران يجب تحمل اهلها لدفع اعظمهما وهو
اضل ممد غير ان شرايع في تفاصيله مختلفة **ذلك تاويل ما لم**
تستطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فخذت التاخيضا ويقال استطاع
واستطاع بمعنى اطلاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين وهنا
تنبيهات ان قيل لم يسمع لغتي موسى ذكر في اول الآية ولا في اخرها
فمن ابن عباس ان النبي شرب من ماء الحياة فخلد واخذ العالم فطبق عليه
سفينة ثم ارسله في البحر وانما الموج به فيه الى يوم القيامة قال القشيري
وهذا ان ثبت فليس النبي بوشع بن نون فان بوشع قد عمر بعد موسى
وكان خليفته والاظهر ان موسى صرفه لما لقي الخضر وتحمل ان يكون
اكتفي بذكر المتبوع عن التابع الثاني ذهب الجمهور الى ان الخضر عليه
السلام قدمات وقالت فرقة انه حتى لانه شرب من عين الحياة
وانه باق في الارض وانما حج البيت القريظي الصحيح القول الثاني وانه
حي واختلف في اسمه فمن ابن منبه انه ابلاب بن ملكان بن فالع بن شالح
بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل هو بن عاميل بن ارميا بن علقما بن
عيص بن اسحاق بن ابراهيم الثالث من فوايد هذه القصة ان لا يعجب
المروءة ولا يبادر الى النكار ما لا يستحسنه فلعن فيه سرا لا يعرفه
وان يدوم على التعلم وينذل للمعلم وبراعى الادب في القول وال

ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم بها جرمه
وروي ان موسى قال للخضر عليهما السلام بمر اطلعك الله على الغيب
قال بترك المعاصي لله **ويسئلونك عن ذي القرنين** يعني اسكندر
الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب وكذلك سمي
ذي القرنين اولانه طاف في الدنيا شرقا وغربا اولا لانه
انقرض في ايامه قرنان من الناس او كان له قرنان اي صغيرتان
وكان لتاحه قرنان وتحمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكباش
لشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على
ايمانه وصلاحه قال ابن اسحاق ان ذي القرنين اوتي بالموت
غيره مدت له الاسباب حتى انتهى من البلاد الى ماليس وراه شي من
الخلق وروي انه كان رجلا من اهل مصر اسمه مرد با بن مرد به
اليوناني من ولد يونان بن يافت بن نوح وقال ابن هشام اسمه الاسكندر
وهو الذي بني الاسكندرية فنسبت اليه وقيل اسمه عبد الله بن
الضحاك بن سعد وقيل هو المذير بن ثمال السلمي والسائيون هم اليهود
وسالوه امتحانا او مشركوا مكة **قل سائلوا ساقص عليكم منه ذكرا**
خير اخطاب للسائلين والها لذي القرنين اي من خاله وقيل به ثمال
انا مكنا له في الارض اي مكنا له اموره في التصرف فيها كيف شاخذه
المفعول قال علي رضي الله عنه سخر الله له السموات وثمرت له الاسباب
وبسط له في النور فكان الليل والنهار عليه سوا وفي حديث عقبة
ابن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجاله من اهل الكتاب
سالوه عن ذي القرنين فقال انه اول اموره انه كان غلاما من الروم
فاعطى ملكا فسار حتى اتي مصر فابتنى بها مد يده يقال لها الاسكندر
فلما فرغ اناه ملكا فخرج به فقال انظر ما تحتك قال اري مد يدي
وحدها فقال الملك تلك الارض كلها وهذا السواد الذي تراه
مخطا بها هو البحر وانما اراد الله ان يريك الارض وقد جعل لك
سلطانا فيها فسر في الارض فعلم الحاصل وثبت العالم **واثينا**
من كل شيء اراده توجه اليه **سبعا** اي وصله بوصله اليه من العلم
والقدرة والالاه ان عباس من كل شيء علما يتسبب به الى ما يريد

الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل من كل شيء يحتاج اليه الخالق
ومن كل شيء يستعين به الملوكة من فتح الدارين وقهر الاعداء **فاتبع**
سببا اي فاداد بلوغ المغرب فاتبع سببا بوصله اليه **حيث اذا بلغ**
مغرب الشمس موضع غروبها **وجدها تغرب في عين حية** اي
كثيره الحماة وهي الطيبة السوداء وقرى حامية اي حارة وقد جمع
بين القرأتين فيقال كانت حارة وذات حماة وقيل ان ابن عباس سمع
معاوية يقرأ حامية فقال حية فبعث معاوية الي كعب الاخبار كيف
تجد الشمس تغرب قال في ما وطين كذلك تحده في النوراة قال
الغفال قال بعض العلماء ليس المراد انه انهي الى الشمس غربا وشرقا
حيث وصل الى جرمها ومسها لانها تدور مع السما حول الارض من غير
ان تلتصق بالارض وهي اعظم من ان تدخل في عين من عيون الارض
بل هي اكبر من الارض اضغاث مضاعفة بل المراد انه انهي الى اخر
العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدتها في رأي العين
تغرب في عين حية كما اننا نشاهدها في الارض للسكاكها تدخل
في الارض ولهذا قال وجدها تطلع على قوم لم يرد انهم تاسم وتلاهم
بل المراد انهم اول من تطلع عليه الشمس انهي ولعله بلغ ساحل المحيط
فراها كذلك ان لم يكن في مسطح بصره غير ما وكذلك قال
وجدتها تغرب ولم يقل كانت تغرب **ووجد عندها** اي عند تلك
العين **قوما** هم اهل جابر وس ويقال لها بالسريانية جرجيسا سكنها
قوم من سبل ثود بنية الذين امنوا بصالح وقيل هم قوم لباسهم
جلود الوحش وطعامهم ما لقطه البحر وكانوا كفارا فخر به الله
بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله **قلنا يا ادا**
القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم **واما ان نتخذ فيهم**
حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خبره بين القتل والاسر
وسماه احسانا في مقابلته القتل ويؤيد الاول قوله **قال اما مظل**
فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا يكون الكاف

دعوىها اي فاختر الدعوة وقال اما من دعونه فظلم نفسه بالاضرار
على كفره واستمر على ظلمه الذي هو الشرك فعذبه انا ومن
معني في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا شديد
لم يعهد مثله **واما من امن وعمل صالحا** وهو ما يقتضيه الايمان
فله في الدارين **جزا الحسني** اي فعلته الحسني وقيل الجنة والاضافة
للبسات وقرى جزا متونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسني
مجزيا بها او على المصدر المعلة المقدر حالا اي تجزي بها جزا وقيل
على التميز وقرى جزا متونا مرفوعا على نعم المستد والحسني بدل له ويجوز
ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن شأنك معهم اما
التعذيب واما الاحسان فالاول من اضر على الكفر والثاني
من تاب عنه وبدا الله ذا القرنين ان كان نبيا فوجي وان كان
غيره فبالهامر وعلى السان **ويستقول له من امرنا** اي مما امر
يسرا اي سهلا متيسرا غير شاق عليه وتقديره داسر ثم **اتبع**
سببا اي ثم اتبع طريقا بوصله الى المشرق **حيث اذا بلغ مطلع**
الشمس بالكسر يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من
معمورة الارض وقرى مطلع بفتح اللام على اضماع مضان اي مكان
مطلع الشمس اي مكان طلوعها **وجدتها تطلع على قوم لم تجعل لهم**
من دونها اي الشمس **سرا** من اللباس والبنافان ارضهم
لا تمسك الابنية او لانهم اتخذوا الاسراب بدلا لابنية قبلهم
الرج وقال ذهب اليها امة يقال لها منسك وقال الكلبي هم
فارس وهاديل ومنسك عراة حفاة عمارة عن الحق يتساقدون
مثل الكلاب وبنها رجوت نهارج الحر وقيل هم اهل جابلق وهم
من سبل موسي عاد ويقال لها بالسريانية مرقيسا وهم جاورد
باجوج وماجوج وقال فنادة يكونون في اسرابهم حتى اذا
رأت الشمس عنهم رجعوا الى معايشهم وقال الحسن ارضهم لا قبل
فيها ولا شجر ولا تحمل البنا فاذا طلعت الشمس دخلوا في المات
فاذا ارتفعت خرجوا فينا زعون كما تنزع الهائم القرطبي وهذه
الاحوال تدل على ان لا مدينة هناك والله اعلم وربما يكون منهم

من يدخل في الآخرة ومنهم من يدخل السرب ولا تافض بين قول الحسن
وقادة **وكذلك** أي مردى القرنين كما وصفناه في رفته المكان
وسيط الملك أو امره فهم كما مره في أهل المغرب من التخيير والاختيار
ويجوز أن يكون صفة المصدر مخدوف لو جردا ويجعل صفة قوم
أي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر
والحكم **وقد أحطينا بالدين** أي عند من الجنود والآلات والعبد
والأسباب **خبر** أي علما والمراد أن كثرة ذلك بلغت مبلغا
لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير **ثم اتبع سببا** يعني طريقا ثالثا
معترضا بين المشرق والمغرب أحد من الجنوب إلى الشمال **حتى**
إذا بلغ بين السدين أي بين الجبلين المبني بينهما سدة وهما
جبل أرمينية وإدربجان وقيل جبلان في آخر الشمال في منقطع أرض الترك
منيفان وراهما يا جوج وما جوج وقري بين السدين بفتح السين وضمها
وهما القنان وقيل المضموم لما كان خلقه والمفتوح لما عمل الناس
وبين هنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفه **وجرد من دونهما**
أي من ورايهما وقيل إمامهما **فوما لا يكادون يفقهون** بالفتح
قولا لغرابته لغتهم وقلة فطنتهم أو جهلهم بلغة من يحاط بهم أولا
يفهمونه لا بعد بطو وقري لا يفقهون بالضم من أفقه إذا بان
أي لا يفقهون السامع لعجمة الستهم وتعلمهم في الكلام **قالوا**
يا ذا القرنين أي قال مترجمهم وفي مصحف بن مسعود قال الذين
من دونهم وقيل أن الذي قال أمته من الأمم **صالحه أن يا جوج**
وما جوج هما قبيلتان من ولد يافت بن نوح وفي الحديث ولد لنوح
سام وحام ويافت فولد سام العرب وفارس والروم والخير فيهم
ولد يافت يا جوج وما جوج والترك والسقالبه ولا خير فيهم ولد لحام
القبط والبربر والسودان وفي الحديث لا يموت رجل منهم حتى يولد له
الف رجل يعني يا جوج وما جوج وقال أبو سعيد هم خمسة وعشرون قبيلة
من ورا يا جوج وما جوج وعن ابن مسعود سألت النبي صلى الله عليه
وسلم عن يا جوج وما جوج قال أمثال كل أمته لا يعلم عددها إلا الله
وفيه قبل يارسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة أصناف صنف منهم مثل

الأرض شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع وصنف
طوله وعرضه سواخوا من الذراع وصنف بفترش أذنه ويلتحف
بالأخري لا يبرون بغيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ويأكلون
من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقهم خراسان يشربون أنهار
المشرق وبحيرة طبرية ومنهم الله من مكة والمدينة وبين المقدس
وقال علي رضي الله عنه وصنف منهم في طول شبر لهم محال
وأناب مثل السباع وتداعي الحمام وتساقذ البهائم وعوايب الذئب
وشعور تقيم الحر والبرد وأذان عظام الح والفي الحديث أن يا جوج وما جوج
يحفران كل يوم حتى إذا كادوا يروون شعاع الشمس قال الذي
عليهم أرجعوا فستخفرونه غدا فيعيد الله أشد ما كان حتى إذا
بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفر واحتي إذا كادوا
يروون شعاع الشمس قال أرجعوا فستخفرونه أن شاء الله فيعودون إليه
وهو كهيبته حين تركوه فيحفرونه الح وقال السدي والضحاك الترك
شركة من يا جوج وما جوج هرجت تغير فجاء والقرنين فضررب
السد فبقيت في هذا الجانب ويا جوج وما جوج أسماء العجميان
بدليل منع الصوف وقيل غربان من أج الظلم إذا أسرع وأصلها
الهر كما قري به ومنعا الصوف للتعريف والثابت **مفسدون**
في الأرض أي في أرضنا بالقتل والتخريب وإفساد الزرع عند خروجهم
البناء قبل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون أخضر إلا أكلوه ولا
يا بسا إلا أكلوه وقيل كانوا يأكلون الناس **فهل يجعل لك خراجا**
أي جعل لا يخرج من أموالنا وقري خراجا وكلامهما واحد كالنول
والنوال وقيل الخراج على الأرض والزمته والخرج المصدر **علي أن يجعل**
بيننا وبينهم سدا استجدون خروجهم علينا **قال ما لك في** وفي
قراءة بنونين من غير ادغام فيه **ربي خير** أي ما جعلني فيه مكيثا
من المال والملك خير مما تبدلون لي من الخراج فلا حاجة لي إليه وأجعل
لكم السد ثبرا عافا **عيني بقره** أي فعلة أو بما التقوي به من
الآلات وهذا من تأييد الله لذي القرنين في هذه المأورة
فإن القوم لو جمعوا له خراجا لم يعنه أحد ولو كلوه إلى البنيان
أجعل بينكم وبينهم ردا أي حائرا حصينا وهو أكبر

من السد فان كل ما يستد به والردم وضع الشيء على الشيء من
حجارة او تراب او نحوه حتى يقوم من ذلك حجاب يمنع **التوت**
زبر الحديد اي قطعة والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا
ينافي رد الخراج والاختصار على المعونة لان الانبا بمعنى الناوله
لا بمعنى العطية لانه ربط معهم ان لا يأخذ منهم الخراج فلم يبق
الا استدعاء الناوله واعمال الابدان **حتى اذا ساءوا** اي
البناء فحذف لدلالة الكلام عليه **بين الصدقين** يعني بين جاني
الجليلين وسميا بذلك لتصادقهما اي لتلاقيهما وقال ابو عبد الصمد
والصديق كل بناء عظيم مرتفع **قال النحوي** اي قال للعلمه انقوا اي
الاكوار والحديد **حتى اذا جعله** اي المنفوخ فيه **نارا** اي كالنار
بالاحمال **قال التوت** انفرغ عليه **قطرا** اي التوت قطرا من الحاس المذاب
انفرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تسكن
البصريون على عمل الثاني من العاملين المتوجهمين نحو معول واحد
ادى اذ لو كان قطرا مفعول التوت لاضمر مفعول انفرغ حذرا من
الالتباس وذلك انه كان يامر بوضع طاقه من الزبر والحجارة ثم
يوقد عليها الخطب والفحم بالمناخ حتى تحترق وتصير مثل النار ثم توتي
بالحاس المذاب فيفرغه على تلك الطاقه فاذا انال النار واشتد ولصق
البعض بالبعض استأنفنا رصف طاقه اخرى الى ان استوي العمل وصار
جيلا صلبا **قال قتادة** هو كالبرد المخطط طريقة سودا وطريقة
حمرا **فما استطاعوا** فحذف التا لابتلا في متقاربان الى يا جوج
وما جوج **ان يظهره** اي يعاونه بالصعود لا ارتفاعه واتلاسه
وما استطاعوا له نقيا خروا لثخنه وصلابته ويقال انه حفر
للأساس حتى بلغ الماء وقيل بناء من الصخور مرتبط بعضها ببعض
بكلاليب من حديد وكحاس مذاب في تحاويها ويقال ان ارتفاعه
ما يتأد ذراع وخمسون ذراعا وقيل في طوله ما بين الجبلين ما بين
فرسخ وفي عرضه خمسون فرسخا **قاله** وهب ابن منبه **قال**
دوا القرنين هذا اي السد اي الاقدار على شويته **رحمة** اي
بغمة من ربي على عبادته لانه مانع من خروجهم **فاذا جاوز**
ربي اي وقت وعده بخروج يا جوج وما جوج وما القريب من البعث وقيام

الساعة بان شارف يوم القيامة **جعله دكا** اي مذكوكا مبسوطا مستويا
بالارض وهو مصدر بمعنى مفعول ومنه حمل اذك لتبسط السنام
وقري دكا بالمد اي ارضا مستوية وفي الكلام حذف تقديره يعلم
مثل دكا **وكان وعد ربي** بخروجهم وغيره **حقا** اي كائنا لاهالة
وهو اخر حكاية قول ذي القرنين **وتركنا بعضهم يومئذ يموج**
في بعض الضمير في تركنا الله تعالى اي وجعلنا بعض يا جوج وما جوج
حين يخرجون من وراء السد بموجون في بعض من دحين في البلاد
او بموج بعض الخلايق في بعض فيضطربون ويختلطون السهم وجنهم
حباري فاستعارة الموج لهم عبارة عن الخيرة وتورد بعضهم في
بعض كالموهمين من هم وخوف وشبههم موج البحر الذي يضطرب
بعضه في بعض ويؤيد القول الثاني قوله **وتخ في الصور** القرن لقيام
الساعة **فجمعناهم** يعني الانس والجن في عرصات القيامة **جمعنا** الحسا
والجرا **وعرضنا جهنم** اي ابرزناها وقيل قربناها **يومئذ للكافرين**
عرضا الذين كانت اعينهم بدل من الكافرين **في غطاء** عن ذكرى
اي عن اياتي التي ينظر اليها فاذا ذكر بالتوحيد والتعظيم اي هم
مأزولة من عينه مغطاة فلا تنظر الي دلالة الله **وكانوا لا يستطيعون**
سمعا اي استماعا لذكرى وكلامي لا فراط صمهم عن الحق فان الاصم
قد يستطيع السمع اذا يصيح به وهو لا كانهم اصمبت مسامعهم بالكلية
او لا يقدرون ان يسمعوا من النبي ما ينزلوا عليهم بنضاله **الحسب الذين**
كفروا اي فظنوا والاستغفار لا تكرار **ان يتخذوا عبادي** يعني
عيسى والملائكة وعزيرا **اوليا من دوني** معبودين نافعين او ولا اعبدتهم
فحذف المفعول الثاني فاحذف الخبر للقرينة او سدا ان يتخذوا معه
مفعوليه والعني اظن هو لا بان اتخاذ المذكور لا بفضيل ولا
اعاقبهم عليه كلا انا اعتدنا **انا اعتدنا جهنم للكافرين** هو لا وعيدهم
نزل هو ما يقام للنزول وفيه تنبيه على ان وراها من العذاب
ما يستحفظونه **قل هل تنبئكم بالآخسرين** اعمالا هو نصب
على التمييز وجمع لانه من اسما الفاعلين او لشوع اعمالهم **الذين**
ضلل سعيهم في الحياة الدنيا اي ضاع وبطل كالرهبان فانهم
خسروا دنياهم واخراهم وقال علي بن الحوارج اصل حرو را بن عباس
يريد كفارا اهل مكة ومكة الرفع على الخبر المحذوف اسند له

ج

به

فانه جواب السؤال والجواب على البدل والنصب على الزم **وهم يحسبون**
 يظنون **انهم يحسبون صنعا** عملا يجازون عليه لعجزهم واعتقادهم
 انهم على الحق وفيه دلالة على ان من الناس يعمل العمل وهو يظن
 انه محسن وقد حبط سعيه والذي يوجب احباط السعي اما فساد الاعتقاد
 او المراه **اولئك الذين كفروا بايات ربهم** اي بالقران او
 بدلائله المتصو به على التوحيد والنبوة **ولقائه** بالبعث على
 ما هو عليه اولقا عذابهم **فخطت اعمالهم** بكفرهم فلا يثابون
 عليها **فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا** اي فتوردي بهم ولا تجعل لهم
 مقدارا واعتبارا ولا تضع لهم ميزانا توزن اعمالهم لا بخاطها فانهم
 مقابلته بالعذاب وقيل هو من باب حذف الصفة اي وزنا فانما قال
 عبيد ابن عمير يوتي يوم القيمة بالرجل الطويل العظيم الاكل الشروب
 فلا يزن جناح با عوضه وفي صحيح البخاري انه لياتي الرجل العظيم
 يوم القيمة لا يزن عند الله جناح با عوضه افروا ان شيئ فلا يقيم لهم
 يوم القيمة وزنا وقال صلى الله عليه وسلم حين ضمكوا من خمس ساق
 ابن مسعود وهو بصعد النخلة اتضحكون من ساق تزن بعمل اهل
 الارض فذكر هذا على ان الاشخاص توزن وتقدم ذكر الميزان
 وان له كفتين توزن فيهما صحايف الاعمال **ذلك** اي الامر ذلك
 وقوله **جزاءهم جهنم** مبينه له ويجوز ان يكون ذلك مستدا
 والجملة خبره والعايد محذوف او جزاؤهم يدل وجههم خبره وقيل
 الاشارة الى ترك الوزن وجههم بدل من المبتدأ اي الذي هو ذلك
 وقيل غير ذلك **ما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا** اي
 بسبب ذلك وما يصدرية والهزوا الاستخفاف والسخرية **ان**
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا اي فيما سبق من حكم الله ووعد الفردوس اعداد درجات
 الجنة والاضافة فيه للبيان واصله البستان تجمع الكرم والتخل
 وقال قتادة هي ربوة الجنة واسطها وفضلها وارفعها وقال
 ابو امامة الفردوس سرور الجنة وفي الحديث اذا سألتم فاسألوا
 الله الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن
 ومنه تنجز انهار الجنة **حالدين فيها** اي دائمين باقين وهي حال

مقدرة **لا يبيغون** يطلبون **عنها حولا** اي تحولا اذ لا يجدون
 اطيب منها حتى تنازعوا اليه انفسهم ويجوز ان يكون تأكيد
 لاختلاف **قل لو كان البحر ايا ماؤه مدادا** اي ما يكت به
 وهو اسم ما يمد به الشيء كالخبر للدواة والسليط للسراج **لكلما**
ربي اي لكلمات علمه وحكمته وعجايبه بان يكت به **لنقد البحر**
 اي لنقد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه **قبل ان تنفد**
 اي تفرغ **كلمات ربي** فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه **ولو**
جينا بمثله اي البحر الموجود **مددا** اي زيادة ومعونه
 لنقد لان جميع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من
 الاجسام لا يكون الامتصاصا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد
 والمتناهي ينقد وقال ابن عباس كلمات ربي مواعد ربي وقيل
 عين بالكلمات الكلام القديم الذي لا غاية له ولا مشي وفيه واد
 كان واحد فيجوز ان يعبر عنه بلفظ الجمع لما فيه من فوائد الكلام
 ولانه يتوب متا بها فحازة العبارة عنها بصيغة الجمع تخيما وسبب
 نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يوت الحكمة فقد اوتي
 خيرا كثيرا وتقررون وما اوتيتكم من العلم الا قليلا فكيف
 وقد اوتينا التوراة وروي انهم قالوا اوتيت الحكمة ثم زعمت ان
 لا علم لك بالروح وقال السدي المعني لو كان البحر مداد النقد
 قبل ان ينقد صفات الجنة التي هي دار الثواب وقال عكرمة لنقد
 البحر قبل ان ينقد ثواب من قال لا اله الا الله **قل انما انا بشر**
اوتي مثلكم اي لا ادعي الاحاطة على كلامي ولا اعلم الا ما
 يعلمني الله وعلم الله لا يحصى **يحيي اياي انما الهكم الله واحد** اي
 وانما خبرت عنكم بذلك وان الكفرقة بما باقية على صدر ربيها
 والمعني يحيي اياي وحدانية الله **من كان يرجو لقاء ربه** اي
 يا تل رويته ونوابه وتحني عقابه **فليعمل عملا صالحا** اي يرضيه الله
ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب اجارا روي جناب
 رخصير قال يا رسول الله اني لا عمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل ما شورك فيه
 فقلت تصديقاله وفي الحديث اتقوا الشرك الا صفرقا لولا

ت

وما الشرك الا صغر قال الربا والآية جامعة خلاصتي العلم والعمل
وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة

سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم **كهيعص** الله اعلم بمراوده بذلك وقال
ابن عباس الكاف من كان والكاهن هاد والبا من حكيم والعين
عليم والصادق من صادق ومعناه كان الخلق هاد لعباده يده
فوق ايديهم عليهم علمهم صادق في وعد وعين ابن عباس ايضا هو اسم
من اسماء الله تعالى وكان علي رضي الله عنه يقول يا كهيعص اغفر لي تسبي
هو اسم الله الاعظم اذا سئل به اعطي واذا دعي به اجاب فتادة هو
اسم من اسماء القرآن وقيل اسم السورة **ذكر رحمة ربك**
خير ما قبله ان اول بالسورة او بالقرآن فانه مشتمل عليه
او خير محذوف اي هذا المتروك ذكر رحمة ربك او مبتدأ
حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها **عب** مفعول الرحمة
والذكر على ان الرحمة فاعلة على الاشاع **ذكر ربك** بدل منه
او عطف بيان له **اذ** متعلق برحمة **نادي ربه ندا خفيا** النداء
الرداء والرغبة اي نادى ربه بذلك في محرابه خفية والجهر
والاخفا عند الله شيان والاخفا اشده احبابا واكثر اخلاصا
وقيل اخفاء من قومه ليلا يلامر على مسلة الولد عند كبر السن ولانه
امر دينوي فان اجيب فيه نال بغيته وان لم يجب لم يعرف احد
بذلك وقيل في خوف الليل لانه اسرع للاجابة وفي الحديث ان
خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي وقيل لان ضعف الهمم اخفي
صوته **قال رب اني وهن العظمي** اي ضعف وهو تفسير للنداء
وخص العظم لانه عمود البدن واصل بنائهم ولانه اصل ما فيه

فاذا وهن كان ما وراه او هن وتوحيد لان المراد به الخس
واشتغل الرأس مني **شيبا** هذا من احسن الاستعارة وهو
استعارة محسوس لمحسوس شبه الشيب في بياضه وانارته بشروط
النار وانتاره وفتوه في الشعر يا شغلها واستر الا شغل الي
الرأس الذي هو مكان ومحل الشيب بمالعة وجعله تميزا لانه
ايضا محسوس وهو محل من الفاعل واكتفى باللام غير الاضا
للدلالة على ان علم الخاطب بتعيين المراد يعني غير التقييد **ولم**
اكن بدعايك اي بدعاي اياك **رب شقيا** خائبا بل كليا
دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجار
وتنبه على ان المدعو له وان لم يكن معناه فان احابته
معاناة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق
الكرام ان لا يحب من اطعه ويستحب للمران يذكر في دعايه
نعم الله عليه وما يليق بالخضوع لان في قوله وهن العظمي
اظهار للخضوع وفي قوله ولم اكن بدعايك رب شقيا اظهار
العادات تقضيه ويقال شقي بكرا ثقب ولم يحصل مقصوده وعن
بعضهم ان محنا خاساه وقال انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرجا
بمن توسل بنا اليها وقضى حاجته **واني حفت الموالي** الذين يلوني في
السب من بني عمه وكانوا اشرا ربني اسرايل فخاف ان لا يحسنوا علاقته
على منته ويبدلون عليهم دينهم **من وراي** يعني بعد موتي وهو
متعلق بمحذوف وفيه حذف مضاف اي عدم الموالي او جود الموالي
او فعل الموالي من وراي او الذين يلون الامر من وراي **وكانت**
امراي عاقرا لا تلد وامراتي هي اشباع بفت فاقود بن قبيلا
وهي اخت حنة ام مريم **فهب لي من لدنك وليا** اي اسأل ودعا
وقوله من لدنك كيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الي الله
وما دامت عنده او اراد احتراعا منك بلا سبب فان مثله لا يبرحي
الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامراي لا تصلح للولادة فتادة
جوي له هذا الامر وهي ابن بضع وسبعين سنة مقاتل خمس وسبعين
سنة **يرثني ويرث** بالرفع صفتان له وقريا بالجرم على انها جواب
الدعاء ومذهب سيئويه انهما ليسا جواب هب وانما تقديره ان هب

يرثي ويرث من آل يعقوب جدي والمراد وارثه الشرع والعلم
فان الانبياء لا يورثون الحال وقيل يرثي الميراث فانه كان خيرا
ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
عليهم السلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا وعمران ابن ماري
من نسل سليمان ابن داود وبنو ماري رؤساء بني اسرائيل ومن
التبعيض لان آل يعقوب ليسوا كلهم انبياء ولا علماء **واجعله رب**
رضيا اي مرضيا في اخلاقه وافعاله وقيل راضيا بفضائله وقدرته
وقيل صلحا ترضى عنه وقال ابو صالح نبيا كما جعلت اياه نبيا **يا زكريا**
في الكلام حذف اي فاستجاب الله دعاءه وقال يا زكريا **انا**
نبشرك بغيلا لم يكن من قبل سميا اي لم يسم احدا بحبي قبله وقال مجاهد
له **لم يجعل له من قبل سميا** اي لم يسم احدا بحبي قبله وقال مجاهد
وغيره سميا معناه مثلا ونظيرا وهذا كناية من المسامحة وفيه
بعد لانه لا يفضل على ابراهيم وموسي اللهم الا ان يفضل في
خاص كالسودد والخضر ابن عباس لم تلد العواقر مثله **قال رب**
اني كيف يكون لي غلام ليس هذا علي معني الانكار بل على سبيل
التعجب من قدرة الله **وقد بلغت من الكبر عتيا** اي جساوة وثيبا
في المناصل والمعنى قد بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت
اسرائه ثمان وسعين سنة والاصل عتوا كعدوا فاستقلوا التولي
الضمين والواو فكسر والنا فانقلب الواو والاولي ياء ثم قلبت الثانية
ياء ودعت وانما استعجب للولد من شيخ فاب وعجز عافرا عتافا
بان المورث فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق مغلغة وكذلك
قال الله تعالى والملك المبلغ للبشارة كذلك اي الامر كذلك
من خلق غلام منكما **قال ربك هو علي هين** قال الفراء اي خلقه علي
اي بان ارد عليك قوة الجماع وافتي رحم امراك للعاف **وقد خلقتك**
من قبل اي من قبل يحيى **ولم تكن شيئا** بل كنت معدوما وفيه دليل
على ان المعدوم ليس بشئ وقرئ خلقتك ولما شئت نفسه الى سرعة
الشرية **قال رب اجعلني آية** اي علامة طلب آية بعد البشارة الملكية
ودادة طائفة اي نعم النعمة بان تجعل لي آية اعلم بها وقوع ما يرثي به
قال ابتك عليه ان لا تكلم الناس ثلاث ليالي سويا حال من تكلم اي

سوي

سوي الخلق ما بك خرس ولا بك اي علامتك ان تمنع من الكلام وانت
سليم وذكر اللبائي هنا والاباء في آل عمران للدلالة على انه استمر
عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام
ولباليهن **فخرج علي قومه من المحراب** اي اشرف عليهم من المصلي
او من الغرفة والمحراب ارفع المواضع واشرف المجالس وكانوا ينظرون
فتجهم ليصلوا فيه بآية على لقادة **فاوحى اليهم** اي اوحى اليهم لقوله
الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض وقيل في كتاب **ان سبحوا** اي
صلوا او ترهوا ربكم **بكرة وعشيا** طري في النهار وان تحمل ان تكون
مصدرية وان تكون مفسرة **يا يحيى** على تقدير القول قال الله له
اي بعد ولادته بسنتين **يا يحيى خذ الكتاب** اي التوراة **بقوة**
بجد واجتهاد وقيل العلم به والحفظ له والعلم به **وايتناه الحكم**
صيا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في
صباه واستنباه قال قتادة كان ابن سنتين او ثلاث وفي الحديث
كل ابن ادم ياتي يوم القيامة وله ذنب الاما كان من يحيى ابن
زكريا وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان للدمع في حديثه
مجاز ثابته وروى عمران الصبيان قالوا يحيى اذهب بنا نلعب
ما نلعب خلقنا **وحنانا** اي وايتناه حنانا **من لدنا** يعني رحمة من
عندنا ونقطفا في قلبه وشفقة ومحبة واصله من حنين الناقة
على ولدها الرمحشري وحنانا رحمة لا يوبىه وغيرها وقال ابن الاعراب
الحنان من صفة الله مشدد الرحيم والحنان مخفف العطف والرحمة
والحنان الرزق والبركة **وزكاة** اي طهارة من الذنوب او صدقة اي
نصرة الله به على ابيه والزكاة ايضا البركة والتمني في وجوه
الخير والبراي جعلناه مبارك للناس بهديهم **وكان تقيا** اي مطيعا لله
مجتبا عن المعاصي روي انه لم يعمل خطية ولا هم بها **وبرا بوالديه**
اي محسنا اليهما والبر بمعنى الباء وهو الكثير البر **ولم يكن جبارا** اي
متكبرا **عصيا** عاصيا لربه وهو وصف ليحيى بليل الجانب وخفض الجناح
وسلاما عليه من الله **يوم ولد** من ان يناله الشيطان بما ناله به بني آدم
ويوم يموت من عذاب القبر **ويوم يعف حيا** من عذاب النار وهول
القيامة بن عطية والاظهر عندي ان السلام هنا التحية المتعارفة
في اشرف وابنه من الامان لان الامان يتحصل له بتقوى العصيان

ن

بي

وهي أقل درجاته وإنما الشرف في أن سلم الله عليه وحياء في هذه المواطن
لأن الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة والفقار إلى الله تعالى لأن
الإنسان يوم يولد يخرج مما كان فيه ويوم يموت يري قوما لم
يكن رآهم وعمايتهم ويوم يبعث يري نفسه في محشر لم يبر مثله
وقال هنا سلام منك كرا وفي قصة عيسى معر فالان الأول من
الله تعالى والقليل منه تعالى كثير والثاني من عيسى واللاستغفار
أو العهد أي ذلك الموجه إلى يحيى حوجه إلى **وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ**
فِي الْقُرْآنِ مَرْيَمَ يعني قصتها **أَذْكُرُ** أي تحت وتباعدت
وَأَذْكُرُ من مريم بدل اشتمال لأن الأحياء مشتملة على ما فيها
والانتباد الاعتراف والافتراء **مِنْ أَهْلِهَا** قال السدي انتبذت
لتظهر من الحيض وقال غيره لتعبد الله **مَكَانًا شَرْقِيًّا** أي شرقي
بيت المقدس أو شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة
وذلك أن مريم كانت وقفا على سداثة التعبد وخدمته فتحت من الناس
ودخلت في المسجد إلى جانب المحراب في شرفه لتخلو للعبادة وإنما خص
المكان بالشرق لأنهم كانوا يعظمون جهة المشرق ومن حيث يطلع
الأشوار وقالوا لو كان شيء من الأرض خيرا من المشرق لو ضعت مريم
عيسى فيه وهو يسكن الراء المكان الذي تشرق فيه الشمس ومكانا
طرف أو مفعول لأن انتبذت متضمن معنى أنت **فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ**
حِجَابًا أي سترًا تستر به لنقل رأسها وثيابها ولتفصل من الحيض **فَارْسَلْنَا**
إِلَيْهَا رُوحَنَا قيل روح عيسى لأن الله خلق الأرواح قبل الأجساد
فركبت الروح في جسد عيسى الذي خلقه في بطنها وقيل هو جبريل
واضيف الروح إلى الله تخصيصا وكرامة والظاهر أنه جبريل
لقوله **فَتَمَثَّلَ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِهَا بَشَرًا سَوِيًّا** تام الخلق قيل فقد
في شرفه الاغتسال من الحيض محجمة بشي يسرها وكانت تتحول من
السجد إلى بيت خالتها إذا خاضت وتعود إليها إذا ظهرت فيمما هي
في مفصلها أتاه جبريل مثنى بصورة شاب أمرد سوي الخلق لتستأنس
بكلامه لأنها لم تكن تطيق أن تنظر جبريل في صورته فلما رأت حلا
حسن الصورة في صورة البشر قد خرق عليها الحجاب ظنت أنه يريد بها سوء
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ أي تنقي الله وتحتفل

بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فإني
عائدة منك أو فتعظ بتعويدي أو فلا تتعرض لي وروي أن جبريل
نكص من ذكر الرحمن فرعا وقال الثعلبي كان صالحا في زمنها
فتعوذت منه نجيا وقيل تقيا اسم فاجر معروف في ذلك الوقت
قاله وهب ابن منبه وضعفه بن عطاء **قَالَ لَهَا جِبْرِيلُ إِنَّمَا أَنَا**
رَسُولُ رَبِّكَ لَا هَبْ لَكَ غَلَامًا جعل الهبة من قبل نفسه لما كان
الأعلام منها من قبله أي لا كون سببا في هبته بالنفخ في الدرع
وتجوز أن يكون حكاية لقول الله سبحانه وتعالى ويؤيد قراءة
لهب لك بالياء **زَكِيًّا** بالبناء أو طاهرا من الذنوب أو تاميا على
الحب والصلاح والبركة والمعارف فلما سمعت مريم ذلك من قوله
استغمرت عن طريقه **وَقَالَتْ إِنِّي يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي**
بَشَرٌ أي ولم يباشرني رجل بنكاح لأنه كتابته عنه كقوله من
قبل أن تتوهن والزنا ليس كذلك إنما يقال فيه فجرها وليس
بغير أن تراعي فيه الكنات والآداب وبعض ذلك قوله **وَلَمْ يَكُنْ**
بَغِيًّا أي زانية ولم يقل بغيه قال ابن الأنباري بغيا غالب في الفسا وقيل
ما تقول العرب رجل بغي فتركوا الناقبة أجواله مجري حايض وطالق
أو قيل بمعنى فاعل فتركوا الناقبة كما في قوله إن رحمة الله قريب
أولوا فقه الفواصل أو للنسب ولم تستبعد من قدرة الله تعالى
شيئا وإنما أرادت كيف يكون هذا الغلام من قبل زوج في المستقبل
أم خلقه الله **أَمَّا قَالَ** الأمر كذلك من خلق غلام منك من غير أب
قَالَ رَبِّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ بأن ينفخ بامر جبريل فيك فتحملي به **وَتَجْعَلُ**
أي وتعمل ذلك لتجعله أو البين به قدرنا وتجعله وقيل عطف على
لهب على طريقة الالتفات **إِلَيْهِ لِلنَّاسِ** أي علامة لهم وبرهان
على حال قدرتنا **وَرَحْمَةً مِنَّا** على العباد يهتدون بأرشاده **وَكَانَ**
خلقهم **أَمْرًا مُقَضًيًا** به تعالى بقضاء الله في الأزل أو قدره وسط في
الروح المحفوظ أو كان أمرا حقيقيا بأن تقضي ويفعل لكونه آية رحمة
فحملته روي أن جبريل حين قال لها هذه المقالة نفخ في جيب
درعها وكها ابن عباس أخذ جبريل ردت فيصها بأصبعه

ففتح فيه فحملت من ساعتها بعيسى قال الطبري وزعمت النصارى
ان مريم حملت بعيسى ولها ثلاث عشر سنة وان عيسى عاش
الى ان رفع اثنين وثلاثين سنة واباما وان مريم بقيت بعد ذلك
سنتين فكان عمرها بنفا وخمسين سنة **فانتبهت به** اي فاعتد
وهو في بطنها **مكنا قصيا** اي بعيدا من اهلها ابن عباس الى اقصي
الوادي وهو وادي بيت لحم بينه وبين ايليا اربعة اميال وقيل
الى اقصى الدار والما بعدت اقرارا من تغيير توهمها اياها بالولادة من
غير زوج قال ابن عباس ما هو الا ان حملت فوضعت في الحال وهذا
هو الظاهر لان الله تعالى ذكر الانبياء عقب الحمل **فاجاها الخاض**
اي اضطرها والجاهها قال حسان اذا شد دنا شدة صادقة فاجا تك
الى سفح الجبل وهو تعديته جابا لهما بالخاض بالغف وقرى بالكسر
مصدر مضط المرأة اذا تحركت الولد في بطنها للخروج والمراد به الطلق
وشدة الولادة واوجاعها **اي جذع النخلة** كانها طلبت شيئا تستند اليه
وتعلق به كما تعلق الحامل بشدة وجع الطلق والجذع ساق النخلة البالية
التي لا سقف عليه ولا غصن وكانت ياسته لاراسها وكان الوقت
شتا والتعريف اما للجس واما للعهد ان لم يكن ثم غيرها وكانت كالنخلة
بين الناس **قالت يا للتنبية ليتني مت قبل هذا** الامراستحيامن
الناس وخافة لومهم تمت مريم الموت من جهة الدين لوجهين احدهما
انها خافت ان يظن بها الشر في دينها وتغير فيفتنها ذلك الثاني لئلا
يقع قوم بسببها في البهتان والسببة الى الزنا وذلك مهلك وعلى
هذا يكون تمتني الموت جازا القرطبي وسمعت ان مريم سمعت ندا
من يقول اخرج يا من بعيد من دون الله فخرت لذلك وقالت يا ليتني
مت قبل هذا **وكنت نسيئا منسيا** النسي بالفتح والكسر النسي الخفير
الذي شانه ان يسي ولا يبال لفقد كالوتر والجبل للمسافر ونحوه
وقال الفراء النسي ما تلفيه المرأة من حرقة اعتلالها ومعني منسيا
لا يحظر يبال وذكر الطبري في قصتها انها لما حملت ايضا

بعيسى حملت ايضا حالتها يحكي فاجاها رايره فقالت يا مريم اشعرت
اني حملت فقالت لها اشعرت انت اني حملت قالت لها واني اجد ما في
بطني يسجد لما في بطنك وذكر ايضا انها خرجت مع رجل من بني اسرا
يقال له يوسف النجار وانهم هم بقتلها فاته جبريل فقال انه من
روح القدس واستمرت حاملة على عرف البشر وتظاهرت الرواية
انها ولدت لثمانية اشهر ولذلك قيل لا يعيش ابن ثمانية حفظا خاصة
عيسى وقيل ولدته لسبعة اشهر وقيل لسنة وما ذكر عن ابن عباس اصح
واظهر **فناداهن تحتها** عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد كالفا
وقيل تحتها اسفل من مكانها وقري من تحتها بالكسر والجر على ان في
نادي ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة **ان لا تحزني** تفسير
النرا والمعني فلا تحزني بولادتك **قد جعل ربك تحتك سريانا** اي
حدولا هكذا روي مرفوعا قال ابن مسعود كان ذلك بهرا فراقا قطع
ماوه فاجراه الله لمريم والنهر يسمى سريانا لان الماء يسري فيه قال
الشاعر: سهل الخليفة ما حد ذونايل مثل السري بمداه **الابهار**
وقيل هو عيسى والسري من الرجال العظيم الخصال السيد **وهزي**
اليك جذع النخلة اي اسبله اليك والبا مزيدة للتاكيد كما يقال
خذ بالنهار وقال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقيل هي محمولة
على المعني والتقدير هزي الثمرة بالجذع اي انقضي او افعلي الهزارها
بهرا الجذع اليابس لتري اية اخري في احاسوات الجذع **نسا قط**
اصله نسا قط اذ غمت الناة الثانية في السنين وقري كذا **رطبا**
جنبيا تمييزا او مفعولا بهراي اذا هزرت الجذع هزرت بهمة
رطبا جنبيا وجنبا معناه قد طاب وصلاح للاحتنا قال مجاهد كانت عجة
قال ابن عباس كان جذعا محرا فلما هزته نظرت الى اعلا الجذع فاذا
السعف قد طلع ثم نظرت الى الطلع فخرج من بين السعف ثم اخطر
فصار يلما ثم احمر فصار زهوا ثم رطبا كل ذلك في طرفة عين
فجعل الرطب يقع بين يديها لا يبشر منه شيء وكانت مريم قبل ولادة
عيسى يايتها رزقا من غير تكسب فلما ولدت عيسى وتعلق قلبها
بحمه واشتغل سرها بخدمته وامره وكلها الى كسبها وردها الى
العادة بالتعلق بالاسباب وروي ان الوقت كان شتا فجعل الله ذلك

يبل

بالة

أمرا بالمعروف وأنها عن المنكر وأبصر الضلال وأبصر المظلم وأغث
الملهوف **إيما كنت** أي حيث كنت والتعبير بلفظ الماضي أما باعتبار
ما سبق في قضائهم وتجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل كمال الله عقله
واستنباه طفلا **وأوصاني** أي أمرني **بالصلاة والزكاة** أي زكاة المال
عند وجود شرطه والمعنى أمرني أن أذبحهما إذا أدركني التكليف وقيل
أراد بالزكاة تطهير النفس والأفهام لم ير له لباسا كلبا ولا ماله له
حتى رفع إلى السماء **مادمت حيا** أي دوام حياتي **وبرأ بالذي** أي
بارأ بها وهو عطف على مباركا قال أبو هنيك جعل ذاته برأ الفوط
بره وقال ابن عباس لما قال وبرأ بالذي علم أنه شيء من جهة
ولم يجعلني جبارا أي متكبرا يقتل ويضرب على الغضب وقيل
الجبار الذي لا يري لأحد عليه جفا **سقيفا** أي خابيا من الخراب ابن عباس
عافا وقيل عاصيا وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب وروي أن عيسى
أما تكلم في طفولته بهذه الآية ثم عاد إلى حاله الاطمان حتى شأ
على عادة البشر فكان لطفه اظهار برأه لأنه كان ممن يفعل في تلك
الحالة وهو كما ينطق الله الجوارح يوم القيامة **والسلام على يوم**
ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا كما هو على يحيى والمعنى
وذلك السلام الوجه إلى يحيى في المواطن الثلاث موجه إلى التعريف
للعهد والاطمئنان للحش وفي هذه السلام تعريض باللعن على أعدائه
فأنه لما جعل جسس السلام على نفسه عرض بأن ضده عليهم كقول
نعمالي السلام على من اتبع الهدى فأنه تعريض بأن العذاب على من كذب
وتولى قال الله تعالى **ذلك عيسى ابن مريم** أي الذي تقدم لفته هو
عيسى ابن مريم لا ما تصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه
على الوجه الأبلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف بأضداد
ما يصفونه **قول الحق** خبر محذوف أي هو قول الحق الذي لا ريب
فيه والاضافة للبيان وقيل عيسى أو بده أو خبر ثان وعنه كلمة
الله وقري بالنصب على أنه مصدر موكد وقيل مدح وقيل اعزا
الذي من لفت عيسى فيه **بمآثره** أي بشكوه في أمره وقيل
يختلفون وقيل يتنازعون فقالت اليهود ساخر لغير رشده
ابن يوسف النجار وقالت النصارى ابن الله وقري بالقائه على الخطا
ما كان الله أي ما ينبغي له **أن تتخذ من ولده** أي ما كان

من صفته اتخذ الولد ثم تترد نفسه عن مقالهم فقال سبحانه **أن يكون**
ولدا إذا قضى أمرا فاما **يقول له كن فيكون** فكيف لهم بأن من أراد
شيئا أو حبه يكن كان متركها من شبه الخلق إلى اتخاذ الولد وقري
فيكون بالنصب على الجواب وبالرفع بتقدير هو ومن ذلك خلق عيسى
من غير أب **وان الله ربي وربكم** قري بكسر الهمزة على الاستنباف أو
عظما على قاله أي عبد الله وقري بالفتح عظما على الصلاة فهو في موضع
خفض ومذهب الخليل وسيبويه أن المعنى ولأن الله ربي وربكم
وقيل الفتح بتقدير اذكر وبالكسر بتقدير قل بدليل قوله ما قلت
لهم الآية **فأعبدوه هذا** المذكور **صراط مستقيم** أي دين قوم لا
أعوجاج فيه مود إلى الجنة **فأختلف الأحزاب من بينهم** من زائده يعني
اليهود والنصارى قالت اليهود ساخر وقد حوا فيه وقالت النصارى أن
الله أفرق بين النصارى لسطورته قالت أنه ابن الله ويعقوبية قالت
هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وملكية قالت هو ثالث ثلاثة
فأفرقت النصارى وعلت وفرقت اليهود وقصرت وقال ابن عباس المراد
بالأحزاب الذين تحربوا على النبي صلى الله عليه وسلم وكذبوه من المشركين
قويل سدة عذاب **للذين كفروا من شهر يوم** أي من شهر
يوم **عظيم** هو له وحسابه وهو يوم القيامة والمعنى من شهادة ذلك
اليوم عليهم وهو أن تشهد عليهم الملكة فيه والانبيا والشرايع بالكفر
والفسق أو من وقت الشهادة أو مكانها وقيل هو ما شهد وأبده في عيسى
وامه أي قويل للذين كفروا من حضورهم المشهد العظيم الذي اجتمعوا
فيه للنشاور فاجعوا على الكفر بالله وقولهم أن الله ثالث ثلاثة
أسمع بهم الباء ابدية للتوكيد **وأبصر** بهم هذا تعجب والمعنى أن استماعهم
وأبصارهم **يوم يا نوثا** يعني يوم القيامة جديرا بأن يتعجب منها بعد
ما كانوا أصما عما في الدنيا قال أبو العباس العرب تقول هذا في موضع
التعجب أي لا أحدا سمع منهم ولا أبصر يوم القيامة حين يقول الله
لعيسى أنت قلت للناس اتخذوني الآية وقيل غير ذلك والجاء والجو
في موضع الرفع **لكن الظالمون اليوم** أي في الدنيا **في ضلال مبين**
أوقع الظالمين موقع الضمير أشعارا بأنهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا
الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل عليهم أعقابهم بأنهم ضلال مبين
وأي ضلال أبين من أن يعتقد المرء شخص مثله حملته الأرض وما كل
ويشرب وتحدث ويحتاج الله له ومن هذا وصفه ثم أصم أعني ولكنه

سيبصر ويسمع يوم القيامة حيث لا يتفقه ذلك **وانذرهم** اي خوف
يا محمد كفار مكة **يوم الحسرة** يوم القيامة يتحسرون فيه المستحي على ترك
الاحسان في الدنيا وروي عن ابن مسعود انه قال ما من احد يدخل النار
الا وله بيت في الجنة فيحسره عليه وقيل تقع الحسرة اذا اعطى كتابه
بشماله **اذ قضى الامر** اي قضى لهم فيه بالعذاب او فرغ من الحساب
ودخل اصل الجنة الجنة واهل النار النار وفي الحديث حين يذبح الكلب
والغريق ينظرون واذ يدل من اليوم واطرف للحسرة **وهم**
في الدنيا **في عجلة** عنه **وهم لا يؤمنون** به حال متعلقه بقوله
في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذارهم اي غافلين غير متبينين
فيكون حال استحضاره للتعليل **انا نحن** تأكيد **نزلت الارض ومن عليها**
من العقلاء وغيرهم باهلاكم فلا يبقى احد غيرنا **والنبا برجعون** اي
يردون الى الجحيم **واذكرهم في الكتاب ابراهيم** اي الذي نزل
عليك وهو القرآن **انتم كان صدقنا** اي ملازمنا للصدق كثيرا
التصديق لكثرة ما صدقت به من غيوب الله واياته وكتبه
ورسله **نبيا** استنباه الله **اذ قال** يدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض
او متعلقا بكان **لا نبي** اذ **يا ابي** الباعوضه من بالاضافة
ولذلك لا يقال يا ابي ويقال يا ابا وانما لم يسم للاستعظام ولذلك
كبرها وكان يعبد الاصنام **لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر** فيعرف
حالك ويسمع ذكرك ويرى حضوئك وهو يريد الاصنام **ولا**
يعني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضرر دعاه الى الهدي وبين ضلاله
واجح عليه ابلغ احتجاج وارشافه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح
بضلاله بل اطلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستحق به العقل
الصريح وياي لوكون اليه فضلا من عبادة الله التي هي غاية التقطع
ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعقاد العام وهو الخالق الوارث
المحيي الميت العاقب المنتيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل الغرض
صحيح والشئ لو كان حيا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضرر ولكن مكلنا
لاستكف العقل القويم عن عبادة الله وان كان اشرف الخلق كالمليكة والانبيا
لما يراه مثله في الحاجة والافتقار للقدرة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع
ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهد به الحق القويم والضرر المستقيم
لما لم يكن محفوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر العقوي فقال **يا انت**

اي قد جاني من العلم ما لم ياتك فاتبعتني هدى **صراطا** طريقا
سويا مستقيما اي جاني من اليقين والمعرفة بالله وما يكون بعد الموت
وان من عبد غير الله عذب ولم يسم اياه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم
الغائب بل جعل نفسه كرفيق له في سير يكون اعرف بالطريق **يا**
ابن لا تعبد الشيطان اي لا تنطقه في عبادة الاصنام ثم اسرحت ذلك
وبين وجه الطريق بان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها
بقوله **ان الشيطان كان للرحمن عصيا** كثير العصيان وكان صله
وقيل يعني صار ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاصي وكل عاصي
حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه تحويفه **سوا**
عاقبته وما يجره اليه فقال **يا ابن انتي اخاف ان يمسك عذاب**
من الرحمن ان لم تتب فتكون للشيطان وليا اي قريبا في اللعن او
في العذاب تليه ويليك **قال ارايت انت عن الهدي يا ابراهيم** فقبحها
ابدا استعظامه ولطفه بالارشاد بالقطاطة فتاداه باسمه ولم يقل
يدل يا ابن يا بني واخره وقدم الخبر على البتة وصدده بالهزيمة
لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعتك كانهما لا يرغب عنها
عاقلة ثم هددته فقال **لئن لم تنبه** عن مقالك فيها والرجعة عنها
لا رحمتك باللسان يعني الشتم والذم وبالمجاعة حتى تموت او تتعديني
واخبرني عطف على ما دل عليه لا رحمتك اي فاحذرنى واهجري عليا
رمانا طويلا او مليا بالذهاب عني **قال سلام عليك** ليس هذا سلام
تحبه عند الجمهور وانما هو توديع وماركة ومقابلته للتسبيح بالحسنة
اي لا احببتك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يوديك ولكن **سا ستغفر**
ربي لعله يوفقك للتوبة والايان فان حقيقة الاستغفار للكافر
استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته **انتم كان في حيفا** اي بليغا
في البر والالطاف قبل وقد وفي بوعده المذكور في سورة الشعرا بقوله
واعفوا لابي وهذا قبل ان يبين له انه عدو لله كما ذكر في براه
واعترلك وما تدعون تعبدون **من دون الله** بالمهاجرة بدني
وادعوا ربي اي وعبدوه وحده **عسي ان لا اكون بدعا ربي شقيا**
اي خائبا ضايع السعي مثلكم في دعا الهنكم وفي تصدير الكلام بعسي يعني
التواضع وهضم النفس والتنبيه على الاجابة والاثابة بفضل غيروا

لك

جب

وان ملاك الامر خاتمة وهو عيب وقيل اراد بهذا الدعاء ان يهب الله له
اهلا وولدا حتى لا يستوحش بالاعتزال من قومه ولهذا قال **فَلَمَّا اعْتَرَاهُم**
وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بالهجرة الى الشام **وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ**
وَيَعْقُوبَ بدل من فارقم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام في
اول حوران وتزوج بسارة وولده له اسحاق وولد منه يعقوب
ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرنا الانبياء اولاده اراد ان تذكر
اسمعييل بفضله على الافراد **وَكَلَّا جَعَلْنَا لَهُ نَبِيًّا** اي وكلاهما اوتهم
وَوَهَبْنَا لَهُمُ مِنْ رَحْمَتِنَا النبوة والاموال والاولاد **وَجَعَلْنَا لَهُمُ**
لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا نعتهم بالناس وينزل عليهم احسن الثناء استجابة
لقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين والراد باللسان ما يوجد به
اضافته الى الصدق ووصفه بالعلو للادلة على انهم احقا ما ينزلون
عليهم وان محمد هم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحوّل الدول وتبدل
الملك **وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مُوسَى** **إِنَّهُ كَانَ مَخْلُصًا** بالكسراي
موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء واسلم وجهه واخلص
نفسه عما سواه وفري بالفتح علي ان الله اخلصه **وَكَانَ رَسُولًا**
نَبِيًّا ارسله الله الى خلق فاباعته ولذلك قدم رسولاً مع انه
اخص واعلا **وَنَدِينَاهُ** اي كلمناه بقول يا موسى انا الله **مِنْ**
جَانِبِ الطُّورِ اسم جبل **الْأَيْمَنِ** اي من ناحيته اليميني من اليمين
وهي التي تلي يمين موسى حين اقبل من مدين او من جانب اليمون
من اليمين يان تمثل له الكلام من تلك الجهة وكان ذلك ليلة
الجمعة **وَقَرَّبْنَاهُ** تقرب تشريف شبهة من قربه الملك لما حاته
نَجًّا اي مناجيا بان اسمه الله تعالى كلامه وهو حال من احد
الضميرين وقيل معناه مرتفعاً من الخجوه وهو الارتفاع ابن عباس
اذني حتى سمع صريف القلم **وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا** اي من اجل رحمنا
او بعض رحمنا **أَخَاهُ** اي معاضه اخيه وموادته اجابة لدعائه
واجعل لي وزيراً من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل
فَعَارُونَ عطف بيان نبيا حال منه **وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ اسْمَاعِيلَ**
إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف
باشيا في هذا الكتاب لم يعهد من غيره وناهيك انه وعد الصابر

على النوح فقال سجد في ان شأ الله صابرا فوفي وقيل انه وعد رجلا يلقا
فانتظره سنة **وَكَانَ رَسُولًا** اي جرحهم نبيا هذا يدل على ان الرسول
لا يلزم ان تكون صاحب شريعته فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل
الرجل على نفسه ومن اقرب الناس اليه بالتكميل قال تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلاة فواللهم واهليكم نارا
وقيل اهل اهله امته فان الانبياء ابا الالم **وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا** لاستقا
احواله وافعاله واصله مرضوا فليست الواو ان يابن والضمه كسره
وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ قال ابن اسحاق هو اول بني ادم اعطي
النبوة وهو اخنوخ بن يرد بن مهليل بن انوش بن قينان بن شيث
بن ادم وهو اسم سرياني وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة
درسه الصحف ويقال انه جد ابي نوح وروي ان الله تعالى انزل
عليه ثلاث صحف وانه اول من خط بالقلم وتكلم في علم الخوم
والحساب وخط الشيا وبسها وكانوا قبل يلبسون الجلود وكان
ايضا طويلا ضخم البطن عريض الصدر وكانت احد عينيه اعظم
من الاخرى **إِنَّهُ كَانَ صِدْقًا نَبِيًّا** **وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا** يعني شرف
النبوة والزلقي عند الله وقيل الجنة قاله الحسن ادخلها يوم ان
اذن الموت واحي ولم يخرج منها وقيل السماء السادسة والرابعة
قاله اسن وذلك انما راي جوزاهل الارض واعتداهم في امر
الله رفعه الله قال ابن قتيبة رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين
سنة **أُولَئِكَ** اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الي ادريس
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بانواع النعم الدينية والدنيا وبه **مِنْ**
النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ بيان للموصول بدل امته باعادة الجار
وتحوز ان يكون من فيه للتغريض لان النعم عليهم اعم من الانبياء
واخص من الذرية **وَمِنْ جَعَلْنَا مَعَ نُوحٍ** اي ومن ذرية من حملنا
خصوصا وهم من اعدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام
بن نوح **وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ** الباقيون **وَإِسْرَءِيلَ** عطف على ابراهيم
اي ومن ذرية اسراييل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهارون
وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية

منه

وَمِنْ هَدْيِهَا اي ومن جملة من هديها الى الحق **وَاجْتِبَانَهُ** للنبوة
 والكرامة **اِذَا نَتَلَى عَلَيْهِمُ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا** خروا وليك
 ان جعلت الوصوف صفته واستئناف ان جعلته خبره لبيان
 حقيقتهم من الله واجباتهم له مع ما هم من علو الطبقة في شرف السب
 وكمال النفس والزلفي من الله عز وجل اي فكونوا مثلهم وعلى النبي
 صلى الله عليه وسلم اتوا القرآن وابكوا فان لم يبكوا فنبأوا بالبكاء واليكن
 جمع باك واصله بكي بكوني فقلت الواو يا والضمه كسره **فَخَلَفَ**
مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ منهم وجابعد هم عقب سؤ يقال خلف صدق
 بالفتح وخلف سؤ بالسكون قيل هم البصري بعد اليهود وقيل هم
 قوم من هذه الامة في اخر الزمان **اَضَاعُوا الصَّلَاةَ** المفروضة اي
 تركوها او اخلوها عن وقتها **وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ** ابن عباس هم اليهود
 ايضا عوا الصلاة المفروضة وشربوا الخمر واحلوا نكاح الاخت من الاب
 وقيل هو الا نكاح بالعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات
 من بنا المشيد وركوب المتطور ولبس الشهور **فَسَوْفَ يَلْفُوفُونَ عِقَابًا** اي
 سيرا وضلا لا اوجبه وقيل هو واد في جهنم تستعذب منه اوديتها
 يقعون فيه **اَلَا لَكُنْ مِنْ قَابٍ وَامِنْ وَعَمَلٌ صَالِحًا** يدل على ان الآية
 في الكفرة **فَاُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَبْظُلُونَ فِيهَا** ولا يتقصون شيئا
 من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه على ان
 كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجرهم **جَنَابٍ عَذَابٍ** يدل على
 الجنة يدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المرح وعذاب علم لانه
 المضاف اليه في العلم او علم للعذاب بمعنى الاقامة **الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ**
بِالْغَيْبِ حال اي وعدها اياهم وهي غايبة عنهم او غايبون عنها او وعدهم
 بايمانهم بالغيب **اِنَّهٗ** اي ان الله **كَانَ وَعْدُهُ** اي مواعده الذي هو الجنة
مَآبًا ياتونها اهلها الموعد لهم لا محالة وقيل هو مفعول من الايات
 وكلها وصل اليك فقد وصلت اليه وقيل انما مفعول بمعنى فاعل **لَا يَسْمَعُونَ**
فِيهَا نِقْوَةً اي فضول كلام **اَلَا سَلَامًا** بتسليم المليك عليهم او تسليم بعضهم
 على بعض وهو استثناء منقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون
 لغوا سؤ كقولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم لهم فلول من فزع الكتاب

او على ان المعنى الدعاء بالسلامة واهلها اغنيا عنه فهو من باب اللغو ظاهر
 وانما فايده الاكرام **وَلَهُمْ فِيهَا بَكْرَةٌ وَعَشِيًّا** اي في قدر هذين
 الوقتين ولا بكرة ولا عشا اذ ليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء نور ابد
 قال يحيى بن كثر كانت العرب في زمانها من وجد عذرا وعشا فذلك هو النام
 وقيل المراد دوام الرزق ودوره **تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ** نعطي **مِنْ عِبَادِنَا**
مَنْ كَانَ تَقِيًّا بطا عنه وقري نورث بالتشديد استعارة اي نبقي عليه الجنة
 كما نبقي على الوارث مال مورثه والوراثه اقوي لفظ يشتمل بالتملك والا
 من حيث انها لا تعقب بفسح ولا استرجاع ولا تبطل برود واسقاط وقيل
 نورث المتقين من الجنة الساكن اليها كانت لاهل النار زيادة لاكمالهم
وَمَا نُنَزِّلُ اِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ عن ابن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت اي قال الله قل
 يا جبريل وما ننزل الا بأمر ربك وهذا يحتمل وجهين احدهما انا اذا
 امرنا نزلنا عليك الثاني اذا امرك ربك نزلنا عليك وقيل هو حكاية
 جبريل حين استبطاه النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قضية
 اصحاب الكهف وذوي القربين والروح وابطا عليه خمسة عشر يوما او
 اربعين **لَهُ مَآبَيْنِ اَيُّدِينَا** اما منا من امر الآخرة **وَمَا خَلَقْنَا** من امور الدنيا
وَمَآبَيْنِ ذَلِكَ اي وما نحن فيه من الاماكن او الاخا بين لا تنقل من مكان
 الى مكان او لا تنزل من زمان دون زمان الا بامر الله ومشيئته وقيل المعنى
 له مآبين ايدينا اي ما مضى اما منا من امر الدنيا وما خلقنا ما يكون بعدنا
 من امورها واما الآخرة وما بين ذلك البرزخ وقيل مآبين ايدينا ما كان
 قبل ان تخلق وما خلقنا ما يكون بعد ان يموت وما بين ذلك ما يكون خلقنا
 الي ان يموت والمعنى له علم ذلك جميعه ولم يقل مآبين دينك لان المراد مآبين
 ما ذكرنا **وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** اي تاركا لك اي ما كان عدم النول
 الا لعدم الامر ولم يكن ذلك عن ترك الله لك ونوديعه اياك كما
 رعت الكفرة وانما كان حكمه راعا فيه وقيل اول الآية حكاية قول
 المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه
 وهو مالك الامور كلها السالفة والمترتبة والحاضرة وقوله وما كان
 ربك نسيا تقرير من الله لقوله ما كان ناسيا لاعمال العاملين
 وما وعدهم من الثواب عليها وقوله **رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَآبَيْنِنَا**
 بيان لا مشاع الشبان عليه وهو خبر مبتدأ محذوف او يدل من ربك

وصيغة المبالغة وغيرها في صفة الله تعالى سواي الاثبات فبحري
في النفي على ذلك ولما في سبأ من مناسباته رسول الله **فَاعْبُدْهُ**
وَأَصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مرتب عليه
اي لما عرفت ربك انه لا ينبغي له ان يساك اذا عمال العمال فاقبل
على عبادته واصطبر عليها ولا تشوش بابطا الوحي فاما عدي باللام
تضمنته معني الثبات للعبادة فيما نورد عليه من الشدايد والمشاق
كما تقول للمحارب اصطبر لقوتك **هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** اي مثلا يستحق ان يسمي
الهاواحد اسمي الله فان المشركين وان سوا الصنم الماهل يسموه وذلك
لظهور احديته وتعالى ذاته على الماهل وهو تقرب بالامراي اذا صح
ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن لك الا التسليم لامر
والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها وقال ابن عباس هل تعلم له
سميا اي ولدا قال الشاعر اما المسمى فانت فيه سكر والماله فيه تغدي
وتروح **وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ الْمُنْكَرُ لِلْبَيْتِ** والراد به الجنس فان القول مقول
فيما بينهم وان لم يقل كلاما وبعضهم المعهود وهم الكفرة او اي ابن خلف
فانه اخذ عظاما بالية فقترها وقال يزعم محمدنا نبعت بعد ما نوت وقبل
نزلت في الوليد ابن المغيرة **أَيُّهَا** بتحقيق الهرة الثانية ونسبها واودخال
الف بينهما بوجهيهما وبين الاخرى **مَا مَتَّ لَسَوْفَ أَخْرِجُ حَيًّا** من الارض
او من حال الموت كما يقول محمد والاستفهام بمعنى النفي اي لا احيي بعد
الموت وما زايده واللام للتأكيد كانه قبل له اذا مت نبعت حيا
فقال **أَيُّهَا مَتَّ لَسَوْفَ أَخْرِجُ حَيًّا** قال ذلك منكرا لجات اللام
في الجواب كما كانت في القول الاول ولو كان مبتدأ لم تدخل اللام لانها
للتأكيد والابحاف وهو منكر للبعث فنزلت الآية على ذلك حكاية
لقوله وقبل اللام زائدة **أَوْ لَا تَذْكُرُ الْإِنْسَانَ** اي هذا القابل
واصل بتذكر ابدك التا ذالا وادغمت في الدال وقرئ بتوكة وسكون
الدال وضم الكاف **أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ** اي من قبل سؤاله وقوله
هذا القول **وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا** بل كان عدما صرنا فاستدل بالابتداء
على العادة **فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ** اي المنكر من البعث اقسامه باسمه
مضافا الي بنيه تحقيقا للامر ونجما لشان الرسول صلى الله عليه وسلم

وَالشَّيَاطِينُ عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون قربانهم
من الشياطين الذين اغوواهم وكل كافر مع شيطانه في سلسلة **ثُمَّ**
لَنَحْشُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ يجوز ان يكون داخلها كما تقول جلس القوم
حول البيت اي داخله مطيعين به ويجوز ان يكون قبل الدخول **وَجَنِيًّا**
جمع جات اصله حثوا وحثوا من جني يحثوا ويحثي لغتان وهواي ركبهم
لما دهمهم من هول المطلاع واهل الموقف جاثون لقوله وتري كل امة
جاثية على المعتاد في المواقف المتناول وان كان المراد الكفرة فعلهم
بساتون جثاة من الموقف الي شاطئ جهنم اهانة لهم وبمعجزهم عن القيام
لما عداهم من الشدة ابن عباس جثا جاثات مقابل جمعا فاهل الحشر على حد
واهل الرخاوة وهكذا **ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ** اي لننزعهم **مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ**
اي من كل امة شاعبت نيا **أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا** جراه اي من كان
اعصى واعني منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشدة تنبيه على انه تعالى
يعفو عن كثير من اهل العصيان وايهم مبني على الظم عند سيوئية
لان حقه ان يني كسابر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعضهم للوزم
الاضافة قال الخليل وحكاة عنه سيويته انه مرفوع على الحكاية والمعنى
ثم لننزع من كل شيعه الذي يقال من اجل عتوه ايهم اشدة على الرحمن عتيا
الحساس ورايت ابا اسحاق يختار هذا القول ويستحسنه قال لانه بمعنى
قول اهل التفسير وزعم ان معنى من كل شيعه اي من كل فرقة الاعني
كانه يبدأ بالتعذيب باشد هم عتيا ثم الذي يليه وقبل غير ذلك **ثُمَّ**
لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ وَلَا بِهَا صُلِّيًّا احتراقا اي لنحنا اعلم بالذين هم
اولي بالصلي او صلبيهم اولي بالنار وهم المنزعون ويجوز ان يراد بهم
وباشد هم عتيا ورسا الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم
واصله صلي من صلي بكسر اللام وفتحها **وَإِنْ مِنْكُمْ الْآوَارِدُّهَا** اي
وما منكم احد وهو الثقات الي الانسان وبوبه انه قري وان منهم الا
واردوها وهو قسم والواو بتضمه ويفسره حديث النبي صلى الله عليه
وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتسمه النار لا تحله
القسم واختلف في الورود وقبل الدخول وقالت فرقة الورود الموعلي
الصراط فانه ممدود عليها وقالت فرقة هو ورود اشراف واطلاع
وقرب مجاهد ورود المؤمنين هو الحما التي تصيب المؤمن في دار الدنيا

وهي حظ المؤمن من النار فلا يرد بها وقبل هو النظر اليها في القبر وعن ابن عباس ان هذا الخطاب للكفار وقال الاكثر المحاط العالم كله ولا بد من ورود الجميع وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بر واولاها كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من درهم وعن جابر ايضا انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردت نواها وهي خامدة واما قوله اولئك عنها مبعودون والمراد من عذابها كان **علي ربك حتما مقضيا** أي كان وزودهم واجبا اوجبه الله تعالى على نفسه وقضاه لا يتوكله من سعور قسما واجبا **ثم نجي الذين اتقوا** الشرك والكفر منها **ونذر الظالمين** بالشرك والكفر فيها **جنيا** مهارة بهم كما كانوا وهو دليل على المراد بالورود الجنح واليه وان المؤمنين بقارقون الفجرة الى الجنة بعد مجازاتهم وتبقى الفجرة فيها من رايهم على حياتهم **واذا استلي عليهم** أي المؤمنين والكافرين **ايانا القرآن يبينات** مرثلات الا لفاظ مبينات الباقى بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الامحار **قال الذين كفروا للذين آمنوا** أي لا حلهم او معهم **أي الفريقين** أي المؤمنين والكافرين والمعاني تحل وانتم **خير مقام** بالمع موضع قيام او مكانا وقري بالضم أي موضع اقامه **واحسن ندبا** مجلسا ومجتمعا والنادي مجتمع القوم يتحدون فيه والمعاني انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لتصور نظرتهم وعلمهم بظواهر من الحياة الدنيا فقالوا فما بالناس ان كنا على باطل اكثر اموالا واعز نفرا وغرضهم ادخال الشبه على المستضعفين وابهاهم ان من كثر ماله دل على انه الحق في دينه وكان لهم لم يردوا في الكفار فقيرا ولا في المسلمين غنيا والذين كفروا مشركوا فريش النظر الحارث واضرا به والذين آمنوا فقرا احباب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم فتنة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنونها ويلبسون حيا ربنا بهم فرد الله عليهم

مع التهديد بقوله **وكم اى كثيرا اهلكنا قبلهم من قرون** هم احسن انا **اورباكم** مفعول اهلكنا ومن قرون بيانه وانما سمي اهل كل عصر قورا لانه يتقدم من بعدهم والمراد بالقرون الامة والجماعة والاثاث المناع الكثير والاثاث مشاع البيت وقيل ما حرمته والري للنظر الحسن وهو بالهمز من الروية وقوي بالتد من غير همز من الري الذي هو عند العطش لانه يوجب حس البثرة فكما اهلكناهم بكفرهم بهلك هؤلاء ثم بين ان تمنعهم استداراج وليس باكرام بقوله **قل من كان في الضلالة** شرط وجوابه **فليمدد له الرحمن مدا** أي يمدد ويمهله بطول العمر والتمتع ويدهمه في طغيان جهله وكفره فلفظه لفظ الامر ومعناه الخبر وانما اخرجه على لفظ الامر ايداء بان امهاله مما ينبغي دفعا لعاديه كقوله اولم يعرکم ما ينذركم فيه من تذكرة وان الامر بمعني الخبر ابلغ من الخبر لتضمنه اللزوم **حتى اذا رادوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة** تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو عليه السليمان عليهم وتغذيتهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والتكاله وقال راوا لان لفظ من يصلح للواحد والجمع واذا مع الماضي بمعنى المستقبل **فسيعلمون** اذا رادوا ذلك **من هو شر مكانا** أي مثلا **واضعف جندا** أي تاملوا ذلك اذا عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما تنفوا به خذلانا ووبالا عليهم وقابل بقوله واضعف جندا احسن ندبا من حيث ان حسن النادي باجماع وجوه القوم واما انهم وظهور شكوتهم واستظهارهم وحذر الكفار الشياطين وحذر المؤمنين الملائكة **ويرى الله الذين اهتدوا** بالايان **ههدي** أي ويثبت الله المؤمنين على الهدى ويزيدهم في البصيرة بما يتول عليهم من الايات وهو عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لتقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معني الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يمدد له ويزيد القابل له هداية **والباقيات الصالحات** التي يبقى عايدوها ابدا لا ياد ويدخل فيها ما قبل من الصلوات

الحسن وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا اي عابدة مما منع به الكفرة من النعم
 الغائيه التي يفخرون بها سيما وما لها النعم المقيم وما له هذه السر
 والعقاب الدائم كما اشار بقوله **وَحَيْرٌ مُرْدًا** اي ما يرد اليه ويرجع
 بخلاف اعمال الكفار والخيريه هنا اما المجرى الزيادة او على طريقة
 قولهم الصيف احمر من الشتاء اي ابلغ في حمره منه في برده او هو
 في مقابلة قولهم اي الفرقين خير مقام **اقْرَأْتِ الَّذِي كَفَرَ بآيَاتِنَا**
وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ولدت في الجاهل كان لجباب عليه مال ففادها
 منه فقال له لا اقصيك حتى تكفر محمد فقال لا والله لا اكفر محمد حيا
 ولا ميتا ولا حين تبعث قال واني لمبعوث من بعد الموت فسوف اقصيك اذا
 بعثت وحيثي فيكون لي مال وولد قادم عتيك والمعنى لا وثيق في الجنة
 على زعمكم ولما كانت الروية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى لا خبا
 والفا على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقب حديث اولئك
أَطْلَعَ الْغَيْبُ اي قد بلغ من عظم منانه الى ان ارتفع الى ان علم الغيب الذي
 توحد به الواحد القهار حتى ادعى انه يوتي في الآخرة مالا وولدا ابن
 عباس نظر في اللوح المحفوظ واستغنى بمزلة الاستغناء عن هذه الوصل
 فحذفت **أَمَّا اخذ عند الرحمن عهدا** اي او اخذ من عالم الغيب عهدا
 بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين فبايها
 توصل الى ذلك وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله
 بالثواب عليها كالعهد عليه **كَلَّا** الابوي ذلك وهم كلمة ردع
 ونسبه على انه مخطي فيما يصوره لنفسه **سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ** اي سيظهر له
 اننا كتبنا قوله على طريقة قول الشاعر اذا ما انتسبنا لم تلدني لبيته
 اي تبين اني لم تلدني لبيته او المعنى نامر من يكتب او سننتقم منه
 انتقام من كتب جريمه العبد وحفظها عليه لان نفس الكتاب لا تخرج
 عن القول لقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **وَمَنْ لَمْ يَرْفَعْ**
مِنْ الْعَذَابِ مَرَّةً اي ونظول له من العذاب ما يريد في عذابه ويصا

الكفرة

الكفرة واقترايه واستهزأ به على الله وذلك اكد به المصدر دلالة
 على فطر غضبه عليه **وَيَرْتَهُمْ** يموتهم **مَا يَقُولُ** يعني المال والولد ابن
 عظيم ما يقول اي هذه الاشياء التي سمي ان يوتها الخامس معناه تحفظه
 عليه لنعاقبه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء
 اي حفظه ما قالوا **وَبِآيَاتِنَا** يوم القيامة **فَرْدًا** لا يصحبه مال ولا
 ولد كان له في الدنيا فضلا ان يوتي ثم زيدا وقيل فردا رافضا
 لهذا القول منفردا عنه وقيل بخرمه ما تمناه في الآخرة من مال وولد
 وتجعله لغيره من المسلمين **وَاخْتَدُوا** اي كفار مكة **مِنْ دُونِ اللَّهِ** الهة
 يعبدونها **لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا** اي اعوانا ومنعه وقيل شققا في الآخرة وظار
 الكلام ان عزرا جمع الى الالهة وهي الاصنام ووجد انه بمعنى الصدا
 اي ليسا لوالها العز ويمتنعون بها من عذاب الله تعالى فقال الله تعالى
كَلَّا ردع وانكار لتعز زهم بها اي ليس الامر كما زعموا بل **سَيَكْفُرُوا**
بِعِبَادَتِهِمْ اي سيجحد الالهة عبادتهم وتقول ما عبدتمونا لقوله
 اذ تبرا الذين اتبعوا وذلك لان الاصنام جمادات لا تعلم العباد
 وقيل ان المشركين ينكرون عبادة الاصنام لسوء العاقبة لقوله ثم
 لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين **وَيَكُونُونَ**
 اي الاصنام **عَلَيْهِمْ ضِدًّا** اي اعوانا في خصومتهم وتكذيبهم الضحاك
 يكونون لهم اعدا وقيل انها تكون معونة في عذابهم بان توفد بها ميروا
 وضرا واحد في معنى الجمع لان جميعهم في حكم واحد متفقون على الضلال
 وهو في مقابلة عزرا والمعنى بمهم منهم خلاف ما كانوا ما يوفون ذلك
 بهم الى ذلة **أَلَمْ نَرَأِنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ** اي سلطانهم
 عليهم بالاعزاز وبضياهم لهم قونا وقيل حليبا بينهم وبينهم وتقديسه على
 بدل للاول **تَوَرَّوْهُمْ أَرَأَى** ابن عباس تزعمهم ازعاجا من الطاعة الى العصية
 وعنه تفرهم اعرابا بالشرا من مرض حتى توفهم في النار وقيل تفلتهم وقال
 ابن زيد تسلهم اشدلا واصلا الحركة والغبان ومنه الخبر المروي انه صلى
 الله عليه وسلم قام الى الصلاة خوفا من ان يركب الرجل من البكا والرا
 تعجب النبي صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وعنادهم في الغي

ن

نهم

د

وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة
فَلَا تَجْعَلْ عَلَيْهِمْ أي لا تطلب أهلهم حتى تستخرج أئمة والمؤمنون
من شرورهم وتظهر الأرض من سادهم **إِنَّمَا نَعْدُهُمْ** أي بما جاهدوا
عَدًّا وقال الطحاكي الانقاس وقيل الخطوات والخطات وعن ابن عباس
أنه كان عند المأمون فقرها فقال إن كانت الانقاس بالعدد ولم يكن
لها مدد فما أسرع ما تنفذ والمعنى لا تجعل أهلهم قايمة لهم يوم
أيام محصورة وانقاس معدودة أذكر **يَوْمَ تَحْشُرُ النَّفْسَ** أي ما نام أي
تجمعهم إلى الرحمن أي ربهم الذين غرهم برحمته والاعتبار بهذا الاسم
في هذه السورة شأن ولعله لأن ساق الكلام فيها تعداد نعمة الحسام
وشرح حال السالكين لها والكافرين بها وفي الكلام حذف أي إلى جنة الرحمن
وذكر كرامته **وَقَدَّرْنَا** أي وأفدين كما تفقد الوقود على الملوك منتظرين
لكرامتهم وانعامهم وفي التفسير وقد أركبنا على نجابت طاعتهم ووجه لانه
مصدر **وَتَسْوِقُ الْمُجْرِمِينَ** بكفرهم كما ساق البهائم إلى جهنم **وَرَدَّا** أي
عطا شاد السوق الحث على المسير وفي التفسير مشاة عطا شاد منقطع عنانهم
من العطش **لَا يَمْلِكُونَ الشِّفَاعَةَ** الضمير للعباد المدلول عليه بذكر القسمين
وقيل هو الناصب لليوم **الْأَمِنَ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا** أي الأمن تجلي
بما يستعده به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الأيمان والعمل الصالح علي
ما وعد الله أو الأمان أخذ من الله أدنا فيها لقوله ولا تنفع الشفاعة
الأمن أدن له الرحمن من قولهم عهد الأمير إلى بكرا إذا مره به وقيل
والعهد شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ومحل الرفع
على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي الشفاعة من اتخذ
وعلى الاستئذان وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا تكون الشفاعة فيهم إلا
من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعده به أن يشفع له بالاسلام **وَقَالُوا**
اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا القائل اليهود والنصارى ومن دعى أن الملكة بنات
الله قال تعالى **لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا** على الالتفات للمبالغة في الذم
والسجمل عليهم بالجراة على الله والأدب بالفتح والكسر العظيم المنكر والأدب أيضا
اعظم لدواهي **تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرُونَ مِنْهُ** أي يشققن مرة بعد أخرى



وَتَشَقُّ الْأَرْضُ أي تنحسف بهم **وَتَجْرُ الْجِبَالُ هَرًّا** أي تهدها أو تهدود
أو تنطبق عليهم وقيل هدمًا تسقط بصوت شديد وهو تقرير لكونه إذا
والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمتها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة
لم تحملها هذه الأجرام العظام من شدتها **أَنْ دَعَا الرَّحْمَنُ وَلَدًا**
يحمل النصب على العلة لتكاد وهذا على حذف اللام وانقضا العقل
اليه والجربا صارا للام والابدال من الهاء في منه والرفع على أنه مبتدأ
محذوف تقديره الموجب لذلك أن دعوا ودعوا بمعنى سموا وهو يتعدي
إلى مفعولين وإنما اقتصر على المفعول الثاني لحيط بكل ما دعي له ولذا
أدعى دعا **وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا** أي لا يليق به اتخاذ الولد
لانه مستحيل وقيل ترتيب الكلمة بصفه الرحمانية للاشعار بأن كلما عاده
نعمه وسمع عليه فلا يجائش من هو مبدأ النعم كلها ومولي أصولها
وفروعها فكيف يمكن أن يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله **إِنْ كُلُّ مَنْ**
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أي ما منهم **إِلَّا أَيْ الرَّحْمَنُ عَبْدًا** أي الأواهو
مملوك له متقاد ومنهم عزيز وعيسى ومن نكرة موصوفة وفي السموات
صفتان داني الرحمن خير كل ووجدان حلا على لفظ كل وقد جمع في موضع
آخر على معناها **لَقَدْ أَحْضَاهُمْ** أي حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون
عن حوزة علمه وقبضة قدرته **وَعَدَّهُمْ عَدًّا** أي عدا أشخاصهم
والتعاسم وأفعالهم فإن كل شيء عنده بمقدار **وَكَلَّمَ أُنِيَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ**
فَرْدًا أي مفردا عن الأتباع والأبصار فلا يجائسه شيء من ذلك
ليتخذ ولدا ولا يبا سببه ليشرك به **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا أي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض
منهم لأسبابها وفي الحديث إذا أحب الله عبدا يقول الجبريل أي أحب
فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء أن الله قد أحب فلانا
فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم توضع له المحبة في الأرض وودا فيما
بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى ودخلت السين لأن السورة
مكية وكانوا معقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدوا ذلك إذا جاء الإسلام
أولان الموعود في القيمة نفوس حسناهم على رؤس لا شهداء فينزع
ما في صدورهم من الغل **قَالُوا يَا بَشَرْنَا** أي القرآن **بِلِسَانِكَ** بأن
انزلناه بلغتك والياء بمعنى على وعلى أصله لتضمن يسرنا معنى أنزلنا

لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ أَي الصَّابِرِينَ إِلَى التَّقْوَى وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا
 هُم أَهْلُ مَكَّةَ لَدَا جَمْعُ الدَّوِّ هُوَ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ وَقِيلَ هُوَ الذِّكْرُ
 لَا يَقْبَلُ الْحَقُّ الْحَسَنَ الدَّلَّ الصِّمَّ بِجَاهِدِ الْفَجَّارِ وَالْمَعْنَى بِشْرِبِهِ وَانْذَرُ
 وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ أَي أُمَّةٍ مِنْ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ بِتَكْذِيبِهِمْ
 الرِّسْلَ وَهُوَ تَكْوِيفٌ لِلْكَفَرَةِ وَتَصْبِيرٌ لِلرِّسْلِ عَلَى انْذَارِهِمْ هَلْ تَحْسِبُ
 مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَي هَلْ تَشْعُرُ بِأَحَدِهِمْ وَتَرَاهُ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ زَكْرًا
 أَي صَوْتًا خَفِيًّا لَا تَكُنْ أَهْلَكُنَا أَوَّلِيكَ تَهْلِكُ هُوَ لَا وَاصِلُ التَّرَكِيبِ
 الْحَقُّ وَمِنْهُ زَكْرُ الرِّيحِ إِذَا غِيبَ طَرَفُهُ فِي الْأَرْضِ وَالرَّكَازُ الْمَالُ الْمُدْفُونُ

سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طه الله أعلم بمراده وقال الصديق رضي الله عنه هو
 من الأسرار ابن عباس معناه يا رجل وقيل يا حيي وقيل هو اسم الله تعالى قسم
 أقسم به وقيل اسم النبي صلى الله عليه وسلم سماه الله تعالى به كما سماه محمدا
 وقيل اسم للسورة وقيل حروف مقطعة بدل كل حرف منها على معنى فقيل
 الطاء شجرة طويي والها النار الها وويه كما أنه اسم الجنة والنار وقيل اقتح
 اسمه طاهر وطيب والها هادي وقيل من الطهارة والهداية كأنه يقول
 لنبيته يا طاهر من الذنوب يا هادي الخلق إلى علام الغيوب وقيل المعنى
 طويي لمن اهتدي وقيل المعنى طال الأرض وذلك أن النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يتحمل من مشقة الصلاة حتى كادت قدماه تنورم ويحتاج إلى
 التروح بين قدميه وقيل إذا صلى قائم على رجل ورفع الأخرى فقيل له
 طال الأرض فالحا كتابه عن الأرض مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِمَعْزِلَاتٍ
 خَيْرُ طه إن جعلته مبتدأ على أنه مؤول بالسورة أو القرآن أو القرآن فيه
 وافع موقع العايد وجواب أن جعلته مقسما به ومنادي له أن جعلته ندا
 واستئناف أن كانت جملة فعلية أو اسمية باضمار مبتدأ والمعنى ما أنزلنا
 عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذا ما عليك إلا أن

تبلغ أو تتعب بكثرة الرياضة وكثرة التمجيد والقيام على
 ساق والشقا سابع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر وسيد
 القوم اشقاهم ولعله عدل إليه للإشارة بأنه أنزل عليه ليعذوق
 هوردد وتكذيب الكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا أنك لتشتقي
 بترك ديننا وإن القرآن أنزل عليك لتشتقي به **إِلَّا نَذْكُرَكَ** أَي لَكُنْ
 أَنْزَلْنَاهُ تَذْكِرًا وَاتِّصَابًا عَلَى لَيْسَتْنَا الْمُتَقَطِّعَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا
 مِنْ لَتَشْتَقِي لِاخْتِلَافِ الْحَسَنِ **لَنْ يَخْشَى** أَي لَنْ فِي قَلْبِهِ خَشْيَةٌ وَرَفْعُهُ يَنْتَازِعُ
 بِالْإِنْذَارِ أَوَّلَيْنِ عِلْمُ اللَّهِ مِنْهُ أَنَّهُ يَخْشَى بِالْخَوْفِ فَانَّهُ الْمُتَقَطِّعُ بِهِ وَهُوَ
 يَتَضَمَّنُ الْإِيمَانَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ إِذَا خَشِيَ بَاعِثُهُ عَلَى ذَلِكَ **تَنْزِيلًا** لِيُصَبَّ
 بِأَضْمَارٍ فَعَلَهُ أَوْ عَلَى الْمَرْجِ أَوْ بَدَلًا مِنْ تَذْكِرَةٍ أَنْ جَعَلَ خَالِدًا وَإِنْ جَعَلَ مَفْعُولًا
 لَفِظًا أَوْ مَعْنَى فَلَا لَانَ الشَّيْءُ لَا يَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَلَا بِنُوعِهِ **مِنْ خَلْقِ الْأَرْضِ**
وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَا مَعَ مَا بَعْدَهُ إِلَى قَوْلِهِ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى تَحِيًّا لِلشَّانِ الْمُنْزَلِ
 وَالْعَلَى جَمْعُ الْعُلَا وَبَدَأَ بِالْأَرْضِ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْخَلْقِ وَظَهَرَ عِنْدَهُ مِنَ السَّمَوَاتِ
 ثُمَّ أَشَارَ إِلَى وَجْهِ أَحَدَاتِ الْكَائِنَاتِ وَتَدْبِيرِ أَمْرِهَا بِأَن قَصْدَ الْعَرْشِ فَاجْرِي
 مِنْهُ الْأَحْكَامُ وَالتَّقَادِيرُ وَأَنْزَلَ مِنْهُ الْأَسْبَابَ عَلَى شَرْتِيبٍ وَمَقَادِيرَ حِسَابًا
 أَقْضَتَهُ حِكْمَتُهُ وَتَعَلَّقَتْ بِهِ مَشِيئَتُهُ فَقَالَ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ** هُوَ فِي اللَّفْظِ
 سِرُّ الْمَلِكِ **أَسْتَوِي** أَسْتَوِي أَيْ لَيْتِي بِهِ **لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**
وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ **وَمَا تَحْتَ الثَّرَى** بَدَلُ ذَلِكَ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ
 وَأَرَادَتْهُ وَالثَّرَى الطَّبَقَةُ الثَّرَابِيَّةُ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ أَوْ طَبَقَاتُهَا وَاصِلَةٌ إِلَى
 النَّدَى وَهُوَ هُنَا أَسْفَلُ الْقَرَارِ وَلَمَّا كَانَتْ الْقُدْرَةُ تَابِعَةً لِارَادَةِ وَهِيَ
 لَا تَتَفَكَّرُ عَنِ الْعِلْمِ عَقِبَ ذَلِكَ بِأَخَاطَةِ عِلْمِهِ تَعَالَى بِجَلِيَّاتِ الْأَسْوَافِ خَفِيَّاتُهَا
 عَلَى سَوَاقِفِهَا **وَأَنْ تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ** فِي ذِكْرِهِ أَوْ دَعَا قَالَهُ عَنِّي عَنِ الْجَهْرِ بِهِ
فَأَنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى بِجُورَانِ يَكُونُ وَأَخْفَى فَعَلًا وَمَفْعُولًا مَحْدُوفٌ
 أَي وَأَخْفَى السِّرَّ عَنِ الْخَلْقِ وَأَنْ تَكُونَ أَسْمَاءُ أَي وَأَخْفَى مِنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ السِّرَّ
 مَا حُدِّثَ الْإِنْسَانُ بِهِ غَيْرَهُ فِي خَفَا وَأَخْفَى مِنْهُ مَا أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ وَقِيلَ السِّرُّ
 مَا أَضْمَرَهُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ وَأَخْفَى مِنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ وَلَا أَضْمَرَهُ أَحَدٌ وَقِيلَ
 غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا تَجْهَرُ نَفْسُكَ بِالْجَهْرِ **لَا إِلَهَ إِلَّا قَوْلُهُ الْأَسْمَاءُ الْخَفِيَّةُ**
 السَّعَةِ وَالشَّعُونَ الْوَارِدُ بِهَا الْحَدِيثُ **وَهَلْ تَأْنِ حَدِيثُ مُوسَى**
 قَالُوا مَا تَقْدِمُ قِصَّةَ مُوسَى لِيَأْتِمَ بِهِ فِي تَحْمِيلِ الْحَقِّ النَّبِيِّ وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ
 وَالصَّبْرِ عَلَى الشَّدَايِدِ قَالَ أَهْلُ الْمَقَامِي هُوَ اسْتِغْنَاءُ بِإِثْبَاتِ دَرَجَاتِ

معناه ليس قد اتاك وقيل معناه وقد اتاك ابن عطيته هذا استفهام توقيف
مضمونه تنبيه النفوس الى استماع ما يورد عليها كما تنبيه الرجل اذا اردت
اختباره بان غريب فيقول اعلت كذا **اذا اراني نارا** طرف للحديث
او مفعول لا ذكر قيل انما استعاذن شعبيا عليهما السلام في الخروج
الى امه وخرج باهله فلما وادى وادي طوي وفيه الطور ولد له ابن في ليلة
شائبة مظلمة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته
اذ راي من جانب الطور نارا فقال **لا هله** امراته **امكثوا** اي قيموا
بما كنتم اتي **النار** اي ابصرت وقيل الايناس ابصار ما يوشى
لعلني ليكم منها يقبس اي شعلة من الناري راس عودا وقبيلة او حجرة
او اجد على النار هدي اي هادي يهديني على الطريق او يهديني ابواب
الدين فان افكار الابرار ما يهدي اليها في كل ما يعينهم واتي بلعل لعدم
جرمه بوقا العهد وثني في الحصول على الرجا بخلاف الايناس فانه كما محققا
ولذلك حققه لهم بان لوطنوا انفسهم عليه وعلى معني عنه وقيل معني
الاستعلاء لان اهل النار مشغوفون عليها فلما **اتاهها** اي النار وجد نارا
بيضا تقدي شجرة حضرا وقيل تاهها الشجرة وهل هي العناب والعليق
او العوج اشهرها الثالث وكانت في شدة حضرتها والنار مطيفة
وهي بيضا لانها كانت نورا وانما توهمه موسى نارا قاله الاكثر فلما
جاءها فان فدي منها فسمع السبع من الملائكة فتحير ثم **نودي يا موسى**
اني انا ربك فري بكسر الالف على ضمير القول واجر النذر مجراه وقوي
بفتحها اي باني وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال
من المتكلم قال انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان
فقال انا عرفت انه كلام الله لاني سمعته من جميع الجهات وجميع
الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلمة تلقيا
روحانيا ثم مثل ذلك الكلام لغيره وانتقل الى الحسن المشترك من غير
اختصاص عضو وجهة **فاخلع ثيابك** امه بذلك لان الحفرة تواضع رادب
ولذلك طاف السلف حافيين وقيل ليجاسه فله فانهما كانتا من جلد حمار غير
مدبوغ وقيل معناه فرغ فليك من الاكل والمال **انك بالوادي المقدس** بقليل
للامر باحترام البقعة والمقدس المطهر والمبارك **طوي** بدل او عطف بيان
فري بالتنوين مصدوقا على ناول المكان وبلا تنوين على ناول البقعة مع

العلية وهو وادي مستدير عميق طوي مرتين قال الحسن شيب فيه البركة
والتقديس مرتين وقيل لان موسى طواه بالليل اذ مر به فهو مصدر
عمل فيه ما ليس من لقطه فطانه قال فانك بالوادي المقدس الذي
طوبته طوي اي تجاوزته فطوبته بسيرك وقيل فهو كني من الطي
مصدر لنودي والمقدس اي نودي نوايين او قدس مرتين **وانا**
اخترتك اي اصطفيتك من قومك للنبوة وفري اختراك على الجمع
نفسه التفات من افراد الى الجمع **فاستمع لما يوحى** اي للذي يوحى اليك
مينا وللوحى **اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني** بدل من ما يوحى
دال على انه مقصور على تقدير التوحيد الذي هو منهى العلم والامر
بالعبادة التي هي كمال العمل وذكر ان موسى لما قيل له استمع لما
يوحي وقف على حجر واستد على حجر ووضع يمينه على شماله والي دفته
على صدره **واقم الصلاة لذكرك** فيها حضنها وانزدها بالامر للعبادة
التي اناط بها اقامتها وهو تذكرك بالعبود وشغل القلب واللسان
بذكره وقيل لذكرك لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها اولان اذكرك
بالشا اول ذكري خاصة لا تزي ولا تسو بها بذكر غيري وقيل لاوقات
ذكرك وهو موافقت الصلاة وقيل المعنى اذ السيت فتذكرت فضل
كما في الخبر من نام عن صلاة او شيها فليصلها اذا ذكرها ان الله
يقول **واقم الصلاة لذكرك** **ان الساعة آتية** اي كائنه لا محالة
اكد اخفيها اي اريد اخفا وقتها واخفاها ان اخفيها فلا اقول بها انية
ولو لا ما في الاخبار بانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت بها
او اكد اظهرها من اخفاها اذا سلب خفاه وبوبه القراءة بالفتح
من اخفاها اذا اظهره ابن الانباري ان الساعة آتية اكد انقطع الكلام
على كاد وبعد ضمراي اكد اتي بها والابتدا اخفيها لتجري كل
نفس قال الشاعر **همت ولم افعل وكدت وليتني** تركت على
عثمان بنك حلايله **اراد وكدت افعل** وقيل ان كاد زائد موكدة ومثله
اذا اخرج به لم يكد براهها وقيل غير ذلك **ليجزي فيها كل نفس بما تسعى**
اي تعمل من خير او غيره واللام متعلقة بآتيه او باخفيها على معني
اظهرها **فلا يصدرتك عنها** اي لا يصدرتك عن الايمان بالساعة

والنصديق بها وقبل المعنى عن الصلاة **مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا** فهي الكافر
ان يصدر موسى عنها والمراد نبي موسى ان يتصدر عنها كقولك لا زلتك
فها هنا وفيه تنبيه على ان فطرته السليمة لو خليت مجالها لاختارها ولم
يعرض عنها وانما ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صدر الكافر انما يكون
بسبب صفة فيه **وَأَتَّبَعَ هَوَاهُ** اي ميل نفسه الى اللذات المحسوسة ومواد
الفساد فخالف الله **فَرَّذَلِي** اي فتهلك ان صدوت عنها **وَمَا تَلَكَ**
كأية **يَمِينِكَ** وقال الفراء والزجاج هي اسم ناقص وصلت يمينك اي
ما الي يمينك وقبل تلك بمعنى هذه وقوا استفهام يتضمن استيقاظا
لما يريد فيها من العجايب وقال بعضهم الاستفهام للابتناس **يَا مُوسَى**
تكرير لزيادة الاستيناس والتفنية ومقصود السؤال تقرير الامر حتى
يقول موسى هي عصاي لتثبت الحجة عليه بعد ما اعترف والا نفيد
علم الله ما هي في الازل وذلك كقولك لمن يعرف شخصا تعرفه فيقول
نعم فيجمع بين الاقرار باللسان والاعتراف بالقلب والمراد ههنا تامل
موسى كونها عصا ثم صبر وورعها حية ليعلم قدر المعجزة **قَالَ هِيَ**
عَصَاي عن بعضهم ان الله تعالى عتب على موسى اضافة العصا الى نفسه
في ذلك الموطن فقبل له القها التي تروى منها العجب فتعلم انه لا ملك لك
عليها ولا تنضاف اليك **أَتَرَكَ عَلَيْهَا** اي اعتمد عليها عند الوئيب والشي
اذ اعيت او دقت على راس القطيع **وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَى عَنِي** اي اخطب الوئيب
بها على راس عني واضرب اعصان الشجر بسقط ورقه فيسهل على عني تادله
وقري واهس بالمهمة قبل هما لغتان بمعنى وقيل بالمهمة زجر الغنم **وَلِي**
فِيهَا مَارِبٌ آخَرِي اي الى حاجات اخرى مثل اذا سار القاهها على عاتقه
وعلقه بها اداوته وعرض الرئوس على شعبيها والقي عليها الكسا
واستظل بها واد اقتص الرشا وصله بها واد انقضت السباع لغته
قاتل بها وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر
حقيقتها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها
خصا يصل خوي خارقه للعادة مثل ان تشعل شعبيها بالليل كالشمع
وتصيران دلو عند الاستفا وتطول الطول البير وتارب عنه اذا
ظهر عدو وتماشيه وتجادله وينبع الما بركها وينصب بنزعها

وتورق وتثمرا اذا اشتبه ثمرة علمان ذلك ايات باهرة ومعجزات
فاهره احدتها الله تعالى فيها وليست من خواصها فذكر حقيقتها
ومنافعها مفصلا ومجلا على معنى انها من جنس العصي والمارب جمع مارب
مثلث الراو قال اخري ولم يقل اخر المناسبة روس الاي وزاد في الجواب
استلذاذ بكتاب الله تعالى وقيل انما عدد حواججه اليها لئلا يورق بالقباه
كاللعدين ويقال انها كانت من اس الجنة **قَالَ اللَّهُ يَا مُوسَى قَالِقَاهَا**
فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى قبل ما القاهها انقلب حية صفرا بلفظ العصا ثم
تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وتعبانا مرة
باعتبار المنتهى وحية اخرى اعتبارا بالاسم الذي يسم الحالين ومعنى تسعي
تنتقل وتبني على بطئها بسرعة ويقال انها كانت تنتم الحجارة في تلك الحالة
قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْزَنْ منها فانه لما رآها حية تسرع وبلغ الحجر والشجر
خاف وهرب منها ولحقه ما يلحق البشر وانما اظهر له هذه الآية لئلا يفرغ
منها اذا القاهها عند فرعون **سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى** اي هيأ لها
وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للظرفية والهيئة وانتضا
على ترع الحافض وعلى الظرف اي سنعيد لها في طريقها وقيل المعنى سنعيد لها
بعددها بها سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنفعه قبل ولما
قال له ربه ذلك اطاعت نفسه حتى ادخل يد في فمها واخذت تلحسها
ثم عادت عصا **وَأَضْمَمْتُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ** اي جنبك الايسر تحت
العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العكر استعاره من جناحي
الطائر واخرجها **تَخْرُجُ** خلاف ما كانت عليه من الارمة **بَيْضًا** بها نور
ساطع يضي بالليل والنهار كضوء الشمس يعني البصر من غير ضوء اي
من غير عاهة وفتح وكفي به عن البرص كما كفي بالسوء عن العورة لان الطباع
تغافه وتنفر عنه **آيَةٌ آخَرِي** اي معجزة ثالثة وهي حال من ضمير تخرج
او مفعول باضمار خذا ودونك **لِيُرِيَنَّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى** متعلق بمقدر
اي فعلنا ذلك ليريك والكبرى صفة اياتنا وقال الكبرى لروى الاي
وقيل فيه اضمار معناه ليريك من اياتنا الكبرى اي العظمى على رسالتك
واذا اراد عودها الى حالتها الاولى ضمها الى جناحه واخرجها **أَذْهَبَ**
رسولا **إِلَى فِرْعَوْنَ** ومن معه بها بين الايتين وادعه الى العباداة
إِنَّهُ طَغَى عصا وتكبر وجاوز الحد في كفره وفرعون هو نصيب

بن الريان ملك مصر قال **رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي** اي وسعه ونوره بالايمان
والنبوة **وَيَسِّرْ لِي امْرِي** اي سهل علي ما امرني به من تبليغ الرسالة لما امره
الله تعالى بامر عظيم وخطب جسيم سأل الله ان يشرح صدره ويفتح قلبه
لتحمل عبائته والصبر علي مشاقه وتسهيل الامر عليه باحداث الاسباب
ورفع الموانع **وَاَحْلِلْ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي** اي يفهموه فانما يحسن
التبليغ من التبليغ وكان في لسانه رثه من جمرة ادخلها فاه وذلك ان
فرعون حمله يوما فاخذ لحيته وتغها فقصب وامر بقتله فقالت اسبغ الله صبي
لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضر ايتين يديه فاخذ الجمرة ووضعها
علي فيه ولعل تبيض يده كان لذلك قال ابن الجوهري كفى الله النار
عن يده لئلا تقول النار طبعي واحترق لسانه لئلا يقول موسى مكانتي
وقبل احترق يده واجتهد فرعون في علاجها فلم يبرأ فلما دعاه قال لي
اي رب تدعوني قال الي الذي ابراهيم وقد عجزت عنه واختلف
في روال العقدة بكلماته قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك
ومن لم يقل احج بقوله ولا يكاديين واجاب عن الاول بانه لم يسأل
حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة لمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل
يفقهوا جواب الامر ومن لسانني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون
صله احلل **وَاَجْعَلْ لِي وَزِيرًا** اي معينا **مِنْ اهْلِي هَارُونَ اخي** يعني
علي ما كلمتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل النفل عن اميره
او من الوزر وهو الملح لان الامير يعصم برأيه وقيل صله من الارز
بمعني القوة فبيل معني مفاعل كالغدير والجلس مفعولا اجعل وزيرا
وهارون وقدم ثابتهما للعناية به ولي صله او حال اولي وزيرا وهارون
عطفت بان لوزيرا واخي بدل من هرون او مستر اخبره **اشد دبه اذني**
واشركه في امري اي الرسالة فري علي لفظ الامر وقري بلفظ الخبر
علي جواب الامر اي اشد الهى واشدد انا علي القرأتين والارز الظاهر
او القوة والعون والمعنى قولنا تبدي ظهري **كَيْ سَبَّحَكَ كَثِيرًا وَتَذَكَّرَ**
كَثِيرًا اي تسبيحا وتذكرا فان التعاون بهج الرغبات وبودي الي تكاثر
الخبر وتزايد **اَنَّكَ كُنْتَ بِنًا بَصِيرًا** عالما باحوالنا فانمت بالرسالة وان
التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به **قَالَ قَدَاوَيْت**
سُؤْلَكَ يَا مُوسَى اي سؤلك فقل بمعنى مفعول كالخبر المحبور فاعليك

وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى اي نعمنا عليك في وقت اخر قبل هذه وهو
حفظه له سبحانه من شر الاعداء في الاستدأ وذلك حين الزح **اِذَا** للتعليل
اَوْحَيْنَا اِلَى امِّكَ اي الهنا هالما وكدرتك وقت ان يقتلك فرعون في
جملة من يولد وقبل اوحى اليها في النوم اوحى لسان بني في وقتها او ملكك
لا علي وجه النبوة كما اوحى الي مريم **مَا يُوْحَى** اي لا يعلم الا بالوحي وما ينبغي
ان يوحى لعظم شأنه **اِنَّ اَقْدَرِيهِ فِي النَّبَاوَتِ** اي بان اقد فيه او اي قد فيه
لا في الوحي بمعنى القول **فَاَقْدَرِيهِ** بالنابوت **فِي الْيَمِّ** بحر النيل والقذف
يقال للالقاء والوضع كقوله وقذف في قلوبهم الرعب **فَلْيَلْقِه الْيَمُّ**
بِالسَّاحِلِ لما كان القاب البحر اياه امرا واجب الحصول لتعلق الارادة
بجعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر
فاللفظ لفظ امر والمراد الخبر والاولي ان يجعل الضماير كلها موسي
مراعاة للنظم **يَا خُذْ عِدَّتِي وَعِدَّوْ لَهُ** فرعون وباحذ جواب فليلقه
وتكرير عدو للمبالغة لان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع
قبل انهما اتخذتا نابوتا وجعلت فيه قطنا من دوافئ وضعت موسي فيه
ورفت راسه وشقوته والقته في النيل فاحمله الي محل يدخل الي دار
فرعون في بسنات فيه بركة وكان فرعون جالسا علي راسها مع امراته
اسية بنت مزاح فامر به فخرج فرائي موسي واذا صبي اصبح الناس
وجها فاحبه جبا شديدا فذلك قوله **وَالْقَيْتُ** بعد ان اخذك **عَلَيْكَ**
مِحْنَةً اي كايته قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من
راك وظاهر اللفظ ان اليم القاد بساحله وهو شاطئه فالنقط منه **وَلْيَصْنَعْ**
عَلِي عَيْنِي اي ولتوني وتحسن اليك وانا ارا عييك والعطف علي علة مضمرة
مثل ليتعطف عليك او علي الجملة السابقة باضمار فعل معتل مثل فعلت ذلك
والعين والاعين الباري تعالى النظر لانه تعالى جل عن مضاهات البشر
قال ابن اللبان نسبة العين اليه تعالى اسم لا يات المصنوع التي ينظر بها
للمؤمنين وينظرون اليه بها **اِذَا** للتعليل **تَشِيْءُ اَخْلَكَ** او طرف لا لقيت
او لتصنع او بدل من اذا وحينا علي ان المراد بها وقت مشع فتقول **هَلْ**
اَدْلَكُمْ عَلِي مِنْ يَكْفَلُهُ وذلك انه لما كان لا يقبل تدي المراضع فجات
احنه مريم متفرقة خبره فصادفهم يطلبون له مرضعا يقبل ثديها

وخزنة الجنة على المهندسين والسلافة في الدارين لهم الزجاج اي من اتي
الهدى سلم من سخط الله جل وعز وعذابه قال وليس بحجة **اَنَا قَدْ**
اُدْخِي اِلَيْنَا اِنَّ الْعَذَابَ عَلَيَّ مِنْ كَذَبٍ ما جئنا به **وَتَوَلَّى** اعرض عنه **قَالَ**
فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى اي بعد ما انباه وقال له ما امرابه وحذف للدلالة
الحال فان المطيع اذا امر بشئ فعله لا محالة وانما حاطب لاثنيين وخص
موسى بالدلالة لانه الاصل وهارون وزيره ونايحه اولاد لانه عليه
بالترسية او عرف ان له رتبة ولاخيه فصاحه فاراد ان ينجيه ويدل عليه
قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين **قَالَ رَبِّ اِنِّي**
اَعْطَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ من الانواع **خَلَقَهُ** اي صورته وشكله الذي يطابق
كماله والمعنى اعطى خليقته كل شئ يحتاجون اليه ويرفتون به فقدم
المفعول الثاني لانه المقصود ببيانهم وقيل اعطى كل حيوان نظيره
في الخلق والصورة زوجا **ثُمَّ هَدَى** اي ثم عرفه كيف يرتقه ما اعطى
وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعيا وهو جواب
في غاية البلاغة لا اختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها
ودلالته على ان المعنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى فان
جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه ولذلك بهت الذي كفر واختم ولم
ير الا صرف الكلام عنه **قَالَ** فرعون **فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الَّتِي**
اي فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة وقيل المعنى ما بال قرون
الاولى كقوم نوح وهود ولوط وصالح وعبادهم الاوثان **قَالَ** موسى
عَلِمُوهَا اي علم حالها **عِنْدَ رَبِّي** اي انه عيب لا يعلمه الا الله وانما انا
عبد من ذلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به **فِي كِتَابٍ** اي مثبت في اللوح
المحفوظ بما رزقهم عليها يوم القيمة **لَا يُضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسِي** الضلال ان يخطي
الشئ ومكانه فلم ينسبه اليه والنسيان ان يذهب عنه بحيث لا يخطر
بباله وهما محالان على العالم الخبير قبل وهو ابتداء كلام تنزيها لله
تعالى عن هاتين الصفتين وقيل المعنى لا يخطي في التدبير من النظره
فلحكمة انظره ومن عاجله فلحكمة عاجله وقيل لا يضل ولا ينسى
في موضع الصفة لكتاب اي الكتاب غير ضال عن الله عز وجل اي

غير ذاهب ولا ناس له وقال النقاش انما قال فرعون فما بال القرون
الاولى لما سمع موسى انه يقول يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاخر
فرد موسى العلم الى الله لانه لم يات التوراة بعد **الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ**
الْاَرْضَ مِهَادًا محرو وصفه لزي او خبر لم حذف او منصوب على المدح
وقري مهذا اي كالمهد تنهد ونها وهو مصدر سمي به وقري مهادا
وهو اسم ما يهد كالفرش **وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا** اي وادخل
لكم او سهل فيها طرقا بين الجبال والادوية والبراري تسلكونها من
ارض الى ارض لتبلغوا منها نعمها **وَاَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ اَي** مطرا **فَاَخْرَجْنَا**
عدله من لفظ الغيبة الى صبغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز
وجل تنبيهها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة
وايداننا بانها مطاع تنقاد الاشياء المختلفة الشئسبه ولهذا نظائر كقوله
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فانبتنا به حنابق وقيل انزل من السماء
ما اخر كلام موسى ثم قال الله تنمينا ما وصفه به موسى وخطا بالاهل
مكة فاخرجنا به **اَزْوَاجًا** اي اصنافا وضروبا واشباها سميت بذلك
لازدواجها واقتوان بعضها ببعض وقيل كله من كلام موسى والمعنى
فاخرجنا به اي بالحرث والمعالجة لان الماء المنزل بسبب خروج النبات
مِنْ ثَبَاتٍ ثبات وصفه لا زواجا وكذلك **شَيْءٍ** ويحتمل ان يكون
صفة النبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد
والجمع وهو جمع شئيت كمرض ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض
والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال **كُلُوا مِنْهَا**
وَارْزُقُوا اَنْفُسَكُمْ اي سيموا واتركوا انفسكم تري وهي الابل والبقر
والغنم يقال رعت الانعام ورعيها وهو حال من ضمير فاخرجنا على
ارادة القول اي فاخرجنا اصناف النبات قايلين كلوا وارزقوا اذنين
وتذكر النعمة فيه فالامر للاباحة **اِنَّ فِي ذَلِكَ** المذكور **لَايَاتٍ**
اي عبر **لَايَاتٍ لِّلنَّاسِ** اي لذوي العقول الناهيه سمي به العقل
لانه ينهي صاحبه عن اتباع الباطل وارثكاب القبيح جمع تهييه
مِنْهَا اي الارض **خَلَقْنَاكُمْ** اي ادم ابو البشر كلهم **وَفِيهَا نَفْسٌ كَمْ**
بالموت والدفن وتفكيك الاجزاء **وَمِنْهَا تَخْرُجُكُمْ** عند البعث بتأليف
اجزاءكم المتفتته الى طين بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح
اليها **ثَانِيَةً** مرة **اُخْرَى** كما اخرجناكم عند ابتداء خلقكم وثانية منصوب

علي المصدر **وَلَقَدْ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا** أي أصبحنا فرعون أياها وعرفناه
صحتها والمراد آيات معجزة هي الآيات التي كانت في يده وعلية
السلام أراد آياته وعد عليه ما أدنى غيره من المعجزات **فَكَذَّبَ بِهَا**
وآدعى أنها سحر من فرط عناده **وَأَيُّ الْإِيمَانِ** والطاعة لعنوه ابن عطية
انظر إلى هذه الأشياء التي أذكرها موسى فهي مما يقتضي براءة العقول
أن فرعون وكل بشر بعيد منها لأنه لو قال هو القادر الرافق والمدير
العالم ونحو هذا لا يمكن فرعون أن يغالط فيقول أنا فعل هذا فلما إنناه
موسى بصفات لا يمكنه أن يقول ذلك **لَهُ قَالَ اجْنُتْنَا الْخُرُوجُ مِنْ أَرْضِنَا**
أي أرض مصر ويكون لك الملك فيها **بِسُحْرِكَ يَا مُوسَى** هذا الغليل وخير
ودليل على أنه علم كونه محفوا وقيل أن هذه المقالة من فرعون تدل
على أن موسى كان قوي وكثير متبعه من بني إسرائيل ووقع أمره
في نفوس الناس **فَلَمَّا عَيْنَكَ بِسُحْرٍ مِثْلِهِ** أي مثل سحره يعارضه
فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا أي وعدا لذلك لقوله **لَا تَخْلُفُهُمْ**
وَلَا أَنتَ فإن الاختلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا
سَوِيٍّ بفعل دل عليه المصدر لأنه فانه موصوف أو بانه يدل من
موعدا على تقدير مكان مضاف إليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في
قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث التقى قال يوم الزينة يدل على
مكان متعين باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم والموعود اسم المكان
الموعود كما قال وأن جهنم موعدهم وقيل اسم الزمان الوعد كقوله أن موعدكم
الصبح فالعني جعل لنا مكانا معروفا أو يوما معلوما فإن جعلت موعدكم
زمانا كان الثاني وهو موعدكم يوم الزينة هو الأول وإن جعلت
موعدا مصدرا كان التقدير وقت موعدكم أو موعدكم واقع يوم الزينة
ومعنى سوي منصفًا وقيل نصفًا وقيل عدلًا بيننا وبينك أو عدلًا
بين المكانين فيه النصفه وقيل مكانا سوي هذا المكان **قَالَ مُوسَى**
مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ قيل يوم عيد كان لهم يترينون فيه ويجمعون
وقيل يوم عاشورا وقيل يوم النيرور وقيل يوم يكسر فيه الخيل
وإنما عساه ليظهر الحق ويظهر الباطل على رؤس الأشهاد ويشيع
ذلك في لا قطار **وَأَنْ يَخْشُرَ النَّاسُ** أي وأن يجمع أهل مصر وقت
الضحى وخص الضحى لأنه أول النهار فلما امتد الأمر فيما بينهم كان في أول

النهار متسع وليكون أبعد عن الزينة **فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ** أي برجع **كَيْدُهُ** أي
حيله وسحره والمعنى جمع ذوي كيد من السحرة **ثُمَّ آتَى** بهم ذلك
الموعود وكانت عصا به كمن خلق الله أسحر منها وجاء موسى ببني إسرائيل
ويقال أن السحرة كانوا أربعين وقيل اثني عشر ألفا وقيل ثلاثين
ألفا وقيل سبعين ألفا وكان مع كل واحد منهم جبل وعصا قد استعمل
فيها السحر وفي القصة أن فرعون جلس في عليته طولها ثمانون ذراعا
والناس تحته في بسط وجا السحرة بحبالهم وعصيم وقرنلنائة بغير
فخاله الأمر ثم أن موسى ألقى عصاه فاستحالت ثعبانا وجعلت تلثم الحبال
والعصي حتى لم يبق منها شيء ثم ففرت خوف فرعون فاهاغ ففرع عند ذلك
واستجار موسى فرمى موسى يده عليها فرجعت عصا كما كانت فنظر السحرة
وعلموا الحق فأمسوا على ما يأتي **قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ** أي قال لفرعون
والسحرة ويحكم دعا عليهم بالويل الرجاء هو منصوب بمعنى الزمهم
الله ويلا **لَا تَتَّبِعُوا عَلَى اللَّهِ** أي لا تختلفوا **كَذِبًا** بأن يدعو آيات
سحرا **فَيَسْتَحْتَكِمَ بِعَذَابٍ** من عنده أي فيهلككم ويستأصلكم به وقوي
بالضم من استحث وبالنهي من سحت وانتصب على جواب النهي **وَقَدْ**
خَابَ أي خسر من **أَفْتَرَى** على الله كما خاب فرعون فانه أفتري
واحتماله ليقبلي الملك عليه فلم ينفعه فلما سمع السحرة هذه المقالة
بداهم هذا المفرع ووقع لهم من مهابة رعب شديد **فَتَنَارَعُوا**
أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ أي تنازع السحرة في أمر موسى وأخيه حين
سمعوا كلامهما **وَأَسْرَوْا النَّجْوَى** بأن موسى أن علينا اتبعناه
فنادة قالوا أن كان ما جابه سحر فستقلبه وإن كان من عند الله
فسيكون له أمر والنجوى المناجاة أو تنازعوا واختلفوا فيما يرضون
به موسى وتنازعوا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقيل
أسروا قالوا لا تقسم **أَنَّ هَٰذِهِ لَسَاحِرُونَ** هذان اسمان على لغة
بلمارت بن كعب وخشم وكثانه يحيطون رفع الاثنين ونصبه وحققه
بالالف قال شاعرهم **تُرُودُ مَنَابِينِ أَذْنَاهُ ضَرْبُهُ** وقيل جعلوا
الألف للثنائية وأعربوا المثني تقديرًا وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف
وهذان لساحران خبرها وقيل أن بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر
قال الشاعر قالوا عذرت فقلت أن وربما نال العلي وشفي الغليل

القادر والشديد فغلب ليت شعري هل للمحب شفاس جوي جهن ان اللقا
وقبل غير ذلك وقرئ ان هذين لساحران وهذه القراءة موافقة
للاعراب مخالفة للمصحف والاولى موافقة للمصحف مخالفة للاعراب
وقري ان هذا يتخيف ان على انها هي المحففة واللام هي الفارقة او
النافذة واللام بمعنى الا وهذه القراءة سلمت من مخالفة المصحف وضاد
الاعراب **يُرِيدَانْ أَنْ تَخْرُجَا كَرَمًا مِنْ أَرْضِكُمْ** بالاستيلاء عليها **بِسُحْرِهِمَا**
وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الثَّلَاثِي اي بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار
مذهبهم واعلا به لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل اراد باهل
طريقتكم وهم بني اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى
ارسل معناني اسرائيل والعني ويذهباني اسرائيل وهم الامثال
وان كانوا حولكم لما يرجعون اليه من العلم والشرف وقيل الطريقة
اسم لوجوه القوم واشرائهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فالعني
ويذهباني سيادتكم ورسايكم ابن عطية والظاهر في الطريقة الملكة
والسيرة والحال التي هم عليها والباقي بطريقتكم معذبه كالتمرة
والثاني تانيث الامثل اي الفاضله الحسنة **فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ** بفتح
الهمزة وكسر الميم اي فالزموه واجعلوه مجمعا عليه لا يختلف عليه
واحد منكم والاجماع الاحكام والعزم على الشيء بقوله اجمعت الخروج
وعلى الخروج اي عزميت عليه وقري فاجمعوا بوصول الالف وفتح الميم
وهو من الجمع الذي هو ضد التفرق بمعنى اللام وبدل له قوله فجمع
كيدكم **ثُمَّ اتَّوَصَّفَا** حال اي مصطفىين لانه اهيب في صدر الرابين
وقيل جميعا والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو من قول بعضهم لبعض
وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى اي فاز بالمطوب من غلب وهو اعتراض
ابن عطية افلح معناه طفر بغيته واستعلى معناه طلب العلو في امره
وسعي سعيه **قَالُوا يَا مُوسَى اخْتِزَامَا أَنْ تَلْقَى عَصَاكَ** اولاً **وَأَمَّا أَنْ**
تَكُونَ أَدْلَ مِنْ الْقَى عصاه نادى بوا مع موسى فكان ذلك سببا لما
قَالَ بَلْ الْقَوَا مقابلة ادب بادب وعدم ميل الى سحرهم واسعا فالي
ما وهو من الميل الى البعد ويذكر الاولى في سعيهم ولا يبرز اما معهم

وليسعوا انفي سعيهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل
فيدمغه **فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ** في الكلام حذف اي فالتقوا فاذا
جاءهم وعصيههم اصله عصوكم فليت الواو ان يابن وكسرت العين
والضاد واذا المفاجاة **تَحِيلُ إِلَيْهِ** بالياء على انه مسند للسعي اي
يجعل اليه **مِنْ سِحْرِهِمْ** سعيها ويجوز ان يكون مسندا الى ضمير الخيال
وذكر لان التانيث غير حقيقي وقري تحيل بالناس على سناد العقل للخيال
والعصى **أَنَّهُمَا** حيات **تَسْعَى** على بطونهما بدل اشتمال وذلك انهم لطحا
العصى بالريبع فلما اصابتها حرا الشمس ارتفعت واهتزت واضطربت
فحيل اليه انها تتحرك **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى** اي اصمرق فيها
وقيل وجد وقيل احس وذلك على ما يعرض من طباع البشر وقيل خاف ان
يحتاج الناس شك من جهة ان سحرهم جنس من معجزته فلا يتبعونه وقيل
خاف ان يفتتن الناس قبل ان يلقي عصاه وقيل خاف من ابطا الوحي بالفا
العصا ان يفترق الناس وقال اهل الحقايق انما كان السبب ان موسى
عليه السلام لما التقى بالسحرة وقال لهم ويلكم لا تقاروا علي الله كذبا
التقت فاذا جبريل عن يمينه قال له يا موسى ترفق يا وليا الله
فقال موسى يا جبريل هو لا سحرة جاوا بسحر عظيم ليطلوا الغمرة
وينصروا دين فرعون فقال جبريل هم من الساعة عندك الى العصر
وبعد العصر في الجنة فلما قال ذلك اوجس في نفس موسى وخطر له وقال
وما يدريني ما علم الله في قلعي الكون الان في حالة علم الله في خلافها
كما كان هو لا فلما علم الله ما في قلبه اوحى اليه بقوله **قُلْنَا لَا تَخَفْ إِيَّاكَ**
أَنْتَ الْأَعْلَى اي الغالب لهم في الدنيا وفي الجنة بالدرجات العلى للثبوت
وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ ابهم ولم يقل عصاك تخفها اي لا تبالي بكثرة جالهم
وعصيم والى العويد الذي في يدك او تعظيما لها اي لا تخفل بكثرة هذه
الاجرام وعظيما فان ما في يمينك اعظم منها اثرا فالفقه **تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا**
اي تتلعه بقدره الله تعالى واصله تتلف فحذف احدي التانيث قري
بالجرم على الجواب والفا على ضمير ما وانت لانه اراد العصا ويجوز ان يكون
ضمير موسى ونسب ذلك اليه لانه يكون بتسبيبه وقري بالرفع على الحال
من العصا ومن موسى وهي حال مقدرة او على الاستيفاف والتلفف الاخذ

بسرعة **إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا** أي الذي زوروه أو فعلوه كيد
ساحر وقري كيد سحر بمعنى ذي سحر أو بتسميته الساحر على المبالغة
أو بإضافة الكيد إلى السحر للبيان كقولهم علم فقه وإنما وحذ الساحر
لأن المراد به الجنس المطلق ولذلك قال **وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ** أي هذا
الجنس وتكثير الأول لتكثير المضاف **حَيْثُ أَنَّى** أي حيث كان وابن قبل
وفي الحديث إذا وجدتم الساحر فاقتلوه **فَأَلْقَى الشَّجَرَةَ سَجْدًا** في الكلام
حدث تقديره فالق موسى عصاه فالتفت كلما جاء به فسجد الشجر
لتحقيقهم أنه ليس سحر وإنما هو من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالعالم
ذلك على وجوههم سجد الله تعالى توبته عما صنعوا وتغيما لما راوا **وَقَالُوا**
أَمَّا بَرِّ هَارُونَ وَمُوسَى قدم هارون لكبر سنه ولوروس الأي
ولأن فرعون ربي موسى في صفه فلما اقتصر على موسى وقدم ذكره
فربما توهم أن المراد فرعون وذكر هارون على الاستنباع وروى أنهم
راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها **قَالَ فِرْعَوْنُ أَأَنْتُمْ** بتحقيق الهمزتين
وإبدال الثانية الفاء **أَيُّ لُوسِي** في صفه واللام لتضمن الفعل معنى
الاتباع واللام مع الأيمان في كتاب الله تعالى لغير الله **قَبْلَ أَنْ أَدْنِي أُنَاسًا**
في الأيمان له فيه مقارنته من فرعون وبعض أذغان **إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ** أي
لعلكم في قتلكم وأعلمكم به أو لاستادكم **الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ** وأنتم توطأتم على
ما فعلتم **فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ** حال بمعنى مختلف اليد
اليمنى والرجل اليسرى **وَلَا صَلْبَيْكُمْ فِي خِذْوَعِ الْخَلِّ** شبه تمكن الصلوب
بالخِذْوَع بتمكن المظروف باظرف وقيل في بمعنى على قاله الكوفيون
وابن مالك ويقال إن فرعون أول من صلب **وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا بِرِدْنِهِ**
وموسى لقوله **أَنْتُمْ لَهُ** وأراد به توبيخ موسى والهزيمة فالتزم بكين
من التعذيب في شيء وقيل أراد رب موسى الذي آمنوا به **أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى**
أي أدم عذابا أهل هوأنا على إيمانكم وأرب موسى على ترك إيمانكم به **قَالُوا لَنْ**
نُؤْتِيكَ أي نختارك ونفضل السلامة منك **عَلَى مَا جَاءَنَا** موسى به **مِنَ الْبَيِّنَاتِ**
أي المعجزات الواضحات الدالة على صدق موسى **وَالَّذِي فَطَرَنَا** عطف على ما جانا
أي لن نؤثرك على ما جانا من البينات ولا على الذي فطرنا أي خلقنا وقيل

هو قسم أي والله لن نؤثرك **فَأَقْضَى** هو أمر تنويض وهو رد الأمر
إلى غيرك ويسمى التحكيم والتسليم **مَا أَنْتَ قَاضٍ** أي قاضيه أو ضابطه
أو حاكم به **إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** أي إنما تنضيع ما تنهوا ما تحكم
بما تراه في هذه الحياة وللآخرة خير وأبقى وتقضي هذه الحياة كقولك
تصوم يوم الجمعة فقهه منصوبة على الظرف على الاشباع **إِنَّمَا هِيَ**
بِرَبِّنَا يُفْغِرُ لَنَا خَطَايَاَنَا من الكفر والمعاصي **وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ**
مِنَ السِّحْرِ في معارضة المعجزة روي أنهم قالوا لفرعون أربنا موسى
فإنما توجدوه تحرسه العضا فقالوا ما هذا بسحر فأن الساحر إذا نام
يطل سحره فأي لا ان يعارضون وما في موضع نصب معطوف على خطايا
وقيل نافية وفي الكلام تقديم وتأخير أي يفغر لنا خطايانا من السحر
وما أكرهنا عليه الخاس والأول أي المهدوي وفيه بعد لقولهم
ابن لنا لاجرا أن كنا نحن الغالين وليس هذا بقول مكره ولأن الأكره
ليس بذنب وإن كان يجوز أن يكونوا أكرهوا على تعلمه صفارا **وَاللَّهُ خَيْرٌ**
وَأَبْقَى أي خير منك ثوابا إذا الطيع وأبقا عقابا إذا عصي وهو جواب
قوله ولتعلن **أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى** **إِنَّهُ مِنْ بَيِّنَاتِ رَبِّهِ** مجزما بأنه يموت
على كفره وعصيانه كفرعون ولا كتابه يرجع إلى الأمر والشأن وسماه
مجزما باعتبار ما كان عليه في الدنيا **فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا** فيستريح
وَلَا يَحْيَى حياة مهياة **وَمِنْ بَيِّنَاتِ مُوسَى أَنَّهُ قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ** الفرائض
والنوافل في الدنيا **فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى** أي المنازل الرفيعة
جَنَّاتُ عَدْنٍ أي أقامة بدل من الدرجات **تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**
خَالِدِينَ فِيهَا حال والعامل فيها مضي الإشارة أو الاستقرار
وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى أي من تطهر من دناس الكفر والمعاصي
والآيات الثلاث يحتمل أن يكون من كلام السحرة وإن تكون
ابن كلام الله **وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرِ بِعِبَادِي** ليلا
من أرض مصر **فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا** أي فاجعل لهم من قولهم
ضرب له في ماله سهما أو فاجذب من ضرب الدين أي اتخذ لهم بالضرب
بعصاك موضع طريق **فِي الْبَحْرِ يَبَسًا** بفتح الباء أي ذات يس **لَا تَخَافُ دَرْكًا**
بالرفع حال من المأمورا أي أمنا من أن يدرركم العدو وصفة ثانية

والعابد محذوف اي لا تخاف فيه وقيل مستأنف وقرئ بالجزم على انه
جواب الامر **وَلَا تَخْشَى** استئناف اي واثقت لا تخشى وعطف والالف
للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا احواله بالواو والمعنى ولا تخشى
الفرق ونسبه الى موسى مع ان فاعله ذلك هو الله لانه حصل معجزة
له فكانه فعله فامثله ما امر به وايمن الله الارض فمروا فيها فاتبهم
فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ وهو معهم وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر
فرعون بذلك فقص اثمهم فاتبهم والبال للتعدي وقيل من يده والمعنى
فاتبهم جنوده **فَفَشَّيْهِمْ مِنْ أَلِيمٍ** البحر ما غشيهم الضمير لجنوده واوله
وهم وفيه مبالغه ووحازة اي غشيهم ما سمعت ولا يعرف كنهه ولا
الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله او
ما غشيهم او فرعون لانه هو الذي ورطهم للهلاك ومن البيان والتبيين
او بعض ما اليم **وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَهْدِي** اي اضلهم في الدين بدعاهم
الى عبادته وما هداهم وهو تكذيب له في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاق
او اضلهم في البحر وما ناجا **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** خطاب لهم بعد انجايتهم من البحر
واهلك فرعون على اضمار قلنا اول الذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم بما فعل بابائهم **قَدْ أَجْنَأَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ** فرعون وقومه باغراقهم
وَأَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ لما جاءه موسى وانزل التوراة عليه
وانما سبب المواعيد اليهم وهي لموسى اوله وللسبعين الختارين للملاسة
قرئ بالالف من الفاعلة التي من الواحد الخامس امرنا موسى ان يامرهم
بالخروج معه لنظمه بحضوركم فالوعد كان لموسى ولكن خطوبه لانه الوعد
كان لاجلهم وقرئ بغير الف واختاره ابو عبيد لان الوعد انما هو من الله
لموسى خاصة والمواعدة لا تكون الا من اثنين وليس للجبل بمين وشمال
فاذا قيل خذ من بين الجبل فعناه خذ من بينك من الجبل وكان الجبل
على يمين موسى **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى** يعني في السنة وهما الترحيبان
والسماني بالتحفيف والقصير **كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** اي لوايده او حلالاته
وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ اي فيما رزقناكم بالاحلال بشكره والتعدي لما احل الله
تعالى كالسرف والبطر والمنع عن المسخى وقيل ولا يحملكم السعة والعافية
ان تعصوا وقيل لا تستبدلوا بها شي اخر كما قال استبدلون الذي

هوادي بالذي هو خير وقيل لا تدخروا الاكثر من يوم وليلة ابن عباس
ادخروا فادد عليهم ما ادخروه ولو لا ذلك ما ندود طعام ابراهيم **فَيَحِلُّ**
بكسر الحاء عليكم **غَضَبِي** اي فيلزمكم عذابي وتجب لكم من حل الدين اذا
وجب ادائه **وَمَنْ يَحِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوِيَ** اي فقد تردى وهلك
وقيل وقع في الهاوية وقرئ يحل ويحل بالضم من حل محل اذا نزل وانى
لَقَفَّارٍ لَيْنٍ تَابَ عن الشرك **وَأَمِنْ** بما يحب الايمان به **وَعَمِلَ صَالِحًا**
من العرض والنفل ثم **أَهْدَى** اي ثم استقام على الهدى المذكور
حتى مات وقيل قام على السنة والجماعة وقيل تعلم العلم واصاب العمل
وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ لمحي ميعاد اخذ التوراة **يَا مُوسَى** سوال عن سبب
العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نفیضة في نفسها انضم اليها اغفال
القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب
الانكار لانه اهم **قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي** اي ما تقدمتهم الا بحظي
بسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الامسافة قريبة يتقدم بها
الرفقة بعضهم بعضا وقيل ليس يريد انهم يسرون خلفه متوجهين
اليه بل اراد انهم بالقرب مني ينتظرون عودي **وَعَجَلْتَ إِلَيْكَ رَبِّ**
الْتَرَضَى عني فان السارعه الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب رضائك
وقيل المعنى عجلت تشوقا اليك ابن عباس كان الله عالما ولكن قال وما ان
اعجلك رحمة لموسى واكراما له بهذا القول وتسكيناً لقلبه وقيل الترض
لترداد رضاه **قَالَ** الله تعالى **فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ** اي ابتليناهم
بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا
سماكة الف ما نجاس عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا **وَأَضَلَّهُمْ** بفتح
اللام **السَّامِرِيُّ** بما نجا العجل والرعالي عبادته فعبده وقرئ واضلهم
بالضم اي اشدهم ضلالة فانه كان ضالا مضلا والسامري منسوب الي
قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علما من كرمات
واسمه موسى بن مظفر وكان منافقا **فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ** بعد ما استوفى
الاربعة واخذ التوراة **عَضْبَانٌ** عليهم اسفا اي حزينا بما فعلوا والاسف
شدة الحزن **قَالَ يَا قَوْمِ اَلَمْ يَعْزُبْ عَنْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنَ صَدَقَاتٍ** يعطيكم
التوراة فيها هدي ونور وقيل وعدهم الجنة اذا اقاموا على الطاعة
أَفْطَالٌ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ اي الرمان مدة مفارقتي اياكم ففسيت
أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ اي يجب عليكم **غَضَبِي** من ريتكم بعبادتكم العجل

والمعني اما اردتم ان تفعلوا فعلا يكون سبب طول الغضب لان احدا لا يطلب
غضب الرب **فاخلفتم موعدى** وتركتم الحي بعدى ووعدهم اباي بالشات على
الايمان بالله والقيام على ما امرتكم **قالوا اما اخلفنا موعدك بملكنا** بفتح
الميم ومعناه بطقنا وقيل لم نملك انفسنا اي كنا مضطرين وقرى بكسر اللام
وهو مصدر مضاف الى الفاعل والفعول محذوف كانه قال بملكنا الصواب
بل اخطانا فهو اعتراف منهم بالخطا وقرى بضم الميم والمعني بسلطاننا **ولكننا**
حملنا قرى بفتح الحاء ويضمها وكسر الميم مشددا **او زارا ان زينة القوم**
اي احمالا من حلي القبط التي استعيرناها منهم حين هربنا بالخروج من مصر باسم
الفرس وقيل استعاروا القعد كان لهم ثم لم يردوه عند الخروج مخافة ان
يعلموا بهم وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه وعللهم
سموه او زارا لانها اثار فان القنائم لم تكن تحمل بعد ولا لهم كانوا مستائمين
وليس للمستائمين ان ياخذ مال الحربي **فقد فناها** اي طرحناها في **تلك**
الفي السامري اي ما كان معه منها وروي انهم لما حسبوا ان العدة قد
كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم
وهو حرام عليكم فالراي ان تحفروا حفيرة وشجر منها فاداروا ونقدت كل
ما معنا فيها ففعلوا قال في عليها قبضة من شراب حافر فرس جبريل وقال
كن عجا فصار عجلا فذلك قوله **فاخرج لهم عجلا جسدا** الحما ودماس ذلك
الحلي المذاب **للمخوار** صوت يسمع اي القلب كذلك بسبب التراب
الذي اثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فيه والمخوار
صوت العجل **فقالوا** يعني السامري ومن افتتن اول ما راه **هذا** اشارة
الى العجل **الهكم والله موسى فنتي** اي فنتي موسى وذهب بطلبه عند
الطورا وفتي السامري اي ترك ما كان عليه من الايمان وقيل فتى موسى
ان يذكر لكم انه الهه فقال الله **افلا يرون ان** اي مخففة من الثقيلة واسما
محذوف اي افلا يعلمون ويتفكرون في ان هذا العجل حماد وفي انه لا يرجع اليهم
قولا اي لا يكلمهم وقيل لا يعود الى الخوار والصوت **ولا تملك لهم ضمرا ولا تنفعا**
اي لا يقدر على ضررهم ونفعهم فكيف يكون لها **ولقد قال لهم هرون**
من قبل اي من قبل رجوع موسى او قبل قول السامري فانه اول ما وقع
بصره عليه حين اطلع من الحفرة نوحهم ذلك وبادر الى تحذيرهم **يا قوم انما**
فنتم اي بالعجل **وان ربكم الرحمن** الذي لم يعجل لكم العقوبة

لا غيره

لا غيره **فاشبعوني** علي ديني في عبادة الله **واطيعوا امرى** في ترك عبادة
العجل **قالوا لن نبرح** اي لن نزال **عليه عاكفين** اي مقبلين على عبادته
حتى يرجع الينا موسى فاعتر لهم هرون في ثلثا عشر الفا فلما رجع
موسى وسمع الصباح والاصوات وكانوا يرقصون حول العجل كما احذته
الكذابون على الله في مله الاسلام المدعون للولاية بالرقص حول الطار
والزمار مع ارتكاب الجرائم الكبيرة فلما سمع موسى **قال يا هرون ما منعك**
اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل **ان لا تتبعني** لا رايد اي تتبع امرى
ودصيتي وقيل ما منعك من اتباعي في الانكار عليهم والغضب فيه ومعنا
هلا فاقلتهم وقيل ما منعك من الخوف بي لما فتنوا **افقصيت امرى**
بالضلالة في الدين والمجاعة عليه وقيل ان مقامك بينهم وقد عبدوا غير
الله عصيات منك لي **قال** هرون **يا بن ام بكسر الميم** وفتحها اراد ابي
وخص الاما استعطا فادبر قريبا وقيل كان اخاه من الامم والجمهور
على انهما كانا من اب وام **لا تاخذ بلحيتي** وكان اخذها بشماله **ولا براسي**
اي بشعر راسي وكان اخذ به يمينه وذلك انه قبض عليها بجمرة اليه
من شدة غبطة وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديد اخشا صليا
فلم يترك حين راحم يعبدون العجل **اي خشيت ان تقول فرقت بين**
بني اسرائيل اي خشيت ان اخرج واتركهم فيتبعني قوم ويتخلف قوم
وربما ادى الامر الى سفك الدماء واخاف ان يرجعهم ان يقع قتال فتاب موسى
على ذلك **ولم ترقب قوتي** حين قلت اخلفني في قومي واصلاح فان الاصلاح
كان في حفظ الدماء والحدارة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برايك
قال فما خطبك يا سامري اي ثم اقبل عليه وقال له منكر ما خطبك
اي ما امرتك وشانك وما الذي حملك على ما صنعت **قال بصرت بالمر**
تبصربه بالبا التخيبة وقرى بالتا على الخطاب اي علمت ما لم تعلموا وفتنت
بالم تفتنوا له او المعنى رايت ما لم تروه رايت جبريل على فرس الحياة قال في
في نفسي ان اقبض من اثره قبضة في القيد على شيء الا صار له روح ولحم ودم
فذلك قوله **فقبضت قبضة من اثر الرسول** في الكلام حذف والتقدير من
شراب اثر حافر فرس الرسول وهو جبريل قيل وانما عرفه لان امه القته
حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يتردد اليه حتى استقل
وقيل المعنى ان الذي جاك روحا في محض لا يسر اثره شيئا الا احياه
فنبذ لها فالتفتها في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى حي **وكذلك سوتك لي**

نفسى

اي زينته وحسنته الى قال قتاده كان السامري عظيمًا في بني اسرائيل وكان
عبد الله نافع بعد ما قطع البحر مع موسى فلما مريت بنو اسرائيل بالعالمه
وهم يعكفون على اصنامهم قالوا يا موسى اجعل لنا الهًا كالهتهم الهه
فاغتمها السامري وعلمهم يحلون الى عبادة العجل فالتحق العجل قال
له موسى **فاد هت من بيننا فان لك في الحياة** مدة حياتك عقوبة على
ما فعلت **ان تقول** لمن رايته **لامساس** خوفًا من ان يمسك احد فخذك
وتأخذك احما فتحمي الناس ويحتمونك وتكون طريدًا وحيدًا كالوحش النافر
ويقال انه ابتلي بالوسواس واصل الوسواس من ذلك الوقت فتاده
بقاياهم الى اليوم يقولون لامساس ويقال ان موسى صم بقتل السامري
فقال الله تعالى لا تقتله فانه سخي وروي ان موسى نقاه عن قومه وقرى
لامساس بكسر الهمزة وفتح السين اي لا امس وقرى بفتح الهمزة وكسر السين
اسم للفعل **وان لك موعدا** في الآخرة اي وعد العذاب **لن تخلفه**
قرى بكسر اللام وله معنيان احدهما ستائبه ولن تخذه مخلفا والثاني
على التهديد اي لا يدريك ان تصير اليه وقرى بفتح اللام ومعناه ان
الله لن تخلفك اباه **وانظره الى الهك الذي ظلمت** دمت عليه عاكفا
اي مقبلا على عبادة الله واصله ظلمت فخذت اللام الاولى تحقيقا ونكبه
موسى بقوله ذلك اي انظر صنيعك وتغييره **لتخرقته** اي بالنياب
اوله بدنه بالمبرد ثم **لتنسفته** اي لنذرينه رمادا ومبرودا في اليم
نشقًا والنسف نضرب الرمح الغبار واليم غمرًا لما من بحر او نهر ونشقًا
تاكيد بالمصدر قال السدي ذبح الغمل فسال منه كما يسئل من العجل اذا ذبح
ثم يرد عظامه بالمبرد وخرقه والهم والدم اذا احرقا صار رمادا فيمكن
تدريته في اليم فاما الذهب فلا يصبر رمادا وقبل عرف موسى ما يصبر به
الذهب رمادا **انما الهكم المستحق للعبادة الله الذي لا اله الا هو** اذا لا
احد يماثله وهذه مخاطبة من موسى لجميع بني اسرائيل مبدئاهم **وسيع**
كل شيء علمًا مخبر محمول من الفاعل اي وسيع علمه كل شيء لا العمل
الذي يصاغ ويحرق **كنلك** اي مثل ذلك الاقتصاص يعني قصه موسى
نقص عليك من انباء ما قد سبق اي من اخبار الامور الماضية والآن
الدارجة تبصره لك وزيادة في علمك وتكثير المعجزاتك وتبينها وتذكير
للمستبشرين من امثلك **وقد اتيناك اعطيناك من لدرنا** من عندنا
ذكر اي كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر

والاعتبار والتفكير للتعظيم وقيل ذكر اجميلا وصيّا عظيمًا بين الناس
من اعرض عنه اي عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة
والنجاة فلم يبرهن به ولم يعمل بما فيه وقيل عن الله **فانه يحمل يوم القيامة**
وزرا اي ائما عظيمًا وحملًا ثقيلًا **خالد بن فيه** اي في الوزر او في حمله
وقيل في جزائه وجزاؤه جهنم والجمع فيه والتوحيد في اعرضه للحمل
على المعنى واللفظ **وسألهم يوم القيامة حملًا** ثم يفسر للضمير في
سؤاله المخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل
من يوم القيامة **يوم ينفخ في الصور** النفخة الثانية وتقدم **وتنشر**
الحجريين اي المشركين **يومئذ ذررًا** اي ذررًا لعبون وصفوا بذلك
لان الذرقة اسوأ الران العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدا
اعداءهم وهم ذرقة وكذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهت السبال
اذرقة العين والمعنى نشوه خلقهم بزرقة عيونهم وسواد وجوههم
وقيل ذررًا عباد وقيل عطا شاذ اذرقت اعينهم من شدة العطش وقيل
المراد خصوص البصر من شدة الخوف **يتخافتون بينهم** اي يخفون أصواتهم
ويتبادرون لما علا صدى درهم من الرعب والهول والحفت خفض الصوت
واخفاؤه **ان ما لبثتم الا عشرًا** اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم
فيها لزلها او لاستطالتم مدة الآخرة اولنا سفهم عليها لما عابنوا الشدايد
وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضا الاوطار واتباع الشهوات او في
القبر والهول المطلع وشدة ذهاب اذهائهم قد عزيت عليهم قدر الموت
التي لبثوها وقيل ما بين النفختين وهو اربعون سنة يرفع العذاب في تلك
الليلة عن الكفار في قوله بن عباس وفوله الا عشرًا اي عشر ليال ياتيها
نحن اعلم بما يقولون فيه اي ليس كما قالوا **اذ يقول أمثالهم طريفة**
اي اعد لهم رايًا وعملاً **ان لبثتم الا يومًا** يستقلون لبثهم في الدنيا
جدًا لما عابنوه في الآخرة من أهوالها **ويستلبونك عن الجبال** اي
عن مال امرها والسيال رجل من تقيف والمراد عن حالها يوم القيامة
فقلة جامثل هذا في كل القرآن بعد كل سوال فل يغير فالاهذالان
المعنى ان سالوك عن الجبال فقل لهم **يشقها ربي شقًا** اي يجعلها
كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرها **تيدرها** اي تذررها
ومواضعها من الارض **قاعًا** اي خاليًا **صفصفا** مستويًا كان اجراها
على صف واحد وقيل القاع الارض المسال بلا بنا ولا نبات لا تربي فيها عو

اي اموجا **وَلَا أُمْنِي** الامت النلال الصغار والروابي اي ارض لا انخفاض
فيها ولا ارتفاع **فَات** هذه الامة تدخل في باب الرقي يبر في بها القابل
التي تطلع في الجسد وخاصة في البدن ثلاث اعواد من تين الشجر يكون
في طرف كل عود عقد على التالوك وتقر الامة مرة ثم تدفن الاعواد
في مكان ندى قنقن وتغفن التاليل فلا يبقى لها اثر القرطبي حوت ذلك
في نفسي وفي غيري فوجدته نافعا **يَوْمِيذِي** اي يوم اذ نسفت على اضافة
اليوم الى وقت الشف **يَتَّبِعُونَ الداعي** اي داعي الله الى المحشر قبل هو
اسرائيل يدعون الناس قايما على صخرة بيت المقدس بعد القيام من قبورهم
يقول هلموا الى عرض الرحمن فيقولون من كل اوب الى صوب **لَا عِوَجَ لَهُ**
اي الاتباع اي لا معدل لهم عنه لا يزيفون بل يسرعون اليه ولا يجدون
عنه وقيل المعنى لا عوج لدعائه والمعنى يتبعون صوت الداعي **وَحُشَّتِ**
الاصوات للرحمن اي دلت وسكنت من اجله وقيل لهيبته **فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا**
هَمْسًا اي صوتا خفيا ومنه الهس لصوت اخفان الابل وقد سئل الهس كخفي
اقدامهم ونقلها الى المحشر وقيل هو تحريك الشفاة من غير نطق **يَوْمِيذِي لَا تَنْفَعُ**
الشفاعة احدا **إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّحْمَنُ** الاستثناء من الشفاعة اي الشفاعة
من اذن او من اغم المعامل اي الامن اذن في ان ينفع له فاذ الشفاعة تنفعه
فمن على الاول مرفوع بالبدل وعلى الثاني منصوب على المفعول به **وَرَضِيَ لَهُ**
قَوْلًا اي رضي لكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع
في شأنه وقيل المعنى رضي قوله وهي لا اله الا الله فدل على ان الشفاعة
يكون للمؤمنين **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ** من امر الساعة **وَمَا خَلْفَهُمْ** من امور
الدنيا وقيل ما يصيرون اليه من ثواب او عقاب وما خلفوه وراهم
في الدنيا **وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** اي ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته
اذ الاحاطة مشعرة بالحد ويتعالى الله من ذلك او الضمير لاجل الموصوفين
والجموع عما فافهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه **وَعَنَتِ**
الوجوه لبي القيوم اي ذلك وخضعت له تعالى خضوع الغناه وهم
الاسارى في تدلك القهار ومعنى الى الدائم الذي لا تنقطع حياته
والقيوم القابض على كل نفس بما كسبت وظاهرها يقتضي العموم
ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيد
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا وهو يحتمل الحال والاستئناف والمعنى قد خسر

من حمل شركا **وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ** بعض الطاعات **وَهُوَ مُؤْمِنٌ**
اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات **فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا** اي
نقصا لثواب طاعته ولا زيادة عليه في سيئاته **وَلَا هَفْظًا** بالانقاص
من حقه والهضم النقص والكسر لما ورد في والفرق بين الظلم والهضم
ان الظلم المنع من الحق كله والهضم المنع من بعضه والهضم ظلم
وان افتراق من وجه وقري فلا يخاف على الخير ولا يخف على النهي **وَكَذَلِكَ**
مِعْطُوفٌ على ذلك نقص اي ومثل انزلنا هذه الايات المتضمنة للوعيد
أَنْزَلْنَاهُ الْقُرْآنَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا كله اي بلفظة العرب **وَصَرَفْنَا فِيهِ**
مِنَ الْوَعِيدِ اي مكررين فيه آيات الوعيد والمعنى بينا فيه من التخويف
والتهديد والثواب والعقاب **لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** المعاصي فتصيرا التقوي هم
ملكه **أَوْ حَدَّثَ لَهُمْ ذِكْرًا** اي غظة واعتبارا بهلاك من تقدمهم من الامم
حين يسمعونها فتشطهم عن المعاصي وهذه النكتة اسيد التقوي اليهم والاحداث
الى القران وقيل يحدث لهم شرفا **فَتَعَالَى اللَّهُ** في ذاته وصفاته عن مماثلة
المخوقين فلا يماثل كلامه كلامهم ولا يماثل ذاته ذاتهم **الملك**
اي النافذ امره نهيه الخلق بان يرجي وعده وكفئ وعده **لَهُ فِي مَلَكُوتِهِ**
يستحقه بذاته او معناه الثابت في صفاته **وَلَا تَعْمَلُ بِالْقُرْآنِ** اي بقراءته
مَنْ قَبْلَكَ تَقْضِي إِلَيْكَ وَحْيَهُ فهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل
ومساوئته في القران حتي يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد
وقيل فهي عن تبليغ ما كان مجلا قبل ان ياتي بيانه ابن عباس كان عليه
الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل ان يفرغ من الوحي حرصا
على الحفظ وشفقة على القران مخافة النسيان فهي عن ذلك وقيل المعنى
لا تسأل انزاله قبل ان ياتيك وحيه **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** اي سبل الله
زيادة العلم بالقران بدله لا استعجال فانما اوحى اليك تناله لا محاله
وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ اي ولقد امرناه ووصيائه يقال عهد الملك اليه
وعزم عليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصه آدم
على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على
القضايا وعرفهم راسخ في النسيان **مَنْ قَبْلَكَ** اي من قبل هذا وقبل
من قبل ان ياكل الشجرة لانه لم يكن عليها **فَنَسِيَ** العهد ولم يعن به
حتي غفل عنه والمعنى ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة وقيل
نسي من النسيان والسهو عن الشيء ابن عطية والنسيان الذهول لا يمي
هنا لانه لا يتعلق به عقاب **وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا** اي تصميم راي وثبات
علي الامور ولعل ذلك كان في بدا امره قبل ان يجرب الامور

ويذوق سرها وقيل المعنى لم يجد له صبرا عن اكل الشجرة اي لم يجد له اصورا
ولا اضمارا للعود الى الذنب وفي الحديث لو وزنت اجلا من بني آدم بحلم آدم
لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم يجد له عزما **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدِي**
لِآدَمَ مفردا بذكر وانما ذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه شيء
ولم يكن من ادنى العزيمه **فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ** تقدم القول فيه **إِي** جملة
مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار ولهذا لا يقدر له
مفعول مثل عن السجود والمردول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى اظهر لآبائنا
عن الطاعة وقيل المعنى ابي عن السجود وقالوا يا خبيثه **قُلْنَا يَا آدَمُ**
إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ حوا **فَلَا تَخْرُجَنَّكَ** اي فلا يكون سببا
لاخراجكما والمواد لهما من ان يكونا بحيث ينسب الشيطان الى اخراجهما من
الْجَنَّةِ فَتَشْقَى بالحرق والزرع والحصد والطن والخبر وغير ذلك وافرده
باسناد الشقا اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكنفا باستلزام شقا بهما
من حيث انه قيم عليهما ولمراعاة للفواصل ولان المراد بالشقا التعب وطلب العاش
وذلك وظيفة الرجال وروي ان آدم لما اهبط اهبط معه ثورا خمر فكان يحرق
ويسمي العرق فقيل هذا الشقا الذي خوفي منه وقيل لما خصه بالذكر
ليعلم ان نفقة المرأة على الزوج **إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ**
لَا تَطْمَأَنَّ اي تقطش فيها ولا تشقى اي تبرز الشمس فتجرحها لا تشقى
الشمس من الجنة وهو بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية من الشبع
والروي والكسوة وكونه مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعراض ما عسى
ينقطع ويؤول منها ليطلق سمعه اصناف الشقوة المحذرة منها وفي الآية ترضيع
وهو اقتران الشيء بما يجمع معه في قدر مشترك فانه جاع بالجوع مع العري
وبابه ان يكون مع الظما والضمي مع الظما وبابه ان يكون مع العري لكن
الجوع والعري اشتركا في الخلو فالجوع خلو الباطن من الطعام والعري
خلو الظاهر من اللباس والظما والضمي اشتركا في الاحترق فالظما
احترق الباطن من العطش والضمي احترق الظاهر من حر الشمس
فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قيل كانت القا في النفس دون مشافهة وقيل
كانت بالمشافهة والمخاطبة وعدها بالي لانه بمعنى اسرا وانى اليه
وسوسته **قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ** التي من اكل منها لم
يحت اصلا واضافها الى الخلود لا بها سببه بزرعه **وَمَلَكَ لَا يَبْلَى**
اي لا يرد ولا يضعف **فَاَكَلَا** آدم وحواء منها اي من جنسها عدا الى غير
تلك الشجرة التي لهما عنها فاكلامها بتاويل ان الذي كان في تلك العينة
وقيل كان بتاويل ان الذي على الذنب **فَبَدَتْ لَهُمَا سَنَوَاهُمَا** اي ظهر

لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوءه لان انكشافه
يسوء صاحبه **وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ** اي خذا برقعان
وبرقان ورقه فوق ورقه على سواهما ليسترانه قيل كان ورق
الثين **وَعَصَا آدَمَ رَبَّهُ** باكل الشجرة **فَقَوَى** اي فضل عن الطوب
وقيل فسده عيشه ينزوله الى الدنيا وقيل جهل موضع رشده حيث
اغتر بقول العدو وقيل ضل طريق الخلود لانه اراده من قبل العصاة
وفي ذكره بالعصية والفوات مع صغرها تعظم منزلته وزجر بليغ
لاولاده منها ثم **أَحْبَبَهُ رَبُّهُ** اي اصطفاه او قربه بالحمل على التوبة
والتوفيق **فَنَابَ عَلَيْهِ** اي فقبل توبته لما تاب **وَهَدَى** اي هداه الى
النيات على التوبة والنسب باسباب العصاة **قُلْنَا اهْبِطَا مِنْهَا**
الْجَنَّةَ جَمِيعًا الخطاب لآدم وحواء اوله ولا يليس ولما كانا احيل للذرية
خاطبهما مجاطبهم فقال **بَعْضُكُمْ** بعض الذرية **لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** قيل
في امر العاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب وهو حال استغني
عن الواو منها بالضمير والمعنى متعاديان يعني بعضكم على بعض بتضليله
فَأَمَّا فِيهِ ادغام ان الشرطية في ما الزايد **يَا تَيْتِيمُ** **مَتَى هَدَى** كتاب ورسول
فَنَاشِعُ هَدَايَ القرائ **فَلَا يَضِلُّ** في الدنيا **وَلَا يَشْقَى** في الآخرة
ابن عباس ضمن الله لمن قرأ القرآن **وَعَلَى مَا فِيهِ** ان لا يضل في الدنيا
ولا يشقى في الآخرة وتلي الآية وعنه من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداية الله
من الضلالة ووفاه يوم القيامة سواء الحساب **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي**
اي عن الهدي الذكري والراعي الى عبادتي او القرآن فلم يرب به ويكمل
ان يحمل الذكر على الرسول لانه كان منه الذكر **فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا**
اي عيشا ضيقا وهو مصدر وصف به ولذلك يسوي فيه المذكور والمؤن
وذلك لان مجامع همتهم ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا عنها الكاعلي
الازدياد منها خافيا على تنقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة لان
الله عز وجل جعل مع الدين التسليم والقناعة والتوكل عليه وعلى
قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه الله بسماح وسهولة فعيش عيشا هنيا
كما قال فلنجيئنه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص
مسلط عليه الشيخ الذي يقبض يده عن الاتقاء فعيشه ضنك وحاله
مظلمة قال بعضهم لا يعرض عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وشؤن
عليه رزقه وكان في عيشه في ضنك وقيل الضنك الكسب الحرام
وقيل طعام الضريع والرقوم في النار وقيل عذاب القبر وهو الصحيح

وَنَحْشُرُهُ أي المعرض عن الذكر **يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى** قيل أعمى البصر وقيل
 أعمى القلب عن المحبة وقيل عن الحياة في رفع العذاب عنه ونوبد الأول
قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا أي بأي ذنب عاقبتني
 بالعمى وقد كنت بصيرًا في الدنيا وعند البعث **قَالَ كَذَلِكَ** أي مثل
 ذلك فعلت ثم فسره فقال **أَنْتَ كُنْتَ آيَاتًا** أي دلالات على وحدانيته
 وأصحه منيرة **فَنَسِيتَهَا** أي فحسيت عنها وتركيتها ولم تنظر فيها ولم تؤمن
وَكَذَلِكَ أي ومثل تركك آياتها **الْيَوْمَ يَنْسَى** أي تنسى في العمى والعذاب
وَكَذَلِكَ أي مثل جزائنا من أعرض عن الذكر **خِزْيٌ مِنْ أَسْرَفٍ** أي
 جأ وزلزال في العصية والانمك في اللذات والأعراض عن الآيات **وَلَمْ تَوْنِ**
بِآيَاتِ رَبِّهِ **وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ** وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار
أَشَدُّ أي أقطع من ضحك العيس ومنه ومن العمى **وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَنْتُمْ**
 أي أدم ولا تله لا ينقطع **أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا هَلَكَ نَارُ كِفَارٍ** أي
 أفلم يهتد لهم كمن خبر به مفعول **بَاهِلِكُنَا قُلُوبُهُمْ مِنَ الْقُرُونِ** الحالية
 والآن الماضية بتكذيبهم الرسل وقال الكوفيون كمال الفاعل الخاس وهو
 خطأ لأن كمال استفهام ولا يعمل فيها ما قبلها الرجاء المعنى أولهم
 لهم الأمر بآهلاكننا من أهلكناه وقيل المعنى أفلم يهتد لهم كمن
 حال من ضمير لهم **فِي مَسَاكِينِهِمْ** إذ سافروا وبشاهدوا ناره هلاكهم أفلا
 يخافون أن يحل بهم مثل ما حل بالكفار قبلهم **أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعِبَادٍ**
لِّأُولِي النُّهَى ذوي العقول الناهية عن التفاضل والتعالي **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ**
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمة إلى الآخرة وقيل
 بتأخير العذاب عن الكفار إلى وقتها إلى يوم القيامة وإلى يوم يدر وهل
 الكلمة هي قوله سبقت رحمتي غضبي أو ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم
 أو ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أو ما منقار به **لَكَانَ الْإِهْلَاكُ لِرِزَاةٍ**
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى قيل فيه تقديم وتأخير أي ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل
 مسمى بتأخير العذاب لكأن لزاما أي لكأن مثل ما نزل بعباد وشهود لا زما هو لا
 الكفرة وهو مصدر وصف به أو اسم له سمي به الملازم ليعطى لزومه
 كقولهم خصم وقيل وأجل معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفضل
 بخبرها مقام التأكيد **فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ** أمره تعالى بالصبر على
 ما يقولونه من أنه ساحر أنه كاهن أنه كذاب إلى غير ذلك وهذا

مفسوح بآية القتال **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** حال أي وصل وأنت حامد لربك
 على هدايته وتوفيقه أو نزهه عن الشرك وسائر ما يضيئون إليه من
 النفايص حامدا له معترفًا بأنه المولى للنعم كلها **قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ**
 يعني بالفجر **وَقَبْلَ غُرُوبِهَا** يعني الظهر والعصر لأنها من آخر النهار
 أو العصر وحده **وَمِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ** أي ومن ساعاته جمع أي بالكسر
 والعصر **سَبِّحْ** يعني المغرب والعشاء وقبل قبل طلوع الشمس صلاة
 الصبح وقبل غروبها صلاة العصر ومن آتاء الليل العتمة **وَأَطْرَافِ**
النَّهَارِ المغرب والظهر لأن الظهر في آخر طرف النهار الأول وأول
 طرف النهار الآخر فهي في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس
 وهو وقت المغرب وأطراف معطوف على محل آتاء المنصوب **لَعَلَّكَ تَرْفَعُ**
 بفتح التاء أي سبح في هذه الأوقات طمعا أن تنال عند الله ما ترضى به
 نفسك وترى بضم التاء أي لعلمك تعطي ما يرضيك من الثواب **وَلَا تُدْرِكُ**
عَيْنُكَ أي نظر عينيك **إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ** استحسننا له وتبين أن يكون
 مثله **أَرْوَاجًا مِنْهُمْ** أي أصنافا من الكفرة **زُخْرُفَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** منصوب
 بمحذوف دل عليه متعنا أو به على تضمينه معني أعطينا أو بدل من موضع
 به وقبل بدل من أرواح على تقدير ذوي زخرفة أو بالذم وهي الزينة
 والبهجة **لِنُفِثَنَّهُمْ فِيهِ** أي لنجعل ذلك فتنه لهم أذ زيادة النعمة
 بزيادة طغيانهم وشبه نعم الكفار بالزخرفة وهو ما أصفر من النور
 لأن له منظرًا ثم يضمحل والنهي للتحقير والتقليل **وَرِزْقٍ رَبِّكَ** وهو
 ما أدخلك في الآخرة أو ما رزقك من الهدى والسيوة وقبل القناعة
 وقال أبو سامة القراني **خَيْرٌ** مما تمهم في الدنيا **وَأَنْتُمْ** أدم فأنه
 لا ينقطع قبل وسبب نزولها أن ضيف نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
 فأرسل يفترض من يهودي فإبى الأبرهه فقال صلى الله عليه وسلم
 لئن أسلفتني لأقتضيه وإني لأمين في السما وأمين في الأرض الحابن عطيه
 وهذا معترض لأن يكون سبب لان السورة مكينة والقصة المذكورة
 مدنيه في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فأنه مات ودرعه
 مرهونه وأما الظاهر أن الآية متناسقه على ما قبلها وذلك
 أن الله عز وجل ونههم على ترك الاعتبار بالأمم السالفه وتوعدهم
 بالعذاب الموجل ثم أمر نبيه بالاحتقار لسالفهم والصبر

على قولهم والاعراض عن اموالهم وما في ايديهم من الدنيا وقوله
ولا تمدك ابغ من ولا تنظرون لان الذي يمد بصره الى الشئ مما يحمله
على ذلك حرص **وامر اهلك بالصلاة** امره ان يامر اهل بيته
او التابعين له من امته بالصلاة بعد ما امره بها يتعاونوا على الاستعا
على خصاصتهم ولا يهتوا بامر العيشة ولا يفتنوا لغت ارباب الثروة
واصطبر عليها اي داوم عليها **لا تسالك رزقا** اي لا تسالك ان ترزق
نفسك ولا اهلك **نحن نرزقك** واباهم ففرغ ذلك لامر الاخيرة
والعاقبة المحمودة والحيثة **للتقوي** اي لذوي التقوي وقد يكون
لغير التقوي عاقبه ولكنها مذمومة فهي كالمقدومة وروي انه عليه
الصلاة والسلام اذا اصاب اهله ضرر امرهم بالصلاة وتلى هذه
الاية **وقالوا** اي كفار مكة **لولا بآيتنا يا ربهم** اي هلا
يا نبينا محمد بآية توجب العلم الضروري او بآية ظاهرة كالساعة
والعصا وهلا يا نبينا بالآيات التي تقترحها انكار ما حابه من الانيات
اولا اعتداد به تقنا وعنادا فالزمهم بآياته بالقران الذي هو ام العجرات
واعظمها لان حقيقه المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم والعمل
على وجه خارق للعاده ولا شك ان العلم اصل العمل واعلامه
قدرا وابقى انرا فكذا ما كان من هذا القبيل وبهم ايضا على وجه
اين من وجوده عجاظه المختصة بهذا الباب فقال **اولم نالهم** بالآيات
والناتية **بيات ما في الصحف الاولى** من التوراة والا انجيل وسائر الكتب
السماوية فان استملها على ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان
الآتي بها اى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجازا وفيه اشعار بان
كماتدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز
وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقبل المعنى
اولم ياتهم اهلا كنا الامم الذين كفروا واقترحوا الآيات فيما
يومئذ ان آتاهم الآيات ان يكون حالهم كحال اولئك **ولولا اننا اهلكناهم**
بعذاب من قبله اي من قبل محمد وآل بيته والتذكير لانها في معنى
البرهان والمراد بها القران **لقالوا** اي هلا **ارسلت**
اينا رسولا فتبع آياتك المرسل بها **من قبل ان تدرك** بالقتل والسبي
في الدنيا **وتخزي** بدخول النار يوم القيمة وفري نذل وتكري بالينا للمفعول

قل كل اي كل واحد منا ومنكم **مترقب** اي منتظرا لاي يولد اليه مري
وامركم **قتر بصبوا فستعلمون** في القيمة **من اصحاب الصراط السوي**
اي الذين المستقيم **ومن اهتدي** من الضلالة انحن امرانتم ومن
في الوضعين للاستفهام **ومحلى الرفع** بالابتداء ويجوز ان يكون
الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد وقبل المعنى فستعلمون
يوم القى بية من اهتدي الى طريق الجنة

سورة اقرب

بسم الله الرحمن الرحيم اقرب قرب للناس حسابهم بالاصافة الى
ما مضى وعند الله لقوله الغم يرويه بعيدا ونراه قريبا اولان كل
ما هو اقرب **قريب** وانما البعد ما انقضى ومضى واللام صلة لا اقرب
او تاكيد الاضافة واصلة اقرب حسابا للناس اي اقرب الوقت
الذي يحاسبون فيه على اعمالهم ابن عباس الناس هت المشركون
بدليل قوله الا استمعوه وهم يلعبون الاية وقيل الناس عموم
وان كان المشار اليه في ذلك الوقت كفار فريش منكري البعث **وهم**
في غفلة معرضون اي في غفلة عن الحساب معرضون عن التفكير فيه
والناهب له بالآيات **ما ياتهم من ذكر** ينهم من سنة الغفلة
والجهالة وهو القران **من ربهم** صفة لذكر اوصفة لياتهم
محدث تنزيله وتلاوة جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى
شيئا فشيلا لانه مخلوق وقيل الذكر الرسول نفسه بدليل هل هذا
الا بشر مثلكم ولو اراد بالذكر القران لقال هل هذا الاساطير
الاولين ودليل هذا التاويل ويقولون انه مجنون وما هو الا ذكر
للعالمين يعني محمد صلى الله عليه وسلم **وهم يلعبون** اي يلعبون
او يستهزون ويستخرون به لتناهي غفلتهم وفراط اعراضهم عن النظر
في الامور والتفكر في العواقب وهو جملة في موضع الحال من الواو وكذا
لا هيئة قلوبهم اي استمعوه جامع بين الاستهزاء والتلويح والرهو
عن التفكير فيه ويجوز ان يكون من واويلعبون **واسروا النجوى**

الظلم اي بالغوا في اخفايها **الذين ظلموا** بدل من واو اسروا ولا يبايهاهم
ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والنوا وعلامة الجمع او مستد للجملة
المتقدمة خبره او منصوب على الذم والنجوى **هل هذا الا بشر مثلكم**
اي فتاجوا بينهم وقالوا اهل هذا الذكر الذي هو الرسول والذي
يرعونكم الي بشر مثلكم ياكل الطعام ويمشي في الاسواق **اننا نرون السحر**
اي الذي جابه محمد سحر فكيف يجيبون اليه وتتبعونه وانتم تبصرون
انهم انسان مثلكم فاطلع الله تعالى نبيه على ما تنا جوا به والسحر في اللغة
كل موه لا حقيقة له ولا صحة وقيل انهم يقولون السحر وانتم تعلمون
انهم سحر وقيل انهم يدعون الى الباطل وانتم تعرفون الحق ومعنى الكلام
التوبيخ **قل لهم ربي يعلم القول** كايما في السما والارض جهرا كان
او سرا فضلا عما اسروا به وقري قال بال اخبار عن الرسول وفي السما حال
من القول والمعني لا يخفي عليه شي **وهو السميع** لا قول الخلق **العليم** بها
وبافعالهم فيجاري كلاما سمعه وعلمه فهو تهديد **بل قالوا اضغات**
احلام اضطراب لهم عن قولهم سحر الرجاج قالوا الذي ياتي به اضغات احلام
وقال غيره هي خلط كالا حلام المختلطه اي اها ويل راها في المنام
والاضغات ما لم يكن لها تاويل فلما راوا ان لا مبريس كما قالوا انتقلوا عن ذلك
فقالوا **بل افتراه** اي اختلقه من تلقا نفسه ثم انتقلوا عن ذلك فقالوا **بل**
هو شاعر فما اتي به شعراي هم متحيرون لا يستفرون على شي مرة
قالوا هذا سحر ومرة اضغات احلام ومرة افتراه ومرة شاعر وقيل
قال فربق ايه سحر وفربق ايه اضغات احلام وفربق ايه افتراه وفربق
ايه شاعر **فلما اتنا بآية كما ارسل به الاولون** اي كما ارسل موسى بالعصا
وصالح بالساقة وعيسى بابرا الاكمه واحيا الموتى ومع التشبيه من حيث
ان الارسل يتضمن الاتيان بالآية قال الله تعالى **ما انت فلهم** اي كفار
مكة **من قرية** اي من اهل قرية **اهلكناها** اي كان في علمنا اهلا كهنا
بافتراح الايات لما خاتمهم **انهم يؤمنون** اي فاما امنوا بالايات واستؤمنوا
بالعذاب فلما راى هؤلاء ما قتر حوالا امنوا لما سبق من القضا بالهم لا يؤمنوا
واما تاخر عذابهم لعلمنا بان اصلابهم من يؤمن **وما ارسلنا قبلك الا**
رجالا يوحى اليهم لا ملايكه هذا رد عليهم في قولهم هل هذا الا بشر
مثلكم **فاسئلوا اهل الذكر** هل المرسلون قبل محمد من البشر

او من الملائكة

او من الملائكة ان كنتم لا تعلمون فانهم يعلمونه وانتم الي تصديقهم
اقرب من تصديق المؤمنين محمد واهل الذكر اهل الكتاب
فامرهم ان يسالوهم عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبهة
والاحالة اليهم اما للزام فان المكين كانوا ينادونهم في امر
النبي صلى الله عليه وسلم ويتفوت بقولهم اولان اظهرا لهم الظفير
بوجبت العلم وان كانوا كفارا وقيل اهل الذكر من امن من الكفا
وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام الضمير للانبياء اي لم يجعل الرسل
قبلك خارجين عن طباع البشر لا يحتاجون الى طعام وشراب **وما كانوا**
خالدين لا يموتون وهو تأكيد وتقرير فان النغيش بالطعام من
توابع التحليل المودي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجسد ولا يه
مصدر في الاصل او على حذف المضاف وقيل المعني وما جعلنا كل
واحد منهم جسدا وهو جسم ذلولون وكذلك لا يطلو على الماء والهوي
وقيل جسم ذو تركيب لان اصله مجمع الشئ وانقداه وقال الكلبى هو
الجسد الذي فيه الروح ياكل ويشرب فعلى هذا يكون ما لا ياكل ولا
يشرب فعلى هذا يكون ما ياكل ويشرب نفسا وبقي الذات الموصوفة قد
يكون نفسا للصفة دون الذات كهذه الآية اي بل هم جسدا ياكلون
الطعام ثم صدقناهم **الوعد** اي في الوعد بما تجاريهم **فانحناهم** يعني لانبياء
ومن انشأ يعني المؤمنين منهم ومن في ابقائه حكمه من سبهم هو
واحد من ذريته ولذلك حميت العرب من عذاب الاستبصال **واهلكنا**
المسرفين في الكفر والعاصي المكذبين لهم **لقد انزلنا اليكم**
بالمعشر قریش كتابا يعني القرآن **فيه ذكر لكم** اي صيتكم وشرفكم
وقبل بلغتم وقيل فيه ذكر دينكم واحكام شرعكم مجاهد فيه حديثكم
ومكارم اخلاقكم ومحاسن اعمالكم وقال سهل بن عبد الله العملى ما فيه
حبايتكم وبحوز ان يكون ذكر مضاف الى الفاعل اي ما ذكرتم من
الشرك وتكذيب النبي فيكون المفعول محذوفا **افلا تعقلون** فتؤمنوا به
وكم نقصنا من قرية مدائن كانت باليمن وقال اهل التفسير اراد اهل
حضورا كانت ظالمه كاذرة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه
والقصم الكسر والمعني هاهنا الاهلاك **وانشأنا بعد ذلك** اي بعد اهلاك
اهلها **فوما اخرجنا** مكانهم فلما احسوا باننا اي ادر كوا شدة عذابنا

ب

ادراك المشاهدة المحسوس والضمير للاهل المحذوف **اذا هم منها يركضون**
 اي يهربون ويفرون فرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من
 فرط اسراعهم **لا تركضوا** على ارادة القول اي قبل لهم استهزاء ان
 لا تركضوا اما بلباس الحال او المقال والقابل للملايكة او من ثم
 من المؤمنين **وارجعوا الى ما اترفتتم فيه** من التعم والتلذذ والترف
 ابطار النعمه **ومسالككم** التي كانت لكم **لقلكم** **تسألون** عداكم اعلمكم
 وتعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصودون للسؤال في
 المهمات والنوازل وتسالون شيئا من دنياكم واستهزاء بهم وقيل
 يسألون عما نزل بهم من العقوبة فتجبرون به **قالوا يا ويلنا** يا للتنبية
 او المعنى يا ويلنا اي هلاكنا احضر هذا وقتك **انا كنا ظالمين** بالكفر
 لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فاذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور
 من قري اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بحيث نضر فوضع السيف
 فيهم ونادى مناد من السما بالثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك **فما دلت**
تلك الكلمات **دعواهم** اي فاذالوا يرددون ذلك **حتى جعلناهم**
حصصا اي مثل الحصيد بالسيف كما يحصد الزرع بالثقل وقيل
 بالعذاب **خامدين** اي ميتين كالنار لما لظفي **وما خلقنا السما والارض**
وما بينهما الا لعبا اي عبثا وباطلا بل للتنبية على ان لها خالفا قادرا
 بحال متناهي امره وانه يجازي المحسن والمسي وانما خلقها مستحونة بضروب
 التدابير تبصرة للناظر وتذكير لذوي الاعتبار وتسيلا ينتظم به امور
 العباد في العاش والمعاد **او اردنا ان نتخذهم** اي من جهة قدرتنا ومن
 عندنا مما يليق بحضرتنا من المحمودات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام
 المبسوطة كعادكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها
 وقيل الله هو الولد بلغه اليمن وقيل الروجة وقيل المعنى لو اردنا ان
 نتخذ ما يلهي به من زوجة وولد لا نتخذناه من عندنا من الخور العاين
 والملايكة والمراد الرد على النصارى **انا كنا قاعدين** اي ما كنا قاعدين وقيل
 انه على معنى الشرط اي ان كنا قاعدين ذلك لسنا باعدين ذلك
 لا سمحنا ان يكون لنا ولد **بل نقذف بالحق على الباطل** اضراب من اتخاذ
 الله وتزويه لذاته من اللعب اي بل من شائنا ان يغلب الحق الذي هو
 من جملة الحد على الباطل الذي هو من عداد الله **فقد نفعه** اي فيحقه
 وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلاية الرمي

يتلوه به ويعلم
 لا تخذله من ذلك

والدمع الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاة المودي الى زهوق الروح
 تصويرا لابطاله ومبالغة فيه والحق هذا القرآن والباطل الشيطان
 في قوله مجاهد وقيل الباطل كذبهم ووصفهم الله عز وجل بغير
 صفاته من الولد وغيره وقيل الايمان والكفر **فاذا هوزا هوي**
 اي هالك ناله **ولكم** يا كفار مكة **الويل** اي العذاب الشديد **مما**
تصفون الرب بما لا يجوز وصفه وما صدر به او موصوله **ولله تعالى**
من في السموات والارض خلقا وملكا **ومن عنده** يعني الملكة المنزلين
 منه تكمالهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في
 السموات وافراده للتعظيم او مبتدا خبره **لا يستكبرون عن عبادتي** اي
 لا يافتون ولا يتعظون عنها **ولا يستكبرون** اي لا يعبون ولا يملون
 وقيل لا يكون منها وانما جئ بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيهها
 على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستكبر منها ولا يستكبرون
يسبحون الليل والنهار اي يبرزهون الله ويعظمونه دائما **لا يفترون**
 حال من الواو في يسبحون او هو استئناف والمعنى لا يسامون ولا يصفون
 قال كعب تشبيهم كاليعش لبنى آدم لا يشغلهم عنه شغل وقال قتاده
 ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس مع اصحابه اذ
 قال الا تسبحون ما اسمع قالوا ما نسمع من شي يا رسول الله قال اني اسمع اطيبت
 السما وحق لها ان تبط ما فيها موضع راحة الا وفيها ملك ساجد او قائم
او اتخذوا الهة كائنة **من الارض** حجروا ذهب **هم** اي الهة
يتشرون اي يحبون الموت ومقصود الاستفهام الانكار لا اتخاذهم اي
 لم يتخذوا الهة تقدر على الاحيا وقيل امر بمعنى هل اتخذ هؤلاء المشركون
 الهة من الارض يحبون الموت ولا تكون امرها بمعنى بل لان ذلك يوجب
 لهم الشا الموتى الا ان تقدر امرهم مع الاستفهام فتكون امر النقطه فيصح
 المعنى قاله المبرد وهو وان لم يصح حوايه لكن يلزم ادعاهم له
 الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع المركبات والمراد به تجهيلهم والتمسك
 والمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانسابهم **لو كان فيهما**
 اي السموات والارض **الهة الا الله** قال الكسائي وسيبويه الا بمعنى غير
 لو كان فيهما الهة غير الله معبودون **لفسدنا** اي خرجنا عن نظامها
 المشاهد لوجود النماذج بينهم على وفق العباده عند تعدد الحاكم قال الفرأ
 الالهة في موضع سوي والمعنى لو كان فيهما الهة سوي لله لفسد اهلهما
 ولا يجوز ان يكون الا في هذه الاية للاستثنا لان الهة جمع منكر

في الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثنا منه ولا نه بصير المعنى ح
لو كان فيها الهة ليس فهم الله لفسدنا وهو باطل باعتبار مفهومه
وذكر ابن الصايغ ان الالهة بمعنى بدل اي لو كان فيها الهة
بدل وعوضه لفسدنا وبه يخرج عن الاشكال المذكور في الاستثنا
وفي الوصف بالامن جهة المفهوم وقيل المعنى لو كان فيها الهات لفسد
التدبير فيعلم انتفاء تعدد الالهة بالعلم بانتفاء الفساد وانتفاء القول
في هذا ان الالهين لو فرضا لفرق بينهما الاختلاف في تحريك جرم وتسكينه
في حال ان تم الارادات واذا تمت واحدة كان صاحب الاخرى عاجزا
وهذا ليس باله وجواز الاختلاف عليهما بمنزلة وقوعه منهما **فَسَحَابٌ** تنزيه
الله رب خالق العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشا
المقادير **عَمَّا يَصِفُونَ** اي الكفار الله به من اتخاذ الشريك والصاحبة
والولد **لَا يَسْأَلُ عَمَّا تَفْعَلُ** بعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية ابن
جريج لا يسأله الخلق عن قضايه في خلقه **وَهُمْ يَسْأَلُونَ** عن افعالهم لا
مملوكون متعبدون والضمير للالهة او للعباد ابن عطية يحتمل معنيين
اما ان يريد لانه لخلق ملكه وسلطانه لا يعارض ولا يسأل عن شيء يفعله
اذ له ان يفعل في ملكه ما يشاء واما ان يريد انه المحكم الافعال واضع
كل شيء موضعه فليس في فعله موضع سؤال ولا اعتراض وهو لا
الشر يسألون لها تبيين العلتين لانهم ليسوا بالكلين ولا فهم في افعالهم
خلد كغير **أَمْرُ أَخِي وَأَمْرُ دُونِهِ** تعالى اي سواه **الْهَةِ** أعاد التمجيد في
اتخاذ الالهة من دونه مبالغة في التوبيخ واستعظاما لكفرهم وتبكيئا
واظهارا لجهلهم وقيل الاول احتجاج من حيث العقول لانه قال هم ينشرون
الموتى هيئات والثاني احتجاج بالمنقول والمعنى اوجدوا الهة ينشرون
الموتى فأتخذوهم الهة لما وجدوا فيه من خواص الالوهية او وجدوا
في الكتب الالهية الامر باشرائهم فاتخذوهم متابعين للامر وبعضهم رتب
على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقل فقال
قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ اي جئكم على ذلك في اي كتاب نزل ولا سبيل اليه **هَذَا**
ذِكْرٌ مِّنْ نَّبِيِّ هُوَ الْقُرْآنُ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي من الكتب السماوية فانظروا
هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشرار ومن معي امي
ومن قبلي الامم المتقدمة **بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ** ولا يميزون بينه
وبين الباطل **فَمُفْرَضُونَ** عن التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك

ادع النظر

ادع النظر الموصل اليه **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ**
وفي قراءة بالنون وهو الحيا اليه **أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** اي وحدي
وهو تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خير لا سم
الاشارة بخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة **وَقَالُوا**
اِئْتِ بِالْبُرْهَانِ وَلَدًا نزلت في خزاعه حيث قالوا للمليكة بنات الله وكانوا
يعبدونهم طعنا في شفاعتهم **سَبْحَانَهُ** تنزيهه عن ذلك **بَلْ عِبَادٌ آي**
بَلْ هُمْ عِبَادٌ مِن حَيْثُ أَفْهَمُوا قَوْلُونَ وليسوا بآلاد **مُكْرَمُونَ** اي
مقربون عنده والعبد لا يكون مقبولا للثاني **لَا يَسْتَفْتُونَكَ بِالْقَوْلِ**
اي لا يقولون شيئا حتى يقول له كما هو شأن العبد واصله لا
يستفتي قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله واداته تنبها
على استيجاب السبق المقرض به القايلين على الله ما لم يلقه **وَهُمْ بِآيَرِهِ**
يَعْتَلُونَ بعده لا يعاون قط ما لم يامرهم به **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**
لا تخفي عليه خافية مما قدموا واثروا **وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى** ان يشفع
له مما به منه ابن عباس هم اهل لا اله الا الله **وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ**
اي عظمته ومهابته **مُسْتَفْتُونَ** مرعدون وقيل ثابتون على الخوف
لا يامنون المكر واصل الخشية خوف تعظيم ولذلك خص بها العلماء
والاشفاق خوف مع اعتنائهم عدي من معني الخوف فيه اظهر وان
عدي بعلي فبالعكس **وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ** اي من المليكة وقيل من الخلايق
إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ اي غير الله قيل وهو ليس دعا الى عبادته نفسه
وامر بظاعتها **فَذَلِكْ خِزْيَةُ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ** اي مثل خزائنه **خِزْيَةُ الظَّالِمِينَ**
اي من ظلم بالاشراك وادعي الربوبية وصفوا بالظلم لوضعهم الالهية
والعبادة في غير موضعها **أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا** اي اولم يعلموا او فري
بغيروا **أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا** اي ذواتي رتق او مربوطتين وهو
الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة **فَفَتَقْنَاهُمَا** بالتدريج
والتميز فتادة كانتا شيئا واحدا ملزمتين ففصل الله بينهما بالهوا
وقيل كانت السموات طبقة واحدة فتفتقا وجعلها سبع سموات
وكذلك الارض فجعلها سبعاً وقيل كانتا رتقا لا تظروا لا تنبت فتفتقا
بالمطر والنبات ويكون المراد بالسموات سما الدنيا وجمعها باعتبار
الافات والسموات باسرها على ان لها مدخلا في الامطار والكفرة وان لم
يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتى عارض مفتقر
الي موثر واجب ابتداء وبتوسط من العلماء او مطالعة الكتب وانما

لا تعجزه اظهار ما استعملوه من الايات **وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ اَي**
 الموعد كما يقال انت رجائنا اى مرجونا والمعنى به العذاب والقيامة
اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فيه يعنون النبي واصحابه لانهم كانوا يتوعدونهم
 قال الله تعالى **لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا** العلم هنا بمعنى العرفه
 فلا يقتضي مفعولا تابيا وجواب لو محذوف اى لو عرفوا حين لا يكفون
 يدفعون **عَنْ وُجُوهِهم النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورهم وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ** ينعفون لما
 استعملوا الوعيد الزجاج يعلموا صدق الوعد وقبل المعنى لما اقاموا على
 الكفر ولا امنوا ولما قالوا ذلك والهم قدر العذاب لانه ابلغ واهيب
 من النص عليه وذكر الوجوه لشرها ولاها موضع حواس الاشياء
 وهو احرص على الدفع عنها ثم ذكر الظهور ليبين عموم النار
 واحاطتها بهم من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدوا
 ناصرا يمنعها ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اوجب
 لهم ذلك وقال الكسائي في الاية تنبيه على وقوع الساعة اى لو علموه
 علم يقين لعلموا ان الساعة آتية ودل عليه **بَلْ تَأْتِيهمُ الْقِيَمَةُ بَغْتَةً**
 اى فجأة من غير مقدمة وقبل العدة وقبل النار **فَتَبْهَتهمُ** اى تغلبهم
 وتخبرهم وفري الفعلان بالياء والضمير للوعد والحين **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**
رَدَّهَا اَي صَرْفَهَا وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ اى يمهلون ويؤخرون للتوبة
 او معذرة **وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ** انس نبية وسلاه بما
 جرى على سائر الانبياء من استهزاء قومهم بهم وحلول العذاب بالاستهزئين
فَاجَاءَ اَي حَاطَ وَدَارَوْهُ مستعلة في العذاب والمكان **بِالَّذِينَ سَخِرُوا**
مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ اى جازا استهزائهم فوعد بان يافعلوك به
 بحيث لهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء **قُلْ يَا مَعْزِلُ الْمَسْتَهْزِئِينَ قُلْ مَنْ**
يَكْلِكُمْ اى يحرسكم ويحفظكم **بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ** اى من باسه ان
 اراده بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على انه لا كافي غير رحمته العامة وان اندفع
 بمهلكته ثم قيل ان اللفظ خرج تخرج الاستفهام والمراد به النفي والتقدير
 لا حافظ لكم من الرحمن والخطاب لمن اعترف منهم بالصانع اى اذا قررتم
 بانه الخالق فهو قادر على حلل العذاب او ان المحاطين لا يخافون عذاب
 الله لانكارهم له لقوله **بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهمْ مَغْرَضُونَ** لا يحظر
 بالهم فضلا ان يخافوا باسه وقيل الذكر القران **أَمْ لَهُمْ آهَةٌ**

اى بل لهم

اى بل لهم الهة **تَنْفَعهمُ مِنْ دُونِنَا اَي تمنعهم العذاب منعنا**
 او من عذاب يكون من عندنا **لَا يَسْتَطِيعُونَ** اى الالهة **نَنْصُرُ انفسهم**
وَلَا هُمْ اَي الكفار مِنَّا يُنصَرُونَ استئناف بابطال ما اعتقدوه فان من
 لا يقدر على نصر نفسه ولا نصيحة نصر من الله كيف ينصر غيره
 ابن عباس يصحون بمنعون وغنه يجارون يقال صحبك الله اى جارك
 وحفظك فتاده لا يصحهم الله بخير ولا يجعل رحمته صالحهم **بَلْ مَتَّعْنَا**
هَؤُلَاءِ وَاَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ اى امتد عليهم الزمان في النعمة
 حتى ظنوا انها لا يزول عنهم فاعتزوا واعرضوا عن تدبير الله **أَفَلَا**
يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ اى ارض الكفرة **نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** بتسليط
 المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على يدي المسلمين
أَفَنهمُ الْغَالِبُونَ رسول الله والمؤمنون ابن عظيمه اما ان يريد فيما
 يحرب من الممور فذلك نقص للارض واما ان يريد موت البشر
 فهو ينقص القرون ويكون المراد حينئذ ناتي اهل الارض وقال قوم
 النقص من الارض موت العلماء وقهرهم على جهة التوبيخ فقال فهم
 الغالبون اى يغلبون من غلب جميع الارض وقهر الكل بسلطانه
 وعظمته اى ان ذلك مجال بل لهم يغلبون والغالب النبي واصحابه **قُلْ**
لَهُمُ آثَامُ الذُّنُوبِ بِالْوَحْيِ اى بما اوحى الى من قبل نبي ولا يسمع
الْقَوْمُ الدُّعَاءَ اَي من اصم الله قلبه وختم على سمعه وفري ولا يسمع
 على خطاب النبي وفري بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم
 ووضع موضع ضميرهم للدلالة على عدم انتفاعهم بما يسمعون **إِذَا**
مَآئِدُ رَوْحٍ منصوب يسمع او بالدعاء والتقيد به لان الكلام في
 الانذار والمبالغة في تصاممهم **وَلَئِنْ سَأَلْتهمُ نَفْعَةً اَي اذني شي**
 ابن عباس طرف ابن كيسان قليل ابن جريح نصيب وفيه مبالغاة
 ذكر المس وما في النعمة من معني الغلة فان اصل النفع هبوب
 راحمة الشئ والبناء الدال على المره **مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ** من الذي
 يندرون به **لِيَقُولُوا يَا لَلنَّبِيِّه وَيَلْسَنَانَا كُنَّا ظَالِمِينَ** بالشرك اى
 لدعوا على انفسهم بالويل وهو الهلاك واعترفوا بالظلم فيعتزفون
 حين لا ينفعهم الاعتراف **وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ** اى العدل توزن
 بها صحايف الاعمال والقسط صفة الموازين ووجه لانه مصدر وان
 شئت كان التقدير ذوات القسط **لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ** اى الجرايوم

يوم القيمة او لاهله اوفيه **فَلَا تَظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا يَنْفَعُ حَسَنَةً** او زيادة
 سببة **وَإِنْ كَانَ مِنْ ثَقَالِ حَبَةٍ مِنْ خَرْدَلٍ** اي وان كان العمل والظلم
 مقدار حبة وفري مثقال بالرفع على ان كان تامة اثباتها اي احضرناها
 والضمير للمثقال وثانيته لاصافته الى الحبة **وَكُفِيَ بِنَا حَاسِبِينَ**
 اي محصين في كل شي اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا وهو تهديد
 وتقدم القول في الميزان وتاتي **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَرُونَ الْفُرْقَانَ**
 اي التوراة لان فيها الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام
وَضِيَاءً يستضاه في ظلمات الحيرة والجهالة **وَذَكَرَ الْمُتَّقِينَ** يتعطف
 به اذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصار وقيل فلق
 البحر وفري ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان وقيل دخل الواو
 على الصفة كما تقول مررت بزيد الكريم والعالم **الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ**
 صفة للمتقين او مدح لهم منصوب **بِالْغَيْبِ** اي مع انهم لم يروه
 هذا ما علمه الاكثر وقيل بالغيب عن الناس اي في الخلاء **وَهُمْ**
مِنَ السَّاعَةِ اي هو الها **مُسْتَفْقُونَ** اي خائفون **وَهَذَا ذِكْرُ** يعني
 القرآن **مُبَارَكٌ** كثير خيره **أَنْزَلْنَاهُ** على محمد **أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ**
 استفهام توبيخ **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ** اي الاهتداه الوجوه
 الصلاح ووقفناه للنظر والاستدلال واصافته ليدل على انه رشد
 مثله وان له شائنا **مِنْ قَبْلُ** اي من قبل موسى وهرون او محمد وقيل
 من قبل بلوغة وقيل من استنباهه حيث قال اي وجهت وجهي **وَكُنَّا بِهِ**
عَالِمِينَ اي علمنا انه اهل لما اتيناه وفيه اشارة الى ان فعله تعالى
 باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات **إِذْ قَالَ لِأَسْبَتِي وَقَوْمِي**
 متعلق باتينا او برشد او بخدوف اي ذكر من اوقات رشد
 وقت قوله **هَٰؤُلَاءِ النَّاصِلُونَ** الاصنام التي انتم لها عاكفون
 اي مقيمون على عبادتها وهذا منه تحقير لساكنها وتوبيخ على جلالتها فان
 الناصل صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا
 للتعديد فان تعدية العكوف بعلي والمضي وانتم فاعلوك العكوف
 لها ويجوز ان يكون بعلي ويضمن العكوف بمعنى العبادة **قَالُوا وَجَدْنَا**
آبَاءَنَا عَابِدِينَ فقلدناهم وهو جواب عما زعم الاستفهام من السؤال
 عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها **قَالَ لَهُمْ لَقَدْ كُنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ عِبَادَهَا**
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ بين اي منحطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل

انتم

لعدم

لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليدان جاز فاما يجوز ان
 علم في الجملة انه على حق **قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ** اي احادانت محق في ما
 تقول **أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ** اي لاعب مازح فانهم لاستبعادهم
 تضليل بالابهم ظنوا ان ما قاله علي وجه الملاعبة **قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ**
 المستحق للعبادة **رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ** اطراب
 عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه ومعنى فطرهن اخترهن
 على غير مثال سبق **وَأَنَا عَلَىٰ ذِكْرِكُمُ** المذكر من التوحيد **مِنَ الشَّاهِدِ**
 به اي المحققين له والمبرهين له فان الشاهد من تحقق الشيء وحقيقته
وَنَالَهُ لَا كَيْدَ أَصْنَامُكُمْ اي لا جهدين في كسرها والتأخر جرح
 معناه القسم ويكتص باسم الله تعالى التخصري الباء اصل احرف القسم
 والواو بدل منها والتا بدل من الواو وفيها معنى التعي كانه تعجب من سبيل
 الكيد على يديه وثانيته مع عتو يروود وفهره ولفظ الكيد لصعوبة الامر
 وتوقفه على نوع من الخيل **بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَذْبُورِينَ** الى عبدكم ولعله ن
 قال ذلك سرا **فَعَلَهُمْ جَدًّا** اي فتانا وقطاعا فقال بمعنى مفعول
 كالخطام من الخد وهو القطع وقال فعلمهم لان القوم اعتقدوا في اصنام
 الالهية **الْأَكْبَرِ لَهُمْ** اي للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الناس
 على عنقه **لَعَلَّهُمْ إِلَٰهِي** اي ابراهيم **يَرْجِعُونَ** لانه غلب على ظنه انهم
 لا يرجعون الا اليه لتفرد واشتهاره بعداوة الهتهم فحاجهم بقوله
 بل فعله كبيرهم وقيل يرجعون الي كبيرهم فيسالونه عن كسرها
 اذ من شان العبود اي يرجع اليه في حل العقد والى الله اي يرجعون
 الى توحيد عند تحقيقهم عجز الهتهم **قَالُوا حِينَ رَجَعُوا مِنْ فَعَلِ هَٰذَا**
بِأَهْنَاءَ على جهة التخمير والاذكار **إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ** بجرائه على الالهة
 الحقيقة بالاعظام او بتوريط نفسه الهلاك **قَالُوا** اي الضعفة منهم
سَمِعْنَا فَنِي يَذْكُرُهُمْ اي يعيهم وبسبهم فلعلة هو وذكرونا في مفعولي
 سمع او صفة لغني وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه **يَقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ** اي
 هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم لا الشخص كما
 تقول زيد فلانه احرف فلم تدل على الشخص بل دلت على نفس
 اللفظة والفني الشاب ابن عباس ما ارسل الله نبيا الا شائنا
قَالُوا فَاتُوبَهِ عَلَيَّ **أَعَيْنَ النَّاسِ** كرهوا ان ياخذوه بغير بينة
 فقالوا التوبة ظاهرة بمراي من الناس حتى يروه **لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ**

بن

مهم

بما قال ليكون حجة عليه وقبل لعلمهم يشهدون عقابه فلا يقدم
أحد على مثل ما أقدم عليه أو لعل قوما يشهدون بانهم راوه
بكسر الأصنام **قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا إِبْرَاهِيمُ** حين أحضره
قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ عن فاعله **إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ**
استدل الفعل اليه يجوز الماراي من زيادة تعظيمهم له أو تقرير النفسيد
مع الاستهزاء والتبكيت والمعنى انه غار وغصب من ان يعبد هو وتعبد
الضغائر معه تلويحاً لعابدها بان الاصنام لا تصلح ان تكون الهة
وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض
اي علق فعل الكسر بنطق الاصنام تنبيهاً لهم على فساد اعتقادهم
كانه قال بل هو الفاعل ان نطق هو لا وقيل فعله مسند الى ضمير
فني او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك وقف على
فعله وقوله انت فعلت هذا محتمل لازادة الاستفهام الحقيقي بان
يكونوا لم يعلموا انه الفاعل ولا زادة التقرير بان يكونوا قد علموا
ولا يكون استفهاماً عن الفعل لان الهمة لم تدخل عليه ولا انه عليه
السلام قد اجابهم بالفاعل بقوله بل فعله كبيرهم هذا وما روي انه
عليه الصلاة والسلام قال لا ابراهيم ثلاث كذبات تسمية
للمعارضة كذا لما شابهت صورتها صورة الكذب **فَرَجَعُوا**
إِلَى أَنْفُسِهِمْ اي رجع بعضهم الى بعض وراجعوا عقولهم رجوع المنقطع عن
حجته المتفطن لصحة حجة خصمه **فَقَالُوا أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ** بهذا السؤال
أو عبادة من لا ينطق ولا يصور ولا يتبع وكيف يتبع عابديه ويدفع
عنهم الناس من لا يرد عن راسه الفاس والمعنى ظلمتموه بقولكم انه
ليس الظالمين **ثُمَّ نَكْسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ** اي انقلبوا الى المجادلة بعد ما
استقأوا بالمراجعة وعادوا الى جهلهم وعنادهم وشبه عودهم
الى الباطل بصيرونه أسفل الشيء اعلا فهو استعاره للذي يربط في
غيبه كانه منكوس على راسه فهي اقم هبة للانسان وكذا هو
سوء حالات النظر وقالوا والله **لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ**
فكيف تأمرنا بسؤال ما لا ينطق فهو على رادة القول **قَالَ قَاطِعاً**
لِأَنَّهُمْ يَهْذُونَ وفيما لما به ينقولون **أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ** اي
بدله **مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ** انكار العبادة ثم لها بعد اعترافهم

بالفعل

بالفعل جمادات لا يتبع ولا تضر فانه بنا في الالهية **أَفْ لَكُمْ وَلَمْ تَعْبُدُوا**
مِنْ دُونِ اللَّهِ اي غيره وهو تضر منه على اصرارهم على الباطل
البين وان صوت التضرر وهي كلمة تقال عند المستقدرات من الاسيا
فيستعار ذلك للمذكور من المعاني ومعناه قبحا ونشأ واللام لبيان الناقص
أَفَلَا تَعْقِلُونَ قبح صنعكم وان هذه الاصنام لا تستحق العبادة **قَالُوا**
أَجَدُّ فِي الضَّرَامَةِ عجزوا من الحاجة **خَرَقُوهُ** فان النار اضول ما يعبد
وَأَنْتُمْ وَالْهَنَكُمُ بالانتيقار لها **إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ** اي ان كنتم ناصرينها
تضر اموزرا والقابل هذه الكلمة لهم رجل من اكراد فارس اسمه
هشون فحسف به الارض وقيل مرود **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا**
اي ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغة جعل
النار السجدة لقدرته ما مرود مطلقا واقامة كوني ذات برد مقام
ابردي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب
سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه وروي الهمز لما اجتمع رايهم
على تحريقه جسده مرود الملك وامرهم بجمع الخطب في مدة شهر حتى
صار كالجبل ثم بنوا خطيرة واضرموا نار عظيمة فلما ارادوا طرح
ابراهيم فيها لم يقدروا على القرب منها فاجهم ابليس في صورة شيخ
وصنع لهم المنجنيق ثم اخرج ابراهيم وشدر بيطا ووضع في كفة
المنجنيق ورمى به فيها فلقية جبريل وهو في الهوي فقال لك حاجة
فقال اما اليك فلا تقال سل ربك قال حيي من سوالي علمه بحالي فجعل الله
ببركة قوله الخطيرة روضة ولم يحرق منه الا وناقه وذهبت
الحرارة وبقيت الاضائة وكان حين الفتي في النار ابر سنة عشر
سنة وروي ان مرود اطلع عليه من الصرح فقال اني مقرب الي
الهك فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابراهيم وروي انه لما خوطب
النار خمدت كل نار في الارض وانقلاب النار هو اظمية لبس
بيد غير الله فكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت
النار تحالها لكنه تعالى رفع عنه اذاها كما يري في السمندر في الشعر به
قوله **عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا** اي مكراني اضاراه **فَجَعَلْنَاهُمْ**
الْأَخْسَرِينَ اخسر من كل خاسر لما عاد سبعهم برهاناً قاطعاً على انهم
على الباطل وابراهيم على الحق وموجباً لمزيد درجته واستحقاقهم الشدة

له
به

وَجَنَّتَاهُ وَلَوْطَا ابني اخيه هارون **إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** أي
 من العراق إلى الشام وبركاته العامة أن أكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت
 في العالمين شرايعهم التي هي مبادئ الكمال والخبرات الدينية والدينية
 وقيل كثرة النعم الخصب الغالب والثمار والأثمار وروى أنه نزل في فلسطين
 ولوط بالموتفكه وبينهما مسيرة يوم وليلة ابن عباس لا أرض مباركة مكة
وَهَسْنَاهُ لإبراهيم **إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً** زيادة لأنه دعا في إسحاق
 فزيد يعقوب من غير دعا فكان ذلك نافلة ويقال لولد لولد نافلة **وَكَلَّا**
 يعني الأربعة **جَعَلْنَا صَالِحِينَ** بأن وفقناهم للتصالح وحملناهم عليه
 فصاروا كاملين أنبياء **وَجَعَلْنَا هَمًّا** أي روسا يقتدي بهم **يَهْدُونَ النَّاسَ**
 إلى الحق **بِأَمْرِنَا** لهم بذلك وأرسلنا إليهم حتى صاروا مكملين **وَأَوْحَيْنَا**
إِلَيْهِمْ بفعل **الْخَيْرَاتِ** أي أن يفعلوا الطاعات ليحكمهم عليه فيتم كمالهم انضمام
 العمل إلى العلم **وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَيْنَا الزَّكَاةَ** فهو من عطف الخاص على العام
 للتفصيل وحذف ثانيا الإقامة المعوضه من إحدى الألفين لقيام المضاف
 إليه مقامها **وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ** أي موحدين مخلصين في العبادة فذلك
 قدم الصلاة **وَلَوْطَا أَتَيْنَاهُ حُكْمًا** أي حكمه أو نبوة أو فضلا بين الخصوم **وَعَلَّا**
 مما ينبغي علمه للأنبياء **وَجَنَّتَاهُ مِنَ الْقُرْبَى** أي قرينة سدوم **الَّتِي كَانَتْ**
تَعْمَلُ الأعمال **الْجَنَابِثُ** يعني اللواط وقيل الضراط في النجاسة وحذف الخصبا
 واللعب والطيور والري بالبدن وغير ذلك ووصفها بصفة أهلها في
 واستندها إليها على حذف المضاف وأقامتها مقامه وبذل عليه **إِنَّهُمْ**
كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا مصدر ساء نظير سواه **فَأَسْقَيْنَهُمْ** فانه تغليل له **وَأَدْخَلْنَاهُ**
فِي رَحْمَتِنَا بأن أجنناهم من قومهم **إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ** الذين سبق لهم
 من الحسن والرحمة قبل السلام وقيل الجنة **وَأَذْكُرْ نَوْحًا إِذْ نَادَى**
 أي دعا الله على قومه بالهلاك **مِنْ قَبْلِ** أي من قبل المذكورين إبراهيم
 ولوط ومن معهما **فَأَسْجَنَاهُ** دعاه **فَجَنَّتَاهُ وَأَهْلَهُ** المؤمنين في السفينة
مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ أي من الطوفان أو من أذى قومه والكرب الغم
 الشديد **وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ** أي على القوم وقيل المعنى منعناه
 أو انتقمنا له من القوم **الَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا** الدالة على رسالته
 أن لا يصلوا إليه بسوء **إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا** فاعرفناهم **أَجْمَعِينَ**
 لاجتماع الأمرين تكذيب الحق والافتراء في السوء فانما لم يجمعوا في قوم

٢٠
 الأوهلهم الله **وَأَذْكُرْ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ** أي قضتهما **إِذْ جَعَلْنَا فِي الْحَرِّ**
 أي في الزرع وقيل في كرم تذل عنا قديم **إِذْ نَسُفْنَا فِيهِ عَيْنَ الْقَوْمِ** رعت
 فيه ليلًا والنفس الرعي بالليل والهمل الرعي بالنهار إذا رعت بلأراع
وَكُنَّا لَكُمْ شَاهِدِينَ أي لحكم الحاكمين والناظرين عالمين وقيل الضمير
 لداود وسليمان ففيه دليل على أن أقل الجمع اثنا **فَقَضَيْنَاهَا سُلَيْمَانَ**
 الضمير للحكومة أو القضية وكفى عنها إذ سبق ما يدل عليها وكانت غنم
 رجل قد دخلت حرت أخرفا كلفته فقال داود لصاحب الحرت لك رقاب
 الغنم فقال سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة أو غير ذلك أرفق بهما قال
 وما هو قال مريد فرفع الغنم إلى أصل الحرت فينتفعون بالباقيها وأولادها
 وشعرها والحرت إلى رباب الغنم يقومون عليه حتى يعود إلى ما كان ثم
 يترادان ولعلهما قال ذلك اجتهدا ورجع داود إلى سليمان وقيل كان
 يوحى والثاني ناسخ للاول وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان
 المثلث بالليل إذا اعتاد ضبط الدواب ليلًا ولذلك قضى النبي صلى الله
 عليه وسلم لما دخلت ناقة البراحيطا وأفسدتها فقال على أهل الأموال
 حفظها بالنهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل وعند أبي حنيفة لا ضمان
 إلا أن يكون حافظ لقوله عليه الصلاة والسلام خرج العجا حبار
وَكَلَّا منهما **أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا** بأمر الدين فيه دليل على أن خطأ
 المجتهد لا يفسد فيه وقيل على أن كل مجتهد مصيب وهو مخالف قوله
 فقضيناها **وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحُونَ** أي يقدر الله معه أما
 بلسان الحال أو بصوت تمثل له أو بحلقه الله فيها قال وهك كان داود
 مسبحًا والجبال تسبح بحمده بالسيح وكذلك الطير وقيل كان إذا وجد
 فترة أمر الجبال فسبح حتى يشاق ولهذا قال وسخرنا أي جعلناها بحيث
 تطيعه إذا أمرها بالسيح وقيل أن تسبحها سيرها معه وقيل يسبح
 يصلي **وَالطَّيْرُ** عطف على الجبال أو مفعول معه وقري بالرفع على الابتداء
وَكُنَّا نَأْتِيهِمْ لا مثاله فليس يبدع منا وإن كان عجيبا عندكم **وَعَلَّمْنَاهُ**
صَنْعَةَ لَبُوسٍ يعني عمل الدرع باللائحة الحديد له وهو بمعنى اللبس
 فتادة أول من صنع الدروع داود وإنما كانت صفائح فهو أول من سردها
 وحلقها **لَكُمْ** متعلق بعلمنا وصفة لللبس **لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ** يدل
 منه يدل الاشتغال بأعادة الجار والضمير لداود أو لللبس وقري بالثا

للصنعة اول لبوس على ناويل الدرع وقرى بالنون لله عز وجل ومعنى
من باسكم من حوبكم ومن الاله باسكم ابن عباس من سلاحكم الطحاك
من حوب اعدائكم **فهل انتم** يا اهل مكة **تذكرون** ذلك امر اخرجه
في صورة الاستفهام للمبالغة والتفريع **ولسليمان** اي وسحر باله **الريح**
عاصفة اي شديدة الهبوب من حيث انها تستقل بكرسيه في مكة
سيره كما قال عدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخا في نفسها لينة وقيل
كانت رخا تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته **تجري بأمره** اي بمشيئته
حال ثابته او بدل من الاولي او حال من ضميرها **الي الارض التي باركنا فيها**
اي الى الشام رواحا بعد ما سار به منه بكرة **وكننا بكل شئ عاليين** فخره
على ما تقتضيه الحكمة ومن ذلك علمه تعالى بانما يعطيه سليمان بدعوته الى
الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه **ومن الشياطين من يغوصون**
له يدخلون في البحار ويخرجون نفايسه **ويعملون عملا دون ذلك**
ويتجاوزون الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصناعات الغريبة
كقوله يعملون له ما يشاء من محارب وثمانيل **وكننا لهم حائطين**
من ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وقيل انهم كانوا
اذا فرغوا من العمل قبل الليل فسدوه ان لم يشغلوا بغيره وقد قيل ان الخمار
والنور والطواحين والقوارير والصابون من عمل الشياطين واستخرجهم
واذكر **ان توب اذ نادى** بدل من الرب **ربه اني مسني الضر** اي باني مسني الضر
وقري بالتكرار على امرار القول او التضمن النداء معناه والضر بالفتح شايع في
كل ضرر وبالمضم خاص بما في النفس كمرض وهزال **وانت ارحم الراحمين**
وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض
المطلوب لطفا في السؤال روي انه كان روميا من ولد عيسى ابن اسحاق
استنياه الله وكان ذامال عظيم واهل كثيرين وكان برا ارحما
بالمساكين يكفل الارامل واليتام ويكرم الصيغ ويبلغ ابن السبيل
شاكر لا نعم الله فابتلاه الله تعالى بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم
وذهاب امواله والمرض في بدنه ثمانية عشرة سنة وقبل ثلاث عشرة قتل
غير ذلك القرطبي والاول اصح رواه ابن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في سبب قوله مسني الضر قبل الله وثب ليصلي فلم يقدر على النهوض
فقال مسني الضر اخبرنا عن حاله لا شكوي لبلايه وقيل انه اقرار بالعجز
فلم يكن منافيا للصبر وقيل اجراه الله تعالى على لسانه ليكون حجة

لاهل البلاء

لاهل البلاء بعد في الافصاح بما ينزل بهام وقيل انقطع عنه الوحي اربعين
يوما فخاف هجران ربه وقيل ان الدود كان يتناول بدنه فصير خي
تناولت دودة لسانه واخرى قلبه فقال مسني الضر خوف اشتغاله
عن ذكر الله وقيل بهم عليه جهة اخذ البلاء له هل هو تاديب
او تعذيب او تخصيص او دخر او ظهر فقال مسني الضر اي ظرو
الاشكال في جهة اخذ البلاء وقيل سببه قول ابليس لزوجه اسجدي
فخاف ذهاب ايمانها فتهلك ويبقى بغير كافل وقيل خاف شتمته
الاعداء ولهذا قيل له ما كان اشد عليك في بلاءك قال شتمته الاعداء
روي ان زوجته رجمه بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما لودعوت
الله فقال كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين او سبعين سنة
فقال اسمي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلاي مدة رخا قال
العلماء ولم يكن قوله مسني الضر جزع لانه الله تعالى قال انا وجدنا
صابرا بل كان ذلك دعائه والجزع في الشكوي الى الخلق لا الى الله
والدعاء لاينا في الرضا قال الجنيد عريه فافه السؤال ليعن عليه
بكرم النوال **فاستجيبنا له** نداه **وكشفنا ما به من ضر** بالشفاء
من مرضه **واوتينا أهله ومثلهم معهم** بان ولده ضعف
ما كان او احيى ولده وولد له منهم نوافل قال مجاهد وعكرمة قتل
لايوب عليه السلام قدام ابياتك اهلك في الجنة فان شئت تركناهم
لك في الجنة وان شئت اتيناكهم في الدنيا قال مجاهد فتركهم الله له
في الجنة واعطاه مثلهم في الدنيا ابن مسعود كان اهل ايوب قد ماتوا
الا امراته فاحياهم الله عز وجل واناة مثلهم معهم القرطبي لانهم
ماتوا ابتلا قبل اجاتهم كما في قصة الذين خرجوا من ديارهم وروي انه
كان له اندر للقمح والندر للشعير فبعث الله سبحانه اثنين افترعت احدهما
على اندر للقمح الذهب وافرعت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى
فاض وقيل اوحى الله الى ايوب اني قد اثبت عليك بالصبر قبل
وتوعدك في البلاء وبعد ولو لا اني جعلت تحت كل شعرة منك صبورا ما
صبرت **رحمة** مفعول له **من عندنا** صفة **وذكرى للعابدين**
اي رحمة علي ايوب وتذكروا لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر

لي

فينا بواكما انيب لا نهم اذا ذكروا بلا ايوب وصبره عليه وهو افضل
اهل زمانه وطموا انفسهم على الصبر على شدايد الدنيا **واسمعيل**
واذريس وذالكفل اي واذا ذكر اسماعيل بن ابراهيم الخليل وهو
ابو العرب واذريس اخنوخ روي انه كان خياطا يسبح الله عند ادخال
الابره وتحمده عند خراجها وذالكفل كان نبيا وروي انه بعث الي
رجل واحد وقيل هو الياس وقيل يوشع وقيل فكريا وقيل ليس بيبي
وعليه الجمهور وخرج الترمذي من حديث بن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل يقال له ذالكفل لا ينزع عن
ذنب عمله فاتبع امراه فاعطاها ستين دينارا فلما قعد منها مقعد
الرجل من امواته ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك قالت من هذا العمل
والله ما علمته قط قال اكرهتك عليه قالت لا ولكن حملني عليه
الحاجه قال اذهبي فهو لك والله لا اعصي الله ابدا ثم مات من
ليلته فوجد علي باب داره مكتوبا ان الله قد غفر لذي الكفل وقيل
ان اليسع لما كبر قال لو استخلفت رجلا على الناس حتي انظر كيف يعمل
فقال من يتكفل لي بثلاث بصيام النهار وقيام الليل وان يقضي
بين الناس ولا يغضب فقال رجل من ذرية العيص يا فردة ثلاث ثم
استخلفه فوفي فاشفي الله عليه فسمي ذالك الكفل وقيل غير ذلك
كل اي كل هؤلاء **من الصابرين** علي شاق التكليف وشدايد النوب
وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الآخرة **انهم من الصالحين**
كاملين في الصلاح واذا ذكر **النون** اي صاحب الحوت يونس بن متى وهو
نبي من اهل نينوي **ادذهب** بدل من ذا **مغاضبا** لغومه لما برم بطول
دعوتهم وشدة شكمتهم ونمادي اضراهم مهاجرة عنهم قيل ان يوسر
وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم ليغادهم لتوبتهم ولم يعرف الحال
فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بنا المغالبة للمبالغة
اولا ثم اغضبهم بالمهاجرة خوفا منهم خوفا العذاب عندها وفي الحديث انه
كان ضيق الصدر فلما حمل اعبا النبوة تسخ تحتها تسخ الربع تحت الحمل
الثقل فمضى على وجهه مضي الناد ولم يغضب علي الله ولكن
غضب لله اذ رفع العذاب عنهم **ظن ان لن نقدر عليه**

اي لن تضيق عليه ما خوذ من القدر وهو الحكماء والقدرة والاستطاعة
الحسن ما خوذ من قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق
والمعنى ظن ان لن نقضي عليه بالعقوبة علي ذهابه مغاضبا وقيل
معناه الاستغفار اي اقطن ان لن عليه او هو تمثيل لحاله بحال من ظن
ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا **فنادي**
في الظلمات اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمة الليل وظلمة البحر
وظلمة بطن الحوت وقيل ظلمة البحر وظلمة الحوت وظلمة حوت آخر
التقم الحوت الاول الما ورد في وكتمل ان يعبر بالظلمات عن ظلمة
الخطية وظلمة الشدة وظلمة الوحدة وفي الكلام حذف اقضب لبيانه
في غير هذه السورة المعني ذهب الي تفلك فدخل البحر وكذا خفي
التقم الحوت وصار في ظلمة جوفه فنادي في الظلمات **ات لا اله الا انت**
اي يا الله لا اله الا انت **سبحانك** تنزهها لك ان يعجزك شيء **اتي كنت**
من الظالمين لنفسه بالمباداة الي المهاجرة من غير اذن وروي ان يونس
سجد في بطن الحوت حين سمع تسبيح الحيات في قعر البحر فقال اللهم اني
قد اخطأت لك سجدا لم يتخذ احد قبلي ولم يكن ذلك من الله عقوبة
ليونس لان الانبياء لا يجوز ان يعاقبوا وانما كان ذلك تحيضا وقد يوب
من لا يستحق العقاب كالصبيان **فابده** روي ابو داود عن سعد بن
ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعا ذي النون في بطن
الحوت لا اله الا انت سبحانك اتي كنت من الظالمين لم يدع به رجل
مسلم في شيء قط الا استجب له وقيل انه اسم الله الاعظم وفي حديث
ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء الا استجب له **فاستجبت له** اي
اجبت له دعاه **وتجناه من الغم** بتلك الكلمات بان قد فر الحوت
الي الساحل بعد اربع ساعات وقيل ثلاثة ايام والغم غم الانتقام وقيل
غم الخطية **وكذلك** كما تجناه **نجي المؤمنين** من غموم دعوا الله فيها
بالاخلاص وفري نجي بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء علي الفعل
الماضي واضمار المصدر اي وكذلك نجي المؤمنين كما تقول
ضرب زيد اي ضرب الضرب زيدا ورد بانه لا يسند الي المصدر
والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره وقيل اصله نجي فحذفت
النون الثانية كما حذفت التا في تطاهرون وهي وان كانت
تا فحذفها او وقع من حرف المضارعة التي المعني ولا يقدح فيه اختلاف

حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثليين مع تعدد الادغام
 وامتناع الحذف في تيجامي لظالم لحرف اللبس **واذكر زكريا اذ بدلناك**
ربك بقوله رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا اي وحيدا بلا ولد شرقي من لم
 يرثي فلا ابالي به **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ** اي اجابناه **وَوَهَبْنَا لَهُ نَحْيِي**
وَلَدًا وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او
 اصلحناها لذكرها بتحسن خلقها وكانت سببه الخلق طويلة السنين
 وعموم اللفظ يتناول جميع وجوه الاصلاح **إِنَّهُمْ** اي الانبياء المبينين
 في هذه السورة وقبل الكتاب راجعة الى زكريا وزوجته يحيى
كَانُوا بَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ اي يبادرون الى انواع الطاعات **وَيَدْعُونَ**
رَغْبًا وَرَهْبًا اي ذوي رغب او رغبين في الثواب او راجين للاجابه
 او في الطاعة او خافين العقاب او المعصية او المعاني يضرعون اليها
 فمدعوننا في حال الرخا وحال الشدة **وَكَانُوا مِنَ الْخَاشِعِينَ** اي محتنين
 متواضعين في عبادتهم ودايمين الوجل والخشوع التذلل بالبدن
 المترتب على التذلل بالقلب والمعنى لهم نالوا من الله ما نالوا بهذه
 الخصال **وَإِذْ كَرَّمْنَا مَرْيَمَ** اي احصنت فرجها اي عفته من الحلال والحرام
 يعني مريم وانما ذكرها وليست من الانبياء ليم ذكر عيسى ولهذا قال
 وجعلناها وابنه آية ولم يقل آيتين **فَنَفَخْنَا فِيهَا** اي في عيسى فيها اي
 احسانه في جوفها وقبل المعنى وجعلنا النخ فيها **مِنْ رُوحِنَا** اي من الروح
 الذي هو بامرنا او من جهة روحنا جبريل والمراد بالفرج فرج القبيص
 اي لم تعلق بثوبها ربة اي نهاطاهرة الاثواب كما يقال تقي الثوب
 عفيف الذيل وفروج القبيص اربعة الكمان والاعلى والاسفل قال السهيلي
 فلا يذهب وهما الى غير هذا فانه من لطيف الكتابية **وَجَعَلْنَاهَا**
وَأَبْنَاهَا اي قصتهما او حالهما **آيَةً** الزجاج لان الآية فيها واحدة ولدته
 من غير فحل ومذهب سيبويه ان التقدير وجعلناها آية وجعلنا ابنها
 آية فحذف **لِلْعَالَمِينَ** الاش والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل فان
 من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ** اي ملة
 التوحيد والاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها ايها المخاطبون
 باللائمة **أُمَّةً وَاحِدَةً** حال لائمه غير مختلفة بين الانبياء **وَأَنَا رَبُّكُمْ**

لا اله غيري **فَاعْبُدُونِ** اي افردون بالعبادة **وَتَقَطَّعُوا** اي بعض
 المخاطبين **أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ** صرفه الى الغيبة التفانا بشنع على الذين تفرقوا
 في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بفتح فعلهم الى غيرهم والمراد
 انهم صاروا فرقا واخرابا يلعن بعضهم بعضا **كُلٌّ** اي من الفرق والافراد
إِنَّا رَاجِعُونَ فنجازيهم **وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ** من للتبعيض اذ لا
 قدرة للمكلف ان ياتي بجميع الطاعات فرضها وتلقاها **وَهُوَ مُؤْمِنٌ** مصدق
 بالله ورسوله **فَلَا كُفْرَانَ** لسعيه اي لا محمود لعمله بل يشكر ويتاب عليه
وَأَنَّا لَهُ اي لسعيه **كَانِبُونَ** اي مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه
 ما والمراد تامر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه **وَحَرَامٌ عَلَى قَرْبَةٍ** اي ومنع
 على اهلها غير متصور منهم وقري وحرم بكسر الحاء وسكون الراء **أَهْلُكُنَّهَا**
 اي حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة **أَلْهَمْنَا لَكُمْ** اي رجوعهم
 الى التوبة والحياة ولا ضلله او عدم رجوعهم للجزا وهو مبتدأ خبره
 حرام وقيل حرام بمعنى واجب اي واجب على قربة كما قالت الحنابلة
 وان حراما لا اري الدهر باكيا على شجرة الا بكيت على صكره
 والمعنى عزم وواجب عليهم **أَلْهَمْنَا لَكُمْ** اي رجوعهم **حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ** بالشد
 والتخفيف **يَا جُوجُ وَمَا جُوجُ** متعلق بكرام او محذوف دل عليه الكلام
 او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام
 الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد يا جوج وما جوج **وَهُمْ** اي
 يا جوج وما جوج او الناس كلهم **مِنْ كُلِّ حَدَبٍ** اي بشر من الارض
 وهو ما ارتفع منها وقري حدث اي قبر **يَسْتَلُونَ** اي يسرعون من
 تسلات الزيب وقيل يقبون وقيل يخرجون **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ**
 يعني القيمة **فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا** اجواب الشرط
 وقوله واقترب الوعد الحق معطوف على الفعل الذي هو شرط قاله الكسائي
 واذ المفاجاه تسد مسد الفاجاه كقولهم اذا هم يقنطون والضمير
 للقصة او منهم تفسيره الابصار والشخص بالعين احداث الفطردون ان
 تطرف وذلك من الخوف المفرط او علة وقيل الواو زائدة والمعنى حتى اذا
 فتحت يا جوج وما جوج اقترب الوعد الحق وقال البصريون الجواب محذوف
 والتقدير قالوا **يَا دُلُّنَا فِدَكُنَا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا** يا للتنبية والويل الهلاك
 ومعنى فدكنا اي في الدنيا في غفلة من هذا اليوم لم تعلم انه حتى **بَلْ كُنَّا**
ظَالِمِينَ بوضع العبادة في غير موضعها او لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتدال

بالنذر وقيل من معني **انكم** يا اهل مكة **وما تعبدون من دون**
الله اي غيره من الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم
عبد قهرم وروي الهاما نزلت شقت على كفار قريش وقالوا شتم الهنفا فأتوا
ابن الزبير واخبروه فقال لو وجدته لرددت عليه ثم قال ابن الزبير
للنبي صلى الله عليه وسلم قد خضعتك ورب العكبة اليس اليهود عبدوا
عزير او النصارى المسيح وعبدت الملائكة فقال عليه الصلاة والسلام
بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقوا
لهم من الهنفا لا يكون مؤولا من او بما يعمر ويدل عليه ما روي
ان ابن الزبير قال هذا شيء لاهنفا خاصة او لكل من عبد من دون الله
فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله
ان الذين بينا للتجوز او التخصيص تاخر عن الخطاب **حصب جهنم**
اي ما يرمى به اليها وقيل حطبها او عبيد كذا القصة في النار فقد حصبتها
به **انتم لها وارثون** استينافا او بدل من حصب جهنم واللام معوضة
من على الاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها وقيل المعاني فيها
داخلون والخطاب للمشركين عبدة الاصنام ولا يدخل في هذا عيسى
ولا عزير ولا الملائكة لان ما لغير العاقل **لو كان نقولا** الاوثان **الهة**
كما زعمتم **ما وردوها** لا المواخذ المعذب لا يكون الهة **كل** اي للعابدين
والعبودين **فيها خالدون** لا خلاص لهم عنها **لهم القابدين فيها زفير**
اي الذين وتنفس شديد كنهيق الحمار وشبه به لانه من الصدر وهو
من اضافة فعل البعض الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام وان
الله يحكي الاصنام ويعذبها حتى يكون بها زفير **وهم فيها لا يسمعون**
شبا من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسمعون **ان الذين**
سبق لهم من الهنفا اي الخصلة الحسنة وهي السعادة او التوفيق للطاعة
او البشري بالجنة نزلت لما قال ابن الزبير عبد عزير والمسيح والملائكة
فهم في النار **اولئك عنها معذرون** اي عن النار لانهم يرفعون الى علي
عليين فمعني الكلام الاستثناء وهذا قال بعض اهل العلم ان هاهنا معني
الاوليس في القران غيره **لا يسمعون حبيسها** اي هبوت النار وحركة
لهبها وهو بدل من معذرون او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم

عنها **وهم فيها اشتبهت انفسهم خالدون** دايمون باقون وتقدم
الطرف للاختصاص والاهتمام به **لا يحزنهم الفزع الاكبر**
اي النجدة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض وقيل هو وقت يوم بالعباد الى النار او حين تطبق النار
على اهلها وبذبح الموت وقال ذو النون هو الفطيرة والفراق **وتتلقاهم**
الملائكة اي تستقبلهم مهنين عند خروجه من القبور **هذا يومهم** اي
يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول **التي كنتم توعدون في الدنيا يوم**
نظوي السما بالنون مقدر باذكار وظرف لا يحزنهم او تتلقاهم والمواد
بالطى ضد الشرا والمحو من قولك اطوعني هذا الحديث لا لها نشرت مظلة
لبي ادم فاذا انتقلوا طويت عنهم وقري بالياء وبالنا والنبال المفعول
كطي السجل اي طيا كطي الطومار **ليكن كتاب** لاجل الكتابة او لما يكتب
او كتب فيه ويدل عليه قراءة الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه
وقيل السجل ملك بطوي كتب الاعمال اذ ارفعت اليه ويقال انه في
السما الرابعة ترفعها الحفظة في كل خمس واثنين او كانت كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بالقوي لان كتبه صلى الله
عليه وسلم معه وقول ليس هذا منهم **كما بدأنا اول خلق** عدم **تقيده**
اي يفيد ما خلقناه مبتدا اعادة مثل بدأنا اياه في كونها ايجادا عن العدم
او جمعا من الاجز المتبددة والمقصود ببيان صحة الاعادة والقياس على
الابتداء السجل الامكان الذي المصحح للمقدورية وتناول القدرة في
القديمة لها على السوا وما كانه او مصدرية واول مفعول لبدأنا
او حال من الهان في يفيد **وعندنا عليتنا** مضروب بوعدنا مقدر قبله
ومؤكد لمضمون ما قبله **انا كنا فاعلمين** ذلك لا محالة **ولقد كتبنا**
في الزبور اي زبور داود **من بعد الذكر** اي تورا موسى وقيل جنس
الكتب المنزلة ومن بعد الذكر الذي في السما والوح المحفوظ **ان الارض**
اي ارض الجنة او الارض المقدسة وقيل ارض الامم الكافرة **يرثها**
عباد الصالحون يعني عامة المومنين والذين كانوا يستضعفون
مشارك الارض ومغارها وقيل هم اممة محمد صلى الله عليه وسلم ترثها
بالفتح والصالحون جمع صالح وهو القاييم بحقوق الله وحقوق العباد
ان في هذا اي في ما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد او القران **ليلا**

لكفاية او بسبب بلوغ الراغبين اليه **لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ**
بِأَحَدٍ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ الانس والجن وقيل جميع الخلائق لان
ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وحكي
انه صلى الله عليه وسلم قال لخير بل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله عز وجل على
بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وكونه رحمة
للكفار امنهم به من الخسف والمسح وعباد الاستيصال فهو صلى الله
عليه وسلم رحمة لمن امن به وصدق ومن لم يؤمن به مسلم لما
سبق وفي الخبر انما انا رحمة مهداة قال ابو بكر بن طاهر زين الله
محمد ابرئته الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شأيله وصفاته رحمة على
الخلق فمن اصابه شئ من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه
والواصل فيهما الى كل محبوب وكانت حياته رحمة كما قاله حياتي خير لكم
وموتي خير لكم وكما قاله اذا اراد الله بامة خيرا قبض نبيها قبلها **قُلْ**
لَهُمْ إِمَّا يَوْحِي إِلَيَّ أَوْ إِنَّمَا الْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم
الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصل من بعثه مقصور على التوحيد
قالا ولي لقصر الحكم عن الشئ والثانية على العكس والمعنى لم يوح الي في شأن
الا اله الا وحدا نيته **فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** اي مخلصون العبادة لله
على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يوضح اثباته
بالسمع والاستفهام لا مراهي اسلموا **فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ التَّوْحِيدِ فَقُلْ**
أَذُنْتُكُمْ اي علمتكم ما امرت به او اذنتكم حربي لكم **عَلَى سَوَاءٍ** اي
مستويين في الاعلام به فلا صلح بيننا ومستويين انا وانتم في العلم
بما علمتكم به او في المعاداة وقيل علمتكم اني على سواي عدل واستقامة
راي بالبرهان النير **وَإِنْ أَدْرِي** اي وما ادري **أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ**
مَا تُوعَدُونَ من غلبة المسلمين او المشركين كاي لا محالة وقيل
اذنتكم بالحرب ولا ادري متى يوذن لي في محاربتكم **إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ**
الْقَوْلِ اي ما تجرون به من الطعن في الاسلام **وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ** من
الحقد للمسلمين فيما زبكم عليه او يعلم الجهر من القول والفعل منكم ومن
عنبركم ويعلم ما تكتُمون انتم وعبركم من السر **وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّ فِتْنَةً**
لَكُمْ وَمَتَاعٌ يمتنع **إِلَى حِينٍ** اي وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج

قوله
فهل
انتم
مسلمون

لكم وزيادة في افتنائكم او امتحان لتظهر كيف تعملون **قُلْ رَبِّ أَحْكُم**
بِالْحَقِّ اي اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستعمال
العدا والتشديد عليهم ونضربهم صلى الله عليه وسلم وقرئ قاله على
حكاية قول الله **وَرَبَّنَا الرَّحْمَنُ** اي كنز الرحمة على خلقه **السَّعَاءُ**
اي المطلوب منه المعونة **عَلَى مَا تُصِفُونَ** من كذبكم على الله في قولكم
انخذ ولدا وعلني في قولكم ساخر وعلني القرائ في قولكم شعرا وياك الشوكة
تكون لهم وان زانية الاسلام تحق ايا ما لم يسكن وان الموعود به لو كان
حقا لتركهم فاجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فحي امانهم
ونصر رسوله عليهم فعدوا بآبدر وحين والخذرق وقرئ يصفون بالياء
والثا

سورة الناس

الاست ايات من هذان خصمان الى صراط الحميد
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اي اهل مكة وغيرهم
اتَّقُوا رَبَّكُمُ المراد بهذا النداء المكلفون اي اخشوه في اواسر ان
تتركوها وتواهيه ان تقدموا عليها **إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ** اي تحريكها
للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها وهذه اللفظة تستعمل
في تهويل الشئ وقيل هي الزلزلة المعروفة التي هي احدى شرايط الساعة
تكون قبل طوع الشمس من مغربها واصافتها الى الساعة لانها من
شرايطها قيل ويكون في النصف من شهر رمضان **شَيْءٌ عَظِيمٌ** اي
هابيل في اعاج الناس وتسمية الزلزلة بشئ اما لانها حاصلة متيقن
وقوعها فيستشهد لذلك ان تسمى بشئ وهي معدومة اذا اليقين يشبه
الموجود واما على المال اي هي اذا قامت شئ عظيم وامرهم بالتقوي
لقطاعها ليتصوروها يعقوبهم ويشفقوا على انفسهم ويتقوها بلازمة
التقوي **يَوْمَ تَرْوُهَا ذُرُوهَا** بسببها **كُلٌّ مَّرْضِعَةٌ عَمَّا ارْضَعَتْ**
لتصوير ههنا والضمير للزلزلة عند الجهور لان الحمل والرضاع
انما هو في الدنيا وقيل للقيمة ويوم منصوب بتزهل او على اضا

اذكر ومعنى تذهل تشتغل وقيل تشي وقيل تلهوا واصل الذهول
الذهاب عن الامر بدقهشة وقيل هو الغفلة عن الشيء بطرياق ما يشتغل
عنه من هم او وجع ومرضعه جاعا على الفعل ولو جاعا على النسب لقال مرضع
بلاها وهي التي من شاتها ذلك وما يعنى من ويجوز ان تكون مصدرية **وتضع**
كل ذات حمل اي حبلها اي جنبها والحمل بالغ ما كان في بطن
او على راس شجرة **وتري الناس سكارى** اي كانوا سكارى من هولها
وما يدركهم من شدة الخوف والفرع **وما هم بسكارى** على المسامحة او واما
بسكارى من الشراب **ولكن عذاب الله شديد** فارادهم من هول حيث
طيش عقولهم وادهب تمييزهم وتري سكري كعطشي **ومن الناس**
من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضرين الحادث وكان جد لا يقول
الملئكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي
تعمد واضرابه والمجادلة الحاجة والمرادة ما خوذ من الجدله وهو الفتل
ويتبع في المجادلة او في عامة احواله **كل شيطان مرئى** اي متجرد
للفساد واصله العري والشيطان يحتمل ان يكون من مغربهم من الجن
وان يكون من الانس **كتب عليه** اي قضى على الشيطان **انه من تولاة**
اي تبعه والضمير للشياطين **فانه يضلله** خيرون او جواب له والمعنى
كتب عليه اضلاله من تولاة لانه حبل عليه وتري بالفتح على تقدير
فتا انه يضلله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وتري بالكسر
في الموضوعين على حكاية المكتوب او اظمار القول او تضمين الكتب معناه
ويهدى به يدعو الى عذاب السعير اي بالحمل على ما يودي اليه **يا ايها**
الناس اصل مكة **ان كنتم في ريب** اي شك **من البعث** اي من امكانه
وكونه مقدورا **فانا خلقناكم** اي فانظروا في بدا خلقكم فانه يذيق ربكم
فانا خلقناكم **من تراب** بخلق آدم منه **ثم خلقنا ذريته من نطفة** وهو
المعنى سمي نطفة لقلته **ثم من علقه** قطعة من الدم جامدة **ثم من مضغ**
قطعة من اللحم قد رما بمضغ **مخلقة** **وغير مخلقة** اي مسواة لا نقص فيها
ولا عيب وغير مسواة وقيل تامة الخلق وساقطة قبل التمام وقيل مضو
وغير مضو **لنبين لكم** بهذا التدرج كمال قدرتنا وحكمتنا بتصور بيننا اطوار
خلقكم وانما قيل **لنبين** والفساد والتكوين مرة قبلها اخرى وان من
قدر على تغييره وتحويله او لا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول اشارة

الى افعاله

الى ان افعاله يبين بها من قدرته وحكمته مالا يحيط به الذكر **ونقر في الارحام**
ما نشاء اي لنقره **الى اجل مسمى** هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر
واقصاه اربع سنين وقال ما ولتم بقل من لانه يرجع الى الحمل ونقر بالرفع
على الاستثنا اذ ليس المعنى خلقناكم لنقر **ثم نخرجكم طفلا** اي طالا فهو
اسم جنس وقيل المعنى تخرج كل واحد منكم طفلا كما قاله فاحددوه ثم ابدوا جلد
اي كل واحد والطفل يطلق من وقت انفصال الولد الى البلوغ **ثم نغفركم**
لنبلغوا الشكر اي كما لكم في القوة والفعل جمع شدة كانتم ونعمه وهو ان
ما بين الثلاثين الى الاربعين **ومنكم من يتوفي** يموت عنه الاشد او قبله
ومنكم من يرد الى ارضه الغمر احسه وادونه وهو الحمرم والخرف **ليكثرا**
يعلم من بعد علم شيئا اي ليعود كهيبته الاولى في اوان الطفولية من
سمامة العقل وقلة الفهم فيبني ما عمله وينكر من عرفه قال عكرمة من قرأ
القرآن لم يصير بهذه الحالة وهذا استدلال ثان على امكان البعث بما بعث
الانسان في اسنائه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على
ذلك قدر على نظائره **وتري الارض هامدة ميتة باسنة** من هددت النار اذا
صارت رمادا **فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت** اي تحركت بالنبات وقيل
اهتز بها فحذف المضاف **وربت** اي ارتفعت وزادت وقيل انتفت **وانبت**
اي اخرجت **من كل زوج صنف ولون** **بهيج** حسن راين والمفعول محذوف
اي اشيا والروايات عند الاخفش من رايد وهذه دلالة ثالثة كررها
الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها شاهدة **ذلك** اشارة الى ما ذكر من
خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحيا الارض بعد
موتها وهو مبتدأ خبره **بان الله هو الحق** اي بسبب انه الثابت في ذاته
الذي به تتحقق الاشياء وان ما سواه وان كان موجودا حقا لانه لا حقيقة
من نفسه لانه مسخر مضاف وقيل المبتدأ محذوف اي الامر ذلك **وانه يحيي**
الموتى اي وانه يقدر على احيائها والاما احيي النطفة والارض الميتة **وانه**
على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سوا فلما
ذلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزمان اقتداره على احيائها
وان الساعة آتية لا ريب شك **فيها فان الله يبعث من في القبور**
بمقتضى وعد الذي لا يقبل الخلف **ومن الناس من يجادل في الله بغير**

علم

تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا يهدي معه ولا كتاب
منير له نور معه على انه لا سدر له من استدلال عقل او حجة او اول في
المقلدين وهذا في المقلدين وقيل نزلت في ابي جهل والمراد بالعلم النظري
ليصح عطف الهدى والكتاب عليه **ثاني عطفه** اي لا ولي عطفه تكبرا والعطف
الجانب عن يمين او شماله او المعنى معرضا عن الحق استخفافا به وهو يضب
على الحال والاضافة غير محضه **ليضل عن سبيل الله** اودينه واللام لام
العاقبة ويجوز ان يتعلق بنائي او بجماله **له في الدنيا خزي** وهو ما اصابه
يوم بدر من قتله بالصفراء قبل هو الهوان والزلل بما جرى له من الذكر
القبيح على السنة الروماني الى يوم القيمة **ونذيقه يوم القيمة عذاب الخزي**
اي المحرق وهو النار وقبل طبقة من طبقاتها **ذلك ما قدرمت بذاك** على
الانفاس او ارادة القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب
بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وعبر باليد عن الجملة لانها تفعل وتطش
للجملة فهو من باب اطلاق اسم الجر على الكل **وان الله ليس بظالم** اي يهدي
ظلم **للعبيد** وانما هو مجازيم على اعمالهم وقيل المبالغة لكثرة العبيد
ومن الناس من يعبد الله على حرفي اي على طرف وشك من الرب لا ثبات
فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احسن يظفر قر والاقر وهو في موضع
الحال اي مضطربا متزلزلا وقيل على شفاهه معر للزهوق **فان اصابه**
خبر من صفة جسم ورخا عيش **اطا الله به** اي رضي واقام على دينه **وان اصابه**
فتنة اي خلاف ذلك من محنة وسقم **انقلب على وجهه** اي ارتد ورجع قال
ابو سعيد الخدري اسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله ونشأ بالاسلام
فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان لا سلام لا يقال فقال لي
لم اصب في هذا الدين خيرا ذهب بصري ومالي وولدي فقال يا يهودي
ان الاسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبت الحديد والفضة والذهب
فانزل الله الابهة وقبل كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امراته غلاما
ونجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امراته ولم تنج خيله قال
هذا دين سوء وقبل غير ذلك **خير الدنيا والاخرة** بذهاب عصمته
وفوات ما اماله من الدنيا وحبوط عمله بالارتداد وقري خاسر بالنصب
على الحال **ذلك هو الخسران المبين** اذ لا خسران مثله **يدعو من ذلك**

ما لا يضرة

ما لا يضرة وما لا ينفعه اي بعد جماد الا يضره ان لم يعبد ولا ينفعه ان
عبد او لا يضرنفسه ولا ينفعها **ذلك هو الضلال البعيد** عن المقصد مستعار
من ضلال من ابعد في التمهيد **يدعو المني** اللام زائدة **ضرة** يكونه معبودا
لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة **اقرب من نفعه** الذي يزعم انه
ينتفع بعبادته وهو الشفاعة والتوصل بها الى الله **ليس المولى** اي الناصر
الذي انقلب على وجهه بعد من يضرة ولا ينفعه اصلا ولكنه قال ضرة
اقرب من نفعه ترصيعا للكلام كقوله وانا اياكم لعل هدي او في ضلال
مبين **ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الفروض والنوافل**
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من انا به الموحد
الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع **من كان يظن ان لن**
تنصره الله في الدنيا والاخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر
رسوله في الدنيا والاخرة من كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه
وهذا قول الخامس ولفظه من احسن ما قيل فيها ان المعنى من كان يظن ان
لن ينصر الله محمد صلى الله عليه وسلم وانه يتهيبا له انه يقطع النصر الذي
اوتيه **فليمدد بسبب** اي فليطلب حيلة يصل بها الى السماء **ثم ليقطع**
اي ثم ليقطع النصر ان تقيا له **فليظروا هل يذهب كيدته** وحيلته **ما يعيظ**
اي ما يعيظه من نصر النبي صلى الله عليه وسلم والفايدة في الكلام انه اذا
لم يتهيبا له الكيد والحيلة بان يفعل مثل ذلك لم يصل الى قطع النصر وكذا
قال ابن عباس ان الكفاية في بصره ترجع الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو
وان لم يجر له ذكر فجميع الكلام دال عليه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير
لن والمعنى من كان يظن ان الله لا يرزقه فليمتحن فليقل نفسه اذ لا خير
في حياة ثمنا من عون من الله وقيل الهانفود على الدين اي من كان يظن
ان لن ينصر الله دينه فليمدد بسبب اي يحيل والسبب ما يتوصل به
الى الشيء الى السماء الى سقف البيت وقيل السماء المرفوعة الخ وقيل نزلت الابهة
في يوم مسلين استبطوا نصر الله لاستغياهم وشدة غيظهم على المشركين
وكذلك اي ومثل ذلك **الانزال انزلنا** اي انزلنا القران كله
آيات بينات واصحات حال **وان الله يهدي** اي ولا الله يهدي به

أثبت على الهدى **مَنْ يُرِيدْ هَدَايَتَهُ** أو تنبيته **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا** بالله محمد
صلى الله عليه وسلم **وَالَّذِينَ هَادُوا** واليهو **وَالضَّالِّينَ** قوم من اليهود
يعبدون النجوم وتقدم **وَالنَّصَارَى** المنتسبين إلى ملة عيسى **وَالْمُجُوسَ** عبدة
النار **وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا** عبدة الأوثان **إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ**
بالحكمة بينهم وأظهر الحق منهم والبطل بما يليق به ويدخله
الحل المعد له وقوله **إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ خَيْرًا** في قوله **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا** كما
نقول **إِنَّ زَيْدًا** الخبر عنده وإنما دخلت **إِنَّ** على كل من طر في الجملة لمزيد
التأكيد وقيل الخبر محذوف تقديره مفترقون أو نحو ذلك والمذكور تفسير
له **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** أي عالم مراقب لأحواله **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ**
يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ هذه روية القلب أي تعلم أي كل
مسبح لقد رتبته أو يدل بذاته على عظمة مديته ومن يجوز أن نعم إلى العقل
وغيرهم على التغليب فيكون قوله **وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ**
وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ أفرادها بالذكر لشهوتها وذكر في الآية كلها عبد الناس
أو في الحيوانات أعظم مما ذكر كالبحار والرياح ومن في السموات الملائكة
ومن في الأرض من عبدين البشر عيسى وعزير والشمس عبد لها حمير
والقمر كنانة والديوان تميم والمشتري لحم والثريا طي والشعري قريش وعطا
أسد والشجر منه الأصنام والجبال منها الحجارة والدواب منها البقر **وَكثيرٌ**
مِّنَ النَّاسِ عطف عليها أن جوار أعمال اللفظ الواحد في كل واحد من
مفهوميه واسناده باعتبار أحدهما إلى امر وباعتبار الآخر إلى آخر فال
تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى والمعنى وكثير الناس وهم المؤمنون
بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة وكثير حق عليه العذاب وهم الكافرون
لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان وقيل هو مبتدأ خبره محذوف دل
عليه خبر نسبه نحو حق له الثواب أو فاعل فعل مضارع يسجد له من
الناس سجود طاعة **وَكثيرٌ حق عليه العذاب** بكفره وأبابه على
الطاعة ويجوز أن يجعل وكثير تكرير الأول مبالغة في تكثير بيان المحققين
بالعذاب **وَمِنَ النَّاسِ** بالشفاعة **فَمَالَهُ مِنْ تَكْرِيمٍ** بكرمها بالسعا
إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُنَاصِرُ من الأكرام والأهانة **هَٰذَا خُصْمَانِ** أي فوجان
مختصمان ولذلك قال **أَخْصَمُوا** حملا على المعنى لأن كل خصم فريق فيها

اشخاص والمراد بهما المؤمنون والكافرون **فِي رَبِّهِمْ** أي في دينه أو في ذاته
وصفاته وقيل تخصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن أحق بالله
أقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله
أما محمد ونبيكم وبما أنزل من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبيك
كفرتم حسدا وفي مسلم عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم
أن هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة
وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم وعتبة وشيبة ابن ربيعة
والوليد ابن عتبة وقيل المراد بالخصمين الجنة والنار قالت النار خلقي
لعقوبته والجنة خلقي رحمة **فَالَّذِينَ كَفَرُوا** فصل لخصومتهم وهو المعنى
بقوله تعالى **إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ** **قَطَعَتْ لَهُمْ** أي قدرت
وجعلت علي مقادير جهنم **نَيَابٌ مِّنْ نَّارٍ** أي نيران تحيط بهم احاطت
النشاب سعد بن جبير من نار من نحاس وهي السراويل المذكورة من قطران
وليس في الآية شيء إذا حمى يلوك أشد حرأمنه وقوله **قَطَعَتْ** أي تقطع
وذكر بلفظ الماضي لأن الموعود به من أخبار الآخرة كالواقع المحقق
ويجوز أن تكون قد أعدت لأن **يُصَبُّ مِّنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ** هو الماء
المغلي بنا رجهم الذي انتهت حرارته **يُصَبُّ مِّنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ** الضمير
أذابة الشحم والصهارة ما ذاب منه **وَالْجُلُودُ** أي وتحرق الجلود فان
الجلود لا تتراب ولكن يضم في كل شيء ما يليق به كقوله علقتهما تبنا
وما بادا أي علقتهما تبنا وسقيتهما ما وقيل المعنى أن ذلك يؤثر من فرط
حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به أجسامهم كما يذاب به
جلودهم والجلدة حال من الحميم **وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ** أي سياط منه
يجلدون بها جمع مقعده وحقيقتها ما يقع به أي ما يكيف يعنف وقيل هي
المطارق لضرب رؤسهم **كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا** أي من النار **مِنْ عَمِيرٍ**
أي من غومها وهو يدل من الهيا بأعادة الجار بدل اشتغال **أَعِيدُوا فِيهَا**
أي فخرجوا أعيدوا لأن الأعادة لا تكون إلا بعد الخروج فأعيدوا بالضرب
والمقامع وقيل أن من الأولى لا تبدأ الغاية والثانية بمعنى من أجل ذلك
أن النار ترفغهم حتى إذا طنوا لها استقدفهم أعادتهم الربانية بالمقامع
وَدُوقُوا أي وقيل لهم دوقوا **عَذَابَ الْحَرِيقِ** النار البالغة في الإحراق

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ غَيْرَ إِلَّا سَلُوبٍ فِيهِ وَاسْتَدْلَاحًا إِلَى اللَّهِ وَآكَلَهُ بَاقٍ تَقْطِيعًا
لِسَانِ الْمُؤْمِنِينَ **يَحْمِلُونَ فِيهَا** مِنْ حُلِيِّ الْمَرْأَةِ إِذَا الْبَسَتْ الْحُلِيَّ مِنْ **أَسَاوِرَ**
صِفَةٍ مَفْعُولٍ مَحذُوفٍ وَأَسَاوِرَ جَمْعُ اسْوَرَةٍ جَمْعُ سَوَارٍ مِنْ **ذَهَبٍ** بَيَّاكَ لَهُ
وَلَوْلَوْ بِالْجَرِّ عَطْفٌ عَلَى اسَاوِرَ لَا عَلَى ذَهَبٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ السَّوَارِ مِنْهُ
إِلَّا أَنْ يَرَادَ الْمَرْصُوعُ بِهِ وَفَرِي بِالْبَصْبِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّهَا أَوْ أَضْمَارًا لَهَا
مِثْلَ وَيُوتُونَ وَفَرِي بِالْهَمْزِ وَتَرْكُهُ وَهِيَ الْفَتَاةُ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ طَاكَ
الْمَالُوكِ ثَلَاثِينَ فِي الدُّنْيَا الْإِسَاوِرَ وَالْيَتِيمَانَ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ
وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا فِي يَدَيْهِ ثَلَاثَةُ اسْوَرَةٍ سَوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ
وَسَوَارٍ مِنْ فُضَّةٍ وَسَوَارٍ مِنْ لَوْلُؤٍ وَاللَّوْلُ الْجَوْهَرُ قَبْلَ صِفَائِهِ وَقِيلَ
كِبَارُهُ **وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا خَيْرٌ** غَيْرَ اسْلُوبٍ الْكَلَامِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ
الْخَيْرَ ثِيَابُهُمُ الْمُعْتَادَةُ أَوْ لِمَحَافِظِهِ عَلَى هَيْبَةِ الْفَوَاصِلِ وَالرَّادِ جَمِيعِ
مَا يَلْبَسُونَ مِنْ فُرَشِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ وَسِتْوَرِهِمْ وَهُوَ الْمَحْرَمُ عَلَى الرِّجَالِ فِي
الدُّنْيَا **وَهَذَا إِلَى الطَّبَقِ مِنَ الْقَوْلِ** أَيِ ارْشَادٍ إِلَى هَيْبَةِ فُضُولِهِمْ
الْمَحْدُودَةِ الَّتِي صَدَقْنَا وَعَدَّ ابْنُ عَبَّاسٍ بِرِيدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
أَيِ فِي الدُّنْيَا وَقِيلَ الْفَرَاتُ **وَهَذَا إِلَى صِرَاطِ الْحَبِيدِ** أَيِ الْمَحْمُودِ فِي تَعَالِهِ
الَّذِي رَزَقَهُمْ مَا يَحْمَدُونَ بِهِ عِنْدَهُ وَعِنْدَ خَلْقِهِ وَقِيلَ الْمَحْمُودُ عَاقِبَتُهُ
وَهُوَ الْجَنَّةُ وَالْحَقُّ وَالْمُسْتَقِيمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَصِرَاطُهُ لِاسْلَامٍ
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَعَادَ
الْكَلَامَ إِلَى سُورَةِ الْعُرُبِ حِينَ صَدَّ وَارْسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَامَ الْحَدِيثِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ لَهُمْ صِدْقُ قَوْلِ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ
يَرِيدُ صَدْرُهُمْ لَا فَرَادَ مِنَ النَّاسِ فَقَدْ وَفَّعَ ذَلِكَ فِي صَدْرِهِ الْبَعْثُ وَالصَّدَقُ الْمَنْعُ
أَيِ وَهُمْ يَصُدُّونَ وَهَذَا حَسْبُ عَطْفٍ الْمُسْتَقْبَلِ عَلَى الْمَاضِي وَقِيلَ الْوَاوُ زَائِدٌ
وَيَصُدُّونَ خَيْرًا وَهَذَا مَفْسَدٌ لِلْمَعْنَى الْمَقْصُودِ وَالْمَا الْخَابِرُ مَحذُوفٌ دَلَّ
عَلَيْهِ اخْرَاجُ الْآيَةِ مَقْدَرُ عِنْدَ قَوْلِهِ وَالْبَاءُ تَقْدِيرُهُ خَسِرُوا أَوْ هَلَكُوا أَوْ
مُعَذِّبُونَ وَجَاءَ وَيَصُدُّونَ مُسْتَقْبَلًا أَذْهَبَ فَعْلٌ يَكُونُ كَمَا جَاءَ قَوْلُهُ
أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ فَكَانَ قَالَ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ شَأْنِهِمُ الصَّدَقُ فَهُوَ لَا يَرِيدُ حَالًا وَلَا اسْتِقْبَالَ وَلَا مَآيِرِيدَ

استمروا الصبر منهم **الَّذِينَ جَعَلْنَا** أَيِ الصَّلَاةِ وَالطَّوَافِ وَالْعِبَادَةِ وَقِيلَ
قَبْلَهُ وَمِنْ سَكَاةٍ **لِلنَّاسِ سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ** أَيِ الْمَقِيمِ وَالطَّارِكِ أَيِ
سَوَاءٌ فِي تَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ وَفَضْلِ النَّسَكِ فِيهِ الْحَاضِرِ وَالَّذِي يَأْتِيهِمْ مِنْ سَائِرِ
الْبِلَادِ فَلَيْسَ أَهْلُ مَكَّةَ أَحَقَّ مِنَ النَّازِعِ إِلَيْهِ وَقِيلَ أَنَّ الْمَسَاوِدَ أَمَّا هِيَ
فِي دَوْرِهِ وَمَنَازِلِهِ فَلَيْسَ الْمَقِيمُ فِيهَا أَوْلَى مِنَ الطَّارِكِ عَلَيْهَا وَهَذَا الْخِلَافُ
مُرْتَبِعٌ عَلَى الْخِلَافِ فِي أَنَّ مَكَّةَ هَلْ فَتَحَتْ عَنْهُ كَمَا رَوَى عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوَّلُ أَعْي
أَوْ صِلَا كَمَا رَوَى عَنْ الشَّافِعِيِّ وَيُمْتَنَعُ عَنْ الْأَوَّلِ بَعْدُ وَرَمَكَةُ
وَأَجَارُهَا وَهَوَّعَ ضَعْفُهُ مَعَارِضُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
وَأَشْتَرَوْا عُمُرَ دَارِ الشَّجَرِ مِنْ صَفْوَانِ ابْنِ أُمِيَّةَ بِأَرْبَعَةِ أَلْفِ أَسْوَاقٍ وَطَارَ
قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ يَقْتَضِي
أَنَّ لَا اسْتِوَاءَ أَمَّا هِيَ مِمَّا تَرَكَ وَسَوَاءٌ خَيْرٌ مَقْدَمٌ وَمَا بَعْدَ الْمَبْدَأِ وَقِيلَ فِي
أَعْرَابِهِ غَيْرَ ذَلِكَ **وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ** هُوَ مِمَّا تَرَكَ مَفْعُولُهُ لِيَتَنَازَلَ كُلُّ مُنَازِلٍ
بِالْحَادِ أَيِ عُدُولِهِ عَنِ الْقَصْدِ **يُظْلِمُ** أَيِ يَغْيِرُ حَقَّ وَهِيَ خَالِدٌ مُتْرَادِفَانِ
وَالثَّانِي بَدَلٌ عَنِ الْأَوَّلِ بِإِعَادَةِ الْجَارِ أَوْ صِلَةٍ لَهُ أَيِ مَحْدُودِ سَبَبِ الظُّلْمِ
كَالْأَشْرَاقِ وَالْإِفْتِرَافِ الْإِتَامَ وَلَوْ بِشَيْءٍ الْخَامِ وَقِيلَ صِيدَ حِمَامِهِ وَقَطَعَ شَجَرَهُ
وَدَخُولُهُ غَيْرَ مُحْرَمٍ وَرَوَى أَنَّ احْتِكَامَ الطَّعَامِ فِي الْحَرَمِ الْحَادِ فِيهِ **نَذَرُهُ**
مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ مَوْلَاهُ أَيْ بَعْضُهُ وَهُوَ جَوَابُ لِمَنْ **وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ**
مَكَانَ الْبَيْتِ أَيِ وَإِذْ كَرَّأْ بَوَّأْنَا أَيْ عَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ لَهُ مَبَاةً وَقِيلَ
الْلَامُ زَائِدَةٌ وَمَكَانُ ظَرْفُ أَيِ وَإِذْ أَنْزَلْنَاهُ فِيهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى إِبْرَاهِيمَ أَصْلَهُ
لِيُبَيِّنَهُ وَكَانَ قَدْ دَرَسَ أَيَّامَ الطَّوْفَانِ وَاتَّطَّسَ وَقِيلَ رَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ عَلَّمَ
اللَّهُ مَكَانَهُ بِرُوحٍ أَرْسَلَهَا فَكُنْصَتْ مَا حَوْلَهُ فَبَيَّنَّاهُ عَلَى اسْمِ الْقَدِيمِ **أَنَّ لَا شَرَكَ**
بِي شَيْءٍ أَنَّ مَفْسُورَهُ لِيَوَانَا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ تَطَّسَ مَعْنَى تَقَبُّرًا لِأَنَّ التَّوْبَةَ مِنْ
أَجْلِ الْعِبَادَةِ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ مَوْصُولَةٌ بِالْمَعْنَى أَيْ جَعَلْنَا ذَلِكَ لِأَنَّ لَا شَرَكَ
بِعِبَادَتِي وَقِيلَ الْمَعْنَى إِبْرَاهِيمَ أَنَّ لَا شَرَكَ وَالْخَطَابُ لِإِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِ الْخَبَرِ
وَطَهَّرَ بَيْتِي مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَقْدَارِ **لِلطَّائِفِينَ** لِمَنْ يَطُوفُ بِهِمُ **وَالْقَائِمِينَ**
مَنْ يَصِلُ قَدَمَهُ **وَالرُّكْعَ السُّجُودَ** جَمْعُ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَذَكَرَ تَعَالَى مِنْ أَرْكَانِ
الصَّلَاةِ أَكْبَرُهَا وَهِيَ الْقِيَامُ وَالرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَلَعَلَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ
بَارَكَانَهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُسْتَقْبَلٌ بِاقْتِضَاءِ ذَلِكَ كَيْفَ

وقد اجتمعت **وَأَذَنُ فِي النَّاسِ** أي نادى بهم **بِالْحَجِّ** أي بدعوة الحج والامر به لما فرغ عليه السلام من بنا البيت وقيل له اذنك في الناس بالحج قال الرب وما يبلغ صوتي قال اذنك وعلى البلاغ فضعوا ابراهيم على جبل ابي قبيس وقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم والتكلمت بينا وشمالا وشرقا وغربا فاسمعه الله من في اصلاك الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب من سبق في علم الله انه يحج بقولهم لبيك من اجاب يومئذ حج على قدر الاجابة وجواب التلبية على ذلك وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجة الوداع **يَا تُوكُّ** جواب الامر **بِجَالَا** اي مشاة جمع راجل كقيام جمع قائم وقال يا توكك وان كانوا يا توك الكعبة لان المنادي ابراهيم من ابي الكعبة حاجا فكانه ابي ابراهيم لانه اجاب نداه وفيه تشريف لابراهيم **وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ** اي وركبانا على كل بغير مهور ولا تعب بعد السفر فخره **يَا تَبَّتْ** صفة لظامر محمولة على معناه وصفة بالحالة الذي انتهت عليه الى مكة وذكر سبب الظهور فقال **بِئْسَ كُلِّ فُجٍّ** اي طريق غيبتي بعيد ورد الضمير الى الابل تكرمته لها لقصد لها الحج مع اربابها **لِيَشْهَدُوا** اي ليحضروا **وَأَمَّا نَافِعٌ لَهُمْ** دينيه ودنيويه وتكبرها لان الراد بها نوع من المنافع مخصوص بهن العبادة وقيل النافع الناسك كعرفات والشعر الحرام وقيل المفطرة وقيل التجارة والافضل ان لا يحج بقصد التجار وان تخلي حجه من ذلك فالقصد حط الوزر لا زيادة الاموال **وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ** عند اعداد الهدايا والطحايا وذبحها وقيل كني بالذكور عن الذكور لان ذبح المسلمين لا ينفعك عنه تنبيهها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله **فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ** هي عشر ذي الحجة الاول كمارواه البيهقي باسناد حسن عن ابن عباس وقيل ايام النحر على ما رزقهم من **هَيْمَةِ الْأَنْعَامِ** من الابل والبقر والغنم وهيمته الانعام هي الانعام كقوله صلاة الاولى ومسجد الجامع **فَكُلُوا مِنْهَا** اي من لحومها والامر للاباحة اراحه لما عليه اهل الجاهلية من النحر فيه اولئذ يذهب الى مواشاة الفقراء وسواهم وهذا في النطوق به دون الواجب **وَأَطْعُوا الْبَائِسَ** اي الذي ناله البوس وهي السدة الفقير اي المحتاج والامر للوجوب **فَمَنْ لَيَقْضُوا** بعد نحر الضحايا والهدايا **لَتَنْفَعَهُمْ** اي لينزلوا وسخهم بقص الشارب وتنفع الابط والاسمجداد عند الخروج من الاحرام

وقيل لينزلوا

وقيل لينزلوا ادراهم قيل لبعض الصالحا المعاني في شعث المحرم قال ليشهد الله منك الا عراض عن العناية بنفسك فيعلم صدقك في بذلها الطاعة **وَلْيُؤْفُوا** بالتحفيف والتشديد **نَذْرَهُمْ** ما ينذرون من البر في حجههم وقيل هو امر بوفاء النذر مطلقا الا ما كان معصية **وَلْيَطُوفُوا** اطواف الركن الذي به تمام التحلل وقيل طواف الوداع **بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** اي القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتقد من تسليط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فنعه الله واما الحاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسليط عليه وقيل العتيق الكرم وقيل لان الله يعتق فيه رقاب المذنبين وقيل غير ذلك **ذَلِكَ** خبر محذوف اي الامرا والشان ذلك المذكور وهو وامثاله بطلون للفصل بين الكلامين **وَمَنْ يَعْظُمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ** اي احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او المراد الحرم وما يتعلق بالحج من التكليف وقيل العكبة والسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام **فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ** اي فالتعظيم خيره **عِنْدَ رَبِّهِ** ثوابا **وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ** كالا بعد الذبح **إِلَّا مَا يَشْتَلِي عَلَيْكُمْ** اي الا المتناول عليكم تحريمه وهو ما حرم منها العارض كالبيته وما اهل لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبهيمة والسائبة **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ** اي فاجتنبوا الذي هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهي غاية المبالغة في الذي عن تعظيمها والتنظير عنها والاثوان واحد اثنتان وهو الثمنان من خشب او حديد او ذهب وفضه ومن قيل هي لبياة الجنس فيقع بهيه عن رجس الاوثان فقط ويبقى سائر الارجاس لغيرها في غير هذا الموضع ويحتمل ان تكون لا تبدأ الغاية فكانه لها هم عن الرجس عاما ثم عين لهم مبتدأ **وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك رد لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحار والشوايب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله فانه حكم بذلك او المعنى الشرك بالله في تليتهم وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال عدلت شهادة الزور لا اشرك بالله ثلاثا وتلي هذه الاية والزور من الزور وهو الاكراه كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب متحرر منطوق عن الواقع **حَقًّا** اي مخلصين له وقيل مسلمين ما يلبس الى الحق **غَيْرَ شُرَائِكٍ** بهم تاكيد لما قبله وهما حالان من الواو **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ** فكانما حرره

سقط من السماء لانه يسقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر **فخطفه الطير**
فان الالهو المردية توزع افكاره **او لقوي به الزبح في مكان سحي** اي
بعيد فان الشيطان قد طرح به في الضلالة واللتجوير كما في قوله او
كصيب وللتنوع فان المشركين من الاخلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه
بالنوبة ولكن بعد بعد ويجوز ان يكونا من التشبهات المركبة فيكون المعنى
ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاكاً يشبه اهلاك الكافرين وقيل هو يوم
القيامة بمنزلة من لا يملك لنفسه نفعا ولا يضر عنها عذاباً فهو بمنزلة من خرج
من السعال الخطفه الطير بمحالبها او لقوي به الزبح في مكان بعيد وقيل غير
ذلك والخطف احد الشئ يسرعه وقوله خراي تكرر ولذلك عطف عليه
فخطفه ويجوز ان يكون التنذير فهو خطفه فيكون عطف الجملة على الجملة
الاولى **ذلك** يقدر قبله الامر مبتدأ **ومن يعظم شعائر الله** اي دين الله
او فرائض الحج ومواضع نسكه والهدايا لانها من معالم الحج وهوا وفوق الظاهر
ما بعده وتعظيمها ان تتارسمنا حسنا غالبية الايمان وروي انه عليه
الصلاة والسلام اهدي مائة بدنة فيها حمل الكافي جهل نفسه برده من
ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدي ثمانية طلبت منه ثلثمائة دينار
والشعائر جمع شعيرة وهي كل شئ لله تعالى فيه امر اشعر به واعلم
ومنه شعائر القوم اي علامتهم التي يتعارفون بها **فانها من تقوي القلوب**
منهم اي فان افعالها من افعال ذوي تقوي القلوب فحذف هذه المضافات
وقيل الكتابة راجعة الى الشعائر اي فان تعظيم الشعائر وذكر القلوب لانها
منشأ التقوي والفجور والامر بهما **لكن فيها البدن** **منافع** بر كونهما
والحمل عليها ما لا يضرهما **اي اجل مستمي** وقت خروجهما **ثم محملها الى البيت**
العتيقي اي عنده والمراد الحرم كله وقيل منافع درهما وثلثها وصوفها
وظهرها الى ان تخرنم وقت خروجهما منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم
تحتل التواحي في الوقت والتواحي في الرتبة اي لكم فيها منافع دينية الى
وقت الخروجه منافع دينية اعظم منها تنفعون بها الى اجل مستمي
وهو الموت ثم محملها منتهية الى البيت الذي يرفع اليه الاعمال او
يكون فيه ترايبها وهو البيت المعمور والجنة اولكم فيها منافع التجارات
في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى العتبة

بالاحلال بطواف الزيارة قال بيت علي هذا التاويل مراد بنفسه وقيل لكم
فيها منافع قبل ان يسميها صاحبها قديراً او يشعرها فاذا فعل ذلك
فليس له من منافعها شيء **ولكل امة** اي اهل دين سلف قبلكم **جعلنا**
منسكاً بفتح السين اي متعبداً او قرباناً يتقربون به الى الله وقرئ بكسر
السين اي موضع نسك وقيل المنسك الذبح ورافقة الدم وقيل الذهب
وقيل العبد **ليذكر الله** دون غيره ويجعلوا منسكهم لوجهه وعمل
الجعل به تنبيهها على ان المقصود من المناسك تذكر العبود **على ما رزقتم**
من بهيمة الانعام عند ذبحها ليكون الذبح له لانه رزق ذلك وفيه
تنبيه على ان قربان يكون لغا **فانهم امة واحدة** رجوع من لفظ الخبر
عن الاسم الى اخبار الحاضرين **قله اسلموا** اي اخلصوا التقرب
او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وتكمل ان يريد الاستسلام اي اطيعوا
والقادوا **وبشر الخيئين** اي المتواضعين والمخلصين فان الاخبات
صفتهم والخيئين ما اكتفى من الارض اي بشرهم بالثواب الجزيل قال عمرو بن
اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا **الذين اذا ذكروا الله**
وجلّت خافت **قلوبهم** هيبته منه لاشراق اشعة جلاله عليها
والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصاب والبلايا **والعقبي**
الصلاة في اوقاتها **وما رزقناهم ينفقون** في وجوه الخير **والبدن**
جمع بدنة كحش وخشبه وانما سميت به الابل لعظم بدنها واختلاف هل
تطلق على غير الابل من البقر فقال ابن مسعود وعطا والسافعي لاوا ابو
حنيفة ومالك نعم والصحيح الاول للحديث في يوم الجمعة من راح في الساعة
الاولى فكانما قرب بدنه ومن راح في الثانية فكانما قرب بقرة الح فنفريقه
عليه الصلاة والسلام بين البدنة والبقره يدل على ان البقر لا يقال عليه
بدن وايضا فان قوله فاذا وحيت جنوبها يدل على ذلك فان هذا الوصف
خاص بالابل والبقر تضجع للذبح كالغنم ولا يلزم من مشاركة البقر
لها في اجزاها عن سبعة بقوله عليه الصلاة والسلام البدنة عن سبعة
والبقره عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعاً بل الحديث يمنع ذلك
والراد بالبدن الابل التي تقدي الى الكعبة والهدي عام فيها وفي البقر
والغنم والنتصابه يفعل بفسره **جعلناها لكم** ومن رفعه جعله مبتدأ
ومعني لكم من اجلكم **من شعائر الله** اي من اعلام دينه التي شرعها

لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ أَي مَنَافِعَ دِينِيهِ وَدُنْيَوِيهِ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا بَانَ
نَقُولُوا عِنْدَ خُرُوجِهَا اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ مَنْكَ
وَالْيَكُ صَوَافٍ أَي قَائِمَاتٍ قَدْ صَفْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلَهُنَّ وَالْأَبْلُ تَحْرُ
قِيَامًا مَعْقُولَةً أَحَدِي يَدِيهَا فَإِذَا وَجِثَ جَنُوبُهَا أَي سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ
بَعْدَ خُرُوجِهَا وَهُوَ كِتَابُهُ عَنِ الْمَوْتِ وَهُوَ وَفَتْ أَكْلَهَا فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطِمْوْا
الْقَانِغِ أَي الرَاضِي بِمَا عِنْدَهُ وَبِمَا يُعْطَى مِنْ غَيْرِ مَسِيلِهِ وَالْمُعْتَزُّ أَي
الْمُتَعَرِّضُ بِالسَّوَالِ وَقِيلَ الْقَانِغُ السَّائِلُ يَقَالُ فَنَعَ الرَّجُلُ يَقْنَعُ قَنُوعًا
إِذَا سَالَ بِنَفْسِهِ النُّونَ فِي الْمَاضِي وَكُسِرَ هَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَيَقْنَعُ فَنَاعَهُ إِذَا
اتَّقَنَفَ وَلَمْ يَسْأَلْ وَالْمُعْتَزُّ الَّذِي لَطِيفُ بَكَ يَطْلُبُ مَا عِنْدَكَ سَائِلًا كَانَ
أَوْ سَاكِنًا قَالَ الشَّاعِرُ عَلَى يَكْثَرِ بَعْثِهِمْ حَقٌّ مِنْ يَعْزُرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِدِينَ السَّاحَةِ
وَالْبِذْلُ . . . وَقَالَ الْعَبْدُ حَرَاتٍ قَنَعَ . وَالْحَرُ عَيْدٌ أَنْ طَع . فَاقْنَعُ وَلَا تَقْنَعُ
فِي شَيْءٍ بَيْنَيْنِ سَوِيَّ الطَّع . . . وَالْأَمْرُ بِالْأَكْلِ لِلذَّبِّ فِيهِ أَجْرٌ إِذَا كَانَ
الْجَاهِلِيَّةُ لَا يَأْكُلُونَ مِنْ هَدْيِهِمْ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ الْأَكْلُ مَسْتَحَبٌّ وَالْأَطْعَامُ وَاجِبٌ
فَإِنْ أَطْعَمَ جَمِيعَهَا أَجْرَاهُ وَإِنْ أَكَلَ جَمِيعَهَا لَمْ يَجْزِهِ هَذَا إِذَا كَانَ تَطَوُّعًا
وَأَمَّا وَاجِبَاتُ الدَّمَا فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا كَذَلِكَ أَي مِثْلُ مَا وَصَفَ مِنْ جُرْحِهَا
فِي مَا سَخَّرَهَا لَكُمْ مَعَ عَظْمِهَا . وَقَوْلُهَا حَتَّى تَأْخُذَ وَهِيَ مُتَفَادَةٌ فَتَقْطَعُهَا
وَتَحْسِبُهَا صَانَةً قَوَامِهَا ثُمَّ تَطْعَمُونَ فِي لَبَاتِهَا وَلَوْلَا التَّخْيِيرُ لَمْ تَطْلُقُوا
تَرْكُهَا وَلَا تَحْرُ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَلْعَامًا عَلَيْكُمْ بِالتَّقَرُّبِ وَالْإِحْلَاصِ لَنْ
يَنَالَ اللَّهُ أَنْ لَنْ يَطِيبَ رِضَاهُ وَلَنْ يَقَعَ مِنْهُ مَوْقِعُ الْقَبُولِ لِأَنَّ الْبَيْتَ
لَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَارِي تَعَالَى فَهُوَ مِنَ التَّعْبِيرِ الْمَجَازِيِّ عَنِ الْقَبُولِ لِحُومِهَا الْمُتَصَدِّقَةِ
بِهَا وَلَا دَمًا وَهِيَ الْمِرَاقَةُ بِالْحَرَامِ عِبَادِ كَانَ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ
يَضْرِبُونَ الْبَيْتَ بِدَمِ الْبَدَنِ فَإِذَا دَامَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ فَتَنَزَّلَتْ
وَلَكِنْ يَنَالَهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ أَي يَصِلُ إِلَيْهِ التَّقْوَى مِنْكُمْ وَهُوَ مَا أَرَادَ بِهِ
وَجْهَهُ وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاَهَا لَكُمْ كَرَّمَهُ تَذْكِيرُ النِّعَةِ وَتَقْلِيلُهَا
بِقَوْلِهِ لِيُكَبِّرُوا اللَّهَ أَي لِيُعَرِّفُوا عَظَمَتَهُ بِاقْتِدَارِهِ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ
فَوَحْدُوهُ بِالْكِبَرِيَا وَقِيلَ هُوَ التَّكْبِيرُ عِنْدَ الْإِحْلَاصِ وَالذَّمُّ عَلَى مَا هَذَا كَمْ أَي
أَرَادَكُمْ أَي طَرِيقَ تَسْتَحْيِرِهَا وَكَيْفِيَّةَ التَّقَرُّبِ بِهَا أَوْ لَعَلَّكُمْ دِينَهُ وَمَنَاسِكَ
حُجَّهِ وَمَا يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرِيَّةَ وَالْخَبَرِيَّةَ وَعَلَى مُتَعَلِّقِهِ بِتَكْبِيرِهِ وَالتَّعْظِيمَةِ مَعْنَى

تَشْكُرُوا

تَشْكُرُوا وَبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ الْمُخْلِصِينَ فِيمَا بَانُوا لَهُ وَيَذَرُونَهُ إِنْ اللَّهُ يَدْفَعُ
عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا غَايِلَةَ الشُّرُكِيِّنَ وَفَرِي يَدْفَعُ أَي يَبَالِغُ مِبَالِغَةً مِنْ
يَغَالِبُ فِيهِ إِنْ اللَّهُ لَا يَحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ فِي أَمَانَةٍ أَلَسَ كَفُورٌ لِنَعْتِهِ مَعْنَى
أَلَمْ يَغَالِبْهُ رُوحِيهَا تَنَزَّلَتْ بِسَبَبِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا كَثُرَ وَابْتَكَاةً وَإِذَا هُمُ
الْكُفَّارُ وَهَاجَرُوا مِنْهَا جَرًّا إِلَى أَرْضِ الْخَبْثَةِ أَرَادَ بَعْضُ مَوَاقِفِ مَكَّةَ
أَنْ يَقْتُلَ مِنْ مَكَّةَ مِنَ الْكُفَّارِ وَيَقْتُلَ وَيَقْتُلَ وَيَقْتُلَ فِيهَا سُبْحَانَهُ .
بِالْمَدَائِفَةِ وَطَهَّى أَفْصَحَ لَهْفِي عَلَى الْخِيَانَةِ وَقِيلَ الْمَعْنَى يَدْفَعُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ
بَانَ بِدِيمِ تَوْفِيقِهِمْ حَتَّى يَتِمَّ الْإِيمَانُ مِنْ قُلُوبِهِمْ فَلَا يَقْدِرُ الْكُفَّارُ
عَلَى مَا لَتَهُمْ أَذِنَ أَي رَخَّصَ قَرِي بِالْبِنَاءِ الْمُرْسِمِ فَاعِلُهُ وَحَدَفَ الْفَاعِلُ
وَهُوَ اللَّهُ لِلْعِلْمِ بِهِ جَرِيًّا عَلَى مَنَوَالِ كَلَامِ الْمُلُوكِ وَالْعُظَمَاءِ وَقَرِي بِالْبِنَاءِ
لِلْفَاعِلِ وَهُوَ صَمِيرٌ بِاسْمِ اللَّهِ لَتَقْدَمَ ذِكْرُهُ لِلَّذِينَ يَتَّقَاتِلُونَ أَي
لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَادُونَ فِيهِ مَحْذُوفٌ لَدَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ أَي أَنْ يَتَّقَاتِلُوا وَقَرِي
بِنَفْخِ النَّارِ أَي لِلَّذِينَ يَتَّقَاتِلُهُمُ الْمُشْرِكُونَ وَالْأَذْنَ فِي الْقِرَاءَةِ الْأَوَّلَى لِلابْتِدَاءِ
بِالْقِتَالِ وَفِي الثَّانِيَةِ لِلْمَجَازَةِ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا أَي بِسَبَبِ تَوْجِيهِ الظُّلَمِ إِلَيْهِمْ
وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُوذُّونَهُمْ
وَكَانُوا يَأْتُونَهُ مَا بَيْنَ مَضْرُوبٍ وَشُجُوجٍ يَتَّظَمُونَ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُمْ
أَصْبِرُوا وَالْمَرَادُ مِنَ الْقِتَالِ حَتَّى هَاجَرُوا فَتَنَزَّلَتْ وَهِيَ وَلَيْتَهُ تَنَزَّلَتْ فِي الْقِتَالِ
بَعْدَ مَا لَهِيَ عَنْهُ فِي نَيْفٍ وَسَعْيَيْنِ أَيْمَهُ وَقَالَ الصَّدِيقُ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَتْ أَنْتَ
سَيَكُونُ قِتَالٌ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ وَعَدَّتْهُمُ بِالنَّصْرِ كَمَا
وَعَدَ بِدَفْعِ أَذَى الْكُفَّارِ عَنْهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
بِعَنْى مَكَّةَ بِغَيْرِ حَقٍّ أَي بِغَيْرِ مَوْجِبٍ اسْتَحَقُّوا بِهِ الْإِخْرَاجَ وَهَذَا أَحَدُ
مَا ظَلَمُوا بِهِ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ أَي إِنَّمَا أَخْرَجُوا قُلُوبَهُمْ رَبَّنَا اللَّهُ
وَحَدَّ وَهَذَا الْقَوْلُ حَقٌّ وَالْإِخْرَاجُ بِهِ أَخْرَاجُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ
أَي لَكِنْ قَوْلُهُمْ رَبَّنَا اللَّهُ فَالْهَ سَبِيحُهُ وَقِيلَ فِي مَوْضِعٍ خَفِضَ
مَرْدُودَةً عَلَى الْبَاءِ وَالْمَعْنَى الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِإِخْرَاجِ الْإِيمَانِ
يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ أَي أَخْرَجُوا بِتَوْحِيدِهِمْ وَقِيلَ هُوَ مَنْ تَقْبَلُهُ الدَّخَ بِمَا
يُشَبِّهُهُ الدَّمُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ . . . وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُؤْتَهُمْ لَهُنَّ
قُلُوبٌ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ . . . أَي أَنْ كَانَ فِيهِمْ عَيْبٌ فَهُوَ هَذَا وَهَذَا

ليس يعيب فلا عيب فيهم **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** بدل بعض
من الناس **بِبَعْضٍ** بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين بما شرعه من
القتال لاستولى أهل الشرك وعطوا ما بينه أرباب الدنيا من بواع
العبادات ولكنه دفع بان اوجب القتال ليشغره أهل الدين
للعباداة فالجهاد امر متقدم في الآم وبه صلت الشرايع فلولا القتال
والجهاد لتغلب على الحق في كل امة فمن استبشع من النصاري وغيرهم الجهاد
فهو منافق لمذهبه ولولا القتال لما بقي الدين يدب عنه **لَهْدَمَتْ**
اي خربت من هدمت البناء اذا انقضت وقري بالتحيف اكنفا باصل
الفعل وبالشديد للتكثير **صَوَامِعُ** جمع صومعة وهي بنا مرتفع جدد
الاعلى الرهبان وكانت قبل الاسلام مختصة بهم وعباد الصائين
ثم استعمل في مبدئ المسلمين **وَبَيْعُ** جمع بيعه وهي كنيسة النصاري
وقيل كنائس اليهود **وَصَلَوَاتُ** كنائس اليهود وهي بالعباديه
صلوات وقيل هي بيوت تبني للنصاري في البراري يصلون فيها في اسفارهم
وقيل مساجد الصائين وقيل هي صلوات المسلمين تنقطع اذا دخل
عليهم العدو وتعلو هكذا استعمل المهدم للصلوات من حيث تعطل واراد
موضع صلوات فحذف المضاف **وَمَسَاجِدُ** للمسلمين **يَذْكُرُ فِيهَا**
اي في المواضع المذكورة **اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا** وتنقطع العبادة بخرابها
ان قبل لم قدمت متعبداً أهل الذمة على مساجد المسلمين قبل لا يها
اقدام بنا وقيل لقربها من المهدم وقرب المساجد من الذكر **وَلْيَنْصُرَنَّ**
اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ اي ينصر دينه ونبيه وقد انجز وعده بان يسلط
المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقيامهم
واورثهم ارضهم وديارهم **إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ** على نصرتهم **عَزِيزٌ** لا يمنعه
شي **الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَهُوَ عَنِ الْبَيْتِ** جواب الشرط وهو
جوابه صلة الموصول ويقدر قبله مبتدأ وقيل وصف للذين اخرجوا
وقيل بدل من ينصره وقيل هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم
باحسان وقيل هذه الامة وقيل الولاة وفي هذا دليل على صحة امر الخلفاء
الراشدين اذ لم يستجمع ذلك لغیرهم من المهاجرين **وَبَشِّرِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**
فان مرجعها الى حكمته وقبه تاكيد لما وعد **وَأَنْ تَكْذِبُوا فَتَكْذِبُوا**
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَهُودُ قوم هود وقوم صالح وقوم ابراهيم

وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ قوم شعيب تسليمة له عليه الصلوة
والسلام بان قومه ان كذبوه فانه ليس باوحد في التكذيب فان
هو لا قد كذبوا رسلاهم قبل قومه فذلك اسوة لهم **وَكَذَّبَ مُوسَى**
غير النظم وبني فيه الفعل للمفعول لان قومه بنوا اسرائيل ولم
يكذبوه وانما كذبهم القبط اولان تكذبه كان اشنع واياته كانت
اعظم واشبع والمعاني وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته
وعظم معجزاته **فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ** اي امهلتهم حتى انضمت احوالهم
المقدرة **ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ** فعاقتهم فكيف كان **نَكِيرِي** اي انكاري عليهم
بتغيير النعمة محنة والحياه هلاكاً والعارة خراباً فذلك افعل بالكذب
من قريش والاستغفار بالنكير اي هو واقع موقعه الجوهر في النكير
والانكار بتغيير المنكر **وَكَايَنَ** اي كم **مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا**
باهلاك اهلها وقري اهلكناها على التعظيم **وَهِيَ ظَالِمَةٌ** اي اهلها
بكفرهم **فَبَقِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا** اي ساقطة حيطاتها على سقوفها
بان تعطلت فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطاتها فسقطت سقوف
السقوف وقيل خاوية خالية مع بقا عروشها وسلاستها فيكون
الحار متعلقا بها وان يكون في موضع رفع بالابتداء **وَبَقِيَ مَعْطَلَةٌ** عطف على
قريه اي وكم يبرها مرة في البوادي تركت لا يبقى منها هلاك اهلها
وقيل غايرة الى **وَقَصْرِ مَشِيدٍ** اي مرفوع او محصن من الشيد
وهو الحصن وقيل حصين اخطيا عن ساكنيه وقيل ان هذه البير
والقصر كظروموت فالقصر مشرف على قلة جبل لا يرتقي اليه بحال
والبير في سفحة لا تقرأ الزح شيا سقط فيه الا اخرجته كان القوم حنطة
بن صفوان من بقايا قوم صالح اهلكهم الله وعظما وقيل اصحاب
القصور ملوك الحضر واصحاب الايام ملوك البدو فاهلك الله هؤلاء
وهؤلاء وقيل غير ذلك **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ** يعني كفار مكة
فمشاهدوا هذه القرى فيتعظوا وتحذروا عقاب الله ان ينزل بهم
كما نزل من قبلهم فهو حيث لهم على السفر ليرى امصارع المهلكين وهم
وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك **فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ**
بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار

والاستدلال واضاف العقل الى القلب لانه محله كمال السمع محل الادب وقيل
ان العقل محل الدماغ ولا يتكرار الدماغ ايضا بالقلب بوجوب فساد
العقل ونصب فتكون في جواب الاستفهام **اَو اَذَانٌ يَسْمَعُونَ لَهَا** ما يجب
ان يسمع من الوحي والتذكير او المعنى يعقلون ما نزل بالمكذبين او يسمعون
اخبارهم بالهلاك **فَالْهَى** الضمير للقصة او مبهمة بفسره الانصار
لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ اي ابصار العيون **وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**
عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما عتقوتهم باتباع الهوى
والاستماع في التقدير وذكر الصدور للتاكيد وبقي الخوار فهو مبالغة
كأنه قال ليس العمى على العين وانما العمى على القلب ومعلوم ان
الابصار تعمى ولكن المقصد ما ذكر فتادة البصر الناظر جعل يلفه
ومنفعة والتضرع النافع في القلب مجاهد لكل انشغال اربع اعين عيناك
في راسه لربنا وعيناك في قلبه لآخرته وقيل لما نزل ومن كان في هذه
اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعشى فاكون في الآخرة اعشى
فنزلت **وَيَسْتَعِجُونَكَ بِالْعَذَابِ** المتوعد به **وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ**
لا ستعاجل الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه
لا يعجل بالعقوبة قبل نزلت في النصارى الحارث وهو قوله اننا ما تعدنا
ان كنت من الصادقين وقيل في اني جهل وهو قوله اللهم ان كان هذا
هو الحق وقد نزل بهم العذاب يوم بدر **وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ** من ايام الآخرة
بالعذاب **كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** بالآل والناس ايام الدنيا وهذا بيان
لنتا هي صبره وثباته حتى استقصر والمرد الطوال ولما دى هذا به
طول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشرايد متطاولة ابن عطية
وان يوما من عذاب الله كالف سنة من هذه الطول العذاب وبوجه وكا
المعنى ما اجهل من يستعمل هذا عكرمة اعلمهم الله اذا استعملوه
بالعذاب في ايام قصيرة انه ياتهم في ايام طويلة **وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ** اي وكم
من اهل قرية في ذل المضاف واقام المضاف اليه مقامه في الاعراب وعطف
الاولى بالمضاف هذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان تكليرو هذه
في حكم ما تقدمها من اجملة لبيان ان المتوعد به تحقيق بهم لا محالة
وان ياخر كعادته تعالى **أَمْ كُنْتُمْ لَهَا كَاذِبِينَ** امهلكم بها كما امهلكم وهي ظالمة مثلكم
ثُمَّ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ **وَالْيَاقِينُ** اي والي حكمي مرجع الجميع قتل وانما كررها

لانه جلد

لانه جلب معني آخر ذكره ولا القرى المهلكة دون املا بل يعقب التذكير
ثم نبي بالمهلية ليلا يفرح هو لا يتاخير العذاب **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ**
قيل يريد اهل مكة **إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ** اي منذر مخوف ابلين لكم
ما تحتاجون اليه من امر دينكم وليس اليك اعجل عفا بالاولا او خيره
عن وقته والافتقار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدق
الكلام ومساومة مع المشركين ثم قسم حالة المؤمنين والكافرين فقال
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لما نذر منهم من الذنوب
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ هي الجنة والكريم من كل نوع ما جمع فضايله **وَالَّذِينَ**
سَقُوا اي اجتهدوا وكادوا من السعاية **فِي آيَاتِنَا** القرآن بالرد والابطال
مَعَاجِزِينَ اي مسابقين مساقين للساعة عين فيها بالقبول والتحقيق من
عاجزه فاعجزه اذا سبقه فسبقه لان كلام المسابقين يطلب اعجاز
الاخر عن اللحاق وقري معجزين على انه حال مقدرة وقيل المعنى طائفتين
المهم معجزوننا لانهم ظنوا ان لا يبعث **أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ** اي النار
الموقدة وقيل اسم دركه **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**
الرسول من بعثه الله بشريعة محمد ودة يدعو الناس اليها والنبي
يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبيا بني اسرائيل الذين كانوا
بين عيسى وموسي عليهم السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه
وسلم امته بهم فالنبي اعم من الرسول وقيل هما بمعنى واحد واصله
الانبا وهو الاعلام فقد ثبت لها مع الارسال وعليه فلا يكون النبي
الارسل ولا الرسول الانبيا وعلى القول انهما بمعنىين فعني الآية
وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس برسول الى احد والصحيح ان كل
رسول نبي ولا عكس وقيل غير ذلك **إِلَّا إِذْ أَتَيْنَا** اي اذا اردت في نفسه
ما يهواه وقيل نبي قراوتلا **الْقِيَّ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ**
مَا يَلْفِي الشَّيْطَانُ اي فيبطاله ويذهب به **ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ** اي
ثم يثبت الله آياته الداعية الى الاستغراق في امر الآخرة **وَاللَّهُ عَلِيمٌ**
باحوال الناس **حَكِيمٌ** فيما يفعله بهم قيل انه عليه الصلاة والسلام
حدث نفسه بزوال المسكنه فنزلت وقيل نبي لحرضه على ايمان قومه ان
ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديه فنزلت عليه
سورة البقر وقراوا فيم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى التي

ل

الشیطان على لسانه تلك الغرائب العلوان شفاعتهن لترجي ثم سجد
النبي صلى الله عليه وسلم في اخر النجم وسجد معه كل مشرك كان
في المسجد ومن الا الوليد بن المغيرة وسعيد بن العاص كان شيخاين
كبيرين فاخذ كل كفا من تراب ووضع على جبهته ثم وقعت هذه
الكلمة في مسامع كل مشرك وفرحوا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
المهم وقالوا ذكرها باحسن الذكر فمخروا فقهه وبلغ ذلك من هاجرا الى ارض
الحشم فظنوا اسلام اهل مكة فرجعوا ثم تبين لهم الحال فلم يدخلوا
مكة الا بجوارا وخفية واتي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وقال له
ما اتى الشيطان واخبره انه وقع على لسانه وكان ذلك من غير علمه
صلى الله عليه وسلم فحزن حزنا شديدا فبلا الله بهذه الاية لانه كان
به رحيمًا ثم تكلم الناس في ذلك بسبب النبي صلى الله عليه وسلم كان
معصوما وان القرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم قابل
يقول لم يقرأه صلى الله عليه وسلم واما قاله الشيطان فظن المشركون
ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله واخرون قالوا اغفني اغفاه فجري على
لسانه بلا قصد والاكترون على انه وقع على سبيل الشهو والسيان فلم
تلبث ان ينهه الله عليه ولا يات في العصمة لانه جري على لسانه لا عرف قصد
فلا بعد فعلا له كحركة المرفش قال القاضي عياض وهذا لا يصح اذ لا
يجوز على النبي في حالة من احواله ولا خلقه الله على لسانه ولا يستولي
الشیطان عليه في يوم ولا يقظة العصمة في هذا الباب من جميع العبد
والشهو قال والذي يظهر ويترجح في تاويله عند المحققين ان النبي صلى الله
وسلم كان كما امره ربه يرثل القرآن ترتيبا ويفصل الاي تفصلا في قراته
فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكناات ودسه فيها ما اختلقه من تلك
الكلمات بما كيا نعمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه
من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واسأعوها ولم
يقدر ذلك عند المسلمين الى ومعني الغرائب السادة العظام لا قدر
ليجعل ما يلقي الشيطان في سنة اي ضلالة وقيل محنة وبليته واللام
متعلقة بيشخ **للدن في قلوبهم مرض** اي شك ونفاق **والقاسية**
قلوبهم فلا تلين لامر الله وهم المشركون **وان الظالمين** يعني الغرائب
وضع الظاهر موضع ضميرهم فضا عليهم بالظلم **لني شقاق** يعني

اي لني خلاف طويل وعصيان لله ورسوله **وليعلم الذين اوتوا العلم**
التوحيد والقرآن من المؤمنين وقيل اهل الكتاب **انتم** اي الذي احكم
من آيات القرآن هو **الحق من ربك** اوان القرآن هو الحق النازل من
عند الله **فيؤمنوا به** اي بالقرآن اوبالله وقيل هو اشارة الى نسخ
ما يلقي الشيطان وقيل غير ذلك **فخفف له قلوبهم** اي تخفف وسكن
وقيل تخلص بالانقياد والخشعة وقيل تخفف منه عند سماعهم تلك الغرائب
ان الله لها دي الذين آمنوا فيما اشكل الي صراط طريق مستقيم
فثبتهم على الهداية **ولا يزال الذين كفروا في مزية** اي في شك منه
اي من القرآن او من الرسول او مما يلقي الشيطان في امنيته يقولون ما باله
ذكرها بخير ثم ارتد عنها **حي تايتهم الساعة** اي القيامة او
اشراطها والموت **بعثة** اي فجأة او **يايتهم عذاب يوم عقيم** يوم حرب
يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد الساقطون فيه فيصرون كالقيم
اولان القاتلين ابا الحرب فاذا قتلوا صار عقيم فوصف اليوم
بوصفها اسما او لانه لا خير لهم فيه ومنه الرج العقيم لم تدر
مطرا ولم تلغ شجرا او لانه لا مثل له لقتال المليكة فيه او ليوم القيمة
لانه لا ليل له الخامس وسمي عقيما لانه ليس يعقب بعد يوما مثله وذلك
على ان المراد بالساعة خبر القيمة او على وضع اليوم موضع ضميرها
للتحويل والعقيم في اللغة من لا يكون له ولد **الملك يومئذ** يعني
يوم القيمة **ربه** وحده لا شازع له فيه **يحكم بينهم** بالمجازاة والظهير
يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله **قال الذين آمنوا وعملوا الصالحات**
في جنات النعيم والذين كفروا **وكذبوا باياتنا فاولئك لهم**
عذاب نهيان دواها انه وادخال القا في خبر الثاني دون الاول
تنبيه على ان اناية المؤمنين بالجنات تفضل من الله وان عذاب الكافرين
مسبب من اعمالهم ولذلك كان لهم عذاب ولم يقلهم في عذاب **والذين**
هاجروا في سبيل الله اي طاعته من مكة الى المدينة ثم قتلوا في الجهاد
او ما تواليز قتلهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوي بين من
قتل في الجهاد وبين من مات حتف انفه في الوعد لاسنوايهما في القصد
واصل العمل وروي ان بعض الصحابة قال يا نبي الله هو لا الذين

قتلوا في سبيل الله علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معكم كما جاهدنا
 في السابق منا فنزلت واختلف في ايها افضل وظاهر الشريعة يدل على
 ان القتول افضل وقال بعضهم هما سواء اجمع بهذه الآية **وَاِنَّ اللَّهَ لَكَنُورٌ**
خَيْرُ الرَّاٰقِيْنَ اي فضل العطين فانه يورث بغير حساب **لِيَذْخُلْنَهُمْ**
 الله يدل من ليرزقهم او مستأنف **مَدَّ خَلَا بِضَمِّ الِيم** وفتحها اي ادخا لا
 او موضعاً **تَرْضَوْنَهُ** هو الجنة فيها ما يحبونه **وَاِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ** باحوالهم
 واحوال معادهم **حَلِيمٌ** لا يعاجل بالعقوبة **ذَلِكَ** اي الامر ذلك **وَمَنْ عَاقَبَ**
بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الذنب في هذه باسم العقوبة
 كما سمي العقوبة باسم الذنب للارد واج والاساغ تعني من عاقب بمثل
 ما عوقب به اي من جازي الظالم بمثل ما ظلمه سمي جزاء العقوبة عقوبة
 الاستواء الفعلين في الصورة **ثُمَّ لَيُعَيَّ عَلَيْهِ** بالعادة الى العقوبة **لِيَنْصُرَنَّهُ**
اللَّهُ لَا مَحَالَةَ **إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ** المنتصر حيث اتبع هوام في الانتقام واعرض
 عما ندب الله اليه بقوله ولن يصبر وغفران ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض
 بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته لما كان يعفو ويغفر فغفره
 بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على
 ضده **ذَلِكَ النَّصْرُ يَأْتِي اللَّهَ يُورِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُورِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ**
 اي يدخل كلامهما في الاخر بات يزيد به او يتحصل ظلمة الليل في مكان ضحو
 النهار بتغيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وذلك من اثر قدرته التي بها النصر
 اي ذلك بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جازعاداته
 على المداولة بين الاشياء المتعاقبة ومن ذلك ايلاج احد المتداولين في
 الآخر **وَاِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ** يسمع قول المعاقب والمعاقب **بَصِيرٌ** يري افعالهم
 فلا يجهلهمما وقيل سمع دعا المؤمنين بصيرهم **ذَلِكَ** اي الوصف بكمال القدرة
 والعلم **يَأْتِي اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ** الثابت في ذاته الواجب الوجود وقبل ذلك الحق قد بينه
 الحق وعبادته حتى **وَاَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ** لها وفري بالتالي خطاب
 المشركين **هُوَ الْبَاطِلُ** اي العدم وم في حد ذاته او باطل لا لوهية وهي لاهية
 التي لا استحقات لها في العبادة **وَاَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ** على الاشياء **الْكَبِيرُ** على ان
 يكون له شريك لاشي اعلا منه شاناً ولا اكبر منه سلطاناً **الْمُؤْتَرِّ**
اَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا استفهام تقرير واذلك رفع **فَتَصْبِحُ**
الْأَرْضُ خَضِرَةً بالنبات عطفاً على نزل وليس بجواب فيكون منصوباً وانما
 هو خبر قال الخليل المعني انهم انزل الله من السماء ما فكان كذا وكذا كما قال

المرسال الربع القوافيط. وهل تخبرتك اليوم بيدا سائق. معناه قد سالت
 فطلق الفراء المبرخ خبر كما تقول اعلم ان الله عز وجل ينزل من السماء ما
 فتصبح الارض وقال غيره انما رفع الفعل هنا وان كان قبله لفظ الاستفهام
 لا مبرخ احدها انما استفهام بمعنى الخبر اي قد رايت فلا يكون له جواب
 والثاني ان ما بعد الفاء ينصب اذا كان المستفهم عنه سبباً له ورويته
 لا تزال لما لا يوجب خضراء الارض وانما يجب على الماء والتقدير في اي
 القصة وتصبح الخبر ومخضرة اسم فاعل ذات خضرة وهي عبارة عن
 استعجالها اثر نزول الماء بالنبات واستمرارها كذلك عادة وهذا من
 اثر قدرته **إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ** بصل علمه ولطفه الى ما حل ودق **خَبِيرٌ**
 بالتدبير الظاهرة والباطنة ابن عباس خبير بما ينطوي عليه العباد
 من الغنوط عندنا خير المطر لطيف بار راق عباده **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ**
وَمَا فِي الْأَرْضِ خلفاً وملكاً **وَاِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ** في ذاته عن كل شيء
الْحَمِيدُ المستوجب للمجد بصفاته وافعاله وقيل الحميد لا وليا به **الْمُؤْتَرِّ**
اَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ من الحيوان والمعادن وسائر المراتق
 وجعلها مدله لكم معدة لمنافعكم **وَالْفَلَكَ** السفن عطف على ما او على اسم
 ان وفري بالرفع على الابتداء **تَجْرِي فِي الْبَحْرِ لِلرُّكُوبِ** والحمل **يَأْتِرُهُ** حال منها
 او خبر ومعني بامر به بارادته **وَيُسَبِّحُكَ السَّمَاءُ** ان تقع او
 كراهية ان تقع **عَلَى الْأَرْضِ** فيهلكوا بان خلقها على صورة متداعية الى
 الاستسكان **إِلَّا يَذْنِبُوا** اي الا بشيئته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستسكانها
 بذاتها فالحق متساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلية للبلل الهابط
 وقول غيرها وامسألهما خلق السكون فيها حال **إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ**
لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع
 ودفع عنهم انواع المضار **وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ** بعد ان كنتم جماد اعنا صار
 ونطقاً **ثُمَّ يَمِيتُكُمْ** اذا جأ اجلكم **ثُمَّ يُحْيِيكُمْ** في الآخرة **إِنَّ الْإِنْسَانَ**
 اي الشوك **لَكَفُورٌ** اي جحود لما ظهر من الايات الدالة على قدرته
 او جحود للنعم مع ظهورها **لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنشَاقًا** اي متعبداً او شريعة
 تعبداً وبها واعيدوا **هَمٌّ نَاسِكُوهُ** اي ينسكونه ويعملون به **فَلَا يَنَارُ عَنَّا**
 يعني سائر ارباب الملل **فِي الْأَمْرِ** اي في امر الدين او المناسك لانهم جهال
 واهل عناد اولان امرديتك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد لحي

لفي الرسول عليه الصلاة والسلام عن الالتفات الى قولهم وتكبرهم من
 المناظرة المودعة الى نراهم فالحق انما شفع طالب الحق وهو لا اهل مرا
 وقبل نزلت في كفار خراعه قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا
 تاكلون ما قتل الله وقالوا ما قتل الله الله احق ان ياكله مما قتلتم يعنيون
 الميتة **وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ** اي الى توحيد وعبادته **إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ**
 اي طريق الحق السوي **وَإِنْ جَادَلْتَكَ** وقد ظهر الحق ولزمت الحجة **فَقُلْ اللَّهُ**
أَعْلَمُ بِمَا نَعْمَلُونَ من المجادلة الباطلة وغيرها فيما رايكم عليها وهو
 وعيد فيه رفق وهذا قبل الامر بالقتال **اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ** اي يفصل
 بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب **يَوْمَ الْقِيَمَةِ** كما فصل
 في الدنيا بالحج والايات **فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** من امر الدين **لَمْ تَقْلَمُ أَنَّ**
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فلا تخفي عليه شيء **إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ**
 اي ان الاحاطة به وانباته والحكم به في اللوح المحفوظ **إِنَّ ذَلِكَ** اي
 علم ما ذكر **عَلَى اللَّهِ تَبَيَّنَ** سهل لان علمه يتعلق بكل العلومات على السوا
وَيَعْبُدُونَ اي الشركون **مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَرْزُقْ بِهِ سُلْطَانًا** اي
 حجة تدل على جوار عبادته **وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ** حصل لهم من ضروره
 العقل واستدلالة **وَمَا لِلظَّالِمِينَ** اي وما للذين ارتكبوا مثل هذا
 الظلم **مِنْ تَصْيِيرٍ** يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم **وَإِذَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ**
أَيَّاتُنَا من القران **بَيِّنَاتٍ** واضحات الدلالة على العقائد الخفية والاحكام
 الالهية **تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ** اي الانكار والمعني
 اثر الانكار من الكراهة للحق فكانوا اذا سمعوا القران من النبي صلى الله
 عليه وسلم او من احد من المؤمنين وسمعوا ما فيه من رفض الهتهم والدعا
 الى التوحيد عرفت المساة في وجوههم غضبا لا باطيل اخذوها بتقليد
 وهذا انتهى الى الحالة **يَكَادُونَ نَسُطُونَ** اي يسطون **بِالَّذِينَ يَبْتَلُونَ**
عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا والسطوة شدة البطش وقيل ياخذونهم اخذ بالبدن والمعني
 انهم يكادون يسطون دهرهم اجمع واما في الشاذ من الاوقات فقد سطوا
 بالتالين نحو ما فعل بابن مسعود وبالنبي صلى الله عليه وسلم حين اعانه
 وبابن ذر وغيرهم **قُلْ أَفَأَنْتُمْ يَسْتَرْمِيْنَ دِينَكُمْ** اي من غيظكم على
 التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الفجر بسبب ما تلوا عليكم **النَّارَ**

اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره **وَعَدَهَا**
اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بان يطعمها الكفار فالوعد على بابه وهو يقتضي
 سرعتها الى الكفار وقري النار بالنصب على الاختصاص وبالجر يد لامن بشر
وَيَسْئَلُ الْمُضِيرُ النَّارَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اي اهل مكة **ضَرْبَ مَثَلٍ** اي بين
 لكم حال مستعزبه او قضيه رايغة ولذلك سماها مثلا او جعل الله
 مثلا في استحقاق العباداة **فَاسْتَمِعُوا لَهُ** اي للمثل اولسائه استماع تدبر
 وتفكر واما قال ضرب مثل حج الله تعالى عليهم بضرب الامثال لهم
 اقرب الي فهمهم فان قيل فابن المثل المضروب قال لا خفش ليس ثم مثل
 واما المعني ضاربوا الي مثلا فاستمعوا له يعني ان الكفار جعلوا الله مثلا
 بعبادتهم غيره فكانه قال جعلوا الي شبيها في عبادتي فاستمعوا خبر
 هذا الشبيه **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ** تعبدون **مِنْ دُونِ اللَّهِ** يعني الاصنام
لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا اي لا يقدرون على خلقه مع صفوه **وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ** هو في
 موضع الحال حتي به للمبالغة اي لا يقدرون على ذلك مجتمعين متعاونين
 عليه فكيف اذا كانوا منفردين والذباب من الذب لانه يذب للذكر
 والانثى وجعه اذ به وذباب **وَإِنْ يَسْلُبْكُمْ مِنَ الذُّبَابِ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذْكُمْ**
مِنْهُ اي يردوه جهلهم غايه التجهيل بان اشركوا الهاتها قدر على العدو
 كلها وتقدر بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين
 ذلك بالها لا تقدر على خلق اقل الاجناس واذاها ولوا اجتماعا بل لا تقوي على
 مقارمة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما تحطه
 من عندها قيل كانوا يطلبونها بالطب والعسل ويغلقون عليها الابواب
 فيدخل الذباب من الكوي فتاكله ابن عباس كانوا يطلبون اصنامهم
 بالزعفران فيجف فياكله الذباب وقيل كانوا يضعون لها طعاما فياكله
 الذباب **صَنَّفَ الطَّالِبُ وَالطَّلُوبُ** اي عابد الصنم ومعبوده وقيل
 الطالب الاصنام والطلوب الذباب وقيل بالعكس وخص الذباب بالربعة
 امور بمكانه وضعفه واستقذاره وكثرته فاذا كان هذا الذي هو
 اصغف الحيوان واحقره لا يقدر من غير من دون الله على خلق مثله
 ودفع اذيته فكيف يجوز ان يكون الهام معبودا او ربامطاعا وهذا امر
 مستغرب عبر عنه بضرب مثل ولو حقيقت لوجدت الصنم اصغف من
 الذباب بدرجات **مَا قَدَّرُوا لِلَّهِ حَقَّ قَدْرِهِ** اي ما عرفوه حق معرفته
 حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه من سببه

إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَلَى خَلْقِ الْمَكَاتِ بِأَسْرَها **عَزِيزٌ** لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ وَاللَّهُمَّ الَّتِي
بَعْدَ وَلَهَا عَجْزُهُ عَنْ أَقْلِهِا مَقْبُورَةٌ مِنْ أَدْلِها **اللَّهُ يَضْطَرُّ فِي مِلَّةِ النَّبِيِّ**
رُسُلًا يَتَوَسَّطُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْوَحْيِ **وَمِنَ النَّاسِ** رُسُلًا
يَدْعُونَ سَائِرَهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَيَبْلُغُونَ إِلَيْهِمْ مَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ كَانَهُمْ لَمَّا
قَرَّرَ وَحْدَانِيَّتَهُ فِي الْأَلُوْهِيَةِ وَبَقِيَ أَنْ يَشَارَكَهُ غَيْرُهُ فِي صِفَاتِهَا بَيْنَ أَرْبَعِ
عِبَادِ الْمُصْطَفَيْنِ لِلرُّسَالَةِ يَتَوَسَّلُ بِأَجَابَتِهِمْ وَالْاِقْتِدَارِ بِهَيْمِ إِلَى عِبَادَةِ
اللَّهِ سَكَنَهُ وَهُوَ عَلَى الْمَرَاتِبِ وَمُسْتَهْجِي الدَّرَجَاتِ لَمْ يَنْعَدْهُ مِنَ الْوُجُودِ
تَقْرِيرُ النَّبُوَّةِ وَتَرْجِيْفُ الْقَوْلِ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وَالْمِلَّةُ
بِنَاتِ اللَّهِ وَكَوْذَلِكَ وَتَرْتِلُ مَا قَالَ الْمُشْرِكُونَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ
بَيْنِنَا **إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ** لِقَوْلِهِمْ **بَصِيرٌ** لَهُمْ أَوْ بَصِيرٌ يَمُنُّ بِتَحَدُّ رَسُولًا
كَبِيرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرُهُمْ
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قَدَّمُوا وَمَا خَلْفَهُمْ مَا خَلَفُوا أَوْ مَا عَمِلُوا وَمَا
عَامَلُونَ بَعْدَ **وَالِإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** وَالْبِهِ يَرْجِعُ الْأُمُورُ لَأنَّهُ
مَا لَهَا لَا يَسَالُ عَمَّا يَفْعَلُ مِنَ الْأَصْطِفَاءِ وَغَيْرِهِ وَهُمْ يَسْأَلُونَ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**
آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا فِي صَلَاتِكُمْ أَوَّلَ الْغَدَاةِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا **وَأَعْبُدُوا**
رَبَّكُمْ سَائِرَ مَا تَعْبُدُونَ كَمَرِيَّةٍ أَوَّلَ الْغَدَاةِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا **وَأَعْبُدُوا**
وَتَحَرَّوْا مَا هُوَ خَيْرٌ وَأَصْلَحُ فِيمَا تَأْتُونَ وَتَذَرُونَ كَنُؤُفِ الطَّاعَاتِ وَصَلَةِ
الْأَرْحَامِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** أَيُّ سَعْدُونَ وَبِقُورُونَ
بِالْجَنَّةِ أَيُّ أَفْعَلُوا هَذِهِ كُلُّهَا وَاسْتَمْرَاجُونَ الْفَلَاحِ غَيْرِ وَانْقَابِينَ عَلَى
أَعْمَالِكُمْ وَالْآيَةِ ابْتِهَاجِ عِنْدَ السَّافِعِ لظَاهِرِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَسْرِ بِالسُّجُودِ
وَلِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ طَارِجٌ مِنْ غُرُورَةِ تَبْهُوكَ قَالَ رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ
الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ **خُجَّاهِدِهِ** أَيُّ جِهَادِ أَحْفَا خَالِصًا لَوَجْهِهِ فَقَسَّ
وَاضِيفَ الْحَقُّ إِلَى الْجِهَادِ مِبَالِغَةً كَقَوْلِكَ هُوَ حَقٌّ عَالِمٌ وَاضِيفَ إِلَى الضَّمِيرِ
إِسْأَعَا أَوْلَاةً مَخْتَصِرًا بِاللَّهِ مِنْ حَيْثُ أَلَمْ يَفْعَلْ لَوَجْهِهِ وَمِنْ أَجْلِهِ **هَؤُلَاءِ**
اجْتَبَاكُمْ أَيُّ اخْتَارَكُمْ لِدِينِهِ وَلِنَصْرَتِهِ وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ الْمُقْتَضَى
لِلْجِهَادِ وَالِدَاعِي إِلَيْهِ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** أَيُّ ضَيْقٍ وَهُوَ
إِشَارَةٌ إِلَى الرِّخْصَةِ فِي أَعْمَالٍ بَعْضُ مَا أَمَرَ بِهِمْ بِهِ حَيْثُ شَقَّ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ

عليه الصلاة

عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَمَرْتُمْ شَيْئًا فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَقِيلَ ذَلِكَ
بِأَنْ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ مَخْرَجًا بِأَنْ رَخَّصَ لَهُمْ فِي الْمَضَائِقِ وَفَتْحَ
عَلَيْهِمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَشَرَعَ لَهُمُ الْكُفَّارَاتِ فِي حَقِّهِ وَالْأَرْوَشِ وَالِدَبَابِ
فِي حَقِّهِ الْعِبَادِ وَقِيلَ هُوَ مَا سَهَّلَهُ عِنْدَ الضَّرُورَاتِ كَقَصْرِ الصَّلَاةِ وَالْتِمِمْ
وَأَكْلِ الْمَيْتَةِ وَافْطَارِ الْمَسَافِرِ وَالْمَرِيضِ وَصَلَاةِ الْإِبْرَاءِ وَحُطِّ الْجِهَادِ عَنْ الْإِعْمَى
وَالْإِعْرَجِ وَالْمَرِيضِ وَحُطِّ الْأَصْرِ الَّذِي كَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ **مِلَّةَ أَبِيكُمْ**
إِبْرَاهِيمَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ لِمَعْنَى دَلِّ عَلَيْهِ تَضَمُّنٌ مَا قَبْلَهَا بِحَذْفِ الْخَطِّافِ
وَإِبْرَاهِيمَ عَظَّمَ بَنَاتُ أَيُّ وَسَّعَ عَلَيْكُمْ دِينَكُمْ تَوْسِعَةً مِلَّةَ أَبِيكُمْ أَوْ عَلَى الْإِعْرَاجِ
أَوْ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَانْمَاجِعُهُ أَبَاهُمْ لِأَنَّهُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ كَالْأَبِ لِأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ سَبَبُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ أَوْلَانِ أَكْثَرُ الْعَرَبِ
كَانُوا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فَعَلِمُوا عَلَى غَيْرِهِمْ **هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ** أَيُّ مِنْ قَبْلِ
الْقُرْآنِ فِي الْكُتُبِ الْمُنْقَدِمَةِ وَقَبْلَ مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَفِي**
هَؤُلَاءِ أَيُّ فِي الْقُرْآنِ وَالضَّمِيرُ لِلَّهِ تَعَالَى وَقَبْلَ الضَّمِيرِ لِإِبْرَاهِيمَ وَتَسْمِيَّتِهِمْ
مُسْلِمِينَ فِي الْقُرْآنِ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ كَانَ سَبَبُ تَسْمِيَّتِهِمْ مِنْ قَبْلِ فِي قَوْلِهِ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ فِي هَذَا تَقْدِيرُهُ فِي هَذَا بَيَانٌ تَسْمِيَّةُ أَبَائِكُمْ
مُسْلِمِينَ **لِيَكُونَ الرَّسُولُ** يَوْمَ الْقِيَمَةِ مُتَعَلِّقٌ بِسَمَائِكُمْ **شَهِيدًا عَلَيْكُمْ** بِأَنَّهُ
بَلَّغَكُمْ فَدَلَّ عَلَى قُبُولِ شَهَادَتِهِ لِنَفْسِهِ اعْتِمَادًا عَلَى عَصْمَتِهِ أَوْ بِطَاعَتِهِ مِنْ
إِطَاعِ وَعَصْيَانِ مِنْ عَصَا **وَتَكُونُوا شَهِدًا عَلَى النَّاسِ** بِتَبْلِيغِ الرُّسُلِ إِلَيْهِمْ
فَاتَّقُوا الصَّلَاةَ بِالْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهَا **وَاتُوا الزَّكَاةَ** **وَاغْنَوْا بِاللَّهِ** أَيُّ
تَقَرُّوا وَتَوَكَّلُوا وَتَقَوَّاهُ فِي مَجَامِعِ أُمُورِكُمْ وَلَا تَطْلُبُوا الْإِعَانَةَ وَالنَّصْرَ لِأَنَّهُ
هَؤُلَاءِ كُمْ أَيُّ نَاصِرُكُمْ وَمَنْ تَوَلَّى أُمُورَكُمْ **فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ** هُوَ
أَدْلَا مَثَلُهُ فِي الْوَلَايَةِ

سورة قدر الفالح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** أَيُّ قَدْ نَالُوا الدَّائِمَ فِي الْخَيْرِ وَقَدْ
تَشَبَّهَ الْمُتَوَقِّعُ كَمَا أَنَّ مَا تَنْفَعُهُ وَتَدُلُّ عَلَى نَبَاتِهِ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمَاضِي
وَلِذَلِكَ تَقَرَّبَ مِنْ أَحْكَالٍ وَلَمَّا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ مُتَوَقِّعِينَ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ
اللَّهِ صَدَرَتْ بِهَا بَشَارَتُهُمْ **الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** أَيُّ خَائِفُونَ

من الله منزلة لول ما ربون ابصارهم مساجدهم والخشوع السكون والتطامن
والوقار وقال ابن عباس خاشعون خبتون اد لا مقاتل متواضعون وعن علي
هو ان لا يلتفت بمينا ولا شمالا ابن جابر هو ان لا يعرف من عن يمينه ولا
من عن شماله وهذا انما يظهر في الاعضاء من في قلبه خوف وفي الخبر انه
صلى الله عليه وسلم راي رجلا يعيث تلحيتة فقال لو خضع قلب هذا
المخضع جوارحه **وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ عَمَّا لَا يَهْتُمُّ مِنْ قَوْلٍ وَفَعَلَ الضَّمَّاكُ**
وَمَا يَحْمِلُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفَعْلِ وَقِيلَ هُوَ مَعَارِضَةُ الْكُفَّارِ بِالْإِسْمِ وَالسَّبِّ
مُعْرُضُونَ لما بهم من الجدة ما يشغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من
وجوه جعل الجملة اسميه وبنا الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقدير
الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك على بعدهم عنه راسا مباشرة
وتسببا ومبلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذا قوله
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ اي مودون قبل هي المفروضة وقبل كل
طاعة لان السورة مكينة والزكاة فرضت بالمدينة ووصفهم بذلك بعد
وصفهم بالخشوع ليدل على اهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات اليدوية
والمالية والتجني عن المحرمات وسائر ما توجب الرواة اجتنابه والزكاة تقع
على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل الحدث لا المحل الذي هو
موقعه والثاني على تقدير مضاف **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**
عن الحرام لا يبدلونها **إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** اي زوجاتهم
او سرايرهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرس وهو في
موضع نصب يحافظون على المعنى لان المعنى صانوها عن كل فرج الاعلى
فروج اروجهم وقبل حال اي حفظوها في كل حال الا هذه الحال وانما
قال ما اجر المماليك مجري غير العقلا اذ الملك حاصل شابع فيه وافراد
ذلك بعد نعم قوله عن اللغو معرضون لان المباشرة اشبه الملهي الي
النفس واعظمها خطرا الفراء الا على اروجهم الامن اروجهم او ما ملكت
ايما لهم في موضع حفظ عطفنا على اروجهم وما مصدر به ابن العربي من غريب
العرائ ان هذه الايات العشر عامه في الرجال والنساء اقوله والذين هم
لفروجهم حافظون فانما خاطب بها الرجال خاصة دون الزوجات ليدل
قوله او ما ملكت ايما لهم اذ لا يجوز للمرأة ان تستمتع بفرج مملوكها
وانما عرف حفظ المرأة فرجها من ادلة اخر كآيات الاحصان **فَيَا هُمْ**

غَيْرَ مَلُومِينَ الضمير لحافظون اي فان بذلوا لارواحهم واما ايهم
فانهم غير ملومين على ذلك اذ اكان على وجه اذن فيه الشرع دون الايات
في غير الماني وفي حال الحيض والنفس فانه محذور **فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَآذِلَكَ**
اي ابتغى ما بعد ذلك من الزوجات والسراير كالاستمناء باليد ومفعول
الابتغاء محذوف ووراء ظرف وذلك بشاربه الى كل مذكور مذكرا كان
او مؤنثا **فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ** اي المجاوزون الحداي الى ما لا يحل لهم
الكاملون في العداوان **وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَائِهِمْ بِأَجْمَعٍ وَعَهْدِهِمْ الْعَهْدَ**
جميع كل ما تحمله الانسان من امر دينه ودينه قول ولا وفلا من جهة الحق
كالصلاة والصيام والودائع والحق والامانة اعم من العهد وكلما
عهد فهو امانة فيما تقدم فيه قول وفعل او معتقدا فم لا يؤمنون عليه
ويعاهدون **رَاعُونَ** اي قايمون بحفظها واصلاحها روي البيهقي من
حديث الش قال قيل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
قال في خطبته لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وفركي
بالافراد لا من اللبس **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ** اي
بواظبون عليها وبودونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه ما للصلاة من
التحرد والتكرار وليس ذلك بشكر بل واصفهم به اذ قال الخشوع في
الصلاة غير المحافظة عليها **أُولَٰئِكَ** اي الجامعون لهذه الصفات **هُمُ**
الْوَارِثُونَ اي الاحفان يسموا وراثا دون غيرهم **الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ**
بيان لما يرثونه وتعيين للورثة بعد اطلاقها تقيما لها واثا كيدوي
مستعارة لاستحقاقهم الفردوس بمقتضى وعد مبالغة وقبل يرثون
منزل اهل النار من الجنة حيث فونوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل
انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار والفردوس ربوة الجنة واسطها
وفصلها **هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ** انت الضمير لانه اسم للجنة او لطبقها
العلياء وفي ذلك اشارة الى المعاد وبنا سبه ذكر المبتدأ بعد ذلك
قال **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ** اي خلاصة سلت من شين
الكدر **مِنْ طِينٍ** متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او بمعنى سلاله
لانهم في صغبي مساو له والانسان ادم خلق من صفرة سلت من
الطين او الخس لانهم خلقوا من سلالة جعلت نطقا بعداد واروقيل
المراد بالطين ادم لانه خلق منه والسلالة نطفته **ثُمَّ جَعَلْنَاهُ**

اي ثم جعلنا نسله فحذف المضاف **نُطْفَةً** مينا او ثم جعلنا السلالة نطفة
وترك كير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الما قبل وفي الآية من
النوع البديع الاستحدا م وهو كما قال السكاكي ومن تابعه ان يوتي بلفظ
له معنيان فاكتر مراد به احد معانيه ثم يوتي بضميره مراد به المعنى
الاخر فان المراد بالانسان ادم ثم اعاد الضمير عليه مراد به وليد
فِي قَرَارٍ مَكِينٍ اي مستقر حصين يعني الرحم وهو ما دي للولد ثم **خَلَقْنَا**
النُّطْفَةَ عِلْقَةً وما جامدا اي بان احلنا النطفة البضا علقه حمرا
خَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً اي نصيرناها قطععة لحم **خَلَقْنَا الْمَضْغَةَ**
عِظَامًا بان صلبناها **فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا** مما بقي من المضغة او مما
انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات
وقري العظام فيها بالجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وبالتوحيد فيها
اكفا باسم الجنس عن الجمع **ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ** وهو صورة البدن
او الروح او القوي بنفخ فيه او المجموع وثمرتا بين الخلقين من التفاوت
واحجج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرح عند لزمه طمات
البيضة لا الفرح لانه خلق اخر **فَبَارَكْنَا لَهُ** تعالى شأنه في قدرته
وحكمته **أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ** اي المقدرين تقديره حذف الأمير لدلالة الخالقين
عليه واحسن يدل او خبر مبتدأ محذوف وليس بصفة لانه نكرة وان
اضيف لان المضاف اليه عوض من من وهك كذا جميع بان فضل
منك **ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعَثْنَا لَبِيئُونَ** اي لصابرون الى الموت لا محالة
والعامل في بعد ذلك ميتون واللام لام تمتعها هنا **ثُمَّ إِنَّكُمْ**
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْعَثُونَ للمناسبة والمجازاة **وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ**
سَبْعَ طَرَائِقَ اي سموات لافها طورق بعضها فوق بعض مطارقة العمل
وكل ما فوقه مثله فهو طريقه اولها طرق الملكة او الكواكب فيها
سيرها **وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ غَافِلِينَ** اي عن ذلك المخلوق الذي هو السموات
او عن جميع المخلوقات مهيئين امرها بل تحتفظها عن الزوال اي لا تسقط عليهم
فتهلكهم بل تسكنها وتدبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما
اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة وقيل المعنى ما تركناهم سدي لغير
امر ولهي **وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ** اي بتقدير كثرة نفعه

وقلة ضرره او بمقدار ما علمناه من صلاحهم **فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ** اي فجعلناه
ثابتا مستقرا فيها ابن عباس اراد الالف الاربعة سيمكات وجيمات والنيل
والفرات **وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ** اي على زواله بالافساد والتصغير والتعويق
بحيث يتعذر استنباطه **لَقَادَرُونَ** كما كنا قادرين على الزوال وهو تقدير
وغيره اي في قدرتنا اذهابهم ونفلك الناس والمواشي بالعطش **فَأَنشَأْنَا**
لَكُمْ بِهِ اي بالما **جَنَاتٍ مِنْ تَحْتِ الْأَعْنَابِ** اي جعلنا ذلك سببا لانبات
واوجدناه به وذكر التخييل والاعناب لانها ثمرة الحجاز والطايف
والمدينة ولانها اشرف الثمار **لَكُمْ فِيهَا** اي في الجنات **فَوَاكِهٌ كَثِيرَةٌ**
تتفكهون بها من غير الرطب والعنب وتكمل ان يعود على التخييل والاعناب
خاصة اذ فيها مراتب والنوع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب
والعصير والديس وغير ذلك والاول اعم **وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** اي من الجنات
تعدون او تزدقون وتخلصون معايشكم من قوتهم فلان يأكل من جرقة
وَشَجَرَةٍ عطفت على جنات وهي شجرة الزيتون واوردتها بالذكر لعظم مناه
خَرَجَ مِنْ طُورِ سَيْنَا جبل موسى بين مصر وايله وقيل بفلسطين وقد
يقال له طور سينين ولم يتصرف سينا لانه اسم بقعة فقيه التعريف
والثابت ويجوز ان يكون فيه العجة ايضا قال قتادة معناه الحسن ويذكر
من هذا التأويل ان يكون الطور على النعت وقيل معناه مبارك **يَتَنَبَّهٌ**
بِالذَّهْنِ بفتح الدال وضم اليا اي تنبث ومعناه الدهن كما تقول خرج زيد
بسلاحه وقري بضم التا وكسر الباء قال الفارسي التقدير تنبث جنانا حيا
ومعناه الدهن فالفعل محذوف وقيل الباصلة كقوله ولا تلقوا بأيديكم
الى التهلكة **وَصَبَّحُوا لِلْكَافِرِينَ** معطوف على الدهن حاز على اعرابه عطفا
معني المثني على الاخر اي تنبث بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدفن به
ويسرج منه وكونه اذما يصبح فيه الخبر اي يغرس فيه الايتام **وَإِنَّ لَكُمْ**
فِي الْأَنْعَامِ الابل والبقر والغنم **لَعِبْرَةً** عظة تعتبرون بها وتستدلون بها
على خالقها **تُسْقِيكُمْ** بفتح النون وضمها **مِمَّا فِي بُطُونِهَا** من اللبن او من
الغلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبويض واللاستد **وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ**
كَثِيرَةٌ في ظهورها واصوافها وشعورها **وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** فتستعقون
باعيانها **وَعَلَيْهَا** اي وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر
وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسبة للفلك

فأرسلها سفينة البر قال ذو الرية سفينة بر تحت خدي زمامها وعلى الفلك
تحمون في البر والبحر ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله أطيعوه ووقدوه وهو إلى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس
ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من روالها ما لكم من آية غير
استيناف لتعليل الأمر بالعبادة وقرى غيره بالجر عطا على اللفظ **أَفَلَا تَتَّقُونَ**
أي فلا تحذرون أن يرسل عليكم ويهلككم ويعذبكم برفض عبادة الله إلى عبادة
غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصى **فَقَالَ الْمَلَأُ** أي الأشراف الذين كفروا
مِنْ قَوْمِهِ لعوامهم ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم أي
بطلب الفضل عليكم وإن يسود ويشرف ويكون متبوعا وأنتم أتباعه **وَلَوْ**
شَاءَ اللَّهُ أي لا يعبد سواه وإن يرسل برسولا **لَأَنزَلْنَا مَلِيكَةً** رسلا ولم
يرسل بشرا **مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى** أي في الأعمام الماضية يعني
نوحا أي ما سمعنا به أنه نبى أو كلمهم به من الكتب على عبادة الله وفيه اله
غيره وذلك إما من فطر عنادهم أو لأنهم كانوا في فترة متطاولة **إِنْ**
مَا هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أي جنون ولا حله يقول ذلك
فَتَرَبُّصُوا بِهِ أي فاحملوه وانتظروه **حَتَّىٰ خَازِنٌ لِّغَلِهِ يَخْبِتُ مِنْ جُنُودِهِ**
وقيل تنتظروا موته **قَالَ نوح** بعد ما يبس من إيمانهم **رَبِّ انظُرْنِي**
بأهلكهم أو بما جازما وعدتهم من عذابهم **بِمَا كَذَّبْتَنِي** بدل تكذيبهم
أباي أو بسببه قال تعالى مجيبا دعاه **فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلَ**
السفينة **بِأَعْيُنِنَا** أي بحفظنا تحفظه إذ تحطى فيه أو يفسد عليك مفسد
وَوَحَيْنَا أي أمرنا وتعليمنا كيف نصنع **فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا** بالركوب أو نزول العذاب
وَقَارَ السَّنُورُ روي أنه قيل النوح إذا قار الماء من التنوير ركب أنت ومن
معك فلما تبع المأمنة أخبرته فركب ومحمد مسجد الكوفة عن يمين الداخل
بما يلي باب كنده وقبل عين وردت من الشام وتقدم في هود **فَأَسْلَكَ فِيهَا**
أي فادخل في السفينة **مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِّنَ الْبَهِيمِ** الحسن لم يحمل نوح في السفينة
الأماء بل دببض فاما البهي والذباب والدود فلم يحمل شيئا منها والمراد من
كل شيء ذكر وأنثى وقرى من كل بالتوبن أي من كل نوع وأنشئ تأكيد وفي
القصص أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطيور وغيرها فجعل يضرب
بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما
في السفينة **وَأَهْلَكَ** أي أهل بيتك أو من آمن معك **إِلَّا مَن سَبَقَ**

عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنِّي أي القول من الله بهلاكه لكفره وهوزوجته
وولده كنعان وأما جني بعلي لأن السابق صار كما جني باللام
حيث كان يافعا في قوله أن الذين سبقتم لهم من الحسي **وَلَا تَحَاطِبْنِي**
فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا بالذم عليهم بالأجاء **إِنَّهُمْ مَغْرُقُونَ** لا تحالة بظلمهم
بالأشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وفيد
أمره بالحمد على الجاه منهم بهلاكهم بقوله **فَإِذَا اسْتَوَيْتَ** أي علوت أنت
وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِ فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين فقطع
دابر القوم الذين ظلموا وأحمد لله رب العالمين **وَقَالَ رَبِّ انزِلني في**
السفينة أو في الأرض **مَنْزِلًا مَّبَارَكًا** قري بضم الميم وفتح الزاي على الصدر
أي انزل الأمارة وقري بفتح الميم وكسر الزاي أي موضع انزال **وَأَنْتَ**
خَيْرُ الْمُنزِلِينَ وأما أفرد بالامر والعلق به أن يستوي هو ومن معه
أظها بالفضله وأسعار أبان في دعايه من دعيهم فانه يحيط
إِنَّ فِي ذَلِكَ أي فيما يفعل بنوح وقومه **آيَاتٍ** يستدل بها ويعتبروا ولو
الاستنبصار **وَإِنَّ كُنَّا لَلْبَشِلِينَ** أي لصيبين قوم نوح بلا عظميا أو المعني
لمختبرين عبادنا هذه الآية وإن هي المحقة واللام هي الفارقة **ثُمَّ**
أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ أي من بعدهم هلاك قوم نوح **قَرْنًا آخَرِينَ** قيل هم
قوم هود وقيل قوم ثود ويدل له قوله آخر الآية فاحذرهم الصيحة
القرطبي ومن أخذ بالصيحة أيضا أصحاب مدين قوم شعيب فلا يعبد
أن يكونوا هم **فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ** هو هود أو صالح **أَنْ**
اعْبُدُوا اللَّهَ ما لكم من آية غيرة تفسير لا رسالنا أي قلنا لهم
على لسان الرسول أن اعبدوا الله **أَفَلَا تَتَّقُونَ** عذابه فيؤمنون
وَقَالَ الْمَلَأُ أي الأشراف والقادة والروسا **مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا**
لعله ذكر بالواو لأن كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قوم نوح
وحيث استوفى به فعلى تقدير سوال **وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** الآية أي بالبعث
والحساب **وَأَنزَلْنَا هُمْ** أي نعمناهم ووسعنا عليهم **فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** بكثرة
الأنوال والأولاد **مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ** في الصفة والحال **يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ**
مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا شَرَبْتُمْ تقرير للمسئلة وما خبر به والعائد إلى الثاني منصوب
محذوف أو محذوف مع الحار لدلالة ما قبله عليه **وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ**
فيما يأمركم فيه فسمو شرط والجواب لأوليها وهو مغض عن الجواب الثاني

لهم

إِنَّكُمْ إِذَا أَيْ طَعَمْتُمُوهُ لَخَاسِرُونَ حيث اذللتم أنفسكم **أَبْعَدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا**
مَشْتُمْ وَكُنْتُمْ تَرْابًا وَعِطَافًا مجردة عن الحكمة والأعصاب **إِنَّكُمْ**
تُخْرَجُونَ من الأحداث ومن العدم تارة أخرى إلى الوجود وانكم
 تكرر الأول أكبره لما طال الفصل بينه وبين خبره وانكم تخرجون من
 خبره الظرف المقدم وقيل في أعراجه غير هذا **هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَنَا**
تَوَعُّدُونَ هو اسم للفعل وهو خبر واقع موقع بعد وفي فاعله وجهان
 أحدهما ما واللام زائدة أي بعد ما توعدون والثاني مضمرة تقديره بعد
 التصديق لما توعدون أو الصحة أو الوقوع **إِنَّ هِيَ الْآخِيَانَا الدُّنْيَا** أصله
 الـ الحياة الآخيانا فاقم الضمير مقام الأولى لدلالة الثانية عليه ومعنا
 لا حياة الأهل هذه الحياة لأن الثاني دخلت على هي التي في المعنى الحياة
 الدلالة على الجنس **مُتَوَاتِرِينَ** أي يموت بعضنا ويتولد بعض وقيل المعنى
 متتابع ومتواتر **وَمَا كُنْ بِمُتَوَاتِرِينَ** بعد الموت **إِنَّ هُوَ** أي ما الرسول
إِلَّا رَجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فيما يدعيه من إرساله وفيما بعدنا من
 البعث **وَمَا كُنْ لَهُ مُؤْمِنِينَ** أي مصدقين **قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي** عليهم
 وانتقم لي منهم **بِمَا كَذَبْتُمْ** أي بسبب تكذيبهم أبي **قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ** أي
 عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة أو كرهة موصوفة **لَيُصِيبَنَّ**
نَادِمِينَ على التكذيب ادعائوا العذاب وفي الكلام قسم محذوف جوابه
 ليصيبن **فَأَخَذَهُمُ الصَّيْحَةُ** صيحة جبريل صباح عليهم صيحة هابله تصدعت
 منها قلوبهم كابته **بِالْحَقِّ** فانوا **فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً** شبههم بغنا السبل وهو
 حيلة وهو ما شبه الزيد وما ارتفع على السبل مما لا يستفاد به **فَبَعْدَ الْقَوْمِ**
النَّظَالِينَ الكذابين يحتمل الأخبار والدعا وبعد مصدر بعد إذا هلك
 ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل **ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا**
آخَرِينَ يعني قوم صالح ولوط وسعيت وغيرهم ابن عباس يريد
 بني إسرائيل وفي الكلام حذف فكذبوا أنبياءهم فاهلكناهم
مَا سَبَقَ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا أي الوقت الذي حد لها كما ومن زائدة
 للاستفراق **وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ** عنه ذكر الضمير بعد تانيته رعاية
 لمعنى **ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى** أي متواترين واحد بعد واحد من
 الوتر وهو الفرد والتاب بدل من الواو والالف للتأنيث لأن الرسل
 جماعة وفري بالنسبة على أنه مصدر بمعنى الواتره في موضع الحال



المتتابعين

أي متتابعين **كَلَّمَ جَا أُمَّةً رُسُلَهَا كَذِبُونَ** أصناف الرسل مع الإرسال
 إلى الرسل ومع المجي إلى الرسل اليهم لأن الإرسال الذي هو مبدأ الأمر
 منه والمجي الذي منتهاه اليهم **فَأَتَيْنَاهُمْ بَعْضُهُمْ فِي الْأَهْلَاكِ وَجَعَلْنَاهُمْ**
أَحَادِيثَ جمع أحاد ونحو وهي ما يتحدث به تلهيا أي لم يبق الأحكاميات
 يستمر بها الاخفش انما يقال هذا في الشر ولا يقال في الخير كما يقال صار
 فلانا حديثنا أي عبرة ومثلا القراطي وقد يقال فلان حديث حسن
 اذا كان مقيدا بذكر ذلك **فَبَعْدَ الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ** **ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى**
وَأَخَاهُ هَارُونَ هرون بدل من أخاه **يَا قَاتِلَا** بالآيات التسع **وَسُلْطَانًا**
مُبِينًا أي حجة واضحة ملزمة للمخصم ويجوز أن يراد به العصا وفردتها
 لأنها أول المعجزات وتعلقت بها معجزات شئ كاتفلا بها حية وتلقفها ما افكتها
 السمرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بظهورها وحراسنها ومصيرها
 شجرة وشجرة خطر امثله ورشادنا وغير ذلك **إِلَى فِرْعَوْنَ وَنَلَّا**
فَأَسْتَكْبَرُوا عن الإيمان والتابعة **وَكَانُوا قَوْمًا غَالِينَ** أي متكبرين
 قاهرين لغيرهم بالظلم **فَقَالُوا الْيَوْمَ لِيَسْزَيَنَّ مِثْلًا** أي بشر لا نه
 يطلق للواحد كقوله بشر اسويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترى من البشر احدا
 ولم يمت المثل لأنه في حكم المصدر وقد جات تنقيته وجمعه في قوله تعالى
 يرونهم مثليهم ثم لا يكونوا امثالكم وقيل لما وجد ذلك المراد المماثلة
 والبشر لا المماثلة في الكمية **وَقَوْمَهُمَا يَمِينِي** بني اسرائيل **لَنَا عَانِدُونَ** أي
 خادمون متقادون كالعباد **فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ** بالقرآن
 في بحر فلزم **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ** يعني التوراة وخصه بالذكر لأن
 التوراة نزلت عليه في الطور وهرون خليفته في قومه **لَعَلَّهُمْ** يعني
 بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير إلى فرعون وقومه لأن التوراة نزلت بعد
 اغراقهم **فَهْتَدُوا** إلى المعارف والأحكام **وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ عِيسَى**
وَأُمَّةً آيَةً بولادتها آية من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف إليها
 او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخبر
 واهداية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الأولى لدلالة الثانية
 عليها **وَأَوْثَقْنَا** أي ضمناها واطرناها **إِلَى رُبُوبِ** أي ارض بيت
 المقدس فاتها مرتفعة اودمشق او مصر فان قراها على الربا **ذَاتِ**
قَرَارٍ أي مستقر من ارض متبسطة وقبل ذات ثمار وزرع فان



يؤ

سأكنها يستقر فيها لا جليها **وَمَعِينِ** أي وما معين ظاهر للعيون وجافيل
من مع الما إذا جري وأصله الأبعاد في الشيء ومن الماعون وهو المنفعة لأنه
نفاع أو مفعول من عانه إذا أدركه بعينه لأنه لظهوره مدرك بالعيون وصف
ماها بذلك لأنه الجامع للأسباب التنزه وطيب المكان **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّ مَنِ**
الطَّبَائِبِ نداء وخطاب لجميع الأنبياء لا على أنهم خطبوا بذلك لأنهم أرسلوا
في زمنه مختلفه بل على معنى أن كلامهم خطب به في زمانه فدخل تحت عيسى
وخولا أولوبا ويكون ابتداء كلام ذكر نبيها على أن هيئته أسباب النعم لم
تكن له خاصة وإن أباحه الطبائيب للأنبياء شرع قديم واحتياجا على الرهائنه
في رفض الطبائيب حكايه لما ذكر لعيسى وأمه عند ابوابهما إلى الرتبة
وليعتدوا بالرسول في تناول ما رزقنا وقبل النذر العيسى ولفظ الجمع للتعظيم
وقبل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه أقامه مقام الرسول والطبائيب
ما استدرك من الباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالهلال ما لا يعصى الله فيه
والصافي ما لا يشي الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل **وَأَعْمَلُوا صَالِحًا**
من فرض وفعل فأنه المقصود منكم والنافع لكم عند ربكم **إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**
أي فلنجازيكم عليه وفيه تنبيه وضرب من الوعيد وإذا كان هذا مع الرسول فما ظن
كل الناس بأنفسهم **وَأَنْ هَدِيَهُ** أي دلان هذه والمعدل به فانفوت أو عطفون
على ما قبله تقديره **وَأَنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** وبأن هذه وفري بتخفيف أن وبكسرهما
على الاستيناف **أَتَشْكُرُ أُمَّةً وَاحِدَةً** أي شكركم مله واحدة يعني متحدة في العقائد
وأصول الشرايع والأشارة لهذه إلى الخيفية السميحة مله إبراهيم عليه السلام
وقيل المعنى جماعة عتكم جماعة واحدة متفقة على الإيمان والتوحيد في العبادة ونصب
أمة على الحال **وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ** في شق العصا ومخالفة الكلمة **فَتَقَطُّعُوا**
أَنفُسَهُمْ يَنْفُسَهُمْ أي تقطعوا أئرد ينهم وجعلوه أديانا مختلفة كاليهود
والنصارى وغيرها أو تفترقوا وتخربوا وأمرهم منصوب بنزع الخافض والضمير
لما دل عليه الأمة من أربابها **زَيْبَرًا** أي قطعاً جمع زبور الذي بمعنى الفرقة
وبوبه القراءه بفتح الباء فأنه جمع زبوره وهو حال من أمرهم ومن الواو أو
مفعول ثاني لتقطعوا فأنه مضى معنى جعل وقيل زبوراً كتبوا وضعوها
وطبلا لا في الفوهها وقيل أخذ كل فريق منهم كتاباً آمن به وكفر بما سواه
كُلِّ حِزْبٍ أي فريق من المتخربين **بِمَا كَذَّبْتُمْ** بما عندهم من الدين
الذي ابتدعوه **فَزَحُونِ** أي معجون به معتقدون أنهم على الحق **فَذَرْهُمْ**

٧٥
فِي غَيْرِهِمْ أي انترك هؤلاء الذين بمنزلة من تقدم في جهالتهم وهيم
كفار مكة والغرة هنا الحيرة والغفلة والضلالة شربها بالما
الذي بعث الفامة لا يظلم معجورون فيها ولا عيون **حَتَّىٰ حِينِ** أي
أن يقتلوا أو يموتوا **يَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ** أي ما نعطيهم ونجعل
مدادهم **مِنْ مَّاءٍ وَبَنِينَ** بيان لما وليس خبره فأنه غير معاب
عليه وإنما المعاب عليه اعتقادهم أن ذلك لهم وإنما خبره
تَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ والراجع محذوف والمعنى يحسبون أن الذي
يمد لهم به يجعله به لهم فيما فيه خيرهم وأكرامهم **بَلْ لَا يَشْعُرُونَ** أي
بل هم كالبهايم لا فطنة بهم ولا شعور ليتأملوا فيعلوا أن ذلك الأمداد
استدراج لا مسارعة في الخير **إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ** أي من
خوف عذابهم **مُسْفِكُونَ** أي حذرون **وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ** المنصوبه
أو المنزلة **يُؤْمِنُونَ** أي يصدقون **وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يَسْرُكُونَ** شركاً
جلياً ولا خفياً **وَالَّذِينَ يَبُوءُونَ مَا تَأْتُوا بِالْمَدَىٰ** يعطون ما أعطوه
من الصدقات وفري يؤتون ما أتوا بالقصر أي يعطون ما فعلوه من
الطاعات **وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ** أي خافهة **أَلَّا يَقْبَلُ مِنْهُمْ** وأن لا يقع
على الوجه اللابن فيواخذوا **أَلَهُمْ** أي لا لهم أو من أجل أنهم **إِلَىٰ رَبِّهِمْ**
رَاجِعُونَ لأن مرجعهم إليه وروي الترمذي عن عمارشة قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية والذين يؤتون ما أتوا
وقلوبهم وجلة **أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرِبُونَ** ويسرقون قال الأبا بن الصديق
ولكنهم الذين يصومون ويتصدقون وهم كما فون أن لا يقبل منهم
وقال الحسن أدركت أقواماً كانوا من حسناً ثم أن ترد عليهم أسفق منهم
على سيئاتهم أن تعذبوا عليهم قال بعض أصحاب الخواطر وجل العارف من طاعته
أكثر من وجله من مخالفته لا مخالفة لمحورها التوبة والطاعة بطلب
بتصحيح القرض **أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ** أي يسرعون في الطاعات
لشدّة الرغبة فيبادرونها **وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** أي لاجلها فاعلمون
السبق أو سابقون الناس إلى الطاعة والثواب أو الجنة وقيل أحسن
ما فيه أنهم يسبقون إلى أوقاتها ابن عباس سبقت لهم من الله السعادة
فلذلك سارعوا في الخيرات **وَلَا تَكُلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** أي قدر طاقتها
يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس

فمن لم يستطع ان يصلي قايما فليصل جالسا ومن لم يستطع ان يصوم
فلياكل **وَلَدَيْنَا** عندنا **كِتَابٌ** يعني اللوح المحفوظ وصحيفة الاعمال
التي ترفعها الملائكة واصنافهم الى نفسه لان الملكة كانت فيه اعمال العباد
بامرهم **يَنْتَقِلُ بِالْحَقِّ** اي بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع **وَهُمْ**
اي النفوس العاملة **لَا تَظْلَمُونَ** بزيادة عقاب ونقصان ثواب **بِكُلِّ**
للاضطراب الانتقال من عرض الى عرض من غير ابطال لما قبلها فما قبل
بل على حاله **قُلُوبُهُمْ** اي قلوب الكفرة **فِي غُرُورَةٍ** اي غفلة غامرة لها وقيل
في حيرة وعي **مِنْ هَذَا** من هذا الذي وصف به هؤلاء ومن كتاب الحفظة
او القرائن **وَهُمْ أَعْمَالٌ** حينئذ **مِنْ دُونِ ذَلِكَ** اي متجاوزا لما وصفوا به
هَمُّهَا عَامِلُونَ اي معنادون فعلها مجاهد لهم خطايا لا يبدان بعلمها
من دون الحق ويحتل الله ظلم الخلق مع الكفر بالخالق **حَتَّى** حرف ابتداء **إِذَا**
أَخَذْنَا مَثَرَهُمْ اي متبهمهم يعني الروسا من قرين **بِالْعَذَابِ** اي القتل يوم
يذرون وقيل بالجوع حتى اكلوا العظام المحرقة والميتة والكلاب والجيف وذلك
حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف **إِذَا جَاءَ رُؤُوسُ** اي يضحون
ويستغيثون واصبل الجوار رفع الصوت بالتضرع **لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ** بجوارات
يكون ذلك حقيقة من قول الملكة ويحتمل ان يكون مجازا اي لسان الحال
إِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُصْغِرُونَ تعليل للنهي اي لا تجاروا فانهم لا يتفكروا اذا منعوا
مننا ولا يمحكم نصير ومعونته من جهننا **قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنْشِئُ عَلَيْكُمْ** يعني
القرائن **وَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَانْكَبُوا** يعني تعرضون مدبرين عن سماعتها
وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع القهقري **مُسْتَكْبِرِينَ** به الضمير للتكبر
والخمر والسمجد والبلد الذي هو مكة وان لم يتقدم له ذكر لشهرته في
الامن وشهرته استكبارهم وافتخارهم بانهم اهلها اعني عن سبق ذكره
والعني الله يعقدهون ان لهم بالمسجد الحرام اعظم الحقوق على الناس
فيستكبرون بذلك والقرائن من حيث ذكرت الآيات والمعني تحدث لكم سماع
القرائن طغيانا وكبرا فلا تؤمنون به او بقوله **سَامِرًا** اي سمروا بذكر
القرائن والطعن فيه وهو في اصل مصدر جاعلي لفظ الفاعل كالعاقبة
تَهْمِرُونَ من الهجر بالفتح اما بمعني القطيعة والهزأ اي تعرضون عن القرائن
او تهزون في شأنه والهجر بالضم الفحش وبوبد النائي فراه تهجرون من الهجر

اي تقولون غير الحق في النبي والقرآن وسامرا نصب على الحال قبل ومعناه
سمارا وهي الجماعة بتحدثون بالليل الكعبة ما خوذ من السم وهو ظل
القرن وكانوا يتحدثون حول الكعبة في سمر القم قال لا عشي اذا رأت الشيخ
ولم يكتب الحديث فاصفوه فانهم من شيوخ القم يعني يجتمعون في ليالي القم
يتحدثون بايام الخلفاء والامراء ولا يحسن احدهم يتوضا للصلاة قال
تعالى **أَقْلَمُ يَدَيْهِمُ الْقَوْلَ** يعني القرائن ليعلموا الله الحق من ربه بما عاين
لفظه ووضوح مدلوله وسمي قولا لانهم خطبوا به **أَمْ جَاهَهُمُ الْقُرْآنُ**
أَبَاهُمْ الْأَوَّلِينَ من الرسل والكتب واجاههم من الامم من عذاب الله فلم يخافوا
كما خاف آباؤهم الاقدمون وقيل ام يعني بل اي بل جاههم بالاعمال
لا بايامهم به فلذلك انكروه وتركوا التدبر له **أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ**
بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الي غير ذلك
مما هو صفة الانبياء **فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ** دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه
غيرها فان انكار النبي قطعا وظنا لما يتجه اذا ظهر امتنا هذه بحسب النوع
او الشخص او تحت عما يدل عليه اقضي ما يمكن فلم يوجد قال سفيا بل قد
عرفوه ولكنهم حذروه فعني تباعه الخبر والنجاه لولا العت **أَمْ يَقُولُونَ بِهِ**
جِنَّةٌ اي جنون فلا يبالون بقوله وكانوا يعملون انما رجمهم عقلا واتقنهم
نظرا **بِكُلِّ** للاضطراب الابطالي **جَاهَهُمُ بِالْحَقِّ** يعني القرائن والتوحيد
وَكَثُرَهُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ لانه يخالف شهواتهم واهوائهم فلذلك انكروه
حسدا وبغيا وقال اكثرهم لان منهم من ترك الايمان استنكافا من
توبيخ قومه ليلا يقولوا ترك دين آبا به لا كراهه للحق كما حكى عن ابي طالب
وعبده او لعدم فطنه وفلة فكره **وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاهُمْ** بان كان
في الواقع الهة شئ **لَفَسَدَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ** اي لخرجت عن
نظامها الشاهد لوجود النافع في الشئ عادة عند تعدد الحاكم والحق هنا
الله سبحانه قاله الاكثرون وتقديره ولو اتبع صاحب الحق وقيل لو اتبع
الحق ما بهواه الناس ويشتهونه لبطل نظام العالم لان شهوات الناس تختلف
وتضاد وسبيل الحق ان يكون متبوعا وسبيل الناس الانقياد وقيل الحق
القرائن اي لو نزل القرائن بما يحول لفسدت السموات والارض وقيل
لو اتبع الحق اهوائهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى وقوله
ومن فيهن اشارة الى من يعقل من ملائكة السموات والناس الارض

وجناتها الكلبى يعني وما بينهما وهي قراء ابن مسعود فيكون هذا محمولا على
فساد من يعقل ومن لا يعقل من حيوان وحمار وعلى قراء الجهم ووطاهر
التنزيل يكون محمولا على فساد من يعمل ويكون مالا يعقل تابع لمن يعقل في
الصالح والفساد وقيل غير ذلك **بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ** أي بالكتاب الذي
هو ذكركم أي وعظمت أوصافهم وشرفهم وعزهم وهو القرآن أن النبوة قبل
الذكر الذي تنبؤهم لو أن عندنا ذكر من الأولين ابن عباس
بذكرهم ببيان الحق وذكر ما لم يجدوا من أمر الدين **فَهُمْ مِنْ ذِكْرِهم**
مُعْرِضُونَ لا يلتفتون إليه **أَمْ قَسَا لَهُمْ قُلُوبُهُمْ** قيل أنه قسم قوله أم به جنة
خَرَجَا أي أخرجنا إلى الرسالة **فَخَرَجَ رَبُّكَ** أي رزقه في الدنيا ونوابه في
العقبى **خَيْرٌ** لبعته ودأبه فيه من رزقه لك عن عطايتهم وقد عرضوا عليه
أموالهم حتى يكون كافي رجل من قريش فلم يقبلهم والخرج والخرج واحد هو
المال يحكي ويؤتي به الأوقات محدودة وقيل الخرج الجعل والخرج العطاء أبو
عمر والخرج مال الزنك والخروج ما تبرعت به وعنده أن الخرج من الرقاب والخرج
من الأرض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ ولذلك عبر عنه
عطا الله آياه وقري خرجا فخرج وخرجا فخرج للمراوحة **وَهُوَ خَيْرٌ لِّلرَّازِقِينَ**
تقرير لخبرته خراجه **وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** أي دين قويم
تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه بوجه التهامهم له وسمي الدين
طريقا لأنه طريق الجنة فهو يودي إليها واعلم أنه سبحانه الزمهم الحجة
وأراح العليل في هذه الآيات بأن حصر أقسام ما يودي إلى الانتكارات والآيات
وبين انتفاها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة **وَإِنَّ الدِّينَ لَأَبْهَمُونَ**
بِالْآخِرَةِ أي بالبعث والنواب والعذاب **عَنِ الصِّرَاطِ** أي الطريق السوي
لَنَّا كِبُوتٌ أي لعاد لون عنه يقال نكب عن الطريق ينكب نكوبا إذا عدل
عنه ومنه نكبت الرمح إذا لم تستقم على مجري هبوبها **وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَفْنَا**
مَائِهِمْ مِنْ ضَرِّ أَيْ لُورِدْنَا هُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ نَدْخُلْهُمْ النَّارَ لَلْجَوَا
فِي طُغْيَانِهِمْ أي معصيتهم ابن جرير ولو رحمتهم يعني في الدنيا وكفنا
مائهم من ضراي من قحط وجوع للجواي لتمام وفي طغيانهم ضلالا لهم
وتماوزهم الحد **يَعْمَهُونَ** يتذبذبون وتضطربون الأعمش يترددون
وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بالجوع فاقا ما استبع

سبين ياكلون الخيف والكلاب وصار أحدهم ينظر إلى السماء فلا يرى إلا دخانا
من شد الجوع وروي أنهم قحطوا حتى أكلوا العذرة فأتى يوسفيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست ترعم
أنك بعثت رحمة فقلت ألا يا بسيف والابنا بالجوع فنزلت **وَلَقَدْ أَخَذْنَا**
بِالْعَذَابِ يعني القتل يوم بدر وقبل بالأمراض والحاجة **فَمَا اسْتَكَانُوا**
لِرَبِّهِمْ أي ما خضعوا لربهم **وَمَا يَنْظُرُونَ** أي وما يخشعون بل قاموا
على عنوهم واستكبارهم واستكبر استغفل من الكون أو افعل من السكون
وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاده على قبله **حَتَّى ابْتَدَاهُ إِذَا قَتَلْنَا**
عَلَيْهِمْ بَأْسًا أي عذابا **شَدِيدًا** يعني الجوع فأنشد من الأسر والقيل مجاهد
أصابهم القحط حتى أكلوا العلف وهو صوف وبر يبلونه بالدم ثم يشربونه
وياكلونه من الجوع وقبل يوم بدر بالقتل عكرمة هو باب من أبواب جهنم
عليه من الخربة أربع مائة ألف سود وجوههم كالخبة أنبا بهم قد قتل الرحمة
من قلوبهم إذا بلغوه فتحه الله عز وجل **إِذَا هُمْ فِيهِ مُبَسِّتُونَ** أي
متجرون ليسون من الخير **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ** يعني الاسماع
وَالْأَبْصَارَ للحسوا بها ما نصب من الآيات ووجد السمع لأنه مصدر
وَالْأَفْئِدَةَ أي القلوب لتتفكروا فيها وتسدلون بها إلى غير ذلك من
المنافع الدينية والدنيوية **قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ** أي تشكون بها شكرا
قليلا لأن العبرة في شكرها استعمالها فيما خلقت لأجلها والأدعان لنا
تحتها من غير إشراك وما صله لنا كبر القلة وقيل المعنى لا تشكرون
البيت **وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ** أي خلقكم وبشركم فيها بالناسل
وَالِيَهُ تَحْشَرُونَ أي تجمعون للجرا بعد تفريقكم **وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّ وَيُمِيتُ**
وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أي ويختص به تعاقبها لا يقدر عليه غيره
ابن عطيته أي له القدرة التي عنها ذلك والعني لأمه وقضايه تعاقبها
أو انتقاص أحدهما وإزادة الآخر وقيل اختلافا لهما النور والظلمة **أَفَلَا**
تَعْقِلُونَ بالنظر والتأمل أن كل منا وإن قدرنا نعم المكنات كلها
وإن البعث من جملتها **بَلْ قَالُوا** أي كفار مكة **مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ**
أي أباهم ومن دان بدينهم من الأمم الكافرة كفاد وثمود **قَالُوا** أي
الأولون **أَيُّدَامُنَا وَكَثَّ ثَرَابًا وَعِظَامًا** أينا لبعوثون هذا لا يكون
ولا يتصور وهو استبعاد منهم ولم يناملوا اللهم كانوا قبل ذلك

ايضا تروا فخلقوا القدر وعدنا نحن **وَابَاؤُنَا هَذَا** اي البعث بعد الموت من
قُلْ اي من قبل محي محمد فلم ير له حقيقة **إِنَّ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِ**
اكاذيبهم وثوبها هم التي كتبوها جمع اسطورة بالضم لانه يستعمل فيما
يتلهى به كالا عجب والاضاحيك وقيل اسطار جمع سطر **قُلْ لَنْ**
الْأَرْضُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ اي ان كنتم من اهل العلم او من
العالين بذلك فيكون استهانهم وتقرير الصراط جعلتهم حتى جهلوا
مثل هذا الجلي والزمان بما لا يمكن لمن لم ادنى مسكنة من العلم انكاره
ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال **سَيَقُولُونَ لَنْ يَكُونَ**
العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانهم خالفوا **قُلْ** اي
بعد ما قالوه **أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** فتعلموا ان من نظر الارض ومن فيها
استدار قدر على ايجادها ثانيا فان به الخلق ليس اهل من اعادته
قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فانه اعظم من
ذلك وقيل العرش هو الكرسي **سَيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ**
عقابه فلا تشركون به بعض مخلوقاته ولا تنكرون قدرته على بعض
مقدوراته وقيل المعنى افلا تحفون حيث تجعلون لي ما تكله هون
رغم ان الملكية بناتي وكرهتم لانفسكم البنات **قُلْ مَنْ بِيَدِ**
مَلَكُوتِ كُلِّ شَيْءٍ يريد السموات وما فوقها وما بينهن والارضين وما
تحتهن وما فيهن وما لا يعلمه احد الا هو مجاهد ملكوت كل شي حراين
كل شي الضحك شي **وَهُوَ يُجِيرُ** اي يغيث من يشاء ويكرسه **وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِ**
اي ولا يقات احد ولا تمنع منه وقيل يوم من يشاء ولا يوم من اخافه
وتقديره يعني لتضمنه معني النصره **إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ اللَّهُ**
قُلْ فَأَنِّي شَكْرُكُمْ اي فمن اين تكذعون فتظنون عن الرشد مع
ظهور الامر ونظاهر الاوله وقوي سيقولون الله بالف في الموصفين
الاخبرين لان السؤال جافيهما بغير لام فما الجواب على لفظه وجاني الاول
باللام لما كان السؤال باللام وقوي بغير الف وليس في السؤال لام فعني قل
من رب السموات قل من السموات فكان الجواب لله حين قدرت اللام في
السؤال والثالثة كالثانية قال الشاعر اذا قيل من رب الارض والقري
ورب الجبال الجرد قيل الخالد ونظيره ان يقال من صاحب هذه الدار فتقول
زيدا اذا جئت على اللفظ ولزيدا اذا جئت على المعنى اذ لا فرق في المعنى

بين من صاحب الدار ومن هي **بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ** من التوحيد والوعد
بالشور **وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** حيث انكروا ذلك وقيل لكاذبون في قوام
الملكية بنات الله **مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَتَعَالِيَهُ مِنْ مِثَالِهِ إِحْدَ**
كُلِّ آلَةٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلِّي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ جواب محاجتهم وجزا شرط حذف
لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه الهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم
بما خلقه واستبدأ به وامناز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التمارب
والغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بينه وحده ملكوت كل شي
واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيل بالبرهان على استاد جميع المكنات الى
واحد واحد والذي يدل على نفى الشريك يدل على نفى الولد ايضا لان الولد ينازع
الاب في الملك منازعة الشريك **سُبْحَانَ اللَّهِ** تنزيها له عما يصفون من
الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ** خبر
مبتدأ محذوف وقوي بالجر على الصفة وهو دليل اخر على نفى الشريك بنا على
توافقه في انه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه قوله **فَتَعَالَى تَعْلِيمُ عَمَّا**
يُشْرِكُونَ بالفاء والعين ما غاب عنا والشهادة ما شاهدناه وما موصولة
والعايد محذوف **قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُنِي أَنْ كُنَّ لَا يَدْرِي لَأَمَّا وَالنُّوْ**
للتوكيد **مَا يُوعَدُونَ** من العذاب في الدنيا والاخرة **رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي**
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فربنا لهم في العذاب اي اذا اردت بهم عقوبة فاخرجني منهم
وهو ما همض للنفس ولا شوم الظلمة قد يحسب من وراهم لقوله واتقوا
فتنة لا تضيق الذين ظلموا منكم خاصة وعن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له
في امته نفقة ولم يطلعه على وقتها فامر به هذا الدعاء **وَأَنَا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا**
تُعِدُّهُمْ لِقَادِرُونَ لكننا نؤخره عما بان بعضهم او بعض عقابهم يومئذ
اولا بالانذارهم وان فيهم ولعله رد لا لكارهم الموعود واستعجالهم له
استهزاه وقيل قد اراد وهو قتل بدر او فتح مكة **أَذْنَعُ بِاللَّهِ هِيَ**
أَحْسَنُ السَّبِيَّةِ وهو الصغى عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يود
الي وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسبيبة الشرك وقيل هو
الامر بالمعروف والسبيبة المنكر امره بالصغى ومكارم الاخلاق فما كان منها
لهذه الامة فيما بينهم فهو محكم باق وما كان فيها من معي موادعة الكفار
وترك القتال لهم ففسوخ بآية السيف **كُنْ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ** اي
بما يصفونك بها وبوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم

فكل البنا امرهم **وَقُلْ رَبِّ اعُوْذُ بِكَ** اي امْنَعُ بِكَ واعتصم من هزات
الشياطين اي وساوسهم واهل الهز النفس ومنه مما زلزال ارض شبههم
الناس على المعاصي بهز رايض الدواب على المشي والجمع للمرات او النوع
الوسواس والتعدد المضاف اليه **وَأَعُوْذُ بِكَ رَبِّ أَنْ تَحْضُرُوْنِي** وتكونوا
حوالي في شيء من الامور والاحوال وتخصيص بعضهم حال الصلاة او قراءة
القران او عند حلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف فيها عليه **حَتَّى**
إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ متعلق بما يصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاعتناء
بالاستعداد بالله من الشيطان ان يزله عن الجهد ويعونه على الانتقام **قَالَ**
تخسر على ما فرط فيه من الايمان والطاعة بما اطلع على الامر وعابن الملكية
التي تقبض روحه وراي مقعد من النار ومقعد من الجنة **لَوْ أَنَّ رَبِّي رَجَعُوْا**
اي ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما
في قوله القياحهم ان معناه التي التي وقيل انها استغاب او لا تفرج الى
مخاطبة الملكية فقال ارجعون وقيل اراد باملاكية رب ارجعون الفحاش
المراد بالآية اهل الشرك القرطبي ليس سؤال الرجعة مختصا بالكافر فقل سالها
المومن كما في اخر سورة المنافقين ودلت الآية على ان احد الاموت حتى يعرف
اضطرار المومن وليا الله امر من اعدائه **لَعَلِّيْ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ**
من الايمان الذي تركته اي لعلي اتي بالايمان واعمل فيه وقيل فيما تركت
من مالي فانصرف وقيل في الدنيا وفي الآخرة عليه الصلاة والسلام
قاله اذا عاين المومن الملكية قالوا ارجعك الى الدنيا فيقول اي دار الهوموم
والاخرات بل قدومما الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعون ولعلي
تنصص تردد داو هذا الذي يسأل الرجعة قد استيقض العذاب فهو يوطن نفسه
على العمل قطعا من غير تردد فالتردد يرجع اما الى رده الى الدنيا واما الى
التوفيق اي اعمل صالحا ان وفقتني اذ ليس علي قطع من وجود القدرة والتوفيق
لورد الى الدنيا **كَلَّا** هذه كلمة ردع عن طلب الرجعة واستعداد لها اي
ليس الامر على ما يظنه بل هو كلام يطبع في ادراج الروح **هَٰذَا كَلِمَةٌ** يعني قوله
رب ارجعون الى اخره وسمى ذلك كلمة تميزا وهو شائع والكلمة للطائفة
من الكلام المنظم بعضها مع بعض **هَٰوَ قَائِلُهَا** لا محالة لتسلط الحسرة عليه
وَمِنْ وَّرَائِهِمْ اي امامهم والضمير للجماعة **بَرَزَخٌ** اي حاجر بينهم وبين
الرجعة وقيل بين ايديهم وقيل من خلفهم حاجر بين الموت والبعث وقيل

بين النجدين **إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ** الى يوم القيمة وهو اقنطاط كلي عن الرجوع الى
الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا والى الرجوع منه الى الحياة
تكون في الآخرة **فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ** لقيام الساعة **فَلَا أَشْرَابَ بَيْنَهُمْ** بينهم
الزوال للتعاطف والتراحم من فرط الخيرة واستبلا الدهشة بحيث يقولون
من احبه وامره وابيه وصياحيته وبنيه والمعنى فلا اشراب بينهم **يَوْمَئِذٍ**
كما يفعلون اليوم **وَلَا يَسْأَلُونَ** اي ولا يسأل بعضهم بعضا لاستغاله بنفسه
وهو لا ينافي قوله واقبل بعضهم على بعض يتسألون لانه عند النفخة وذلك
بعد الحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار **قُلْ نَقَلْتُمُ مَّوَارِثَهُ**
اي موزونات عقايد واعماله او قل كانت له عقايد واعمال صالحة يكون لها
وزن عند الله وقدر **فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَالِحُونَ** اي العابزون بالجملة والدرجات
وَمَنْ خَفَّتْ مَّوَارِثُهُ اي ولم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله
فلا تقم لهم يوم القيمة وزنا **فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ** اي غبنوها
حيث ضيعوا زمان استكملها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها **فِي جَهَنَّمَ**
خَالِدُونَ بدل من الصلوة وخبرنا ان لا وليك وقيل من ثقلت موارثه
بحسناته ومن خفت موارثه بسيئاته وتقدم شيء من ذلك **تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ**
النَّارُ اي تحرقها واللحح كاللغح الا انه اسدنا ثيرا قيل انها اذا غلظت لحيته
واحدة لم تبق لحي على عظم الا القنعة على عقابهم **وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ** من
شدة الاحتراق والكوج تقلص الشفتين عن الاسنان وفي الترمذي عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالخوت قال
لشوية النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتستر حتى شفته
السفلى حتى تضرب سوته **أَلَمْ تَكُنْ أَتَايَ** اي القران **تَشَلَّى عَلَيْهِمْ** تحفوا
على اصمار القول اي يقال لهم الم تكن فكتم بها **تَكْذِبُونَ** تائيت وتكبر لهم
عما استحقوا بهذا العذاب لاجله **قَالُوا رَبَّنَا عَلَيْنَا مَشِيقُوتُنَا** اي ملكتنا
بحيث صارنا احوالنا مودية الى سوء العاقبة وقيل لذاتنا واهوانا قسما
الذات والاهوان شقوه لانها ليود بان اليها وقيل ما سبق في علمك وكتب
علينا في امر الكتاب من الشقاوة وقيل حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق
فَكَفَّا تَوْمًا ضَالِّينَ في فعلنا عن الهدى وليس هذا اعتذارا منهم وانما هو اقرار
وبديل على ذلك قوله **رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا** اي من النار **فَإِنَّ عَذَابَنَا** التكب
فَإِنَّا ظَالِمُونَ لانفسنا قال الله لهم بلسان ملك بعد قدر الدنيا مرتين

أَخْشَوْا فِيهَا أي اسكنوا سكوت هوان فانها ليست مقام سوال من حسنات الكلب
اذا ارجته **وَلَا تَكْفُرُونَ** في رفع العذاب ولا تكلمون راسا وقيل اهل النار
يقولون الف سنة ربنا انصرونا وسمعنا فيجابون حتى القول متى فيقولون الف
ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلك بانهم اذا ادعى الله فيقولون القايامالك
ليقض علينا ربك فيجابون انكم ما كنون فيقولون الفاربنا اخرجنا فيجابون
اولم تكونوا فيقولون الفاربنا اخرجنا لعل صالحا فيجابون اولم نغمركم
فيقولون الفارب ارجعون فيجابون اخسوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير
وشهيق وعواء وتنطق عليهم النار والامر والنهاي هنا فيها معنى الالهانة
إِنَّهُمْ أي الشان وقري بالفتح أي لانه **كَانَ قَرْنَيْنِ مِنْ عِبَادِي** يعني المؤمنين
وقيل الصحابة وقيل اهل الصفه مجاهد هم بلال وخباب وصهيب وعمار
وسلمان ونحوهم من ضعفا المسلمين كان ابو جهل واصحابه يهزون بهم
يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذُوهُمْ
سُحْرِبًا أي هزوا وقري بالضم والكسر وقرئ ابو عمر وبينهما فجعل المكسورة
من جهة الهز والضمومة من جهة السحرة بمعنى الاتقياد والعبودية ولا
يعرف هذا التفسير الخليل ولا سيبويه وقال الكسائي هما القنان بمعنى
حَتَّى اسْتَوْكُمُ ذِكْرِي من فرط شغلكم بالاستهزاء بهم والحق الانسا الي
المؤمنين لانهم كانوا اسببا لاشتغالهم عن ذكره وتقدري شوم استهزاء بهم
بالمؤمنين الى استيلاء الكفر على قلوبهم **إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا**
علي اذا كرم وعلي طاعني **إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ** د ونكم وقري بالكسر على الاستيلاء
وبالفتح على جعل انهم مغولون ان الجزيتهم **قَالَ اللَّهُ وَاللَّكَّ الْمَأْمُورُ بِسُؤَالِهِمْ**
وقري على الامر للملك او لبعض رؤسا اهل النار **كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ**
احياء وامواتا في القبور وكم ظرف للثبتم **عَدَدَ سِنِينَ** يميز لكم وهذا
السؤال للمشركين في عرصات القيامة او في النار **قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ**
يَوْمٍ استقصروا مدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار ولا لها كما
ايام سرورهم وايام السرور قصارا ولا لها منقضية والمنقضي في حكم المعدم
وقيل لان العذاب رفع عنهم بين النعيم فسوا كما كانوا فيه **فَأَسْأَلُ**
الْعَادِينَ الذين يتكلمون من عذابا ما ان اردت تحقيقها فانما لما نحن
فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او اليكهم الذين
بعدون اعمال الناس ويحسون اعمالهم **قَالَ** وقري قل **إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا**

قِيلَ

قَلِيلًا أي ما لبثتم الا زمنا قليلا **لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** تصديق لهم في مقالهم
وقيل جواب لو محذوف أي لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما اجبتكم بهذا
المدة **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا** توجب على تفانهم وعبتا حاك معني
عابثين او مفعول له أي لم تخلفكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لتعبدكم وبجازيتكم
على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وقيل معناه مهملين كما خلقنا البهائم
لا ثواب لها ولا عقاب عليها والبعث الفعل لغير غرض صحيح **وَأَنْتُمْ إِنِّي**
لَا تَرْجِعُونَ بالنسبة للمفعول يعطون على انما خلقناكم او على عبثا وقري
ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم **فَتَقَالِي اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ** أي الذي كفى له
الملك مطلقا وان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه
وفي حال دون حال **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ** الجراي السرير الحسن
او المرتفع الذي يحيط بالاجرام ويترل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك
وصفه بالكرم والوسيلة الى كرمه لا كرمين وقيل العرش الكوسي وقري الكريم
بالرفع على انه صفة لرب **وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ** يعبد افرادا او
اشراكا **لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ** صفة اخرى لا لها لازمة له فان الباطل لا
برهان له جي به للتاكيد وبنا الحكم عليه تبليها على ان التدين بما لا دليل عليه
ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط وجزايم لذلك قال
بعضهم هذه الآية من باب نفى الشيء مقيدا والمراد نفية مطلقا مبالغة في النفي
فان الاله مع الله لا يكون الا عن غير برهان ومثله ويقتلون النبيين
بغير حق فان قتلهم لا يكون الا بغير حق فلا برهان له صفة كاشفة لا
مفهومة له **فَأَنَّمَا حِسَابُهُ جَزَاءُ** **عِنْدَ رَبِّهِ** فهو بجازيم مقدار ما يستحقه **إِنَّ**
أي الشان وقري بالفتح على التعليل والخبر او حسابه بمحدم الفلاح بدا في
اول السورة بفلاح المؤمنين وحقها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله
بان يستغفره ويسترحمه فقال **وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ**
الرَّاحِمِينَ في الرحمة زيادة على الغفرة وفي الخبر لقد انزلت على عشر ايات
من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ فلاح المؤمنين حتى ختم العشر

سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **سُورَةُ** أي هذه سورة أو مما يتلى عليكم سورة ولا
يكون سورة مستدلاً لها نكره **أَنْزَلْنَاهَا** صفتها ومن قصتها جعله
مفسر الناصبها على تقدير أنزلنا سورة فلا يكون له محل إلا إذا قدر أنزل
أود ونك أو نحوه فيكون موضع أنزلنا نصاً **وَفَرَضْنَاهَا** بالتخفيف
أي فرضنا ما فيها من الأحكام وفرضي بالشديد لكثرة فرايضها والمفروض عليهم
أو لمبالغة في إيجابها أبو عمر وفرضناها بالتشديد قطعناها في الانزال مجازاً
وعنه فصلناها وبينناها وقيل بالتشديد فرضنا فيها فروضاً وبالتخفيف الزمان
العمل بما فيها **وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ** أي واضحات الدلالة **لَعَلَّكُمْ**
تَذَكَّرُونَ فتستقون الحمار **الزَّانِيَةَ وَالزَّانِيَ** أي فيما فرضنا أو أنزلنا حكمهما
وهو الجلد ويجوز أن يرفعاً بالابتداء والخبر **فَأَجْلَدُ وَأَكْلٌ وَاحِدٌ مِنْهُمَا**
مِائَةَ جَلْدَةٍ والفا التضمينها معني الشرط إذا لزم معني الذي وإنما قدم
الزَّانِيَةَ لأن الزنا في الأغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولا
مفسد ثم تحقق بالاضافة اليها وقيل لأنه في النساء وهو لا جلد الجلد أضر
وقيل لأن الشهوة في المرأة أكثر وعليها أغلب وإذا زنت ذهب حياتها وقيل
لأنه كان في ذلك الرمان زنا النساء فاش وكان لآما العرب وبغايا بالوقت
وآيات وإنما ذكر الزَّانِيَةَ وإن كانت داخلة في لفظ الزَّانِي ليدل على أن
الرجل لما كان هو الفاعل والمرأة محل ليست بفاعله فلا يجب عليها حد فذكرها
رفعاً لهذا الاشكال والجلد ضرب الجلد وهو حكم مختص من ليس بمحصن لما
دل على أن حد المحصن هو الرجم والذي يجلد مائة هو الجار البالغ العاقل البكر
ذكر كان أو أنثى غير محصنين وزاد الشافعي رضي الله عنه تغريب
عام للمحرل قوله عليه الصلاة والسلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب
عام والرقين على النصف وليس في الآية ما يدفعه ليسخ أحدهما بالآخر سخا
مقبولاً أو مردوداً والاحصاء بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في
نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام أيضاً وهو مردود برحمه عليه
الصلاة والسلام يهوديين ولا يعارضه من أشرك بالله فليس بمحصن
إذا المراد المحصن الذي يقتضيه من المسلم **فَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ**
أي راحة في دين الله أي في طاعته أو في حكمه وأقامة حرمه وهي وإن كانت
لا تدخل تحت الاختيار لغيرها باعتبار ما يتعلق بها من طاعته داعية لها
فيترك الحد والمعني لا تمتنعون عن إقامة الحدود شفقة على المحرود ولذلك

قال عليه

٨٩
قال عليه الصلاة والسلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها
إِنْ كُنْتُمْ تَوَاقُونَ بالله **وَالْيَوْمَ الْآخِرَ** أي يوم البعث فإن الإيمان
يقتضي الحد في طاعة الله والاجتهاد في إقامة أحكامه وهو من باب التوبيخ
وقري أن يفتح الهزلة **وَلْيَشْهَدْ عِدَّتَاهُمَا** أي جلد هما **طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**
زيادة في التشكيل فإن التضييق قد ينكل أكثر ما ينكل التعذيب والطائفة
فرقة يمكن أن تكون خافعة حول الشيء من الطوف وأقلها ثلاثة لأنه أقل
الجمع وقيل أربعة قياساً على الشهادة مجاهد رجل فما فوقه إلى ألف قيل
ولا يشهد التعذيب إلا من لا يستحق التأديب والمراد جمع يحصل به الشهير
الزَّانِي لَا يَنْكِحُ يتزوج **الزَّانِيَةَ أَوْ مُشْرَكَةً** **وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ**
أَوْ مُشْرِكٌ إذا الغالب أن لما يل إلى الزنا لا يرغب في نكاح الصالح وإن المسافحة
لا يرغب فيها الصالحات لما حكمة على اللافة والتضامر والمخالفة سبب
للنفرة والافتراق وكان مقتضى ظاهر المقابلة أن يقال والزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُ
الزَّانِي زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ لكن المراد بيان أحوال الرجال في الرغبة فيهن لأن
الآية نزلت في ضعفه المهاجرين لما هو أن يتزوجوا بغايا الزانيات ويقال
لها نزلت في رجل من المسلمين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نكاح امرأة يقال لها أم مزون من بغايا الزانيات وشرطت أن تنفق
عليه من كسبه على عادة الجاهلية وكذلك قدم الزاني وقيل المراد الزاني
المحدود والزَّانِيَةُ المحدودة ذكره الزجاج عن الحسن قال وهذا حكم الله
فلا يجوز الزنا محدوداً يتزوج إلا بمحدودة وقيل الآية منسوخة بقوله
وَالنَّكَاحُ الْإِيمَانِيُّ مِنْكُمْ الْخَاسِ وهذا القول عليه أكثر العلماء **وَحَرَّمَ ذَلِكَ**
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لأنه يشبهه بالفاسق ويعرض للتهمة وسبب للطعن في
الانسان وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم
مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قري به والحرمة على ظاهرها والحكم
مخصوص بالسبب الذي ورد فيه أو منسوخ كما تقدم وبوبه أنه عليه الصلاة
والسلام سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم إلا بال
وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ أي يشتمون العفيفات واستعير له اسم
الرمي لأنه إذا به بالقول ويسمى قذفاً أي بقذفه من الزنا الوصف المقدور
بالاحصاء وذكرهن عقب الزواني واعتبار أربعة شهد القول **ثُمَّ لَمْ**
يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ **فَأَجْلَدُوهُنَّ مِائَتًا** **وَهُنَّ مِائَتٌ** أي كل واحد منهم

ثاني اذ اكل حراما او العبد اربعين والقذف بغيره كيا فاسق ويا شارب
الخمر فيه التعزير كقذف غير المحصن والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل
والاسلام والعفة عن الزنا تحريمه في ذوام عمره حتى لو زنا وتاب لم يعد
محصنا هنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص
الواقعة ادلال قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند
الاداء ولا تعتبر شهادة زوج المقدونة خلافا لابي حنيفة وليكن ضرب به
اخر من ضرب الزنا لضعف سببه ولذلك نقص عدده **وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ**
شَهَادَةً اي شهادة كانت لانه مغترو قبل شهادتهم في القذف ولا يقبل
ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول
سواء في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيرتب ان عليه دفعه وكيف
وحاله قبل الجلد اسوء مما بعد **أَيُّهَا** اي ما لم يثبت وعند ابي حنيفة الى اخر
عمره **وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** اي المحكوم بفسقهم لا يتأثم ككبار
واستثنى منه من تاب بقوله **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ** عن
القذف **وَأَصْلَحُوا** اعلمهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحالة
من المقدون الاستثنا راجع الى اصل الحكم وهو اقتضا الشرع لهذه الامور
ولا يلزم سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او
الاستحالة والاستثنا اذا تعقب جملة معطوفات عاد الى جميعها عند مالك
والشافعي وعند ابي حنيفة يرجع الى اخر مذكور وهو الفسق هنا ولهذا لا
تقبل شهادته عند كتمان قدم وموضع المستثنى نصب على اصل الباب وقيل
موضعه جرح على البدل من الضمير في لهم وقيل موضعه رفع على الابتداء والخبر
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لهم قد فهم **رَحِيمٌ** بهم بالهامهم التوبة فيها وهي علة
للاستثنا **وَالَّذِينَ يَزْمُونَ اَزْوَاجَهُمْ بِالزَّانَا وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ**
عَلَيْهِمْ اِلَّا اَنفُسُهُمْ بالرفع بدل اوصفه لهم على ان لا يعمي غير قسامة
أَحَدُهُمْ اَرْبَعُ شَهَادَاتٍ اي فالواجب شهادة احدى او فعلهم شهادة احدى
واربع نصب على المصدر وقرئ بالرفع على انه خبر شهادة **بِاللَّهِ** متعلق بشهادته
لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها **اِنَّهُمْ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** اي فيما رما به
زوجته من الزنا **وَالْخَامِسَةُ** اي والشهادة الخامسة **اِنَّ لَفْتَنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ**
اِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وقرئ بخفيان في الموضوعين وسبب نزول
الآية ان هلال ابن امية قذف زوجته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

بشرى ابن السجاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البيعة والاحدية في
ظهره فقال يا رسول الله اذ اري احدا ناعا مع امراته رجلا يطابق
يلتمس البيعة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرز ذلك فقا
هلال والذي بعثك بالحق اني صادق ولينزل الله ما يريد يظهر من
الجلد فنزلت وحكمة اللعان سقوط حد القذف عن الرجل وحصول الفرية
بينهما بنفسه فرقه فصح عند الشافعي لقوله عليه الصلاة والسلام ان
المثلا عتاب لا يجتمعان ابدا ونفي الولد ان تعرض له وثبت حد الزنا على المرأة
بقوله **وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ** اي يسقط حد الزنا الذي ثبت بشهادته
اَنْ تَشْهَدَ اَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ اِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فيما رما به
وَالْخَامِسَةُ اَنَّ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا اِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ في ذلك
ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر وقرئ غضب الله بكسر الصاد
ورفع الله وغضب الله ارادته الانتقام وانزال العقوبة والخاص
اللعن بجانب الزوج والغضب بجانب الزوجة لان جريمة الزنا اقبح من جريمة
القذف ولذلك تفاوت الحدان وتفصيل احكام اللعان مذكور في الفروع
وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَانَّ اللَّهَ ثَوَابُ حَكِيمٌ حذف جواب لولا
للتعظيم والعني لفضلكم واعا جلكم بالعقوبة **اِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ**
اي بالبلغ ما يكون من الكذب من الافك والصرف لانه قول ما تزك
عن وجهه وسبب نزولها ما رواه الائمة من حديث الافك الطويل
في قصة عايشة رضوان الله عليها ونحو خبر صحيح مشهور وذلك انه
عليه الصلاة والسلام استصحبها في بعض الغزوات فاذا ليلة بالرحيل
فثبت لقضا حاجة ثم عادت الى الرجل فلمست صدرها فاذا عقد من
جزع النقطع فرجعت لتلمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الموضع
فرحلها على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم يجد ثم احدا فجلست كي
يرجع اليها وكان صفوان بن العطل قد عرس ورا الجيش فادخل فاصبح
عند منزلها فغرد بها فاناخ را حلتها فركبتا فنادها حتى اني الجيش فانهم
وَعَصْبَةُ مِنْكُمْ اي جماعة وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصبة
وعن ابن عباس من الثلاثة الى العشرة واصحابها في اللغة الجماعة التي يتعصب
بعضهم لبعض والمراد بها عبد الله بن ابي وزيد بن ربيعة وحسان بن
ثابت ومسطح بن امامة وحمزة بنت جحش ومن ساعدتهم وهي خبر

ان وقوله **لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ** مستأنف والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
 وادى بكر وعائشة وصنوان وقبل المؤمنين غير العصبة والضمير للافتك
بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لا كتابكم التواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال
 ثمان عشرة آية في برانكم وتغظيم شأنكم وتحويل الوعيد من تكلم فيكم والثناء على
 من ظن بكم خيرا والخير حقيقة عما زاد نفعه على ضرره والشر ما زاد ضرره على
 نفعه وان خير الاشرف فيه هو الجنة وبشر الاخير فيه هو النار فاما البلا البازل
 على الاوليا فهو خير لان ضرره من الالم قليل في الدنيا وخيره هو التواب الكثير
 في الآخرة **لِكُلِّ امْرُؤٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ** اي لكل من تكلم بالافتك جزا
 ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به **وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ** او معطاه والكبر
مِنْهُمْ اي من الخابضين وهو ابن ابي فانه يداه واذا عه لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم **لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** في الآخرة او في الدنيا فانه حله وصار مطرودا
 مشهورا بالنفاق وقيل الذي تولى كبره حسان ومسطح وابي فالدرك
 بمعنى الدين وروي ان حسان عي وشلت يده ومسطح كف بصره **لَوْلَا** اي
 هلا **اِذْ حِينَ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا** اي بالدينهم
 من المؤمنين والمؤمنات اي ظن بعضهم ببعض كقوله ولا تلزموا انفسكم وانما
 عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واسعارا بان الايمان يقتضي
 ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذنبونهم
 عن انفسهم لان المؤمنين كنفس واحدة فوجب الله على المسلمين اذا سمعوا
 رجلا مثلا يقذف احدا او يذكركه بغيره لا يعرفونه به ان ينكروا عليه
 ويكذبوه وانما حاز الفصل بين كولا وفعله بالظرف لانه يتسع فيه
 ما لا يتسع في غيره والاية عتاب من الله للمؤمنين والمعنى انه كان ينبغي ان
 يقيس فضلا المؤمنين والمؤمنات الامر على انفسهم فان كان ذلك يبعد فيهم
 فذلك في عايشة وصفوان ابعد **وَقَالُوا هَذَا افْكٌ مِنْهُمْ** كذب بين
 كما يقول المستيقن المطلع على الحال **لَوْلَا جَاؤُا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ** هذا
 توبيخ لاهل الافتك اي هلا جاوا باربعة شهداء على ما زعموا من الافتراء **فَاِذَا**
لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ قَدْ كَذَبُوا **عِنْدَ رَبِّكَ هُمْ الْكَاذِبُونَ** تقرير لكونه كذبا فان
 من لا حجة له مكذب عند الله اي في حكمه فقد يعجز الرجل عن اقامة البينة
 وهو صادق في قدره فهو في حكم الشرع وظاهرا لمر كاذب لا في علم الله وهو
 سبحانه انما رتب الحد ود على حكمه الذي شرعه في الدنيا لا على مقتضى علمه

الذي تعلو بالاشياء على ما هي عليه فانما ينبغي ذلك على حكم الآخرة **وَلَوْلَا**
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لولا هذه الامتناع الشهي
 لوجود غيره وفضل رفع بالابتداء عند سيبويه والخبر محذوف لا يظهره
 العرب والمعنى ولولا فضل الله عليكم بانواع النعم التي من جملتها الامهال
 للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والغفرة المقدوران لكم **لَسْتُمْ بِعَاجِلِي**
فِي الْأَنْفُسِ اي خضتم فيه ايها العصبة وفي للتعليل اي لاجل ما قلتم **عَذَابٌ**
عَظِيمٌ في الآخرة تستحقرون دونه اليوم والحمد والافاضة الاخلاص في
 الحديث وهو الذي وقع عليه العتاب **اِذْ ظَفَرْتُمْ لَكُمْ** وانضمتم **تَلْقَوْنَهُ**
بِالسِّنَنِ اي باخذ بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه
 وتري بضم الناء وسكون اللام وضم القاف من الالتقا وتري تتلقونه بتاين من
 التلقى **وَتَقُولُونَ يَا فَوَاحِشَ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ** اي تقولون قولا مختصا
 بالافواه بلا مساعدة من القلوب كقوله يقولون يا فواهم ما ليس في قلوبهم
وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّئًا اي سهلا لا تتبعه فيه والضمير عايد على الحديث **وَهُوَ**
عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ في الوزر واستمرار العذاب فانه ثلاثة اثار مترتبة تعلق
 بها العذاب العظيم تلقى الافتك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغار
 لذلك وهو عند الله عظيم **وَلَوْلَا اِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا انْ نَّكْظُمَ**
بِهَذَا اي ما ينبغي وما يصح لنا **سُبْحَانَكَ** هو للتعجب **هَذَا** يجوز ان تكون
 الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قد افاد الناس
 محرما شرعا فضلا عن الصدقة ابنت الصديق حرمة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم **بِهَتَانِ** كذب عظيم وحقيقة البهتان ان تقول في
 الانسان ما ليس فيه والغيبة ان تقول فيه ما هو فيه فالاية عتاب لجميع
 المؤمنين اي كان المطلوب منهم ان تنكروه ولا تنقاطوه على جهة الحكاية وان
 تنزهوا الله ان يقع هذا من زوج نبيه صلى الله عليه وسلم وان حكما
 على هذه المقالة بالهاهنا ثم وعظهم تعالى في العود الى مثل هذه بقوله
يَعِظُكُمْ اي ينهاكم **اللَّهُ** لعظمة المبهوت عليه فان حفارة الذنوب
 وعظمها باعتبار متعلقاتها **اَنْ تَعُودُوا** اي كراهة ان تعودوا او في ان
 تعودوا **وَالْمِثْلُ** يعني في عايشة لانه مثله لا يكون الا نظير القول في القول
 عنه بعينه وفي من كان في مرتبته من اروج النبي صلى الله عليه وسلم
 لما في ذلك من اذابته في عرضه واصله وذلك كفر من فاعله **اَبَدًا**

اي ما دمتم احيا مكلفين **ان كنتم مومنين** فان الايمان يمنع عنه وهو تقييد
وتوقيف وتوكيد كما نقول ينبغي لك ان تفعل كذا ان كنت رجلا **وبين الله**
لكم الايات الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب كي تنفطون وتتادبون **والله**
علم بالاحوال كلها **حكيم** في تدبيره **ان الذين يحبون ان تشيع ابي**
تكثر ونفوس الفاحشة اي الفذات بها يقال شاع اذا ظهر وتفرقت في الذين
امتنوا يعني عايشة وصفوا بنسبتهم اليها والفاحشة الفعل القبح المفرط
القبح وقيل هي هذا القول السي **لهم عذاب اليم في الدنيا** بالحد للفتنة
وفي الآخرة عذاب النار حتى الله الطبري معناه ان مات مصرعا غير ناب
والله يعلم ما في الصماير وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه
الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة وقيل المعاني
يعلم مقدار عظيم هذا الذنب والمجازاة عليه ويعلم كل شي وانتم لا تعلمون
وقيل والله يعلم انتفا الفاحشة عنهم وانتم لا تعلمون ايها العصاة
وجودها فيهم **ولو لا فضل الله عليكم** تكرير لثمنه بترك المعالجة بالحق
للدلالة على عظم الجزمة ولذا عطف قوله **وان الله رؤوف رحيم** على
حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغني عنه بذكره مرة
يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي تربيته ومساكنه او
مذاهبه التي يدعوكم اليها وقبل باتباعه الفاحشة وهي جمع خطوه بالضم
ما بين القدمين وبالفخ المصدر **ومن يتبع خطوات الشيطان فانه المتبع**
تأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعله النهي عن اتباعه والفحشاء ما افترط قبحه
والمنكر ما انكره الشرع **ولو لا فضل الله عليكم ورحمته** بتوفيق التوبة
المحاجة للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها **ما زكي** اي ما ظهر من دسها **منكم**
ايها العصاة بما قلتم من الاقل من **احد ابد** اخرا الدهر وقبل ما زكي بالهتدي
ولا اسلم ولا عرف لا شهد الكساي **يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا الخ متعرض**
وقوله ما زكي منكم من احد جواب لقوله اولادنا وانا لو لا فضل الله عليكم
ولكن الله يذكي من يشاء اي يحمله على التوبة وقبولها ويطهره **والله**
سميع لمفالكم **علم** بنيا تكم **ولا يابل** اي يحلف بفعله من الالبه وهي
اليمين وقبل معناه يقصر من قوتهم ما التوت في كذا اي ما قصرت
الو الفضل منكم في الدين والسعة في المال نزلت في ابي بكر الصديق

وكان سفي

وكان يفتي على مسطح وكان ابن بنت خالته للمسكنة والقراية فلما وقع
في امر الافك وقال مسطح فيه ما قال حلف ابو بكر انه لا يفتي عليه ولا
يتفعد ابدا فاعتذر مسطح فقال ابو بكر قد شاركت فيما قبل ومن على يمينه
وانما لم تحسه لتعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم ومثله والذي جاء
بالصدق وصدق به فيقول لصاحبه فيه دليل على فضله وشرقه
ان توتوا اي على ان يوتوا وفي ان يوتوا وقال ابن قتبية المعني ان لا يوتوا
مخذوف لا **اولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله** صفات
لوصوف واخذ اي ناسا جامعين لها **ولتعفوا** ما فوط منهم **وليصفوا**
بالاعراض عنه **الا تحبون ان يغفر الله لكم** على عفوكم وصفحكم
واحسانكم الي من اساء اليكم وهو تمثيل وحجة الي كما تحبون عفو الله عن
ذنوبكم فكذلك اعفوا عن ذنوبكم والاستغفار فيه معني العفو فلما
قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قال بلى يا ابا
يعقوب الله لي ورجع الى مسطح تنقته وقال والله لا اترعها منه ابدا وعن
ابن عباس ان الامة نزلت في جمع من الصحابة حلفوا ان لا يتصدروا على
رجل اللهم في الافك ولا يفتعوه ناهية لهم عن ذلك ومعلقة الى التوت
تزيل اثر الذنب **والله عفو رحيم** مع كمال قدرته فتحلقوا باخلاقات
الذين يرمون بالزنا **المحصنات** اي العفيفات **الفا فلا** عن الفواحش
فلا يخطر الفاحشة بقلوبهن واجلهن **عايشة المومنيات** بالله ورسوله
استباحة لعرضهن وطعن في الرسول عليه الصلاة والسلام والمومنين كما
اي **لعنوا في الدنيا والآخرة** كما طعنوا فيهن **ولهم عذاب عظيم** لعظم
ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف مالم يتب وقيل مخصوص بمن قذف
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس لا يؤت له
ولو فشت وعيد ان القرآن لم يجد غلظ مما نزل في افك عايشة **يوم تشهد**
عليهم ظرف لما فيهم من معني الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وذوي
باليامن تحت للتقدم والفصل **السنتم** وايديهم **وارجلهم** ياكثروا
يعلمون لمعاينتهم الامرات **الله هو الحق** لا غيره كما قال الاكل شي
ما خلا الله باطل **المبين** حيث بين لهم ما كان في الدنيا من الجراد قبل
معناه ذوالحق المبين اي القادل لظاهر عدله ومن كان هذا شأنه
ينتقم من الظالم المظلم ولا محالة **الحيثات للحيثات** اي الحينيات

بته

من النساء المحيئين من الرجال **وَكُذَّالِ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ**
 من النساء **لِلطَّيِّبَاتِ** من الرجال **وَكُذَّالِ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ** فهو كالليل
 على قوله **أُولَئِكَ** يعني أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والرسول
 عليه الصلاة والسلام معايشة وصفوان **مُتَبَرِّونَ** **مَّا يَقُولُونَ** وقيل
 المعنى ان الكلمات الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال وكذا الخبيثون
 من الرجال للخبيثات من القول وكذا الكلمات الطيبات من القول
 للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول اي
 اللاتي بالخبيث مثله وبالطيب مثله ومعنى متبررون منزهون مما
 رموا به **لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** في الجنة ولقد ير الله اربعة باربعة
 يرايوسف عليه السلام يشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول
 اليهود بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم عليها السلام بانطاق ولدها
 وعائشة رضي الله عنها بهذه الايات وما ذلك الا لظهار منصف الرسول
 صلى الله عليه وسلم واعلام منزلته وقد افخرت عائشة باشيائها منها
 بانها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**
لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ التي يسكنونها والوجر والغير ايضا
 لا يدخل كل منهما الا باذن **حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا** من الاستئناس بمعنى
 الاستعلام من الشئ بالشيء اذا ابصره فان الاستئناس مستعمل للمحال مستكشف
 انه هل يواد دخوله ويؤذن له او من الاستئناس الذي هو خلاف الاستئناس
 فان الاستئناس مستوحش خايف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأسن والمعنى
 حتى يتعرفوا هل ثم انسان من الانس قال مجاهد بالفتح آو باي وجهه امكن
 ويتا في قدر ما يعلم انه قد شعر به ويدخل اثر ذلك **وَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا**
 بان تقولوا السلام عليكم ادخل فالسلام قبل الاستئذان وفي سنن
 ابن ماجه عن ابي ايوب الانصاري قال قلت يا رسول الله هذا السلام
 فما الاستئذان قال يتكلم الرجل بتسليمه وتكبيره وتحميده ويتنحى
 يؤذن أهل البيت وعنه عليه الصلاة والسلام التسليم ان يقول
 السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فاذا اذن له دخل والاربع **ذَلِكَ**
 اي الاستئذان والتسليم **خَيْرٌ لَّكُمْ** من ان تدخلوا بغتة او على تحية
 الجاهلية فان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال عثم صبا حاء وعثم
 مستاد دخل فربما اصاب الرجل مع امراته في الحاف وروي ان رجلا قال للنبي

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم استأذن علي قال نعم قال لا خاد مر لها غيري الاستاذ
 عليها كلما دخلت قال انك تراه عريان قال لا قال فاستأذن **لَعَلَّكُمْ**
تَذَكَّرُونَ خير به فتعلمون به وهو متعلق بمحذوف اي انزل عليكم ارادة
 ان تذكروا فتعلموا به **فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا** باذن لكم فلا تدخلوها
حَتَّى يَبُودَ لَكُمْ اي حتى ياتي من ياذن لكم فان النافع من الروية ليس
 الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما تحفيه الناس عادة مع ان التصرف
 في ملك الغير بغير اذنه مخطور واستثنى ما اذا كان فيه حرق او غرق
 او كان فيه منكرا وخوها **وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ بَعْدَ اسْتِذْنَائِكُمْ** **أَرْجِعُوا**
فَارْجِعُوا ولا تلجوا ولا تقفوا على الباب ملازمين **فَهُوَ أَرْجَى لَكُمْ** اي الرجوع
 اظهر لكم عمالا يحاولوا الاحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهية وترك
 المروءة واستفحار دينكم ودينكم **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** فيعلم ما تاتون
 وما تدررون مما خوطبتم به فيما زيكم عليه **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا**
أَيَّ فِي أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ كالربط والخانات والحوانيت فيها
مَتَاعٌ لَكُمْ اي استمتاع لكم كالاستكان من الحر والبرد وايوا الامتعة
 والحلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة
 وغيرها وقال ابن زيد ليس يعني بالمتاع الجهار ولكن ما سواه من الحاجة
 اما منزل ينزله قوم من ليل او نهارا وحربة يدخلها القضا الحاجة
 او دار ينظر اليها فهذا متاع وكل منافع الدنيا متاع وقيل المراد دور
 مكة وقيل هي الحرب التي يدخلها الانسان للبول وخوه وعز ابن مجاهد
 انه قال يوما ما من شئ في العالم الا وهو في كتاب الله فقبل له فابن ذكر
 الخانات فيه فقال في قوله ليس عليكم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة **وَاللَّهُ**
يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ تظهرون **وَمَا تَكْمُلُونَ** تكملون وعبد بن دخل
 مدخلا لفساد او تطلع على عورات **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْضُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ**
 اي ما يكون من محرم ولم يذكر تعالى ما يفيض البصر عنه وكف ظ
 الفروج غير ان ذلك معلوم بالعادة والاراد منه المحرم دون المحلل
 ومن قيل زايده كقولهم فما منكم من احد وقيل للتبعيض لان من النظر
 ما يباح وقيل الفض النقصان يقال غرض فلان من فلان اذا وضع منه
وَيَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ الاعلى ارواحهم او ما ملك ايمانهم ولما كان المستثنى
 منه كالشاذ النادر بخلاف الفض اطلقه وقيل الفض كرف التبعية

ن

وقيل المراد بحفظ الفروج هنا سترها خاصة عن ان لا يراها من لا يحل
قال ابو العالبيه كلما في الفرج من حفظ الفروج فهو عن الزنا الا في هذا الموضع
فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع بصرا غير عليه **ذلك** اي غرض البصر
وحفظ الفرج **ازكي لهم** اي اظهر في الدين والعبد من ذلك الا ثام وانفع
لما فيه من البعد عن الريبة **ان الله خبير بما يصنعون** لا يخفي عليه
اجالهم ابصارهم واستعمال ساير خواصهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون
بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون **وقل للمؤمنات يغضين**
من ابصارهن فلا ينظرن الى ما يحل لهن النظر اليه من الرجل **ويحفظن**
فروجهن بالستر والتخفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر زنا يدرنا كما
ان الحصى زينة الموت وخص الله تعالى الاناث هنا بالخطاب على طريق التاكيد
فان قوله قل للمؤمنات يكفي لانه عام يتناول الذكر والانثى **ولا يبدنن**
زينتهن كالحلي والاصباغ فضلا من مواضعها من لا يحل ان تبدي له
قبل والزينة على ضربين خفية كالسوارين والقرطين والدمج والقلادة
وظاهرة وهي المشار اليها بقوله **الا ما ظهر منها** عند مناوله الاشياء كالثياب
والخاتم ابن مسعود هو الثياب وزاد ابن جبير الوجه وقيل بالزينة
مواضعها على حذف المضاف والمستثنى الوجه والكفان لانها ليست بعورة
ان لم تحف قنته والاطراف ان هذا في الصلاة لا في النظر فان كل بدن الحرة عمو
لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر اليه في هذه الاطراف كعمالة وتخل شهادة
وليضربن بخمرهن على جيوبهن ستر الاعناق وسبب هذه الآية
ان الساكن في ذلك الزمان اذا غطين روسهن بالاخيرة وهي القناع
سبلنهن من وراء الظهر فيبقى النحر والعنق والاذان لا ستر عليهن فامر
الله تعالى بالي الخمر على الجيوب والخمر جمع الخمار وهو ما يغطي به الرأس والجيوب
جمع الجيب وهو موضع القطع من الدرع مقاتل على جيوبهن على صدورهن
يعني على مواضع جيوبهن قالت عائشة رضي الله عنها رحم الله نسائها اجرا
الاول لما انزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن من موطن واختر
به **ولا يبدنن زينتهن** كرهه لبيان من يحل له الابتداء ومن لا يحل له
الا لبغو لهن جمع بعل فالحكم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا
الي جميع بدن لهن حتى الفرج والبعل هو الزوج والسيد **اوابا لهن اوابا**

بغوتن

٩٤
بغوتن اوابا لهن او ابنا لهن **بغوتن** او اخواتهن **اوابا لهن** او بني اخواتهن
اوابا لهن كثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم
وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن محاسن القرايب
ولهم ان ينظروا منهن ما يبدون عند المنة والخدمة والما لم يذكر الا عام
والاخوان لا لهم في معنى الاخوات والاخوان يستترن عنهم حذر ان
يصفوهن لا يباينهن **او نسا لهن** يعني المومنات ويدخل في هذا الاما
وتخرج منه الكافرات من اهل الزمة وغيرهم فلا يحل لامرأة مومنة
ان يكشف من بدن لها امرأة مشركة الا ان يكون امه لها ذلك قوله **او**
ما ملكت ايمانهن وظاهر الآية يشمل العبيد والامهات المسلمات والكافرات
وهو قول جماعة من اهل العلم وقيل الامدادون العبيد وبدل الاول ما في
سنن ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة ومعه عبد
قد وهبه لها وعليها ثوب لا يستر جميع بدن لها فقال صلى الله عليه وسلم
ليس عليك باس ما هو ابوك وعلامك فبعد المرأة كمرمها وقيد البغوي
في تفسيره الجواز يكون العبد عفيفا والثاني قال سعيد بن المسيب وكجاهد
وابو حنيفة فهو كالاجنبي **او النابيعن** غير اولى **او اربية من الرجال** اي اولى
الحاجة الى النساء وهم الشيوخ المهرمون والمحسرون وقيل البله الذي يشبهون
الناس لفضل طعامهم لا يعرفون شيئا من امور النساء وقال قتادة هو الاحق
الذي لا تستهيه المرأة ولا يفار عليه الرجل وقيل الغيبين وقيل غير ذلك
وقري عبن بالنصب على الحال وبالجر على الصفة **او الطفل الذين لم يظهروا**
على عورات النساء للجماع يجوز ان يبدن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة
لعدم تميزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور
بمعنى الغلبة والطفل جلس وضع موضع الجمع اكتفا بدلالة الوصف ويقال
طفل لم يراهق فالراهق كالبالغ فمن ما مورات بالاحتجاب عنه واما هو
فليس بمكلف لكن يومر امرنا ديب **ولا يضربن بارجلهن ليعلم**
ما يخفين من زينتهن اي لا يضرب المرأة برجلها اذا مشيت ليعلم صوت
خلجها فان ذلك يورث ميلا من الرجال فاسماع صوت الزينة كابد الزينة
واشد والغرض الستر **وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون** اذ لا يخلو واحد
منكم من تقرب وتقصير في اذ اخفوق ابيه تعالى سيما في الكف عن الشهوات

له

وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية لأنه وان سقط بالاسلام لكنه
بما لندم عليه والعزم على الكف عنه ولا خلاف بين الامّة في وجوب التوبة
وانها فرض متعين **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** سعادة الدارين **وَأَنْتُمْ كَرَاهِيَتِكُمْ**
اي زوجوا من لا زوج له منكم اي المؤمنين فانه طريق التعمف **وَالصَّالِحِينَ**
مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المحل بالنسب
المقتضي للالفه وحسن التربيّه ومزيد الشفقه المودع الى بقا النوع بعد
الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح والخطاب للاوليا والسادة دليل على
وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبهما واشعار بان المرأة والعبد
لا يستبدلان بهما ولو استبدلما وجب على الولي والمولى واياهم مقلوباً يأم
جمع ايم وهو العزب ذكر اكان او انني بكرا او نبيا من الاحرار والحرير
وتخصيص الصالحين لان احصاء دينهم والاهتمام بشاغلهم اهم وقيل المراد
الصالحون للنكاح والقيام بحقوقهم **إِنْ يَكُونُوا** اي الاحرار **فَقَرَأْ يَغْنِيهِمْ**
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ اي لا يمنع فقر الخاطب والمخطوبة من النكحة فان في فضل
الله عينة من المال فانه غاد وراح او وعد من الله بالاغنا لقوله عليه
الصلاة والسلام اطلبوا الغنا في هذه الآية ولكن بشرط المشيئة لقوله وان
خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا وقيل المعنى ان يكونوا
فقرا الى النكاح يغنيهم الله بالحلال **وَاللَّهُ وَاسِعٌ** اي ذو سعة لا تنفذ
بغيره اذ تنهى قدرته **عَلَيْهِمْ** ييسر الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته
وَلَيْسَ تَعْفِيفٌ اي ولتجهدي في العفة عن الزنا ودفع الشهوة **الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ**
نِكَاحًا اي اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من مهر ونفقة او
بالوجدان والتمكّن منه **حَتَّى يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** فيجد واما يتزوجون
به **وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ** اي المكتبة وهو ان يقول الرجل للمملوك
كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادّى المال و
لانه مما يكتب ناجيله او من الكتب معني الجمع لان العرض فيه يكون منجما بجمهم
بعضها الى بعض **فَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** عبد كان او امة والموصول بصلته مبتدأ
خبره **فَكَاتِبُوهُمْ** او منقول لضم هذا تفسيره والفاء لتضمين معني الشرط
والامر فيه للندب عند الاكثار لان الكتاب به معاوضه تنضم الارفاق فلا
تجب كغيرها **إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا** اي امانه وقدره على اداء المال بالاحتراف
وروي مثله مرئوعا وقيل صلاحا في الدين والكتابة عقد لازم من جهة السيد

جائزة من جهة الرقيق وشرطها علم المال والتأجيل تاجيلين فاكثروا لا يجاز
والقبول فيقول السيد مثلاً كما ثبتك على الفين لتورد في كل شهر كذا فاذ ادبها
فانت حري فيقول الرقيق قبلت ذلك **وَأَنْتُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ**
امر للمولى بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكنا
وتفوق للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي بن خط الربيع وعن
ابن عباس الثلث وقيل الامر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطاهم
سهمهم من الزكاة وتحمل للمولى وان كان غنيا لانه يأخذ صدقة كالدارين
ويدل له حديث بريدة هو لها صدقة ولنا هديهم **وَلَا تُكْرَهُوا قَتْلًا**
اي اماكم **عَلَى الْبُعَا** اي الزنا نزلت في عبد الله ابن ابي كانت له جاريات
احدهما تسمى معاودة والاخرى مسيكة فكان يكرها على الزنا ويضربهما ابتغا
الاجر وكسب الولد فشكتا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل كانت له
ست جوار فنزلت الآية فيه وفيمن فعل فعله ومعاودة هذه امر حولة التي
جادلت النبي صلى الله عليه وسلم في زوجها **إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِينَ** اي
تعمفا للاكراه فانه لا يوجد منه وذلك ان الفتاة اذا ارادت التحصن
فحينئذ يمكن ويتصور ان يكون السيد مكرها ويمكن ان ينهي عن الاكراه
واذا كانت الفتاة لا تريد التحصن فلا يتصور ان يقال للسيد لا تكرها
لان الاكراه لا يتصور فيها وهي مريدة للزنا فهذا امر في سادة وفتية خالهم
هذه فلا مفهوم للشرط وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه
لجواز ان يكون ارتضاع النهي بامتناع النهي عنه **لِيَتَّبِعُوا بِالْأَكْرَاهِ عَرَضُ**
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اي الشيء الذي تكسبه الامة بفرجها والولد ليسرق فيباع
وقيل كان الزاني بفدي وله بما يه من الابل يدفعها الى سيد الامة **وَمَنْ**
تُكْرَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ من
اوله ان تاب ولا يرد على الاول ان المكروهة اثم فلا حاجة الى المغفرة
لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه
القصاص **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ** بفتح الياء يعني الايات التي
انزلت في هذه السورة ووضححت فيها الاحكام والحدود وقرئ مبينات بالكسر
لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين معني
تبين او لانها بينت الاحكام والحدود **وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ**
اي مثلامن امثال من قبلكم وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عايشة

تكم

فانها كصفة يوسف ومريم في العفاف وان الله يراها كما يرى الصديقين
وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ يعني ما وعظ به في تلك الايات من قوله ولا تأخذكم
 بهما رأفة الحج لولا اذ سمعتموه من الموحثون الحج ولولا اذ سمعتموه قلتم الحج بعظمكم
 ان تعودوا الحج وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالايات القرآنية
 والصفات المذكورة صفاته **الله نور السموات والارض** النور في كلام العرب
 الاضواء المدرك بالبصر واستعمل مجازا فيما وضع من المعاني ولا ح فيقال كلام له
 نور ومنه الكتاب المنير فيجوز ان يقال لله تعالى نور من جهة المدح لانه وجد
 الاشياء ونور جميعها منه ابتداء وها وعنده صدورها وهو سبحانه ليس من الاضواء
 المدركة جل وتعالى عن ذلك واختلف في تاويل الآية فقيل ان به وبقدرة
 تارت اضواها واستقامت امورها وقامت مصنوعات فالكلام على التقريب
 للذهن كما يقال الملك نور اهل البدر اي به قوام امورهم وصالح جملتهم لحيات
 اموره على السنان السداد وقيل التقدير الله ذو نور السموات فهو على تقدير
 مضاف كقولهم زيد كرم اي ذو كرم وقيل المعنى الله منور السموات
 والارض كما يقال فلان غيثنا اي معيشتنا فانه تعالى نور السموات بالشمس
 والقمر والكواكب والارض بالانبياء والعلماء وقيل المعنى مدبرها من قولهم
 لليس القايت في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور وقيل
 موجودها فان النور ظاهر بذاته موجودا عداه والله سبحانه وتعالى
 موجود بذاته موجودا عداه والذي به يدرك اهلها وقيل هادي اهل
 السموات والارض فانه ابن عباس وقيل غير ذلك **مثل نوره** اي صفة
 نوره العجيبة الشأن واصافته الى صميمه سبحانه وتعالى دليل على اطلاق
 عليه لم يكن على ظاهره وقيل المعنى صفة دلاله التي يقذفها في قلب المؤمن
 والهداية ليل تسمى نور اسم الله كتابه نور فقال وانزلنا اليكم نورا وسمى نبيه نورا
 فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين **كشكاة** اي كصفة مشكاة وهي الكوة
 غير النافذة لان المصباح فيها كثر ناره فهي اجمع للضوء **فيها مصباح** اي
 سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح القنديل
 المشعلة **المصباح في رجاية** اي في تقدير من الرجاء **الرجاية** كانهما كوكب
دري اي مضي متلاي كالزهرة في صفائه وزهرته وقرى دري بضم
 الدال وشذ اليا وهذه القراءة وجهان اما ان ينسب الكوكب الى الدر
 لبياضه وصفائه واما ان يكون مهورا من الدر وهو الدرع وخففت

الهمزة وادغت على وزن فاعيل وقرى بكسر الدال والهمز من الدر والدفع على
 فاعيل كشراب وسكيت وصديق قال سيبويه اي يدفع بصرف ضوئه بعضا من
 لمعانه وقيل لانه يدفع الظلام بضوئه **توقد من شجرة** اي من زيت شجرة
 فحذف المضاف **مباركة** اي منمأة **زيتونة** بدل من شجرة والذيتون
 من اعظم النماز واهي اول شجرة نبتت في الدنيا واول شجرة نبتت بعد
 الطوفان ونبتت في منازل الانبياء والارض المقدسة ودعائها سبعون
 نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومحمد صلى الله عليهم وسلم وقيل يوقد باليا
 والفتح على انه ماض ويوقد باليا على انه مضارع اي المصباح وبالثالثا
 الرجاجة **لا شرقية ولا غربية** ابن عباس الشرقية التي تصيبها الشمس
 اذا اشرقت ولا تصيبها اذا اغربت والغربية عكسها اي انها شجرة في
 صحرى ومنكشف من الارض لا يوارى بها عن الشمس شي فليست خالصة للشرق
 فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية فان غمرتها تكون النضج وزيتها
 اصفي وقيل لها شجرة في دوحه قد احاطت بها فهي غير منكشفة من جهة
 الشرق ولا من جهة الغرب بل بينهما ولا يصيبها خرو ولا يبرد مضر من الحسن
 ليست هذه الشجرة من شجر الدنيا وانما هو مثل ضرب به الله لنوره وكوكت
 في الدنيا كانت اما شرقية واما غربية وقيل انها من شجر الشام لان الشام
 لا شرقي ولا غربي وشجره افضل الشجر **يكاد زيتها يضيء ولو لم تمشه نار**
 مبالغة في حسنه وصفائه وجوده **نور على نور** متضاعف فان نور المصباح
 زاد في انارته صفا الزيت وزهرة القنديل وسط المشكاة لا شعلة وقد
 ذكر في معنى التمثيل وجوه الادلة انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات
 البينات في جلالها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة العنوية او
 تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات او همام الناس وخيالهم
 بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به
 او نور من تشبيهه بالشمس وتمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف
 والعلوم بنور المشكاة المنبت فيها من مصباحها ويؤيد قراءة اي مثل نور
 المؤمن وقيل الضمير عائد على محمد صلى الله عليه وسلم فرسولا الله
 صلى الله عليه وسلم هو المشكاة او صدره والمصباح هو النبوة وما
 يتصل بها من عمله وهداه والرجاجة قلبه والشجرة المباركة هو الحق
 والملئكة رسل الله اليه وسببه المتصل به والزيت هو الحج والبراهين

والآيات التي تضمنها الوحي وقيل المشكاة إبراهيم والرجاحة اسمعيل والمصباح
 محمد صلى الله عليه وسلم توفد من شجرة مباركة وهي آدم عليه السلام
 وقيل هي إبراهيم سماه مباركا لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية
 ولا غربية اي لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وانما كان حنيفا مسلما
 ويكاد ربيها يضي اي يكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر
 للناس قبل ان يوحى اليه نور علي نور بني من نسل بني وقيل غير ذلك
يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ لَهَذَا النُّورِ الثَّاقِبِ مِنْ نَيْسَاءٍ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَأَنَّهُ فِيهِ أَوْكَادٌ وَعَيْنَانِ تَدِيرُهُمَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ومنه ضرب الامثال في بيوت اذن الله ان ترفع متعلق
 بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توفد في بيوت وقيل هو حال المصباح
 والرجاحة كانه قال وهي في بيوت والبيوت هنا قبل المساجد المخصوصة لله
 بالعبادة والمناظرة لاهل السما كما الخوم لاهل الارض وقيل بيوت بيت القدس
 ومسجد المدينة ومسجد قبا ومعنى اذن امر وقضا وترفع قيل تنبي وتعلي قيل
 تظلم ويرفع شأنها وتظهر من الانجاس والافذار والتكثير للتعظيم وقيل
 في بيوت متعلق بيسبح **وَيُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَهُ** عام فيما يتضمن ذكره حتى في
 المذاكرة في فعله والمباحث في احكامه **يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**
رِجَالٌ ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغد ومصدر
 اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصل من بعد الزوال
 وقيل الرجال هم المراقبون امر الله الطالبون مرضاته قيل وخصل الرجال
 بالذكر لانه ليس على النساء جمعه ولا جماعة في المساجد وقري يسبح بفتح الباء
 على ما لم يسم فاعله وهو على معينين احدهما ان يرتفع رجال بفعل ضمير دل
 عليه الظاهر المعني يسبحه رجال فيوقف على هذا على الاصال والثاني ان
 يرتفع رجال بالابتداء والاختير في بيوت اي في بيوت اذن الله ان ترفع
 رجال ويسبح له فيها حال من الضمير في ترفع كانه قال ان ترفع مسبحا له
 فيها ولا يوقف على الاصال على هذا التقدير ومن قرأ يسبح بكسر الباء يوقف
 على الاصال لان يسبح فعل الرجال ولا اضمار في الفعل **لَأَنَّهُمْ تِجَارَةٌ** اي
 لا تشغلهم معاملة رابحة **وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ** مبالغة بالتعظيم بعد التخصيص
 ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو لهم من شئ التجارة فان
 الزبح يتحقق بالبيع ويتوقف بالشرا وقيل المراد بالتجارة الشرا فانه

اصلها

اصلها ومبداهها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا
 اذا جلبه وقيل التجارة الجلب المسافرون والباعة هم المقيمون وفيه ايما
 بالهم تجار قيل نزلت هذه الآية في اهل الاسواق الذين اذا سمعوا النداء
 بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا فذكر الله تعالى هو الاذان وقيل هو
 ذكره باسمه الحسي اي يوحده ونه ويحمد ونه وعن ابن عباس هي الصلوة المكتوبة
وَأَقَامِ الصَّلَاةَ هذا يدل على ان المراد بقوله عن ذكر الله غير الصلوة وعوض
 فيها الاضافة من التام المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقولها اذ ظفرك
 عدا الامر الذي وعدوا **وَأَيُّهَا الزُّكَاةُ** اي ما يجب اخراجه للمحتاجين وقيل هي
 طاعة الله والاخلاص اذ ليس لكل مؤمن مال **يَخَافُونَ** مع ما هم عليه من الذكر
 والطاعة **يَوْمًا تَقْلُبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** اي تضطرب وتتغير من
 المصول او تتقلب حولها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم
 تكن تبصر وتتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي
 ناحية يوحدهم ويغفون كتبهم وقيل المراد قلوب الكفار وابصارهم تتقلب
 القلوب انتزاعها من اماكنها الى الخارج وتقلب الابصار بالورقة والعا بعد
 التحمل والبصر وقيل تقلب على جرحهم **لِيَجْزِيَ اللَّهُ** متعلق بيسبح او بلا
 تليهم او يخافون **أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا** اي احسن جزا ما عملوا الموعود لهم من الجنة
 وذكر الجزا على الحسنات ولم يذكر الجزا على السيئات وان كان يجازي عليها الامر
 احدها انه ترغيب فاقصر على ذكر الرعية والثاني انه في صفة قوم لا
 يكون منهم الكبار **وَيُزَيِّدُهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** اشيا لم يعد لهم على
 اعمالهم ولم يخطر ببالهم **وَاللَّهُ يَرْزُقُ مِنْ نَيْسَاءٍ بَغِيرِ حِسَابٍ** تقرير للرزق
 وتبيينه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان اي يوسع كانه
 لا يحسب ما ينفعه **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ** اي الذين
 كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند
 الله يحدونها لا غنية في العاقبة كالسراب وهو ما يورى في الفلاة من الغاب
 الشمس عليها وقت الظهيرة لا صقا بالارض والال الذي يكون ضحي كالمالا
 انه يرتفع عن الارض حتى يصير كانه بين السماء والارض وسمى سرابا لانه يسر
 اي يحركي كالمال فيظن انه ما يشرب والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية
 وقيل جمعه كجار وجيرة **تَحْسِبُهُ بَظَنِّهِ** اي الوطنان **مَا حَتَّى إِذَا**
جَاءَهُ اي جاء ما توهمه ما او موضعه **لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا** مما ظنه **وَوَجَدَ اللَّهَ**

يادة

عَنْ اي عقابه اوزبانيتها او وجهه محاسبا **قَوْفًا حِسَابًا** استعواضا وبجازاة
اي جازاه عليه في الدنيا وهذا مثل ضرب به الله تعالى للكفار يقولون على ثواب
اعمالهم من صلة الرحم وتقع الجيران فاذا قدموا على الله وجدوا اعمالهم محبطة
بالكفر ولم يجدوا شيئا كمالهم كمال السراب الا ارضا لا مأفئ فيها وقيل هي في
شبهه بن ربيعة بن عبد شمس كان يترهب ملتصقا بالدين فلما بعث صلى الله
عليه وسلم كفر وقيل نزلت في اهل الكتاب **وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** اي
لا يشغله حساب عن حساب **او كظلمات** عطف على كسراب واول للتخيير فان
اعمالهم لكولها لا غنية لا منفعة لها كالسراب ولكولها خالية من نور الحق
كالظلمات المركبة من ليج البحر والامواج والسحاب وللتنويع فان اعمالهم ان كانت
حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات اول للتقسيم باعتبار وقتين
فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة وقال الزجاج ان شئت مثل
بالسراب وان شئت مثل بالظلمات الخرجاني الآية الاولى في اعمال الكفار والثانية
في كفرهم ابو علي او كظلمات اي او كذي ظلمات ودل على هذا المضاف قوله اذا
اخرج يدك فالتكناية بقعود الى المضاف المحذوف قال القشيري فعند الزجاج
التشليل وقع لاعمال الكفار وعند الخرجاني لكفر الكافر وعند أبي علي للكافرين
عباس هذا مثل قلب الكافر **في بحر لحي** اي عمن منسوب الى اللحية وهو معظم
الما **يغشاه** اي البحر **موج من فوقه موج** اي امواج مترادفة متراكمة وهو
اخوف ما يكون اذا اتوا الى موجه وتقارب **من فوقه** اي من فوق الموج **سحاب**
عظمي الخوم وحجب نوارها وهو اعظم في الخوف من وجهين احدهما انه قد غطي الخوم
التي يهتدي بنورها الثاني الزح الذي ينشأ من السحاب والمطر الذي ينزل منه واجمله
صفة اخرى للبحر **ظلمات** اي هذه ظلمات **بعضها فوق بعض** وفري ظلمات بالبحر
على ابدالها من الاولى وفري باضافة السحاب **اذا اخرج الناطر يدك** وهي قرب
ما يري اليه **لم يكد يراها** اي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها والضمير
للمواقع في البحر وان لم يجد ذكره لدلالة المعنى عليه والظلمات قيل هي ظلمة السماء
وظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة الليل فلا يبصر من كان في هذه الظلمات شيئا
وقيل المراد بها الشدايد وقيل المراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر البحر المحي قلبه
وبالموج فوق الموج ما يغشي قلبه من الجهل والشك والخيرة والسحاب الذين
والختم والطبع على قلبه **ومن لم يجعل الله له نورا** يهتدي به اي ومن لم
يقدر الله له الهداية ولم يوفقه لاسبابها **فانه من نور** اي عباس ومن
لم يجعل الله له ديناً فما من دين ومن لم يجعل الله له نورا يغني به يوم

القيمة لم يهتد الى الجنة **المرتر** اي الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين
بالوحي والاستدلال **ان الله يسبح له من في السموات والارض** اي
يتزهذاته عن كل افة وتقصير اهل السموات والارض ومن لتغلب العقلا
او الملائكة والنفلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال **والطائر صافا**
عطف على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك
قيد بها بقول صافات فان اعطا الاجرام الثقيلة ما به تقوي على الوقوف
في الجوصافة اجتمعت بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة
الصانع ولطف تدبيره **كل** اي كل واحد مما ذكرنا ومن الطير **قد علم**
صلاته **وتسبحه** يجوز ان يكون المعنى قد علم الله صلاة المصلي وتسبح
المسبح ولهذا قال **والله عليم بما يفعلون** مجاهد الصلاة للمصلي
والتسبح لما سوي ذلك وقيل المعنى قد علم كل مصل ومسبح صلاة نفسه
وتسبحه ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهما علوم ما يقفه
في اسباب تعيشها لا يكاد تهتدي اليها العقلا **وبه ملك السموات**
والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال
من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب **والى الله المصير** اي
مرجع الجميع **المرتر ان الله يزجي سحابا** اي يسوقه يرفق الي حيث
يشاء ومنه البضاعة المزجاة فاليها يزجيها كل احد **ثم يولف بينه** اي
يجمعه عند انتشائه ليقوي ويتصل ويكتف والسحاب واحد في اللفظ ولكن
معناه جمع وبين لا يقع الا بين اثنين فصاعدا وحي به هاهنا جماعة السحاب
كما يقول الشجر جلست بينه وايضا فانه يكون قرعا فينضم بعضه الى بعض
ولهذا الاعتبار مع بينه اذ المعنى بين اجزائه وذكر الكناية على اللفظ **ثم**
يجعله ركاما اي متراكما بعضه على بعض **فترى الودق** اي المطر يخرج
من خلاله اي من فتوقه وخرجه ومخارج القطر منه وخلال جمع خيل
كجبال في جبل **ويترن من السماء** اي من الغمام وكل ما علاك فهو سما من
جبال فيها اي من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او وجودها من
برد بيان للجبال والفعول محذوف اي ينزل مبتدئا من السماء من جبال
فيها من برد برد اقبل خلق الله في السما جبالا من برد فهو ينزل
منها بردا ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعض واقعة موقع

المفعول وفي المراد بالسما المظلة وفيها جبال من برد كما في الأرض جبال
من حجر وليس في العقل قاطع يمنع والمشهور ان الآية اذا تصاعدت
ولم يزلها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهوي وقرى البرد هناك اجتمع
وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى
التجارة قبل اجتماعها نزل ثلجا والآنزل بردا وقد يبرد الهوي بردا ان
مقطرا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج وكل ذلك لا بدوا
يستند الى ارادة الواجب الحكيم القيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص
الحوادث بمجالها واوقاتها والله اشهر بقوله **فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ**
وَيُصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ والضمير للبرد فيكون اصابتة تقفه وحرفه نعمة
يَكَادُ سُنْبُوتُهُ اي ضويفه **يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ** اي ابصار الناظرين
اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوي دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد
للضد من الضد والسنا بالقصر الضوء قال ابوسفيان يدعوا الى الحق لا يفي به
بدلا يحلو بضوء سناه داجي الظلم وبالماء بمعنى العلو والرفعة **يَقْلِبُ اللَّهُ**
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بالعاقبة بينهما او ينقص احدهما وزيادة الاخر او بتغيير
احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعنى ذلك **إِنَّ فِي ذَلِكَ** اي فيما
تقدم ذكره **لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ** اي لدلالة على وجود الصانع القديم
وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتزويده عن الحاجة لمن يرجع
الى بصيرة **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ** اي حيوان يدب على الارض وقرى خالق
بالاضافة **مِنْ مَّاءٍ** قيل هو ماء مخصوص وهو النطفة قيل ولم يدخل في
هذا الجن والملائكة لانهم نشاهدهم ولم يثبت لهم خلقوا من ماء بل في الصحيح
ان الملائكة خلقوا من نور والجن من نار وقال جمهور النظاره اراد ان خلقه كل
حيوان فيها ما كماله من ماء وطين وعلى هذا يخرج قول النبي صلى الله عليه
وسلم للتبشير الذي سأل في غزاة بدر من انما نحن من ماء الخ وقال قوم
لا يستثنى الجن والملائكة بل كل حيوان خلق من الماء وخلق الله النار من الماء
والترج من الماء اذا اول ما خلق الماء ثم خلق منه كل شيء والتكثير للأفراد
والنوعية اي فرد من افراد الدواب من نطفة معينة او كل نوع من
النوع الدواب من نوع من انواع المياه **فَمِنْهُمْ مَنْ شَرَبَ مِنْ مِّاءِ**
كَالْحَبِّ والهوام وانما سمي الزحفة مشيا على الاستعارة للمشاكله
وَمِنْهُمْ مَنْ شَرَبَ عَلَى رِجْلَيْنِ كالانس والطيور **وَمِنْهُمْ مَنْ شَرَبَ عَلَى**

٢٩
أَرْبَعٍ كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله اكثر من اربع كالغناكب فان اعتمها
اذا امست على اربع وتذكر الضمير لتغليب العقلا والتعبير عن الاصناف
ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة واسرار
بالاختلاف الى ثبوت الصانع اي ان لولا الجميع صانعا مختارا لما اختلفوا بل
كانوا في جنس واحد كما قال شفي بما واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل
يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مما ذكرنا وما لم يذكر بسيطا او مركبا على اختلاف
الصور والاعضا والهيئات والحركات والطباع والقوى والافعال مع
اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** فيفعل
ما يشاء **لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ** واصحاب او ميثقات للحقايق بانواع
الدلائل وهي القران **وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** بالتوفيق للنظر
فيها والتدبير لمعانيتها **إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** هو دين الاسلام الموصل الى
درج الحق والفور بالجنة **وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ**
محمد نزلت في رجل من المنافقين اسمه بشر كانت بينه وبين رجل
من اليهود خصومة في ارض فدعاه اليهودي الى التحاكم عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان المنافق مبطلا فابي من ذلك وقال ان محمد
ان يحلف علينا فلتحكم كعب بن الاشرف وقيل نزلت في المغيرة ابن
وايل من بني امية كان بينه وبين علي كرم الله وجهه خصومة في ما
وارض فامتنع المغيرة ان يحاكم عليا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال انه يفضني فنزلت **وَأَطِئْنَا** اي واطعنا لهما فيما حكاه **ثُمَّ**
يَتَوَلَّى بالامتناع عن قبول حكمهما **فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ** اي بعد
قولهم هذا **وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ** اشارة الى القائلين بأسرهم
فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان امنوا بالسنة لم تؤمن قلوبهم
او الى الفريق وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة
على أنهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او
التابون عليه **وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ** اي
ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم ظاهرا او الدعو اليه وبدا
بذكر الله تعظيما ودلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله **إِذَا فَرِيقٌ**
مِنْهُمْ مَقْرَضُونَ اي اذا فريقت الاعراض اذا كان الحق عليهم تعلمهم

بأنك لا تحكمهم وهو شرح للنووي مبالغة فيه **وَأَنْ تَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ**
 على غيرهم أي الحكم لا عليهم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** أي سرعين أو متقاضي
 طابعين لعلمهم بأنه يحكم لهم وإلى صله لياتوا والمذعنين وتقديمه
 للاختصاص **إِنِّي قُلُوبُهُمْ مَّرَضٌ** أي كفرو شك أو ميل إلى الظلم والتي
 بلفظ الاستفهام لأنه أشهد في التوبيخ **أَمَّا رَأَيْتُمْ** بأن رأوا منك الله
أَمْ تَخَافُونَ أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ في الحكومة **لَا بَلْ أُولَئِكَ**
هُمُ الظَّالِمُونَ بالأعراض عنه أو المعاندون الكافرون لأعراضهم
 عن حكم الله تعالى وهو اضطراب عن القسمين الآخرين لتحقيق القسم
 الأول ووجه التقسيم أما امتناعهم أما الخلل فيهم أو في الحكم والثاني أما أن يكون
 محققا عندهم أو متوقفا وكلاهما باطل لأن منصب نبوته وقسط أمانته
 يمنعونه فتعين الأول والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعي إلى حكمه
إِنَّمَا كَانَ أي إنما ينبغي أن يكون **قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ**
 أي إلى كتاب الله وحكم رسوله **لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**
 بالاجابة **وَأُولَئِكَ** حينئذ **هُمُ الْمُنَافِقُونَ** الناجون ابن عباس أخبر
 بطاعة المهاجرين والأنصار وإن كان ذلك فيما يكرهون أي هذا قولهم
 وهو لا لو كانوا مؤمنين لكانوا يقولون سمعنا وأطعنا وقول نصيب على خير
 كان واسمها في قوله أن يقولوا **وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** فيما يأمرون
 به أو في الفرائض والسنن **وَنَحْشُرَ اللَّهُ** على ما صدر عنه من الذنوب **وَيُثَبِّتَهُ**
 بسكونها وكسرهما فيما بقي من عمره فيترك كل ذنب ويفعل ما أمر به
فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ بالنعيم المقيم والحياة من النار **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ**
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ عاد إلى ذكر المنافقين فإنه لما بين كراهيتهم
 لحكم النبي صلى الله عليه وسلم أمرته فقالوا والله لو أمرتنا أن نخرج
 من ديارنا ونسأبنا وأموالنا لخرجنا ولو أمرتنا بالجهاد لجاهدنا فنزلت
 وحجها بما هم هو طاعة ما قدروا أن يحلفوا أو غايتها **لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ**
لِيَخْرُجُنَّ جواب لأقسموا على الحكاية **قُلْ لَهُمْ لَا تَقْسَمُوا عَلَى الْكَذِبِ**
طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ أي المطعون منكم طاعة معروفة لا اليمين للطاعة
 أو المعنى طاعة معروفة أو ليحكم من إيمانكم وفيل المعنى ليحكم منكم طاعة
 وقول معروف باخلاص القلب ولا حاجة إلى اليمين أو طاعة معروفة للنبي

خير منكم

خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه وقال مجاهد المعنى قد عرفت طاعتكم
 وهي الكذب والتكذيب أي المعروف منكم الكذب دون الإخلاص وقوي
 طاعة بالنصب على تقدير اطيعوا طاعة **إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** فلا
 تخفى عليه سرايركم **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** أمر بتبليغ ما
 خاطبهم به على الحكاية مبالغة في توبيخهم **فَأَنْ تَقُولُوا** أي تقولوا بخلاف
 أحادي النباين ودل على هذا أن بعدد وعليكم ولم يقل وعليهم **فَأَمَّا عَلَيْهِ**
 أي على محمد ما حمل من التبليغ **وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ** من الامتثال له **وَأَنْ**
تُطِيعُوهُ فِي حُكْمِهِ **تَهْتَدُوا إِلَى الْحَقِّ** ففعل لا هتدوا مقرونا بطاعته
وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ أي التبليغ الوضع لما كلفناه وقد ادي وانما
 بقي ما حملتم فإن أديتم فلكم وإن توليتم فعليكم **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا**
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ خطا بالرسول والامة اوله وطن معه ومن اللبائ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أي ليجعلنهم خلفا متصرفين في الارض تصرف الملوك
 في نما الحكم بدلا عن الكفار وهو جواب قسم مضمرة تقديره وعدهم الله وأقسم
 لئلا يمتنعهم أو الوعد في تحققه فنزل منزلة القسم وقيل نزلت في أبي بكر وعمر
 رضي الله عنهما قاله ملك النقاش وهذا يتضمن خلافة الاربعة كما استخلف
 بالنال لفاعل والمفعول **الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر
 والشام بعد الجبابرة **وَلَيَبْلُغَنَّ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ** من الأعداء **أَمْنًا** منهم
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا به مكتوبا بمكة فوق عشرين
 سنين خافين ثم هاجروا إلى المدينة وكانوا يصيحون في السلاح ويهتفون
 فيه حيي الخراج لله وعدا وظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق
 والغرب فيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة
 الخلفاء الراشدين اذ لم يجمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل
 الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة وقوي وليدتهم بالتخفيف من ابدل
 وبالتشديد من بدل وهما لغتان النحاس وزعم احمد بن يحيى أن بين التخفيف
 والتشديد فرقا وأنه يقال بدلته غيرته وأبدلته أزلته وجعلت غيره مكانه
 قال النحاس وهذا القول صحيح كما تقول ابدل لي هذا الدرهم أي أزلته وأعطيت
 غيره وتقول قد بدلت بعدنا أي غيرت غيراته قد يستعمل أحدهما موضع
 الآخر والذي ذكر أكثر **يَعْبُدُونَنِي** حال من الذين لتقيد الوعد

بالتبائن على التوحيد واستيناف ببيان مقتضى الاستحلاف والامن لا
شركون في شيا حال من الواو اي بعد ونبي غير مشركين قبل لا بعد
الها غيري وقيل لا يراون بعبادتي احد وقيل لا يحبون غيري **ومن**
كفر اي ومن ارتدا وكفر هذه النعمة **بعد ذلك** اي بعد الموعد وبعد
الخلافه **قائلين هم الفاسقون** اي الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد
وضوح مثل هذه الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة واستمر الامر الي
قتل عثمان والدين قتلوه اول من كفر النعمة فغير الله ما بهم وادخل عليهم
الخوف حتي صاروا يقتلون انفسهم بعد ان كانوا اخوانا **واقيموا الصلاة واتوا**
الزكاة واطيعوا الرسول في ساير ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على
اطيعوا الله فان الفاصل وعد على ما مور فيكون تكريرا للامر بطاعة الرسول
صلي الله عليه وسلم للتاكيد وتعليق الرحمة او بالمندرجة هي فيه بقوله
لعلكم ترحمون كما علق به الهدي والتوقع راجع اليهم والمعني افعلوا ذلك
على رجا الرحمة **لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض** قري بالتا
خطا بالنبي صلي الله عليه وسلم اي لا تحسبن يا محمد الذين كفروا ان
معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صله بمعجزين وقري تحسبن
باليامن تحت معني لا تحسبن الذين كفروا وانفسهم معجزين الله القوا
وابو علي وبخوزان يكون الفعل للنبي صلي الله عليه وسلم اي لا تحسبن محمد
الذين كفروا ومعجزين **وما اهم النار** اي مرجعهم اليها **ولييس الصير**
اي المرجع هي يعني بيسر الماوي الذي يصيرون اليه **يا ايها الذين امنوا**
ليست اذ كنتم الذين ملكتم اي بيمانكم من العبيد والامان وهو رجوع الي الله
الاحكام السالفه بعد الفراغ عن الهيبات الدالة على وجوب الطاعة فيما
سلف من الاحكام وغيره والوعيد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد
خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلاما سمى باني مريد
دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل رسل رسول الله صلي الله عليه
وسلم مدحجا وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعوه عمر فدخل وهو نائم
وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى بانا وابنائنا
وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم اطلق معه الي النبي
صلي الله عليه وسلم فوجد قد نزلت عليه هذه الآية قال العلماء هذه
الآية خاصة والتي قبلها عامة لانه قال يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا

غير بيوتنا

غير بيوتكم حتي تستأسوا ثم خص هنا في هذه الآية بعض الاوقات فلا يدخل
فيها عبيد ولا امة وغدا كان او ذا منظر لا بعد الاستيذان وقيل
الآية منسوخة وقيل بها اللندب وقيل كان ذلك واجبا ولا غلق
ولا ابواب ولو عاد الحال لعاد الوجوب والاصح انها محكمة ثابتة على الرجال
والنساء به قال الاكثر **والذين لم يبلغوا الحلم منكم** اي والصبيان
الذين لم يبلغوا من الاحرار وعرفوا امر النساء وغير عن البلوغ بالاختلام
لانه اقوي دلالة والامر في الحقيقة لا وليا لهم ليود بوبهم والا فمهم غير
مكلفين **ثلاث مرات** في ثلاثة اوقات في اليوم واللييلة مرة **من قبل**
صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم وليس
ثياب اليقظة **وحين تضعون ثيابكم للقبولة من الظهيرة** اي
وقت الظهر وهو بيان للحين وسميت ظهيرة لانه النهار يظهر فيها اذا
علا **ومن بعد صلاة العشاء** لانه وقت التجرع عن اللباس والالتجاف
بالحفاف فالتكشف غالب في هذه الاوقات **ثلاث غورات لكم** اي هي ثلاثة
اوقات تحيل فيها شتركم وبخوزان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصصل
العروة الخلل وقيل حقيقتهما كل شي لا مانع دونه ومنه ان بيوتنا عورة
اي سهلة المدخل وقري ثلاث بالنصب بدل من ثلاث مرات **ليس عليكم**
ولا عليهم اي المماليك والصبيان **جناح** في الدخول عليكم **بعد هه** اي
بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وقبل التقدير بعد استيذانهم
فيهم ثم حذف حرف الجر والفاعل فبقى بعد استيذانهم ثم حذف الصدر
فصار بعد هه وليس في الآية ما ينافي اية الاستيذان فيسخمها لانها
في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين البكري
وهذه الآية لم تنسخ على الاصح فلا بد من الاستيذان ولكن نهوا عن الناس
فيها حلف على ذلك ابن جبير والشعبي انتهى وتقدم انها محكمة على قول
الاكثر **طوافون عليكم** اي هم طوافون للخدمة استيناف لبيان
العدرا المرخص في ترك الاستيذان وهو للمخاطبة وكثرة المدخلات
وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاث
وغيرها بانها غورات **تعضكم على بعض** اي بعضكم طائف على بعض ويظوف
بعضكم على بعض والجملة مؤكدة لما قبلها **كذلك** اي مثل ذلك التبيين
يبين الله لكم الايات اي الاحكام **والله عليم** باحوالكم **حكيم**

فيما شرع لكم **وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا**
كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أي الذين بلغوا من قبلهم في الأوقات كلها
 واستدل به من أوجب استئذان العبد البالغ على سيده وجوابه أن
 المراد بهم المهودون الذين جعلوا قسما للماليك فلا يندرجون فيهم
 وقال فليستأذنوا ولم يقل فليستأذنوا كما قال في الأولى ليستأذنكم
 لأن الأطفال غير مخاطبين ولا متعبدون **كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ**
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ كررة تأكيد ومبالغة في الأمر بالاستئذان
وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ أي العجايز التي فقدت عن الحيض والحمل وأحدتها
 قاعد بلا هليلج حذفتها على أنه تعود الكبر كما قالوا امرأة حامل وقالوا
 في غيرها قاعة في بيتها وحائكة على ظهرها بالها وسميت قاعة لأنها إذا
 بلغت هذا السن يكثر القعود وقال ربيعة هي التي إذا رايتها تستقدر
 من كبرها **اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا** أي لا يطعن فيه لكبرهن
فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ أي الثياب الظاهرة من
 الحلباب والرداء والقناع فوق الحمار والفا فيه لأن اللام في القواعد معني
 اللاتي وإنما خص القواعد بذلك لانصراف الانفس عنهن فأباح لهن ما لم
 يح لغيرهن وأزيل عنهن كلفة التحفظ المتعب لهن **غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ**
 أي غير مطهرات زينة مما امر بأخفائه في قوله ولا يبدن زينتهن
 من قلادة وسوار وخمالة وأصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفي من
 ثوبهم سفينة بارجة لا عطا عليها الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها
 للرجال **وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ** من الوضع لأنه ابعد من التهمة **وَاللَّهُ**
سَمِيعٌ عَلِيمٌ للرجال **عَلَيْكُمْ** بمقصودهن **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا**
عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ نفى لما كانوا يتخرجون من
 موأكلة الامم حذرا من استنقذهم وأكلهم من بيت من يدفع اليهم الفتح
 ويبيع لهم التبسط فيه اذا خرج الى الفرو وخلفهم على المنازل مخافة ان يكون
 ذلك عن طيب قلب ومن اجابه من يدعوهم الى بيوت ابايهم او اولادهم
 واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كالا عليهم وهذا انما يكون اذا
 علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة وقال بعض اهل العلم اذا نواذ لم
 ياذنوا فله ان يأكل لأن القرابة التي بينهم هي اذن منهم وذلك لان في

تلك القرابة عطفًا تسمي النفوس منهم بذلك العطف أنه يأكل هذا من شيمهم
 ويسروا بذلك اذا علموا ابن العربي اباح لنا الاكل من جهت النسب من غير
 استئذان اذا كان الطعام مباح ولا فاك كان يجوز لم يكن لهم اخذ ولا
 ان تجاوزوا الى الادخار والى ما ليس بما كول وان كان غير محصور عنهم الا
 باذن وقيل ان ذلك كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا
 بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ابن زيد هذا
 شيء قد انقطع كانوا في اول الاسلام ليس على ابوابهم اغلاق فكانت السور
 مربعة فربما جا الرجل فدخل البيت وهو جايع وليس فيه احد فسوغ الله
 عز وجل ان يأكل منه ثم صارت الاغلاق على البيوت فلا يحل لاحد ان يفتحها
 فذهب وانقطع وقيل نفى الحرج في القعود عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله وما بعده
 ابن العربي المختار ان يقال ان الله رفع الحرج عن الاعمي فيما يتعلق بالتكليف الذي
 يشترط فيه البصر وعن الاعرج فيما يشترط في التكليف به في المشي وما يتعذر
 من الاعمال مع وجود العرج وعن المريض فيما يؤثر المرض في اسقاطه كالصوم
 وشروط الصلاة واركائها والجهاد ونحو ذلك ثم قال بعد ذلك مبينا
 ولا على انفسكم الح فهذا معني صحيح **وَلَا عَلَى النِّسَاءِ أَنْ يَكُنَّ مِنْ بَيْتِكُمْ**
 أي عن البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم فدخل فيها بيوت الاولاد لان
 بيت الولد كبيتته لقوله عليه الصلاة والسلام انت وما لك لا بيك وقوله
 ان اطلب ما يأكل المرء من كسبه وان ولد من كسبه **أَوْ بَيْتِ آبَائِكُمْ أَوْ**
بَيْتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بَيْتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بَيْتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بَيْتِ أَعْمَامِكُمْ
أَوْ بَيْتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بَيْتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بَيْتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
مَقَاتِلُهُمْ وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية
 وكالة او حفظا وقيل بيوت المالك ابن عباس اعني وكيل الرجل على ضيعته
 وخازنه على ماله فيجوز له ان يأكل مما هو قديم عليه ابن العربي والمنازل ان
 يأكل مما يختزن اجماعا وهذا اذا لم يكن له اجرة فاما ان كانت حرما لا كل
 وقال ابن عباس نزلت هذه الآية في الحرث بن عمرو وخرج مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم غازيا وخلف ملك بن زيد على اهله فلما رجع وجدته بمهودا
 فسأله عن حاله فقال خرجت ان اكل من طعامك بغير اذنك فنزلت والمفاتيح
 جمع مفتاح وهو ما يفتح به **أَوْ صَدِيقِكُمْ** أي بيوت صدقكم فاللهم ارضي
 بالتبسط في اموالهم واسرهم وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط والصديق

من يصدقك في مودته وتصدقته في مودتك وقيل هو من استروحت اليه
النفس واطمان اليه القلب هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن
او قرينه ولذلك خصص هؤلاء فانه يعناد التوسط بينهم وكان صلى الله عليه
وسلم يدخل حايطة ابي طلحة ويشرب من مافيهما طيب بغير اذنه واذا جاز الشرب
من ماء الصديق بغير اذنه جاز الاكل من ثماره وطعامه اذا علم ان نفس
صاحبه تطيب به اما التفاهته وسير مودته وامالها بينهما من المودة **ليس**
عليكم جناح ان تأكلوا جميعا واشتباا اي مجتمعين او متفرقين قيل نزلت
في بني لبث بن بكر بن بني كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده ويمكث
اياما جالعا حتى يجد من يواكله ابن عطية وكانت هذه السيرة موروثة عندهم
عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم فانه كان لا ياكل وحده وكان بعض العرب
اذا كان له ضيف لا ياكل الا ان ياكل مع ضيفه فنزلت الآية مبينة سنة لاكل
ومذهبه كلما خالفها من سيرة العرب ومبيحة ما كان عند العرب محرما تحت
محوكم الاخلاق فافترطت في الزامه وان احضار الاكل لحسن ولكن بالاحكام
الايفراد **فاذا دخلتم بيوتا** من هذه البيوت وقيل المراد بالبيوت المساجد
فسلموا على انفسكم اي على اهلها الذين هم منكم دينيا وقرابة فان لم يكن في
المساجد احد فالسلام ان يقول السلام على رسول الله او يقول السلام عليكم يريد
بالسلام الملكية ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ابن العربي يقول
بالعموم في البيوت هو الصحيح ويدخل في ذلك البيوت غير المسكونة وسلم المر
فيها على نفسه كالمساجد **حجة** مصدر لان قوله فسلموا معناه فحيوا
من عند الله اي ثابتة بامر مشرعة من الله **مباركة** وصفها بالبركة
لان فيها الدعاء والاستجلاء مودة المسلم عليه **طيبة** لا سامعها يستطيبها
كذلك اي مثل بيان هذه السنن **بين الله لكم الايات** اي يفصل الله لكم
معالم دينكم وكرره ثلاثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختمة به وفعل
الاولين بما هو مقتضى كذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال **تعلمكم**
تعلمون الحق والخير في الامور **انما المؤمنون** اي الكاملون في الايمان
الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم **واذا كانوا مع** اي الرسول
على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور وكل
ما هو لازم لجمع الناس فيه من اقامة سنة في الدين وترهيب عدو وغير
ذلك ووصف الامور بالجمع للمبالغة **لم يذهبوا** العروض عذر لهم
حتى يستأذنه يستأذنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذن لهم

واعذاره

واعذاره في كمال الايمان لانه كالمصدرا في لصحته والميز فيه للمنافق
فان دبره السبل والفرار ولنعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده موكرا على اسلوب بلغ
فقال **ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله**
فانه يفيد ان المستأذنين مؤمنون لا محالة وان الذهاب بغير اذن ليس كذلك
قبلك ونزلت الآية في حفرة الخندق حول المدينة فكان المنافقون يتسللون
لو اذ امر العمل ويعتذرون باعذار كاذبة وقيل نزلت في عمر استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك في الرجعة فقال عليه الصلاة
والسلام اطلق فما انت بمنافق يريد بذلك ان يسمع المنافقين ابن عباس
نزلت في عمر في العمرة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باحقص لا
تسنانا في ضال د عابك القرطي والصحيح الاول التنا وله جميع الاقوال
فاذا استأذنتك لبعض شئ فافهم اي ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا
مبالغة وتضييق للامر **فاذن لمن شئت منهم** في الانضراء وهو تفويض الامر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتخييره ان شاؤن وان شامنع واستدل
به على ان بعض الاحكام مفوضة الي رايه ومن منع ذلك قيد المسببة بان يكون
تابعة تعلمه بصدقه فكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا وقال فيادة
مشوخة بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم **واستغفر لهم الله** بعد
الاذن فان الاستبدان ولو لعذر قصور لانه تقديم الامر الدنيا على امر الدين
ان الله غفور لفرطات العباد **رحيم** بالستر عليهم **لا تجعلوا دماء الرسول**
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تقبسوا دماء اباكم على دعا بعضكم بعضا
في جوار الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادر الى اجابته
والراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداه وتسميته كدعاء بعضكم بعضا
باسمه ورفع الصوت به والنداء والمرحمة ولكن بقلبه المعظم مثل يا بني الله ويا
رسول الله مع التوقير والتواضع وحضر الصوت وقيل المعنى لا تجعلوا دماء ربه
كدعاء صغيركم لكبيركم بحبيبه مرة ويرد ما خزي فان دعاء مستجاب ودعا
مصدر كجواز ان يكون مضافا الى المفعول اي دعاءكم الرسول وان يكون مضافا
الى الفاعل اي دعاء اباكم **قد يعلم الله الذين يقتلون منكم** اي
يخرجون قليلا قليلا من الجماعة او من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية
وقد التحقيق ونظير تسلل تدرج وتدخل والنسل والانسلاخ الخروج ومعنى
لو اذ ملاوذة بان يستأذن بعضهم ببعض حتى يخرج مخافة ان يري او يلوذ بمحل

يودن له فينطلق معه كأنه تابعه وانتصابه على الحال اي مثلاً وذو
استنار من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى انه لم يكن على المنافقين
ان يقل من يوم الجمعة وحضور الخطبة الحسن لو اذا قرار من الجهاد **فليحذر**
الذين يخالفون عن امره اي يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون
سمناً خلاف سمته ودخلت عن لضم الفعل معني الاعراض والمعني يصدون
عن امره دور المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه فالامر محمول
على المعني وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله
فان الامر له في الحقيقة والرسول فانه المقصود بالذكر وقيل عن زائدة الخليل
وسبب وجه ليست بزائدة والمعني يخالفون بعد امره ومنه ففسق عن امر
ربه اي بعد امر ربه **ان تصيبهم فتنة** اي محنة وقيل هي هنا القتل وقيل
الركازل والاصوال وقيل جابر يسلط عليهم وقيل الطبع على القلوب بشوم مخالفة
الرسول **او يصيبهم عذاب اليم** في الآخرة واستدل به على ان الامر
للموجب فانه يدل على ان ترك مقتضي الامر مقتض لا احد العذابين فان
الامر بالخذر عنه يدل على حسنة المشروط ببقاء مقتضي له وذلك يستلزم
الوجوب **الا ان الله ما في السموات والارض ملكا** خلقا **قد يعلم ما انتم**
عليه ايها المكلفون من مخالفة الموافقة والنفاق والاخلاص فهو يجازيكم
واما اكد علمه بقدر لتأكيد الوعيد ويعلم هنا بمعني علم **ويوم ترجعون**
اليه اي يرجع المنافقون اليه للجزا والمعني يعلم وقته متى يكون وبعد
ما كان في خطاب رجوع الى الخبر وسمى هذا خطاب للتوابع وتجاوز ان يكون الخطا
ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات **فينبئهم فيه بما عملوا من سوء**
الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه **والله بكل شيء عليم** لا يخفي عليه خفية

سورة الفرقان

الى قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى اخرها فمدني **بسم الله الرحمن الرحيم**
تبارك الذي نزل الفرقان سبني تبارك تكاثر خيره من البركة وهي كثرة
الخبر والمعني تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة
تضمن معني الزيادة وقيل المعني دام وثبت انعامه وهي كلمة لا تستعمل

الاسته بلفظ الماضي وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير
اولد لآلته على تعاليه والفرقان مصدر فرق بين الشيين اذا فصل
بينهما سمي به الفرقان لفصله بين الحق والباطل بتقريره الحق والمبطل
باجازته او لكونه مفصلاً بعضه من بعض في الانزال **علي عبد محمد صلى الله**
عليه وسلم وفري على عباده رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنه
او الانبيا علي المراد بالفرقان ساير الكتب السماوية **ليكون عبد محمد**
او الفرقان **للعالمين نذيراً** اي للانس والجن منذراً يخوفهم عذاب الله قبل
والملئكة وروح خلافة كما صرح به الحليمي والبيهقي **الذي له ملك السموات**
والارض يدل من الاول ومرفوع او منصوب على المدح **ولم يتخذ ولدا** كرم
النصارى وغيرهم **ولم يكن له شريك في الملك** كقول التنويه
اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه ثم نبه على ما يدل
عليه فقال **وخلق كل شيء من شانه** ان يخلق اي حدثه احدنا ماري
فيه التقدير حسب رادته كخلق الانسان من مواد مخصوصة وصور اشكال
معينه **فقدرة تقدير** اي هياه وسواه بلا خلل ولا تفاوت كما اراده
منه من الخصائص والافعال كهيئة الانسان للدراك والفهم والنظر
والتدبير واستنباط الصنایع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك
او فقدره للبقا الى اجل مسمى **واخذوا اي الكفار من ذنوبهم** من غير الله
الهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين
فيهما **لا يخلقون شيئا وهم يخلقون** يعني الالهة لان عبدهم يتخونهم
ويصورونهم **ولا يملكون** اي ولا يستطيعون **لا تسهم طرا** اي دفع ضرر
ولا تنفع اي جلب نفع فحذف المضاف **ولا يملكون موتا ولا حياة ولا**
نورا اي ولا يملكون امانة احد ولا احياء ولا ولا بعثه ثانيا وفيه تنبيه
على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزا **وقال الذين كفروا ان**
هذا اي ما هذا القرآن الا افك اي كذب مصروف عن وجهه **افترأه**
محمد اي اخلقه ابن عباس لقابل من فريش ذلك النضر بن الحرث **وامانة**
عليه قوم اخرون عنواهم اليهود اي يلقون اليه اخبارا لاعم وهو يعبر
عنه بعبارة قاله مجاهد ابن عباس هم ابو فكيهة مولي الحضرمي وعداس
وعن انس هم جبر وبنار قال الله **فقد جاءوا ظلما وزورا** اي كادوا بظلم
وزور وقيل التواظما وزور جعلهم الكلام المعجرات كما فخلقنا من اليهود

وَقَالُوا اِيضَاهُوَ اسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ اَي مَاسْطَرَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ مِنَ الْاَكَاذِبِ
اَكْتَبَهَا اَي كَتَبَهَا لِنَفْسِهِ وَاسْتَكْبَحَهَا فَتَنِي تَمَلِّي تَقْرَأُ عَلَيْهِ بَكْرَةً وَاصْبِلًا
لِيَحْفَظَهَا فَاِنَّه اَي لَا يَقْدِرُ اَنْ يَكُورَ مِنَ الْكُتُبِ وَلَا اَنْ يَكْتُبَ قُلْ اَنْزَلْنَاهُ
الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ اَي الْغَيْبِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ لَا يَدْرِي عَجْرُكُمْ عَنْ اَخْرَجْ
بِفَصَاحَتِهِ وَتَضَمَّنْ خَبَارًا عَنْ مَغِيْبَاتٍ مُسْتَقْبَلَةٍ وَاشْيَاءَ مَكْنُونَةٍ لَا يَعْلَمُهَا اِلَّا عَالَمُ
الْاَسْرَارِ فَكَيْفَ يَجْعَلُوهُ اسَاطِيرَ الْاَوَّلِينَ وَذَكَرَ السِّرَّ وَرَأَى الْجَهْلَ لَا يَنْزِلُ مِنَ عِلْمِ
السِّرِّ فَهُوَ فِي الْجَهْلِ عَالِمٌ وَلَوْ كَانَ الْقُرْآنُ مَا خُوذَ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ لَمَّا زَادَ عَلَى مَا عِنْدَهُمْ
فَلَيْسَ مَا خُوذَ مِنْهُمْ وَابِضَالُ الْوُكَايَا مَا خُوذَ اِلَّا مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْهُمْ كَمَا تَكُنْ مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَلْ عَارَضُوهُ اِنَّه كَانَ دَائِمًا عَفُورًا لَا وَلِيَّ لَهُ
رَحِيمًا بِهِمْ وَقِيلَ عَفُورٌ رَحِيمًا بِكُمْ فَلِذَلِكَ لَمْ تَعْمَلْ بِعُقُوبَتِكُمْ عَلَى مَا يَقُولُونَ مَعَ كَمَالِ
قُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ وَاسْتَحْقَاقِكُمْ اَنْ تُصَبَّ عَلَيْهِمْ صَبًا وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ اَي
مَا هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ الرِّسَالَةَ وَفِيهِ اسْتِهْجَانٌ وَتَهْجُوكُمْ تَأْكُلُ الطَّعَامَ كَمَا تَأْكُلُ
وَيَمْشِي فِي الْاَسْوَاقِ لَطْلُبُ الْمَعَاشِ كَمَا تَمْشِي وَالْمَعْنَى اَنْ يَمْشِيَ دَعْوَاهُ فَمَا بَالُهُ
لَمْ يَخَالَفْ حَالَهُ كَالنَّاسِ وَذَلِكَ لَعَنَهُمْ وَقَضَوْا نَظَرَهُمْ عَلَى الْحُسُوسَاتِ فَانْ تَمَيَّزَ الرَّسُولُ
عَنْ عَدَاهُمْ لَيْسَ بِأَمْرٍ جَنَائِيٍّ وَامَّا هُوَ بِأَحْوَالِ نَفْسَانِيَّةٍ وَالضَّمِيرُ فِي قَالُوا
لَقُرَيْشٍ وَذَلِكَ اَنْ سَادَتْهُمْ اجْتَمَعُوا مَعَهُ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ اَنْ كُنْتَ تَحِبُّ الرِّيَاسَةَ وَلَيْسَ بِكَ
عَلَيْنَا وَانْ كُنْتَ تَحِبُّ الْمَالَ جَمَعْنَا لَكَ مِنْ اَمْوَالِنَا فَلَمَّا ابَى رِسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ ذَلِكَ رَجَعُوا فِي بَابِ الْاِحْتِجَاجِ مَعَهُ فَقَالُوا مَا بَالُكَ وَاَنْتَ رِسُولُ اللهِ تَأْكُلُ
الطَّعَامَ وَتَمْشِي فِي الْاَسْوَاقِ فَغَيَّرَ وَهَ بِأَكْلِ الطَّعَامِ لَا نَهْمُ ارَادَ اَنْ يَكُونَ مُلْكًا
وَبِالْمَشْيِ فِي الْاَسْوَاقِ حِينَ رَأَى الْاَكَاسِرَةَ وَالْقِيَاصِرَةَ وَسَائِرَ الْمُلُوكِ يَتَرَفَعُونَ
عَنِ الْاَسْوَاقِ وَمَا قَالُوهُ فَاسْدَلْنَا اَكْلَهُ لَكُنْهُ بَشَرًا وَمِثْلُهُ فِي الْاَسْوَاقِ لَتَوَاضَعَهُ
لَوْلَا اَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكًا اَي هَلَا اَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا
لِيَعْلَمَ صِدْقَهُ بِتَصْدِيقِ الْمَلَكِ اَوْ يُلْقِيَ إِلَيْهِ كَفْرًا فَيَسْتَظْهِرُ بِهِ وَيَسْتَغْنِي عَنْ تَحْصِيلِ
الْمَعَاشِ وَالْمَشْيِ فِي الْاَسْوَاقِ اَوْ يَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا هَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِيلِ
اَي اِنْ لَمْ يُلْقِ إِلَيْهِ كَفْرًا فَلَا أَقْلَ مَرَانٍ يَكُونُ لَهُ بَسْتَانٌ كَمَا لِلدَّهَاقِينِ
وَالْمُبَاسِطِينَ فَيَتَعَشَّى بِرَبِيعِهِ وَفَرِي تَأْكُلُ بِالنَّوْنِ اَي يَخْرُجُ فَيَكُونُ لَهُ فَضْلٌ بِذَلِكَ
عَلَيْنَا وَقَالَ لَطَالُمُؤْنِ اَي الْكَافِرُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَضَعُ الطَّالُوتُ مَوْضِعَ ضَرْبِهِمْ
سَجِيلاً عَلَيْهِمْ بِالظُّلْمِ فَمَا قَالُوهُ اِنْ تَتَّبِعُونَ اَي مَا تَتَّبِعُونَ الْاَرْضَ حَلَا سَجُورًا
اَي تَحْدُوْنَ غَابِسَ جَرِيعٍ عَلَى عَقْلِهِ وَقِيلَ ذَا سَجَرٍ اَي رَبِّهِ اَي فَهُوَ بَشَرٌ لَا مَلَكٌ قَالَ
الْبَشَرُ تَعَالَى اَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْاَمْثَالَ اَي الْاَشْيَاءَ وَقَالَ وَافِيكَ الْاَقْوَالُ
السَّادَةُ فَقَابِلْهُ هُوَ مَسْحُورٌ وَقَابِلْهُ هُوَ مُنْجَاجٌ لِلنَّفَقَةِ اَوَالِي مَلِكٌ يَقُومُ مَعَهُ بِالْاَمْرِ

فَضَلُّوا

فَضَلُّوا بِذَلِكَ عَنْ الطَّرِيقِ الْمَوْصِلِ إِلَى مَعْرِفَةِ خَوَاصِرِ الشَّيْءِ وَلَهُمْ بِزَيْبِهِ وَبَيْنَ
الْمَشْنِيِّ فَخَبَطُوا خَبَطَ عَشْوًا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إِلَى الْقُدْحِ فِي نَبْوَتِكَ
أَوَالِي الرِّشْدِ وَالْهَدْيِ وَكَذَبُوا مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ تَشَارَكَ الَّذِي اِنْ شَاءَ
جَعَلَ لَكَ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ اَي مِمَّا قَالُوا وَلَكِنْ اَخْرَجَهُ إِلَى الْاُخْرَةِ
لَا نَهْ خَيْرٌ وَابْقَى جَنَاحَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ بِدَلٍّ مِنْ خَيْرٍ وَتَحَقَّلْ لَكَ
قَصُورًا عَطْفٌ عَلَى مَحَلِّ الْجَزَا وَفَرِي بِالرَّفْعِ لَآلِ الشَّرْطِ اِذَا كَانَ مَا ضَلَّ جَازِي فِي جَزَائِهِ
الْجَزْمُ وَالرَّفْعُ كَقَوْلِهِ وَاِنْ اَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْئَلَةٍ يَقُولُ لَا غَايِبٌ مَالِي وَلَا خَيْرٌ
وَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً بَعْدَ عَدْلِهِ فِي الْاُخْرَةِ مَجَاهِدًا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَرَى الْبَيْتَ الْبَنِيَّ
مِنْ حِجَارَةٍ قَصْرًا كَانِيًا مَا كَانَ وَسَمِي قَصْرًا لَآلِ مَنْ فِيهِ مَقْصُورٌ عَلَى اَنْ يُوْصَلَ إِلَيْهِ
وَرَوَى اَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ بِهَارِ رِضْوَانِ خَارِزِ الْجَنَانِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ رَبُّ الْعِزَّةِ
يَقْرِيكَ السَّلَامَ وَهَذَا سَوَاطِطٌ وَاِذَا سَوَاطِطٌ مِنْ نَوْرِ يَتَلَا لَا يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ هَذِهِ
مِفْتَاحُ خَزَائِنِ الدُّنْيَا مَعَ اِنَّه لَا يَنْقُصُ مَا لَكَ فِي الْاُخْرَةِ مِنْ جَنَاحٍ بِعَوَضَةٍ فَتَنْظُرُ
الْبَنِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ فَضَرْبُ جَبْرِيلَ بِيَدِهِ
الْاَرْضَ يَشِيرُ اَنْ تَوَاضِعَ فَقَالَ يَا رِضْوَانُ لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا الْفَقْرَ احْبِ اِلَى وَاَنْ
اَكُونَ عَبْدًا صَابِرًا شُكْرًا فَقَالَ رِضْوَانُ اصْبِرْ بَلْ كَذَبُوا بِالْاَسَافَةِ بَرِيدُ
يَوْمِ الْقِيَمَةِ اَي فَقَصُرَتْ اَبْصَارُهُمْ عَلَى الْخَطَايَا الدِّينِيَّةِ وَظَنُّوا اَنْ الْكِرَامَةَ قَامَا
هِيَ بِالْمَالِ فَطَعَنُوا فِيكَ لِفَقْرِكَ فَلِذَلِكَ كَذَبُوكَ لَمَّا تَحَلَّوْا مِنَ الطَّاعِنِ
النَّاسِ سَدَّةً اَوْ فَكَيْفَ يَلْتَفِتُونَ إِلَى هَذَا الْجَوَابِ وَيَصْدُقُونَكَ بِمَا وَعَدَ اللهُ لَكَ
فِي الْاُخْرَةِ اَوْ فَلَا تَعْنِي لَتَكْذِبِهِمْ يَاكَ فَانْهَ اَعِجِبْ مِنْهُ وَأَعْتَدْ لِلَّذِينَ كَذَبُوا
بِالْاَسَافَةِ سَعِيرًا اَي نَارًا شَدِيدَةً اِلْتِمَاعًا وَقِيلَ اسْمُ لُجْهَتِهِمْ فَيَكُونُ صَرْفُهُ
بِأَعْيَانِ الْمَكَانِ اِذَا رَأَوْا لُجْهَتَهُ اَي اِذَا كَانَتْ عَمْرَايَ مِنْهُمْ وَالتَّائِيثُ لَآلِهِ بِمَعْنَى
النَّارِ وَجَهَنَّمَ مِنْ مَكَانٍ يَعْبُدُ هُوَ اقْضَى مَا يُمْكِنُ اَنْ يَرَى مِنْهُ وَقِيلَ مِنْ مَسِيرَةٍ
جَسَامِيَّةٍ عَامَرٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا اَي صَوْتَ تَغَيُّظٍ شَبِيهَ صَوْتِ غَلِيَا لَهَا
بِصَوْتِ الْمَغْنَاظِ وَزَفِيرُهُ وَهُوَ صَوْتُ يَسْمَعُ مِنْ جَوْفِهِ قِيلَ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى
اَنْ جَهَنَّمَ تَرَى فَهُوَ عَلَى بَابِهِ اِذَا لَمَّا نَعِ مِنْهُ وَيُمْكِنُ اَنْ يَخْلُقَ اللهُ فِيهَا حَيَاةً فَتَرَى
وَتَغَيُّظُ وَتَزْفِرُ وَتَرُدُّ لَهَا تَتَكَلَّمُ وَهَذَا مِثْلُهُ وَقِيلَ اِنْ ذَلِكَ لَزِيَانِيَّتُهَا
فَلَسَبَ إِلَيْهَا عَلَى حَذَفِ مَضَافٍ وَذَلِكَ حَرْصًا عَلَى عَذَابِهِمُ الْكَلْبِيَّ سَمْعُوا لَهَا
تَغَيُّظًا كَتَغَيُّظِ بَنِي آدَمَ وَصَوْنًا كَصَوْتِ الْحَارِ وَقِيلَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَاخِيرٌ اَي اِذَا
رَأَوْا لُجْهَتَهُ سَمِعُوا لَهَا زَفِيرًا وَعَلِمُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَإِذَا الْقَوَامُ مِنْهَا مَكَانًا اَي فِي
مَكَانٍ وَمِنْهَا بَيَانَ تَقْدِيمِ فَضَارِخًا لَآلِهِ فِي الْاَصْلِ صِفَةً لَهُ ضَيِّقًا

لزيادة العذاب فان الكروب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله
الجنة بان عرضها السموات والارض قال فتادة ذكر لنا ان جهنم لتضيق
على الكافر كتضيق الزج على الرمح وفي الخبر ان رسولا لله صلى الله عليه وسلم
سئل عن قوله تعالى واذا القوام منها مكانا ضيقا قال الذي نفسي بيده انهم
ليستكرهون في النار كما يستكرهون في الدنيا في الحايطة ومعنى **مَقَرَّيْنِ** ملكيتين
قد قرنت ابدنهم الى عناقمهم بالسلاسل وقيل قرنوا مع الشياطين كل واحد منهم
الى شيطانه والتشد يد للتكثير **دَعَاؤُهُنَّ اَيْ** في ذلك المكان **ثَبُورًا**
اي هلاكاً والمعنى يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبورا ه تعال فهدا
حينك ابن عباس ثبورا ويلا وهو مفعول به ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى
دَعَاؤُهُنَّ اَيْ لا تدعوا اليوم **ثَبُورًا** اي يقال لهم ذلك **وَأَدْعَاؤُهُنَّ ثَبُورًا**
كثِيرًا لان عذابهم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور الشدة اولاهم يجدد
لقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او
لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور **قُلْ أَذَلِكَ** اي السعير والعذاب **خَيْرٌ**
أَمْ جَهَنَّمَ الْخَالِدَةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ الاستفهام والتفصيل للتفريق مع النهك
والراجع الى الموصول محذوف فان قيل كيف قال اذ ذلك خير ولا خير في النار
والجواب ان سييئته حكى عن العرب الشفاء احب اليك امر السعادة وقد علم ان
السعادة احب اليه وقيل ليس هو من باب فاعل منك وانما هو كقولك عند خير
وقيل انما قال ذلك لان الجنة والنار قد دخلتا في باب النار فقال ذلك
لتفاوت ما بين المنزلتين وقيل الاشارة الى الكثرة والجنة وقيل غير ذلك
واضافة الجنة الى الجحيم للدلالة على خلودها والتميز عن جنات الدنيا **كَانَتْ**
لَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ او في اللوح المحفوظ اولان ما وعد الله في تحقيقه كالواقع
جَزَاءً على اعمالهم بالوعد **وَمَصِيرًا** ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يفضل بها
على غيرهم مع جواز ان يراد بالتقنين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم في
مقابلتهم **لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ** اي ما يشاءون من النعم وفيه تنبيه على ان
كل المرادات لا تحصل الا في الجنة **خَالِدِينَ** حال من الضمير في يشاءون
او من الضمير في لهم وهي حال لازمة لانهم لا يخرجون منها ابدا **كَانَ عَلَى**
رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا الضمير في ما يشاءون والوعد الموعود اي كان
ذلك موعودا حقيقيا بان يسأل ويطلب او مسؤلا يسأله الناس في دعايرهم
ربنا وانما ما وعدنا على رسلك او الملكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات
عدن وما في علي من معني الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه

الاجا الى الاجاد فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للايجاد
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ بالنون للحز او قري بالياء **وَمَا يَقْبَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ** يعلم
كل معبود سواه واستعمال ما لان وصفه اعم ولذلك يطلق لكل شئ
يري ولا يعرف او لتقليد الاصنام تحقيرا واعتبارا القلبية عبادها او تحصى
الملئكة وعزيرا والمسيح لقريته السوال والجواب او يخص الاصنام لان الله
ينطقها او تتكلم بلسان الحال **فَيَقُولُ** بالياء او يقول الله وبالنون اي نحن
علي تلوين الخطاب للمعبودين **أَنْتُمْ أَضَلُّنَا عِبَادِي هَؤُلَاءِ** اي او تعتوهم
في الضلال بامرهم اياهم بالعبادة **أَمْ هُمْ ضَلُّوا** اي اخطاوا **السَّبِيلَ** طريق الحق
بانفسهم لاضلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد الصحيح وهو استغناءهم
تفريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم اذ ضلوا فغير النظم ليلي حرف
الاستفهام المقتضود بالسوال وهو التولي للمفعول دونه وحذف صلة ضل
للمبالغة **قَالُوا** اي قال المعبودون من دون الله **سُبْحَانَكَ** تعجبا مما قيل لهم
لانهم ما ملئكة او انبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء واشعار بانهم
المؤمنون بتسليمهم وتوحيده فكيف يليق بهم ضلال عبيده او يتزبها بالله
عن الايجاد **مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا** اي ما يصح ولا يستقيم لنا **أَنْ نَخْذِرَ مِنْ دُونِكَ**
مِنْ أَوْلِيَاءٍ للعصمة او عدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعوا غيرنا ان
يتولى احدا ذلك ومن مزيد للتاكيد **وَلَكِنْ مُنْعَهُمْ** واما **وَهُمْ** من قبلهم
بانواع النعم في الدنيا من الصحة والغيا وطول العمر بعد موت الرسل
فاستغفروا في الشهوات **حَتَّى تَسْأَلَ الذِّكْرَ** اي حتى عطفوا عن ذكرك
والتفكروا لايتك والتدبر في اياتك او تركوا الموعظة في الايمان بالقرآن
وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه تكسبهم واستادله الى ما فعل الله بهم
فحلمهم عليه فلا تنهض حجة المنزلة **وَكَانُوا** في فضايك **قَوْمًا ثَبُورًا** اي هالكين
ماخوذ من البوار وهو الهلاك وبور مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه
الواحد والجمع وقيل جمع باير كعايد وعود وقيل المعنى لا خير فيهم ماخوذ من
بور الارض وهو تعطلها من الزرع وقيل من الكساد من قولهم باريت
السلعة اذا كسدت **فَقَدْ كَذَّبُواكُمْ** التفات الى الغيبة للاحتجاج والالزام
وهو على حذف القول والمعنى يقول الله تعالى عند تيري المعبودين
فقد كذبوكم المعبودون **يَا تَقُولُونَ** اي في قولكم انهم الهة او هولا
اضلونا والياء بمعنى في وقرى بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان
ينبغي لنا **فَمَا يَسْتَفِهُونَ** اي المعبودون وقرى بتا الخطاب للعابدين

صَرَفًا اي دفع العذاب عنكم وقيل حيلة **وَلَا تَنْصُرُوا** فنعينكم عليه وقيل المعنى
فقد كذبوكم ايها المؤمنون هؤلاء الكفار بما تقولون من الحق وهو ما جاكم به
محمد فما يستطيعون صرفالكم عن الحق الذي هداكم الله اليه ولا ينصرون
لانفسهم مما ينزل بهم من العذاب بتكذيبهم اياكم **وَمَنْ يَظْلِمْ اِي**
وَمَنْ يَشْرِكْ مِنْكُمْ ثم يميت عليه **نَذْرَهُ عَذَابًا كَثِيرًا** اي في الآخرة
وهو النار **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَاْكُلُوا**
الطَّعَامَ وَيَشْرَبُوا فِي الْأَسْوَاقِ اي الارسلنا انهم في ذوق الموصوف لدلالة
المرسلين عليه واقامت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم
وكسرة الهزة لاجل اللام في الخبر وقيل لولم تكن اللام لكسرت ايضا لان
الجملة حاله اذ المعنى الا وهم ياكلون ونزلت جوابا للمشركين حيث قالوا مال
هذا الرسول ياكل الطعام الاية ابن عباس لما عير المشركون رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال يا هذا الرسول الاية حزن ونزلت تعزية له والمعنى
انهم بشر متواضعون فانت مثلهم وقد قيل لك ما قيل لهم فلا تحزن وذهب
قوم الى ان قوله لياكلون الطعام كناية عن الحدث القرطبي وهذا البليغ
في معناه ومثله ما المسيح ابن مريم الارسل قد دخلت من قبله الرسل وامه
صدقة كانا ياكلان الطعام **وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ** ايها الناس **لِبَعْضٍ**
فِتْنَةً اي ابتلا وامتحانا فاراد سبحانه ان يجعل بعض العبيد فتنة لبعض
على العموم مو من وكافر فالصحيح فتنة للمريض والغني فتنة للفقير والفقير
الصابر فتنة للغني والمرسلين للمرسلى اليهم بما خفيت لهم والقداوة
والايضا وهو تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم على ما قالوه له **أَنْتُمْ صَبْرُونَ**
عليه المجمل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ليعلم ايكم يصبر وتظهره
قوله لياكلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما فتوا به والمعنى
اصبر وامثل فهل انتم منتهون **وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا** بكم يري وبمن
يصبر وبمن يجزع **وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا** اي لا ياملون **لِقَاءَنَا** بالجزء الكفرهم
بالبعث او المعنى لا يخافون لقاءنا واصل اللقاء الوصول الى الشي ومنه الروية
فانها وصول الى الراي والمراد به الوصول الى جزائه **لَوْ لَا** اي هلا **أَنْزَلْنَا عَلَيْنَا**
الْمَلَكَةَ فيخبرونا بصدق محمد وقيل فيكونوا رسلا اليها **أَوْ نُرِي رَبَّنَا** فامرنا
بتصديقه واتباعه **لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ** اي في شانهما حتى ارادوا ما
يتفق للانفراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله **وَعَتَوْا اِي** بجاوزوا الحد
في الظلم **عَتَوْا كَثِيرًا** حيث سألوا الله الشطط لان الملكة لا تري الا عند الموت

او عند نزول

او عند نزول العذاب والله تعالى لا تدركه الابصار وقيل المعنى غلوا في القول
واذا لم تكتفوا بالعجرات وهذا القرآن فكيف تكتفون بالملككة وهم لا يميزون
بينهم وبين الشياطين ولا لهم من معجزة يقيم بها من يدعي اليه ملكك وليس
للقوم طلب معجزة بعد ان شاهدوا معجزة **يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَكَةَ** اي ملكة
الموت او العذاب ونوح نضب باذكارا وما دل عليه **لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ**
فانه يعني يمنعون البشر او يعدمونها ويومئذ تكبروا وخبر والمجرمين
تعيين او خبرناك والمجرمين اما عامر يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا
يلزم من نفى البشري اقامة المجرمين حينئذ نفى البشري بالعفو والشفاعة في
وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع
للبشري والموجب لما يقابلها والمعنى لا بشري للمجرمين اي الكافرين بخلاف المؤمنين
فلهم البشري بالجنة **وَيَقُولُونَ حَجْرًا نَجْوَرًا** اي يقول للملايكة حراما محرما ان
يدخل الجنة الامر قال لا اله الا الله واقام شرايعها وقيل ان ذلك من قول الكفار
اي قالوا لانفسهم وقيل من قولهم للملايكة وهي كلمة استعاذة وكانت معروفة
في الجاهلية فكان اذا القي الرجل من بحافه قال حجرا ننجورا اي حراما عليك التعرض
وانتصابه على معني حجت عليك او حراما الله عليك وهو لا يتصرف فيه ولا يظهر
ناصبه وقيل حجرا من قول المجرمين ومجورا من قول الملكة اي قالوا للملكة
لنعوذ بالله منكم ان تعرضوا لنا فنقول الملكة مجورا ان نعاذوا من شر هذا
اليوم والمجر يقنع حجرا الكعبة وعلى الفرس الانثى وعلى العقول وعلى موضع لقوم
صالح وحجر القيص ويحور في الاخير الفتح ايضا قال تعالى **وَقَدْ مَنَّ اِلَى مَا عَمِلُوا**
مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَا هَبَاءً مُنْتَوَرًا اِي وعمدنا وقصدنا الى ما عملوا في كفرهم
من الكارم وقرى الضيف وصلة الرحم والعنق واغاثة الملهوف فاحبطنا ه
لعدم ما هو شرط في اعتباره وهو الايمان لكن تجارون عليه في الدنيا وقيل
هو قدوم الملكة اخبر به عن نفسه تعالى والهبا غبار يري في شعاع الشمس
يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفة شبه به علم المحيط
في حقارته وعدم نفعه بالهبا ثم بالمنتور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظره
وتفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث
انه كالحبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين **أَصْحَابُ الْجَنَّةِ**
يَوْمَئِذٍ اي يوم القيمة **خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا اِي** مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات
للتجالس والتحدث **وَأَحْسَنُ مَقِيلًا اِي** مكانا يولي فيه الاسترواح
بالازواج والتمتع بهن تجوز له من مكان القيلولة على التشبيه فاصله

المقام وقت القبوله اذ لا نوم في الجنة والتفضيل ما لا رادة الزيادة مطلقا
او بالاضافة الى ما لا متروكين في الدنيا قال النحاس والكوفيون يحبرون احلى
من الخل وهو قول مردود لان معنى فلان خير من فلان انه اكثر خيرا
منه ولا خلاوة في الخل واخذ من ذلك انفضا الحساب في نصف يوم كما روي انه
يخرج من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار **يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءِ** اي كل سما واصله تشقق فحذف التاء وقرئ
بالادغام **بِالْغَامِ** اي بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والمليكة وقيل اليا بمعنى
عن اي عن الغمام وروي ان السما تشقق عن سحاب بيض وقيل مثل الضباب
وَنَزَلَ الْمَلِيكةُ تَنْزِيْلًا في ذلك الغمام بصحابة اعمال العباد لحساب الثقلين هو
يوم القيمة ونصبه باذكر مقدر ابن عباس تشقق سما الدنيا فينزل اهلها وهم
اكثر من في الارض من الجن والانس ثم تشقق السما الثانية فينزل اهلها
وهم اكثر من في سما الدنيا ثم كذلك حتى تشقق السما السابعة ثم تنزل
الكروبيون وحملوا العرش فالمراد بالسما الجس وقرئ تنزل بنونين ونصب
المليكة **الَّتِي يَوْمَ يَكُونُ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ** التاب له لان كل ملك يبطل يومئذ
ولا يبقى الا ملكه **وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ تَوَمَّنًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا** اي شديدا
لما ينالهم من الاهوال ويلحقهم من الخزي والهوان وهو على المؤمنين اخف
من صلاة مكتوبة **وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ** من فوط الحسرة وعصى
البدن واكل البنان ونحو ذلك كاي من الغيظ والحسرة لانه من روادها
والمراد بالظالم الجس وقيل عقبة بن ابي معيط قال ابن عباس وغيره
كان عقبة قد هدم بالاسلام فنعته منه اي بن خلف وكان صديقين
وروي ان عقبة صنع طعاما كما كان يصنع اذا قدم من سفره ودعا الناس
ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الى ضيافته فابي ان ياكل طعامه الا ان
يشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فاجابه فاكل النبي صلى الله
عليه وسلم فبلغ ابيان خلف وكان صديقه فقال له اصناف فقال لا
ولكن ابي ان ياكل وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له ثم ارتد فقال
لا ارضي منك الا ان تاتيته فتطافاه وتبزيق في وجهه فاناه فوجده
ساجدا في دار الندوة فقام ان يبرز فعاذ البزاق علي وجهه فاحترق خده

ولم يصلي النبي

ولم يصلي النبي صلى الله عليه وسلم منه شي فقال صلى الله عليه وسلم
لا انفاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر
عليه بقتله وطعن ابياحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات فقتل على الكفر
ولم يسما في الآية لانه ابلغ من الفايده ليعلم ان هذا سبيل كل ظالم
فيل من غيره في معصية الله **يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ** يعني
محمد صلى الله عليه وسلم **سَبِيلًا** اي طريقا الى الجنة او طريقا واحدا
وهو طريق الحق ولم اتعجب في طريق الضلالة **يَا وَيْلَتَا** الفه عوض عن يا
الاضافة وقرئ بالياء على الاصل **لَيْتَنِي لَمْ اخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا** يعني من اضله
وهو امية وكفى عنه ولم يصبر باسمه لئلا يكون هذا الوعد مخصوصا
به ولا مقصورا عليه وفلان كتابه عن الاعلام كما ان هناك كتابه عن
الاحسان دعا بالويل والهلاك على مخالفة الكافر ومتابعته وقيل فلان
الشیطان واحب اليه بان بعد وكان الشيطان للانسان خذولا **لَقَدْ اَضَلَّنِي**
عَنِ الذِّكْرِ اَي عن ذكر الله او كتابه او وعظة الرسول او كلمة الشهادة
بَعْدَ اِذْ جَاءَنِي اَي وصل الى وتمكنت منه **وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ**
الْكَافِرَ خَذُولًا قيل الشيطان الخليل المضل وقيل ابليس لانه حمله علي
مخالفة ومخالفة الرسول وكل من تشيطن من جن وانس والخذل الترك من
الاعانة اي فهو يواليه حتى يورثه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه قوله
وكان الشيطان من كلام الله وقيل من نعمة كلام الظالم **وَقَالَ الرَّسُولُ**
يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَنِي آدَمَ قُومُوا لِرَبِّكُمْ يعني قريشا **اخذوا**
هَذَا الْقُرْآنَ مَحْجُورًا بان تركوه وصدروا عنه وفي الحديث انه عليه
الصلاة والسلام قال من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم
ينظر فيه جاز يوم القيمة متعلقا به يقول عبدك هذا اتخذني محجورا اقض
بيني وبينه وقيل محجورا اي هجروا ولغووا فيه وقالوا فيه غير الحق من انه
سحر وشعر واساطير الاولين فيكون اصله محجورا فيه فحذف الجار وفيه
تخويف لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومه عمل لهم العذاب وقيل ان
قوله الرسول يا رب انما بقوله يوم القيمة اي هجروا القرآن وهجروني
وكذبوني قال تعالى **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ**
المشركين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا والعداوا يحمل الواحد
واجمع **وَكُنِيَ بِرَبِّكَ هَادِيًا** لك الى الحق وموصلا لك اليه وقيل هاديا

الي طريق قهرهم **وَيَصِيرَ أَوْ يَصِيرَ** يا صوالك على عدايك **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا**
لَوْلَا نَزَلَ الْقرآنُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ اي انزل كخبر يعني اخبر ليلنا قض
قوله **جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ** قيل القابل كفار قريش وقيل اليهود وحين راوا
نزل القرآن مفردا اي هلا انزل عليه جملة واحدة كما نزلت التوراة
على موسى وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة
واحدة او مفردا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله تعالى **كَذَلِكَ**
لَنُنَبِّئَ بِهِ فُؤَادَكَ اي كذلك انزلناه ليتقوى به فؤادك على حفظه وفهمه
لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون
ولان نزوله كسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعاني ولانه اذا
انزل منجا وهو يتخذي بعد كل نجم فيجرون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه
ولانه اذا انزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها ما هو جواب
لمن ساله عن امور ومنها انضمام القرابين الحالية الى الدلالات اللفظية
فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشاره الي
انزاله مفردا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه وتكمل ان يكون
من تمام كلام الكفرة وكذلك وقف عليه فيكون حالا والاشاره الى الكتب
السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف **وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** اي
وقرأناه عليك شيئا بعد شي على نوده وتتميل في عشرين او ثلاث وعشرين
سنة ورتلناه ترسيلا **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ** اي سوال عجيب في ابطال
امرك **إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ** الدامغ له في جوابه يقول لو انزلنا عليك جملة
واحدة ثم سالوك لم يكن عندك ما تجيب ولكن نسك عليك فاذا سالوك
اجبت وكان ذلك من علامات النبوة لانهم لا يسالون عن شي الا اجيبوا
عنه وهذا لا يكون الا من نبي ولو نزل بما فيه من الفرائض لتقل عليهم وعلم
الله عز وجل ان الصلاح في انزاله مفردا لانهم يبينون به مرة بعد مرة
ولو نزل جملة لزال معنى التنبيه وفيه تاسخ ومسخ وكانوا يتعبدون بالشي
اي وقت معين ثم ينزل الناسخ بعد ذلك فحال ان ينزل جملة افعلوا كذا ولا
تفعلوه **وَأَحْسَنُ تَفْسِيرًا** اي وبما هو احسن بيانا والمعنى احسن من مثله
تفصيلا فحذف لعلم السامع وقيل كان المشركون يستمدون من اهل الكتاب
وكان قد غلب على اهل الكتاب التحريف والتبديل وكان ما ياتي به النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم احسن تفسيراً مما عندهم لان الحق المحض احسن من حق
مختلط وقبل لا ياتونك بمثل قولهم في صفة عيسى انه خلق من غير اب
الا جئناك بالحق بما فيه نقض حججهم كما ذكرنا خلق من غير اب وامر **الَّذِينَ**
يَحْشُرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ اي مقلوبين او مسحوبين اليها وعنه
عليه الصلاة والسلام يحشرون الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف صنف على
الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم مضروب ومبتدأ
خبره **أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا** لانهم في جهنم قبل وهو
متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقيل الفضل عليه هو
الرسول عليه الصلاة والسلام على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه
الاسبلة تحقير مكانه بتضليل سبيله ولوعلموا حالهم لعلموا انهم شر مكانا
واضل سبيلا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد الجازي للمبالغة **وَلَقَدْ**
آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يعني التوراة **وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا**
معنا بوازره في الدعوة واعلا الكلمة ولا ياتي في ذلك مشاركة في
النبوة لان المتشاركين في الامر متوازان عليه **فَقُلْنَا أَهْذَا الْخَطَابُ**
لهم اقالا للتشعير وقوله في موضع اخر اذ هبنا لفرعون لا ياتي في هذا لانها
اذا كانا ما مورين فكل واحد ما مور ويجوز ان يقال امر موسى او لا ثم لما
قال واجعل لي وزيرا قال اذهب الى فرعون **إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا**
بِآيَاتِنَا يريد فرعون وهامان والقبط **قَدْ مَرَّ نَاهُمْ قَدْ مَرَّ** اهلكنا
اهلاكنا وفي الكلام اضمارا اي فذهب اليهم فكذبوها فاختصر على حاشيتي
القصة اكتفا بما هو المقصود منها وهو الزام الحق ببعثه الرسل
واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع **وَقَوْمُ**
نُوحٍ في نصبه اوجه قيل بالمطف على لها واليم في دمرناهم وقيل على
اضمارا ذكر وقيل باضمار فعل يفسره ما بعد **لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ** اي كذبوا
نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كالتكذيب
الكل وكذبوا ببعثه الرسل مطلقا كالبراهمة او بطول لبثه فيهم فكانه
رسل **أَعْرَفْنَاهُمْ** بالطوفان جواب لما **وَجَعَلْنَاهُمْ** اي اغرقهم
وقصصهم **لِلنَّاسِ** بعدهم **آيَةً** اي علامة ظاهرة على قدرتنا **وَأَعْتَدْنَا**
لِلظَّالِمِينَ في الآخرة **عَذَابًا أَلِيمًا** مولا سوي ما يحل بهم في الدنيا وهو

هم

يحتمل النعيم والتخصيص فيكون وضع الظاهر موضع الضمير تعظيماً لأمرهم
وَعَاداً قوم هود **وَقَوْمُ دَا** قوم صالح عطفاً عليهم في جعلناهم وفي دمرناهم
وَأَصْحَابُ الرَّسِّ هم قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعيباً
فكذبوه فبينما هم حول الرس وهو البئر الغير المطوية فالتفأرت فحسفت بهم
وبدارهم وقيل برباط كيه قتلوا فيها حبساً النجار وقيل هم أصحاب حنظلة
بن صفوان ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل نوك وسموها
عنقا لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم إذا
اعوزوها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابها الصاعقة ثم انهم قتلوه
فاهلكوا ابن عباس سألت كعباً عن أصحاب الرس قال صاحب برس الذي
قال يا قوم اتبعوا المرسلين قتله يومه في بير لهم يقال لها الرس وعن
علي قال هم قوم كانوا يعبدون شجرة صنوبر فدعا عليها بيهم وكان من
ولدهود ابيضت الشجرة فتلوه ورسوه في بير فالتهم سحابة فاحرقتهم
وقيل هم أصحاب لاخود وخناره ابن جرير **وَقُرُوناً** اي اهل عصار **بَيْنَ**
ذَلِكَ إشارة الى ما ذكر **كثيراً** لا يعلمها الا الله **وَكَلَّا ضَرْباً لَآلِئاً**
في اقامة الحجج عليهم وبينهم القصص العجيبة من قصص الاولين انذاراً واعذاراً
فلما اصرروا اهلكوا كما قال تعالى **وَكَلَّا نَثْرَنَّا نَسِيحاً** اي فتتنا نقيتاً ومنه
التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بمادل عليه ضرباً
كانذرنا والثاني بتثري لانه فارغ **وَلَقَدْ آتَيْنَا** يعني قريشاً اي مروا مراراً
في مناجرتهم الى الشام **عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا شَوْءَ** مصدر سايعني
سدوم وهي العظمى من قري قوم لوط امطرت عليها الحجارة **أَفَلَمْ يَكُونُوا**
يَرَوْنَهَا في مروهم فيعظون بما يرون فيها من نار عذاب الله تعالى
بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُوراً اي بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشوراً اي
بعثاً ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمر بها كما مررت ركابهم او
المعنى لا ياملون نشوراً كما يامله المومنون طعناً في الثواب ولا يخافون علي
لغة تهامة **وَإِذَا رَأَوْكَ** **إِنْ يَخِدُوكَ** اي ما يتخذونك **الْأَهْوَءَ** اي
الاموضع هزواً ومهزواً به وهو جواب اذا وقيل الجواب يقولون او
قالوا هذا الذي وقوله ان يتخذونك الالهزواً معترض **هَذَا الَّذِي**
بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً محكي بالقول والاشارة للاستحقاق واخراج بعث الله

رسولاً في معرض التسليم يجعله صله وهم على غاية الانكار ثمكم واستهزأوا
ولولا ذلك لقالوا هذا الذي زعم انه بعث الله رسولا قيل نزلت في بي
جهل كان يقول ذلك **إِنْ** مخففة من الثقيلة واسمها حمزوف اي انه
كَادَ لَيُبْذِلُنَا **عَنِ الْهَيْئَةِ** اي ليصرفنا عن عبادتها لفرط اجتهاده في الرجاء
الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن الهائج ومعجزات **لَوْلَا**
أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا اي حبسنا انفسنا واستمسكنا بعبادتها لصرقنا عنها
قال الله تعالى **وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مِنْ أَضَلِّ سَبِيلٍ**
اي من اضل ديارهم ام محمد وهو كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا وفيه
وعيد ودلالة على انه لا يعلمهم وان امهم وقد رواه يوم بدر وقيل
يرون العذاب يوم القيمة عياناً **أَرَأَيْتَ اخبرني من اتخذ الهة هَوَاهُ**
اي مهوية الذي اراد به عجب نبيته صلى الله عليه وسلم من اصرارهم
على الشرك مع اقرارهم بانه خالفهم ورازقهم ثم بعد احدثهم الى حجر بعين
من غير حجة الكلي وغيره كانت العرب اذا هوى الرجل منهم شيئاً عبده
من دون الله فاذا راي احسن منه ترك الاول وعبد الثاني ابن عباس
الهوى له يعبد وقيل المعنى اطاع هواه وبني عليه دينه وقدم المفعول
الثاني وهو الهة لانه اهم لان المقام مقام ذم لعبادة غير الله فناسب
تقديم المقصود بالذم **أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا** يعني حفيظاً تمنعه من
الشرك والمعاصي وحاله هذا لا فالاستغفار الاول للتقرير والتعجب والثاني
للانكار **أَمْ تَحْسِبُ** اي بل تحسب **أَنْ أَكْثَرُهُمْ يُسْمِعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ**
يتحدي بهم الايات او الحجج فيهم فقطع في ما نفهم ومعنى يسعون سماع قبول
او يعقلون يفكرون فيما نقوله فيعقلونه اي هم بمنزلة من لا يسمع ولا
يعقل وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه وتخصيص لاكثر
لانه كان منهم من آمن ومنهم عقل الحق وكابر استكباراً وخوفاً على الرئاسة
إِنْ مَا هُمْ كَالْأَنْعَامِ في الاكل والشرب وعدم انتفاعهم بقرع الايات
اذا هم وعدم تدبرهم فيما يشاهدون من الدلائل والمعجزات **بَلْ هُمْ أَضَلُّ**
سَبِيلًا اي خطا طريقاً من الانعام لانها تنقاد لمن يقودها وتسير
من يحسن اليها من يسئ اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء
لا يتقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساة الشيطان ولا لها ان لم
تعتقد حقاً ولم تكسب خيراً لم تعتقد باطلاً ولم تكسب شراً بخلاف هؤلاء

ولأن جهالتها لا تنظر بأحد وجهاته هولا تؤدي إلى تهيج الفتن وضد الناس
عن الحق ولا بها غير ممكنة على طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهولا
مقصرون مستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم **أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ** أي إلى الم
تنظر إلى صفة صنعه **كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ** كيف بسطه وهو ما بين طلوع الفجر
والشمس وقيل غيبوبة الشمس إلى طلوعها والاول أصح والدليل على ذلك
أنه ليس من ساعة أطيب من تلك الساعة فإن فيها يجد المريض راحته
والسافر وكل ذي علة وفيها تزد نفوس الاموات إلى الاجساد وتطيب
نفوس الاحياء فيها وهذه الصفة مفقودة بعد المغرب فإن الظلمة الخالصة
تنفر الطبع وشعاع الشمس يحترق الجو وينهر البصر ولذلك وصفه به الجنة
فقال فظل محدود وقال ابو عبيدة الظل بالغداة والفي بالعشي لأنه يرجع
بعد زوال الشمس وسمى فيا لأنه قادم من الشرق إلى المغرب ابن السكيت الظل
ما سخته الشمس والفي ما شخ الشمس **وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا** أي ثابتا من
السكنى مقما لا يزال بطلوع الشمس او غير متقلص من السكون بان يجعل
الشمس مقيمة على وضع واحد ابن عباس ساكنا يريد إلى يوم القيامة وقيل
المعنى لو شالنع الشمس الطلوع **لَمْ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ** أي الظل **دَلِيلًا**
فانه لا يظهر لكس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام ولا يوجد ولا
يتفاوت الا بسبب حركتها والمعنى انا جعلنا الشمس تسخنها الظل عند مجيها
دلالة على ان الظل شيء ومعنى لان الاشياء تعرف باضدادها ولولا
الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة فالدليل فيقول بمعنى
الفاعل وقيل بمعنى المفعول أي دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به
أي اتبعناها اياه فالشمس دليل أي حجة وبرهان وهو الذي يكشف
المشكل ويوضحه ولم يوثق الدليل وهو صفة الشمس لأنه في معنى البرهان
لَمْ قَبْضًا أي الظل الممدود **إِنَّا قَبْضًا تَسِيرًا** أي يسيرا قبضه
علينا وكل امر على ربنا يسير والظل مكنه في هذا الجو بمقدار طلوع
الفجر إلى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه في هذا
الجو شعاع الشمس فشرقت على الارض وعلى الاشياء إلى وقت غروبها فاذا غرت
فليس هناك ظل نما ذلك بقية نور النهار وقيل قبضا يسيرا أي قليلا
قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويحصل به ما لا
يحصى من منافع الخلق وقيل يسيرا شيئا فشيئا إلى ان تنتهي غاية نقصانه

أو قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض سبابه من الاجرام المظلمة والمظلل
عليها وقيل يسيرا سريعا وقيل خفيا أي اذا غابت الشمس قبض الظل قبضا
خفيا كما قبض جزومه جعل مكانه جزو من الظلة وليس يزول
دفعه واحدة **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا** يعني ستر الخلق
يقوم مقام اللباس في ستر البدن شبه ظلامه باللباس في ستره
وَالنَّوْمَ سُبَاتًا أي راحة للابدان يقطع الشاغل واحصل السمت القطع
وقيل الإقامة في المكاث فالنوم سباتا على معنى انه سكوت عن الاضطراب
والحركة وقيل سباتا مونا بالقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لأنه قطع
الحياة ومنه السبوت للميت **وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا** أي ذا انشور وانتشار
للمعاش وفيه اشارة إلى ان النوم واليقظة انموزج للموت والنشور
وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام وتوقظ كذلك تموت
وتنشور **وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ** بالجمع وقرئ الرياح بالتوحيد
على رادة الجنس **نُشْرًا** أي ناشرات للسحاب جمع نشور وقرئ بالسكون
على التحفيف وفتح النون على انه مصدر ووصفه به وقرئ بالنا بمعنى مبشر
بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يعني قدام المطر **وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا** أي مطهرا
لقوله ليظهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به
ويؤد به قال الصلاة والسلام التراب طهور المومن طهورا نا احدكم
اذا ولغ فيه الكلبات يغسل سبعا احدهن بالتراب وقيل طهور بليغ
في الطهارة وفعل وان غلبه في المعنيين ولكونه قد جال المفعول
كالصوب والمصدر كالقبول وللأسم كالذنوب والمبالغة اقتضت
ان يكون طاهرا مطهرا لان ما في الآية عام لوقوعه في سياق الاستناب
فوجب حمل قوله طهورا على معنى زائد وهو التطهير اما المستعمل فغير
طهور عند الشافعي وقيل طهور بمعنى طاهر وهو قول أي حنيفه
وفي الآية تنبيه على ان طواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواظهم
بذلك اولى **لِيُخْرِجَ بِهِ** أي بالمطر **بَلَدَةً مَّيِّتًا** بالنيات بعد الجذوبة والمحل
قال كعب المطر روح الارض وقال ميتا ولم يقل ميتة لان معنى البلدة
والبلد واحد وقيل اراد المكاث **وَنَسْفِئَهُ** أي لما **مَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا** ابلا
وبقرا وبعثا **وَأَنَّا سَيِّئٌ كَثِيرٌ** يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا

ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقري يقيمون
بقرب الانهار والتابع فيهم وبما حولهم من الانعام غلبه عن سقي السما وسائر
الميوانات تنفذ في طلبها فلا يعوزها الشرب غالباً مع ان مساق هذه الايات
كما هو للآلة على عظيم القدرة فهو لتعدا النعمة والانعام فتنة الاناس وعامة
منافعهم وعلبه معانيهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها
احياء الارض فانه سبب حياتها وتعيشها ولان سقي الارض بالمطر سابق في الوجود
على سقي الاناسي والانعام وقري سقيهم بفتح النون وضمها وسقي واسقي لغات
وقيل اسقاء جعل له سقيا واناسي جمع انسي او اشاك ثم يبدل من النون
يا والاصل اناسين مثل سرحان وسراحين وقال كثير ولم يقل كثيرين
لان فعلا قد يرا به الكثرة نحو وحسن اوليك رفيقا **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمُ**
اَي صَرَّفْنَا هَذَا الْقَوْلَ بين الناس في القران وسائر الكتب وقيل صرَّفنا الطر
في البلدان المختلفة والصفات المتفاوتة من ابل وطل وطش ورذاذ ورهاح
والرهم الامطار واليه وعن ابن عباس مامن عام امطر من عام ولكن الله
قسم ذلك بين عباده على يسا وتلي هذه الآية فما ريد لبعض نقص من غيرهم
وفي الحديث مامن سنة امطر من الاخرى ولكن اذا عمل قوم بالعاصى
صرف الله ذلك الي غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف ذلك الي الفيافي والبحار
وقيل يصرفه تنويع الانتفاع به في الشرب والسقي والطهارات وغير ذلك
لِيَذْكُرُوا اي ليتفكروا ويعلموا اكمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويؤمنوا
بشكره وليعتبروا بالصرف عنهم واليه **فَاَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كَفُورًا** اي
الكفران النعمة وقلة الاكثرات لها وقال عكرمة هو قولهم في الانامط
بنواكل من لا يري الامطار الا من لا توافو كما فرج خلاص من يري الهام خلق
الله ولا توافو وسائط وامارات يجعله تعالى وقيل التصريف راجع الى الروح
وقري ليدكروا تخففا من الذكر ومتقلا من التذكر والذكر قريب
من التذكر غير ان التذكر يطلق فيما بعد عن القلب فيحتاج الى تكلف
وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا اي رسولاً يندبهم كما قسمنا الطر
ليخف عليك اعباء النبوة ولكننا لم نفعل بل قصونا الامر عليك اجلا لك
وتعظيما لشانك وتفضلا لك على سائر الرسل وجعلناك نذيرا لكل الترفع
درجتك فاشكر نعمة الله عليك وقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في
الدعوي واظهار الحق **فَلَا تَطْغ الكافرين** فيما يريدونك عليه وهو تيسيره

والمؤمنين **وَجَاهِدْهُمْ بِهِم** ابن عباس بالقران ابن زيد بالاسلام
وقيل بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعني اليهم يجتهدون
في ابطال حقتك فقا بلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم **جِهَادًا**
كَبِيرًا لان مجاهدة السفها بالحج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف
اولا انه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القري **وَهُوَ الَّذِي**
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ اي خلي وخلط وارسل بينهما فهما يلتقيان ويلتصقان بحيث
لا يتمارحان من مرج دابته اذا خلجاها ويقال مرجته اذا خلطته ومرج
الدين والامرا خلط فاضطرب ومنه قوله تعالى في مرج و قوله
عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمر ومن العاص اذا رايت الناس
مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه
فقلت كيف اصنع جعلني الله فداك قال الزم بيتك وكف عليك
لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر عليك بخاصة امر نفسك ودع عنك
امر العامة **هَذَا عَذَبٌ فَرَأَتْ** فامع للعطش من فرط عذوبته **وَهَذَا**
مِلْحٌ أَجَاجٌ بليغ الملوحة وقيل فيه ملوحة ومرارة **وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا**
اي حاجزا من قدرته لا يغلب صاحبهما الاخر **وَحِجْرًا مَحْجُورًا** اي سورا
مستورا وقيل تنافرا بليغا كان كلامهما يقول للآخر ما يقول المتعود
للمتعود منه وقيل جدا محمدا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه
فتجري في خلالة فراسخ لا يتغير طعمها ابن عباس بحر السما وبحر الارض
وقيل غير ذلك **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا** يعني الذي خربه طينة
ادم وقيل النطفة خلق منها اشانا **فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا** اي قسما قسما
ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهراي انا ثا يصاهرهن
كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والانثى ابن العربي النسب عبارة
عن خلط المائين الذكر والانثى على وجه الشرع فان كان معصية كان خلفا
مطلقا ولم يكن نسبا محققا واذا لم يكن نسب شعوعا فلا صهر شرعا فلا
يحرر الزنا **وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا** قادرا على ما يشاء حيث خلق من مادة واحدة
بشرا اذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسما متقايين وربما
يخلق من نطفة واحدة تومين ذكرا وانثى **وَيَعْبُدُونَ** اي الكفار

مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ ان عبدوه **وَلَا يَضُرُّهُمْ** ان تركوه وقدم
 النفع موافقة لقوله هذا عذب فوات وهذا ملح وهي الاصنام وكل
 ما يعبد من دون الله اذا من مخلوق يستقل بالنفع والضرر **وَكَانَ**
الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا معينا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك
 والمراد بالكافر الجحش وقيل ابو جهل عكرمة الكافر هذا ابليس ظهر
 علي عداوة ربه وقيل وكان الكافر هينا ذليلا لا قدرة له ولا وزن
 عند ربه من قولهم ظهرت به اي جعلته خلف ظهره ولم يلتفت
 اليه وقيل المعني وكان الكافر علي ربه الذي يعبد وهو الصم
 ظهيرا قويا غالبا يعمل فيه ما يشاء لان الجاد لا قدرة له علي نفع ودفع
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا لِّمَنْ أَطَاعَ بِالْحَيَاةِ وَنَذِيرًا لِّمَنْ خَوَّفَا مِنَ النَّارِ
 لمن عصا **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ** اي علي تبليغ الرسالة الذي يدل عليه
 الامبرار ونذيرا **مِنْ أَجْرِ الْأَمْرِ شَاءَ** اي لكن من شاء ان يتخذ الي
رَبِّهِ سَبِيلًا طريقا بانفاقه من ماله في سبيل الله فلينفق ويجوز ان
 يكون متصلا ويقدر حذف مضاف اي الاجر من شاء ان يتخذ الي ربه
 سبيلا باتباع ديني حتي ينال كرامة الدنيا والاخرة وفيه اشعار
 بان طاعتهم يعود عليه بالتواب من حيث انها بدلالة **وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**
الَّذِي لَا يَمُوتُ في استكفاسهم ورهم والاستغناء عن اجورهم فانه
 الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذي يموتون والتوكل
 اعتماد القلب على الله تعالى في كل الامور وان الاسباب وسائط امر
 بها من غير اعتماد عليها وعلى هنا بمعني الاضافة والاسناد اي اصف
 توكلك واسندك اليه كذا قيل قال الخلال السبوطي وعندي انها
 فيه بمعني الاستعانة **وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ** اي نزه الله عما يضيفه هو لا
 الكفار اليه من الشرك وقيل سبوح صل وقيل تترجمه عن صفات
 النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام والمعني
 قل سبحان الله والحمد لله او سبحان وبحمد اي سبوح مخلصا بحمده

وكي

وَكَفَى بِهِ بَذْنًا عبادته ما ظهر منها وما بطن **خَيْرًا مِّمَّا مَلَائِكَةُ**
 تعلق به بذنوب فلا عليك ان امنوا وكفروا **الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ**
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ من ايام الدنيا والاخرة اي في قدرها
 لانه لم يكن ثم شمس ولو شا الخلق في لحظة لكن اريد به تعليم الخلق
 الثاني **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** هو في اللغة سرير الملك اي استوي استوا
 يليق به وقد مر الكلام فيه ولعله ذكره زيادة تقرير لكونه
 حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق لكل والمتصرف فيه
الرَّحْمَنُ خبر للذي ان جعلته مبتدا والمخبر ان جعلته صفة للحي
 او بدل من المستكن في استوي وقرئ بالجر صفة للحي **فَأَسْبَلَهَا** ايها الانسان
بِهِ اي عما ذكر من الخلق والاستوا **خَيْرًا** عالما بخبرك بحقيقته وهو الله تعالى
 او جبريل وقيل الضمير للرحمن والمعني ان انكروا اطلاقه على الله تعالى
 فاسال عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا محي ما يراد به في كتبهم
 وعلى هذا يكون الرحمن مبتدا والخبر ما بعده والسؤال كما يعدي عن التضمنه
 معني التفتيش بعدي بالبا التضمنه معني الاعتناء وقيل به صله خيرا
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لكفار مكة **اسجدوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ** علي جهة
 الانكار والتعجب لانهم ما كانوا يطلقونه على الله ولا فهم ظنوا انه اراد به
 غيره ولذلك قالوا **اسجدوا لِمَا تَأْمُرُنَا** اي للذي تأمرنا يعني تأمرنا بالسجود
 او لامرنا لما من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعه وقرئ
 بالياء اي لما يامرنا به محمد ولا تعرفه لا **وَرَأَوْهُمُ** الامر بسجود الرحمن
نُفُورًا عن الايمان **تَبَارَكَ** تعظيم **الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا**
 يعني البروج الاثني عشر الحمل والتور والجوزاء والسرطان والاسد
 والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
 وهي منازل الكواكب السبعة السياره المريج وله الحمل والعقرب والزهر
 ولها التور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان
 والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي
 والدلو وسميت بروجها وهي القصور العاليه لانها الكواكب السياره

له

كالمنازل لسكانها واشتقاقها من التبرج لظهورها وقيل قصورها فيها
 الحرس **وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا** يعني الشمس لقوله وجعل الشمس
 سِرَاجًا وهي الشمس والكواكب الكبار **وَقَرَأَ مِنْهَا مِثْقَالَ نَقَرَ**
الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً أي ذوي خلفه يخلف كل منهما
 الآخر يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه أو بأن يتعاقبا في الضياء
 والظلام والزيادة والنقصان مجاهد خلفه من الخلف هذا البيض
 وهذا اسود **مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَكِرَ** أي يتذكر فيعلم أن الله لم
 يجعله كذلك عبثا فيعتبر في مصنوعات الله ويعلم أنه لا يلهيها
 من صانع حكيم واجب الذات **أَوْ أَرَادَ شُكُورًا** أي أن يشكر الله على ما فيه
 من النعم وليكونا وقتين للمنتدكرين من قاته وردته في أحدهما
 تداركه في الآخر قال معناه عمر وابن عباس والحسن **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ**
 مبتدأ خبره أولئك يكرزون العزفة وما بين المبتدأ والخبر ووصافهم
 غير المعترض فيه أو **الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ** وأضافهم للرحمن
 للتشريف والتحصيل وهم فاضل العباد بسبب صفاتهم المذكورة **هَؤُلَاءِ**
 أي ههنا أو مشيا ههنا مصدر وصف به والعنى أنهم يمشون
 بسكينة وتواضع وقيل المشي عبارة عن عيشهم وهدوء حياتهم وتواضعهم
 فذكر من ذلك المعظم لاسيما في الانتقال في الأرض وفي التفسير وهي
 يمشون على الأرض في اقتصاد حلتا متواضعين قال الزهري سرعة
 المشي تذهب بها الوجه ابن عطية يريد الأسراع الحديث لأنه يخل
 بالوقار والخير في التوسط القشيري لا يمشون لأفساد ومقصية
 بل في طاعة الله والأمور المباحة من غير هزل **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ**
الْجَاهِلُونَ أي السفها بما يكرهونه **قَالُوا سَلَامًا** أي قولا يسلمون
 فيه من الأثم الخامس ليس سلاما من التسليم إنما هو من التسلم وقيل
 سلاما سدادا يقول للجاهل كلاما يدفعه برفق وليس ولا تافيه
 أية القتال للتسليمه فان المراد الأعضاء عن السفها وترك مقابلتهم
 في الكلام الرمحشركي لا يجادل من سفهه لا يجحد مسافها **وَالَّذِينَ**

يَمْشُونَ

يَمْشُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا في الصلاة سجدا على وجوههم وهو جمع
 ساجد وقياما على قدامهم ابن عباس من صلى ركعتين أو أكثر بعد
 العشاء فقد بات لله ساجدا وقايما الكلي من قام بركعتين بعد المغرب
 وأربع بعد العشاء فقد بات ساجدا وقايما وتحصل فضيلة قيام الليل
 بصلاة العشاء والفجر في جماعة وذكر البيهقي لأن العبادة
 بالليل أحمد وأبعد عن الريا **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا**
عَذَابَ جَهَنَّمَ أي هم مع طاعتهم ومخالفتهم مع الخلق واجتهادهم في
 رضا الحق لعدم اعتدادهم وثقتهم على استمرار أحوالهم شفقون
 خائفون وحلون من عذاب الله ابن عباس يقولون ذلك في سجودهم
 وقيامهم **إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا** أي لازما دائما غير مفارق ومنه
 سمي الغريم للآزمتة قال الحسن قد علموا أن كل غريم يفارق غريمه
 إلا غريم جهنم الزجاج الغرام أشد العذاب محمد بن كعب طالعهم
 أنه تعالى بثمن النعيم في الدنيا فالمراد بتوابع غريمهم ثمنه بادخالهم
 النار **إِنَّهَا سَاءَتْ** أي يئست **مُسْتَقَرًّا وَمَقَامًا** أي مواضع استقرار
 وأقامة وفيها ضمير بهم يفسره الميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف
 به ترتبط الجملة باسمات وكلا الجملتين يحتملان الحكاية والابتداء
 من الله **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا** على عيالهم **لَمْ يَسْرِفُوا** أي لم يجاوزوا
 حد الكرم **وَلَمْ يَقْتَرُوا** بفتح أوله وضمه أي ولم يضييقوا تضيق
 الشح الخحاس ومن أحسن ما قيل في معناه أن من انفق في غير
 طاعة الله فهو الإسراف ومن أمسك عن طاعة الله فهو الإقتار
 ومن انفق في طاعة الله فهو القوام وقيل الإسراف أن تنفق مال غيرك
 التضييع هو الذي لا يجمع ولا يعبر ولا ينفق نفقة يقول الناس
 قد اسرف وقيل هم الذين لا يلبسون الثياب الجمال ولا ياكلون
 طعاما لذتة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى بالمرء سرفا
 أن لا يشتهي شيئا إلا اشتراه فاكله وفي سنن ابن ماجه عن النبي
 بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اسرف
 ان تاكل كل ما اشتريت قال بعضهم اذا المرأ عطي نفسه كلما اشتهت

ولم ينهها ناقة الى كل باطل وسافقت اليه لانهم والعار بالذي دعت اليه
 من حلاوة عاجل وقال عمر لابنه عاصم يا بني كل طي تصف بطنتك
 ولا تطرح ثوباً حتى تستخلفه ولا تكن من قوم يجعلون ما رزقهم الله
 في بطونهم وعلى ظهورهم ولما تم طي اذا أنت قد أعطيت بطنتك سوله
 وفرجك نالاً منتهي الدرأجمعاً **وكان بين ذلك قواماً اي وسطاً**
 وعدلاً سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سؤالا استواءهما واسم كان
 فيها مقدر اي كان الاتفاق بين الاسراف والاقتار واخرج احمد
 والطبراني عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من فقه الرجل وفقه في معيشته **والذين لا يدعون مع الله الهأ**
أخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرماً بمعنى قتلتها
إلا بالحق معلق بالقتل المحذوف او لا يقتلون **ولا يزنون** تقى عنهم
 أمهات المعاصي بعد ما ثبت لهم اصول الطاعات اظهرا الاحمال ايمانهم
 واسعاراً بانهم الاجر المذكور موعود للمجامع بين ذلك وتغريضاً للكفر
 باضداده ولذلك عقبه الوعيد تقريراً لهم فقال **ومن يفعل ذلك**
 اي ما ذكره من الثلاثة **يلق أثاماً** الاثام في كلام العرب العقاب
 اي جزاء ثم وعقوبة وقيل هو واد في جهنم وقيل جبل فيها **يضاعف**
 وفي قراءة يضعف بالتشديد له **العذاب يوم القيمة** بدل من يلقى
 سيبويه مضاعفه العذاب لقي الاثام كقولهم متى تاتنا تلم بنا في
 دارنا تجد حطباً جزلاً وناراً ناجاً وقرى بالرفع على الاستئناف والحال
 وكذلك **وتخلد فيه مهتماً** اي ذليلاً ومضاعفه العذاب لا تضام
 المعصية الى الكفر **الآ من تاب من ذنبه وأمن بربه وعمل عملاً صالحاً**
 علي وفق ما امر به **فأولئك يبدل الله سيئاتهم المذكورة حسنات**
 اي يحوسبوا بنى معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحظ طاعتهم
 او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل يوفقوا لضداد
 ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثواباً النحاس من احسن
 ما قيل فيه ان يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص بطيع الزجاج
 ليس يجعل مكان السيئة الحسنة ولكن يجعل مكان السيئة التوبة

116
 والحسنة مع التوبة وقيل التبدل عبارة عن الغفران بان يغفر
 السيئات لان يبدلها حسنات القرطبي ولا يبعد في كرم الله
 تعالى اذا صحت التوبة ان يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال
 صلى الله عليه وسلم لمعاذ وابن السبيبة الحسنة تحمها وخالق الناس
 بخلق حسن **وكان الله غفوراً رحيماً** لم يزل متصفاً بذلك
 فلذلك يعفو عن السيئات ويثبت على الحسنات **ومن تاب عن المعاصي**
 يتركها والندم عليها غير من ذكر **وعمل صالحاً** تيلاني به ما فرط
فإنه يتوب الى الله اي يرجع اليه بذلك **متاباً** مرضياً عند الله
 ما حيا للعقاب محضاً للتوب او المعنى يتوب متاباً الى الله الذي يحب
 النابتين او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعاً حسناً وهذا التعميم
 بعد تخصيص ان قيل لا يقال من قام فانه يقوم فكيف قال
 من تاب فانه يتوب قال ابن عباس المعنى من امن من اهل مكة
 مهاجر ولم يكن قتل وزناً بل عمل صالحاً وادي الفرائض فانه يتوب
 الى الله متاباً اي فاني فضلتهم وقد منهم علي من قاتل النبي صلى الله عليه
 وسلم واستحل الممارم وقيل المعنى من اراد حقيقة التوبة فينبغي
 ان يريد الله تعالى بها ولا يخلطها بما يفسدها كما تقول من اراد النجاة
 فليتجر في البر فيتوب خير بمعني الامر **والذين لا يشهدون الزور**
 اي لا يقيمون الشهادة الباطلة ولا يحضرون محاضرات الكذب فان
 شاهدة الباطل شركة فيه والزور كل باطل زور وزخرف واعظم
 الشرك وتعظيم الانداد وبه فسر الضحاك وغيره وعن ابن عباس انه اعيا
 المشركين محاهد الغنا وقيل النوح وقيل ساعد اهل الباطل وايناس
 الفساق والغنا المحرم بسبب ما اقترن به من اله محرمه وصوت امرد
 وامرأة يخشى منهما الفسنة **واذا مروا بالغومر واكراماً** اي
 اذا مروا بما يجب ان بلغى وي طرح مروا معرضين عنه مكرمين
 انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاعضاء عن الفواحش
 والصريح عن الذنوب والكنائس عما يستحق التصريح به **والذين اذا**
ذكروا آيات ربهم بالوعظ أو القراءة لم يخروا عليها أصماً أو عمياً ثانياً
 اي لم يقيموا عليها غير داعين لها ولا مستبشرين بما فيها من لا يسمع



ولا يصبر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية
 فالمراد من النفي نفى الحال دون نفى الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلماً
 وقيل انها للمعاصي المدلول عليها بالقول وقال ولم يخبروا وليس ثم
 خروج كما يقال فقد نبكي وان كان غير قاصداً من عطفه فكان المستمع
 للذكر قائم الفناء قوياً لا مرفاً اذا عرض وحل كان ذلك خروجاً
 وهو السقوط على غير نظام وترتيب **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا**
مِنْ اَرْوَاحٍ وَّ ذُرِّيَّتٍ نَّاعِبَةٍ وَارْزُقْنَا بالجمع والافراد **قُرَّةَ اَعْيُنٍ** بتوفيقهم للطاعة
 وحياة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سرهم
 قلبه وقرت به عينه لما يري من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به
 في الجنة والمعنى هب لنا ارواحاً واولاداً ابراراً اتقياً فتقرأ عيننا بذلك
 القرطبي ليس شي اقر لعين المؤمن من ان يري زوجته واولاده مطيعين
 لله عز وجل ومن ابتدأ به وبيانيه كقولك رايت منك اسدا وفيه
 دليل على جوار الدعا بالولد والذرية يكون واحداً وجمعاً وواحد
 قرّة لانه مصدر والمعنى قرّة اعين لنا وهي من القرار او من القر
 وهو البرد فان دعة السرور بارده ودعة الحرّ حارده **وَأَجْعَلْنَا**
لِلْمُتَّقِينَ اِمَامًا اي قدوة يقتدي بها في الخير وهذا لا يكون الا ان يكون
 الداعي متقياً قدوة وكان عمر يقول في دعاياه اللهم اجعلنا من ائمة المتقين
 وقال اماماً ولم يقل ائمة لان الامام مصدر يقال اماماً مثل الصياحر
 والقيام وطراعة الفواصل وقيل التقدير واجعل كل واحد منا اماماً اتخفى
 لم يطلبوا الرياسة **اُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرَّةَ** اي العروة اعلامواضع
 الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات امنون
 وللقرّة بها وقيل هي من اسم الجنة وقال عطاء يريد عرف الدور
 والبرجد والياقوت في الجنة **بِمَا صَبَرُوا** اي بصبرهم على المشاق
 من مضطرات الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات وقيل يصبرهم
 على الفقر والفاقة في الدنيا واولئك خبر وعباد الرحمن في قول الزجاج
 وما تخلل بين المستد وخبره اوصافهم من التخلي وهي احدي عشرة التواضع
 والحلم والتجهد والخوف وترك الاسراف والافتار والتراثة عن الشرك
 والذنا والقتل والتوبة وتجنب الكذب والعفو عن المسي وقبول المواعظ
 والابتغال الى الله **وَيُلْقُونَ** بالشديد والتخفيف مع فتح اليا **فِيهَا**

في العروة

في العروة **نَجِيَّةً وَسَلَامًا** دعا بالنجاة والسلام اي تحييم الملكية ويطون
 عليهم اوحى بعضهم بعضاً ويسلم عليه وقيل النجاة من الله والسلام
 من الملكية وقيل النجاة البقا الدائم والملك العظيم **خَالِدِينَ فِيهَا**
 لا يموتون ولا يخرجون **حَسْبَتْ** مستقراً **وَمَقَامًا** مقابل سات مستقراً
 معني ومثله اعراباً **قُلْ يَا بَعْثُا بَكُمْ رَبِّي** اي ما يصنع بكم من عبادات الجس
 اذا هبته ويقال ما عبادت بفلان اي ما باليت به اي ما كان له عندي
 وزن ولا تدروما استفهاميه **لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ** اي لولا عبادتكم فان شرف
 الاسات وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات
 سوا ابن الشجرى وحقيقته القول عندي ان موضع ما نصب والتقدير
 اي عب بعبادتكم اي مبالاة ببالي ربي بكم لولا دعاءكم اي لولا
 دعاؤه اياكم لتعبدوه فالصدر الذي هو الدعاء على هذا القول مضاف
 الى مفعوله وفاعله محذوف وجواب لولا محذوف كما في قوله ولوان
 قرانا سيرت به الجبال تقديره لم يعبا بكم ودليل هذا القول قوله
 وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالخطاب لجمع الناس ثم قال
 لقريش فانتم قد كذبتم ولم تعبدوه وقيل المعنى ما يصنع بعد اياكم لولا
 دعاءكم معه الهمة **فَقَدْ كَذَبْتُمْ** بما اخبرتكم به حيث خالفتم وقال الوليد ابن
 ابي الوليد يلغني فيها اي ما خلقتكم وبني حاجة اليكم الا تسألوني فاغفر لكم واعطيك
 وروي وهب بن منبه انه كان في التوراة يا ابن ادم وعزني ما خلقتك الا ربح
 عليك واما خلقتك لتربح علي فالتحذير بدلا من كل شي فانا اخبرناك من كل شي وقيل
 ما فيه ويعبا بكم لولا دعاءكم اياه في الشدايد فيكشها فقد اي فكيف يعبا
 بكم وقد كذبتم الرسول والقراء **فَسَوْفَ يَكُونُ لَكُمْ** اي يكون جزا التذنب لازماً
 يحق بكم لا محالة او اثره لازماً بكم حتى يكسبكم في النار واما اضم من غير ذكر
 للتهويل والتشبيه على انه مما لا يكتفه الوصف وقيل المراد يوم يدر وان له لوزمه
 بين القليل لزاماً وعن ابن مسعود اللزام التذنب بنفسه اي لا يعطون التوبة
 منه وقيل لزاماً فيصلا اي فسوف يكون فيصلا بينكم وبين المؤمنين الطبري
 لزاماً عذاباً لازماً وهلاكاً مفني

الا قوله والشعر يتبعهم الغا وون الى اخرها محمد في **بسم الله الرحمن الرحيم**
طسم اسم علم مراد به بذلك وقال ابن عباس طسم قسم وهو اسم من اسماء
 الله تعالى والمقسم عليه ان نشأ نزل عليهم فتادة اسم من اسماء القران
 مجاهد اسم السورة الربيع حساب مدة قومه القرطاسم اسم بطوله وسنانه
 وملكه وقيل الطاطور سين والسين اسكندرية والميم مكة وقيل الطاطور
 شجرة طوي والسين سدره المنتهى والميم محمد المصطفى وقيل الطاطور
 الطاهر والسين من القدر وسر والسين السميع والسلام والميم من المحيى
 او من الملك او الرحيم وقيل غير ذلك **تلك** اي هذه الايات **آيات الكتاب**
 الاضافه بمعنى من **التي** اي الظاهر اعجاز والاشارة الى السورة او القران
 على ما مر **لعلك** يا محمد **يا خع نفسك** اي فانت لها ومهلكها عما فاضل الجمع
 ان يصل الذبح النخاع وهو عرق مستطير القفا وذلك اقصى حد الذبح
 وقري يا خع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها
 وخفف على نفسك هذا الامر **ان لا يكونوا مؤمنين** الضمير لاهل مكة اي ليلا
 يؤمنوا وخيفة او مراجل ان لا يؤمنوا **ان نشأ نزل عليهم من السماء**
آية اي دالة ظاهرة وقدرة باهرة تلجهم الى الايمان وتضير معارفهم
 ضرورية ولكن سبق القضاء بان تكون العارف نظريه **فظلت** اي فتظلم
اعناقهم لها خاضعين اي متقادين واصله فظلموا لها خاضعين فاحتمت
 الاعناق لبيان موضع الخضوع وقيل اراد اصحاب الاعناق فحذف الضاف
 واقام المضاف اليه مقامه فتادة المعنى لو نشأ لنزلنا آية يذلون بها
 فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية وخاضعين وخاضعة هنا سوا وقري
 خاضعة والمعنى اذا ذلت اعناقهم ذلوا فالأخبار عن الرقاب اخبار اصحابها
 ويسوغ في كلام العرب ان نترك الخبر عن الأول وتخبر عن الثاني قال
 الرازي طول الدنيا لي اسرعت في تقلي **وقال جبريل** اري مر السنين
 اخذت مني **كما اخذ البرار من الهلال** وانما جاز ذلك لانه لو سقط طول
 ومز من الكلام لما فسد المعنى وكذا لو اسقط الاعناق وقال فظلموا لها
 خاضعين لم يفسد الكلام وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلا
 اجريت مجازهم وقيل المراد بالاعناق الروس والكبرا قاله مجاهد
 وقيل المراد الجماعات من قولهم جانا عنق من الناس لنوع منهم **وما**
يايتهم من ذكر اي موعظة وطائفة من القران **من الرحمن** بوحيه
 الي نبيه **محمد** اي محمد انزل المذكر التذكير وتنويع التقرير

الماكانوا

١١٧
الا كانوا عنه معرضين اي الاحدوا واعراضا عنه واضرار اعلى
 ما كانوا عليه **فقد كذبوا** اي بالكذب بعد اعراضهم وامعنوا في
 تكذيبه بحيث ادي بهم الى الاستهزاء به كما تضمنه قوله **فسيأتهم**
 اذا هم منهم عذاب الله يوم تدبر او يوم القيامة **انما كانوا باية**
يستبرون من انه كان حقا او باه كان حقيقا بان يصدق
 ويعظم تدبره او يكذب مستخف امره وقيل ضوق يايتهم عاقبة
 ما كذبوا وما استهزوا به **اولم ير والى الارض** اي لو لم ينظروا
 الى عجائبها **كم** اي كثيرا **انتشأ فيها من كل زوج** اي صنف ونوع
كريم اي محمود كثير النفع وهو صفة لكل ما يحمد ويؤذى به واصل
 الكرم في اللغة الشرف والفضيلة فتحله كريمة اي فاضله كثيرة
 التثنية وعن الشعبي ان الناس من نبات الارض فمن صار منهم الى الجنة
 فهو كريم ومن صار الى النار فهو لبيم **ان في ذلك** اي ان في آيات تلك
 الاضاف في كل واحد **آية** على ان مثبتها تام القدرة والحكمة سانع
 النعمة والرحمة **وما كان اكثرهم مؤمنين** في علم الله فلذلك لم يفتهم
 امثال هذه الايات العظام وكان قال سيبويه انما زانده **وان ربك**
لهو العزيز اي الغالب القادر على الانتقام من الكفرة **الرحيم** حيث
 اهلهم او العزيز في انتقامه من كفر الرحيم لمن تاب وامن وقد كبرت
 هذه الآية ثمان مرات كل مرة عقب قصة والاشارة في كل واحد
 بذلك الى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الايات والعين
 بقوله وما كان اكثرهم مؤمنين الى قومه خاصة ولما كان المفهوم
 ان الاقل من قومه امنوا في بوصفي العزيز الرحيم للاشارة الى الغرة
 على من لم يؤمن والرحمة لمن امن **واذ نادى ربك موسى** مقدر يا ذكر
 اي اذكر يا محمد لقومك والنداء دعائيا اي قال ربك يا موسى ليله
 راي النار والشجرة **ان آيت** اي بآية رسول **القوم الظالمين**
 بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح ابناهم **قوم فرعون** بدل من الأول
 او عطف بيان ولعل لانتصار على القوم لان فرعون اولي بذلك **الا**
يتقون استيناف اتبعه ارساله اليهم تحسنا من افراطهم في الظلم
 واجترأهم عليه وقري بالتا على الالتفات اليهم زجر لهم وغصبا عليهم
 وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل
 اليهم من حيث انه يبلغه اليهم وقيل المعنى قل لهم لا تتقون ومعنى

يتفقون يخافون وقرى بكسر النون اكتفابها عن الاضافة **قَالَ** موسى
رَبِّ اِنِّي اَخَافُ اَنْ يَكْذِبُوْنِ في الرسالة والنبوة **وَيُضَيِّقُ صَدْرِي**
 لنكذبهم اباي وهو بالرفع على الاستيناف اي وانا يضيق صدري ولا
يَنْطَلِقُ لِسَانِي في الحاجة على ما احب وكان في لسانه عقد **فَارْسِلْ اِلَيَّ**
اَخِي هَارُونَ اي ارسل اليه جبريل بالوحي واجعله رسولا معي ولم
 يذكر هنا ليغني لان المعنى معلوم وقد صرح به في القصص فقال ارسله
 معي ردا بصدقي وكان موسى اذن له في السؤال ولم يكن استغفا من
 الرسالة بل طلب من بعينه **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ** اي تبعة ذنب فحذف
 المضاف اوسمى باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم
فَاَخَافُ اَنْ يَقْتُلُوْنِ به قبل اذ الرسالة **قَالَ** تعالى **كَلَّا رُدُّعْ** وزجر
 عن هذا الظن وامر بالنقمة باسمه اي كلالا يقتلوك **فَاذْهَبْ** انت
 واخوك فقد جعلته رسولا معك وضم اخيه اليه في الارسال بالخطاب
 في اذهبا على قلب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلالا انه
 قال ارددع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته **اِنَّا مَعَكُمْ**
 يعني موسى وهرون وفرعون وقيل موسى وهرون فاجراها بحري
 الجمع لان الاثنين جماعة **مُسْتَقْبُوْنَ** اي سامعون لما يجري بينكما وبينه
 وانما اراد بذلك تقوية قلبهما والاستماع انما يكون بالاضافة ولا
 يوصف الباري سبحانه بذلك وقد وصف نفسه سبحانه بانه السميع
 البصير وقال في طه اسمع واري ولكن خور به للسمع الذي هو مطلق
 ادراك الخوف والاصوات **فَاَنْتَبَاهُ فِرْعَوْنُ فَقَوْلَا اِنَّا رُسُلُ رَبِّ**
الْعَالَمِينَ اليك افرد الرسول لانه مصدر ووصف به قال ابو عبيد
 رسول بمعنى رسالة قال الشاعر لقد كذب الواسون ما تحت عندهم
 بسرولا ارسلتهم برسول والتقدير على هذا انا ذو رسالة قال ابو
 عبيد ويجوز ان يكون الرسول في معنى الاثنين والجمع تقول العرب
 هذا رسولي وهذا رسولي وهو لا رسولي ومنه قوله فاليهم عدولي
 وقيل المعنى ان كل واحد من رسول او واحد لوجه المرسل به **اَنْ اَرْسِلْ**
 اي بالارسل **مَعْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** اي اطلقهم واخل سبيلهم حتى يسبوا
 معنا الى الشام ولا يستعبدوهم وكان فرعون قد استعبدهم اربعة سنة
 وكان في ذلك الوقت ستماية الف وثلاثين الفا **قَالَ** اي قال فرعون
 بعد ما اتياه فقال له ذلك **الْمُرْتَبِكُ** فينا اي في مناظرنا **وَلَيْدًا**

اي طفلا سمي به لقربه من الولادة قال له ذلك على جهة المنع عليه
 والاحتقار اي ريسناك صغيرا ولم يقتلك في جملة من قتلنا **وَلَيْسَتْ**
فِيْنَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِيْنَ ثمان عشرة سنة وقيل ثلاثين سنة وكان
 فيها يركب ويلبس من مراكب وملابس فرعون ويدعي ابنه اي فني
 كان هذا الذي تدعيه وقيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدينت
 عشرين سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد الفري
 حسين وقيل غير ذلك ثم قرر فرعون بقتل القبطي بقوله **وَفَعَلْتَ**
فِعْلَكَ الَّذِي فَعَلْتَ قري بفتح الفاء بمعنى امره وقرى بالكسر بمعنى الهينة
 لا بها كانت قتله بالوكراي فكيف تدعي مع علمنا بحالك بان الله ارسلك
وَاَنْتَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ الجاحدين لعني حتي عمدت الي قتل خواصي ومن
 تكفرهم الان وقال الضحاك من الكافرين في قتل القبطي ذهو نفس
 لا يحل قتله الحسن من الكافرين اي الهك السدي من الكافرين بالله
 لانك كنت معا على ديننا هذا الذي تعبه **قَالَ** موسى **فَعَلْتَهَا**
اِذَا وَاَنَا مِنَ الصَّالِيْنَ اي من الجاهلين عما يودي اليه الوكر لانه
 اراد التاديب او من الناس من قوله ان تضل احداها وقيل
 من الصالين عن النبوة ولم ياتي عن الله فيه شي فليس علي فيما
 فعلته من تلك الحالة توبيع وبين بهذا ان التوبة فيهم والقتل خطا
 او في وقت لم يكن فيه شرع لاينا في النبوة **فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَسَانًا**
حَفَّتُمْ اي خرجت من بيتكم الى مدينت **تَوَهَّبْتُ لِرَبِّي حُكْمًا** يعني النبوة
 وقيل حكمه وقيل علما **وَحَطَمْتُ مِنَ الرُّسُلَيْنِ** وتلك لغة **شَمْسًا**
عَلَيَّ اصله من بها علي **اَنْ عَمَدَتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ** قيل كان هذا
 الكلام من موسى على جهة الاقرار بالنعمة كانه يقول نعم وتربيتك
 نعمة علي من حيث عيادت غيري وتركنتي ولكن لا يدفع ذلك رسالي
 وقيل هو من موسى على جهة الانكار اي اتيت علي بان ربيتي وليدا
 وَاَنْتَ قَدْ اسْتَعِدْتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَذَنُكْتَ ابْنَاهُمْ اَي ليست بنعمة
 وكان الواجب ان لا تقتلهم ولا تستعبدوهم فانهم قومي وفيه تقدير
 استفهام اي او تلك نعمة وقيل المعنى كيف نحن علي بالتربية

وقد اهنت قومي ومن اهين قومه ذل وقيل ان الكلام خرج مخرج التبكيت
والمعنى لو لم تقتل بني اسرائيل لرباني ابواي فاي نعمة لك فانت تن علي
بما لا يجب ان تمن وان عبت في موضع رفع علي انه خبر محذوف او علي
البذل من نعمة ويجوز ان يكون في موضع نصب بمعنى لان عبت
وقيل تلك اشارة الي خصلة مهمة وان عبت عطف بيانها والمعنى
تعبك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وجه الخطاب في تمنها وجمع فيها
قبله لان المنة كانت منه وجمع والخوف والفرار منه ومن ملا به
قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ لما غلب موسى فرعون بالحجة
رجع الي معارضة موسى في قوله رسول رب العالمين فاستفهم استفهاما
عن مجهول من الاشياء قال مكي ~~فقد ورد له استفهام~~ في موضع
آخر وشبه كما استفهم عن الاجناس فلذلك استفهم بما قال مكي وقد
ورد له استفهام من في موضع آخر ويشبه انها مواطن ولما لم يكن
سبيل الخلق الي معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته التي يروى
بعض الصفات الدالة على الله من مخلوقاته التي لا يشاركه فيها مخلوق
قَالَ رَبُّ اَي خَالِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فعرّفه باظهر
حواصده **اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ** الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاحرام
المحسوسة ممكنة لتكوينها وتعددتها وتغير احوالها مبداء واجب لذاته
وذلك المبداء لا بد وان يكون مبداء السائر المكنات ما يمكن ان تحسن بها
وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب والاستغناء بعض المكنات وكلاهما
محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بوارده الخارج لا متاع
التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لا استحالة التركيب في ذاته
قال بعضهم لما كان هذا السؤال في حق الباري تعالى خطأ لانه
لا جلس له فيذكر ولا تدرك ذاته عدل موسى الي الجواب بالصواب
وهذا تعجب فرعون من عدم مطابقة السؤال **فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ**
من اشراف قومه **اَلَا تَسْمَعُونَ** جوابه الذي لم يطابق السؤال
حيث سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات
وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية وفيه معني
الاعراض والتعجب اذا كانت عقيدة القوم ان فرعون ربههم ومعبودهم

والفراعنة

والفراعنة قبله كذلك فزاد موسى في البيان بقوله **قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ**
آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ عدولا الي ما لا يتوهم فيه مثله وبشكل في افتقاره الي
مصور حكيم ويكون اقرب الي الناظر واوضح عند المناظر فجاد ليل
يفهمونه عنه لانهم يعلمون انه قد كان لهم آبا وقد فنوا وانه لا بد
من مفن والهم قد كانوا بعد ان لم يكونوا وانه لا بد لهم من يكون
فَقَالَ فِرْعَوْنُ حِينَئِذٍ عَلَى جَهَنَّمَ لَا سَمْعَ لَهُ **رَسُولُكَ الَّذِي ارْسَلَ**
إِلَيْكُمْ لِيُحْجُونَ اسأله عن شي وبجديني عن آخر وسماه رسولا علي
السحرة فزاد موسى **فَقَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا** اي ليس
ملكه كملكك لانك انما تملك ملكا ضعيفا في بلد واحد لا يجوز امرك في
غيره ويموت فيه من لا تحب ان يموت والذي ارسلني يملك المشرق
والمغرب وما بينهما وانتم تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق
وتحركها علي مدار غير اليوم الذي قبله حتى يبلغها الي المغرب علي وجه نافع
ينظم به امور الكائنات **اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ** اي ان كان لكم عقل علمتم
انه لا جواب لكم فوق ذلك لانهم اذ لا ثم لما راي شدة شكيتهم خاشتهم
وعارضهم بمثل مقالهم ثم لما انقطع فرعون في باب الحجة رجع الي
الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن **فَقَالَ لِمَنْ اتَّخَذَتِ الْهَآ**
غَيْرَ لَأَجْعَلَكَ مِنَ السَّجُونِ عدولا الي التهديد بعد الانقطاع
وذلك دين المعاند المحجوج ولم يقل ماد ليملك علي ان تصد الا له ارسلك
لان فيه الاعتراف بان تم الها غيره واللام في من السجونين للعهد
اي من عرفت خالصهم في سجوني وروي ان سجنه كان اسد من القتل
وكان سجنه تحت الارض لا يبصر السجون فيه احدا ولا يسمع لانه كان
في هويته عميقه ولا يخرج منه احدا حتي يموت ومن ثم كان قوله
من السجونين ابلغ من لا سجنك ثم لما كان عند موسى من امر الله
تعالى ما لا يروعه توعد فرعون **قَالَ** له علي جهة اللطف به والطع
في ايمانه **أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ** فيصيح لك به صدق في اي تفعل ذلك
ولو جئت بك بشي تركهاك علي رسالي فلما سمع فرعون ذلك طمع ان يحسد
في اثنايد موضع معارضه **قَالَ فَأَنْتَ بِهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**
في ان لك بينه او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة ولم
يحجج الشرط الي جواب عنه سبويه لان ما تقدم يكفي منه **فَأَلْفَى عَصَاهُ**

فَإِذَا هِيَ تَقْبَلُ تَبَيَّنَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ وَتَرَعَ يَدَهُ أَخْرَجَهَا مِنْ جَيْبِهِ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ ذات شعاع **لِلنَّاسِ طَرِيقٌ** بخلاف ما كانت عليه من الادمه
روي ان فرعون لما راي الآية الاولى قال من اين هذا فخرج يده قال
فما فيها فادخلها في ابطن ثمر نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد
الاتق **قَالَ** فرعون **لِللَّيْلِ حَوْلَهُ** حوله ظرف وقع موقع الحال اي كائين
او مستقر به حوله **أَنَّ هَذَا السَّاحِرُ عَلِيمٌ** اي فابون في علم السحر
يُرِيدُ أَنْ يَخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ اي ارض مصر **فَإِذَا أَنَا مُرَوَّنٌ**
بهمه سلطان المعجزة حتى خطه عن دعوي الربوبية الى موامرة القوم
وايمانهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستبلا
على ملكه **قَالُوا أَرْجُوهُ وَأَخَاهُ** هرون اي اخا امرها وقيل احبسها
وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ شرط يحشرون السحرة **يَا لَوْ أَنَّ بَيْنَ كُلِّ**
سَّاحِرٍ عَلِيمٍ بفضل موسى في علم السحر **تَجْمَعُ السَّحَرَةُ لِيَقَاتِ يَوْمَ مَعْلُومٍ**
وَقَدْ أَضْحَى مِنْ يَوْمِ الرِّبَاةِ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ تَجْتَمِعُونَ لتتظن
فعل الفرقتين ومن يغلب منهما والاستفهام استبطا بهم في الاجتماع
حناء على مباد رهم اليه كقوله هل انت باعث دينا لما جئت او عي
رب اخاعون بن محراق **أَيَّ ابْعَثْ أَحَدَهُمَا** الياسريعا **لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ**
الشَّحْرَةَ إِنَّ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ لموسي اي لعلنا ننتهم في دينهم ان
غلبوا والترجي على تقدير الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصل
ان لا يتبعوا موسى لان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساقا للكتابة
لا لهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى **فَلَمَّا جَاءَ الشَّحْرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ**
أَيُّنَ تَتَّبِعُونَ الهزئين وشبهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين
لَنَا الْأَجْرُ إِنْ كُنَّا نَخْشَى الْغَالِبِينَ **قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمْ تَنْتَفِعُوا**
الترحم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذا ان على
ما يقتضيه من الجواب **وَالْجَزَاءُ قَالَهُمْ مُوسَى الْقَوَامَا أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ**
اي بعد ما قالوا له اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين ولم يرد به
امرهم بالسحر والتمويه بل لاذن في تقديم ما هم فاعلمه لا محاله
توسلا به الى اظها الحق والامر للاحتقار اذا ما يلقون من السحر وان
عظم محتقر بالنظر الى معجزة موسى **قَالُوا جَاءَ لَكُمْ وَعَصِيَّتُمْ وَقَالُوا**

بعرة

بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ اقساموا بعزته على ان الغلبة لهم
لفرط اعتقادهم في انفسهم وايمانهم باقضي ما يمكن ان يوتي به من السحر
قَالَ لِي مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ تحذف احدي النابتين اي تستلغ
مَا يَأْكُلُونَ اي ما يعلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخلون حبالهم
وعصيم الهاحيات تسعي وافكرهم تسمية لما فوك به مبالغة **قَالَ لِي السَّحْرَةُ**
سَاحِدِينَ لعلمهم بان مثله لا يثاني بالسحر وفيه دليل على ان منتهى تمويه
والمنا بدل الحزور بالالف ليسا كل ما قبله ويدل على انهم لما راوا لم يتمالكوا
انفسهم وكانهم اخذوا وخرجوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم
من التوفيق **قَالُوا أَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ** ابدان
للتوضيح ودفع التوهم واشعار بان الموجب لا يمانهم ما احواه على ايديهما قال
فرعون **أَأَنْتُمْ لَهُ** لموسي **قَالَ أَأَنْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِنْهُ لَكَيْتُمْ كَرُمُ الَّذِي**
عَلِمْتُمْ السَّحْرَ فاعلمكم شيئا وتشي ولذلك عليكم وتواعدكم ذلك
وتواطأ عليه اراد به التلبس على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا عن
بصيرة وظهور حق **فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** وبال ما فعلتم وقوله **لَا تَقْطَعَنَّ**
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافِي وَلَا تَصَلُّبْنَكُمْ أَجْعِلَنِي بينك له **قَالُوا لَا**
ضَيْرَ اي لا ضرر علينا فيما يلحقنا من عذاب الدنيا الماعدا بك ساعة
فمنصبر لها وقد لقينا الله مؤمنين وهذا يدل على شدة استبصارهم
وقوة ايمانهم قال ملكك دعا موسى عليه السلام فرعون اربعين سنة
الى الاسلام وان السحرة امنوا في يوم واحد **إِنَّا إِلَى رَبِّنَا نُلْقِيُونَ**
بما يوعدنا به او بسبب من اسباب الموت وقتلك انفعها وارجاها والمعنى
ينقلب الى رب كريم رحيم **إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَاَنَا**
إِنْ كُنَّا إِي لَكَ كُنَّا **أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ** من اتباع فرعون او من اهل الشهد
او اول المؤمنين في زماننا والجملة في المعنى تعليل ثاب لنفي الضمير وقرى ان
كناع على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتم **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ**
أَسْرِ بِعَبَادِي بني اسرائيل وقرى بكسر النون ووصل همزة اسر
من سري لغة في سري اي سر بهم ليلا الى البحر وذلك بعد سنين
اقام بين اظهرهم بدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عنوا
وفسادا **إِنَّكُمْ تَتَّبِعُونَ** يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الا بالاسرا
اي اسرهم حتى اذا اتبعوكم مصحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم

قبل وصولكم الى البحر بل يكونون علي ثركم حين تلجئون البحر فيدخلون مدخلكم
فاطبقه عليهم فاغرقهم ولما كان من سنه تعالي في عبادته النجا المؤمنين
المصدقين من اوليائه المقربين برسالة رسله وانبيائه واهلاك
الكافرين الكاذبين لهم من اعدائهم امروسي **بني اسرائيل** ليلا وسلام
عليه السلام ان يخرج بني اسرائيل ليلا وسلام عبادهم لا هم امنوا
بموسي فخرج موسي ببني اسرائيل سحرا فترك الطريق الي الشام علي يساره
وتوجه نحو البحر وكان الرجل من بني اسرائيل يقول له في ترك الطريق فيقول
هكذا امرت فلما اصبغ فرعون وعلم باسراموسي ببني اسرائيل خرج في اثرهم
وبعث الي قدامين مصر ليحققوه فذلك قوله **فَاَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ**
خَاشِرِينَ الْعِصَاكَ قبل كان له الف مدينة واثنا عشرة الف قرية **اِنَّ**
هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ علي ارادة القول ولما استقلمهم وكانوا استمايه
وسبعين الفا بالاضافة الي جنوده وروي انه خرج معه مائة الف ادهم
من الخيل حاشا سايرا لوان ابن عباس كان مع فرعون الف جبار كلهم
عليه تاج وكلهم امير وقال قليلون فجمع علي المعني لان الشردمة جماعة
وَاَنْتُمْ لَنَا لَافِظُونَ اي لفاعلوكم ما يغنيظنا لما لغتهم ديننا وذهابهم
باموالنا التي استعاروها **وَاِنَّا لَجَمِيعٌ خَازِنُونَ** اي من عادتنا الخذر
واستعمال الخرم في الامور وقرى خازرون وهو بمعناه وقيل خازرون
عليها السلاح ومستعدون وخزرون فرقون حايفون قال تعالي
فَاَخْرِجْنَاهُمْ فرعون وجنوده **مِنْ جَنَاتٍ وَعَيْوُنٍ** يعني من ارض مصر
قبل كانت الجنات بحا في النيل في الشقيين جميعا من اسوان الي شيد
وبين الجنات زروع والنيل سبعة خلجان خليج الاسكندرية وخليج
سحا وخليج دمياط وخليج سردون وخليج منف وخليج الفيوم وخليج
المنهي وكانت ارض مصر تروى من ستة عشر ذراعا بما قدر وادبروا
من قناطرها وجسورها وجليها وبها كان يجب الخراج علي اهل مصر
ويكسر خليج مصر والجمهورية الراد بالعيون عيون الماء والابهار
وكانت جارية في منازلهم من النيل وقيل عيون الذهب **وَكُنُوزٌ**
المرابها هنا الخزائن من الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه لم يعط
حق الله منها وقيل الدفان **وَمَقَامٌ كَرِيمٌ** اي المنازل الحسنة

والمجالس البهية وقيل هي المناير وكانت الف منبر لالف جبار يغطون
عليها فرعون وقيل المقام الكريم الفيوم **كَذَلِكَ** اي مثل ذلك
الاخراج اخرجنا فهو مصدرا ومثل ذلك المقام الذي كان لهم علي
انه صفة مقامه والامر كما وصفنا **وَاَوْزَنَّا هَابِي إِسْرَائِيلَ** يريد
الجميع ما ذكر من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم اورثه الله
بني اسرائيل اي جعلها ملكا لهم فانه لم يرجعوا اليها لان مساكنهم بالشام
وقيل رجعوا الي مصر **فَاتَّبَعُوهُمْ** اي لحقوهم **مَشْرِقِينَ** اي داخلين في
وقت شروق الشمس وناخر فرعون وقومه عن موسي وبني اسرائيل
قبل لا شغلهم بدفن ابيكارهم وقيل ان سماعة اظلمتهم فقالوا وظلمة
نحن بعد في الليل وقيل مشرقين ناحية ومعني الكلام قد درنا ان يرفها
بنوا اسرائيل فاتبع قوم فرعون بني اسرائيل فهلكوا ورت بنوا اسرائيل
بلادهم **فَلَمَّا تَرَى الْجُمُوعَ** تقابلا وتقاتلوا بحيث راي كل منهما الآخر
قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَنَرُوكُمْ كُونَ اي ملحقون وقد قرب منا العدو
ولا طاقة لنا بهم **قَالَ مُوسَى كُلُّ** لن يدركوكم فان الله وعدكم
الخلاص منهم **اِنَّ مَعِيَ رَبِّي** بالمقظ والنصره **سَيَهْدِي** طريق
النجاة منهم وروي ان مؤمن ال فرعون كان بين يدي موسي فقال
اين امرت فهدى البحر امامك وقد غشيتك ال فرعون قال امرت بالبحر
ولعلي امر بما اصنع قال تعالي **فَاَوْحَيْنَا اِي مُوسَى اَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ**
اي بخم القلزم وقيل النيل **فَانْفَلَقَ** في الكلام اضمارا اي فظروهم فانفلق
وذلك انه لما عظم البلا علي بني اسرائيل وراوا من الجيوش ما لا طاقة لهم
امر الله تعالي موسي انه يضرب البحر بعصاه وذلك عز وجل اراد ان يكون
الاية متصلة بموسي ومعلقة بفعل يفعله والا فضرب العصا ليس ببارق
للبحر ولا معين علي ذلك بذاته الا بما افترق به من قدرة الله تعالي
واختراعه ولما انفلق جبار فيه اثنا عشر طريقا علي عدد اسباط بني اسرائيل
وقف لما **فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ** اي الجبل العظيم المنيف الثابت فدخلوا
علي ثزم مدخلهم وقيل لاشارة الي اصحاب موسي **وَأَخْبَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ**
أَجْمَعِينَ بحفظ البحر علي تلك الهيئة الي ان عبروا **وَأَنزَلْنَا الْغُرُفَاتِ الْآخِرِينَ**
باطفاق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخرج بني اسرائيل منه **اِنَّ**
فِي ذَلِكَ لآيَةً واية اليه **وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ** فانه لم يؤمن منهم

غير اسية امرأة فرعون وخرقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموس
التي دلت على يوسف في كمر النمل وما تنبه اكثرهم عليها فان بني بعد
ما تجواسوا بقرعة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن يؤمن بك خبي
نكري الله جهرة **وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ** المستقيم من اعدائه **الرَّحِيمُ**
بالوليا به **وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ** اي على مشركين العرب **بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ** اي حنيفة
ومبدل منه **إِذْ قَالَ لِأَبْنَيْهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ** اي اي شي تعبدون
وانما سألهم ليبرهم ان ما يعبدونه لا يسحق العبادة **قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَانًا**
صخر حوا بالنعل ليعطفوا عليه **فَنَظَّلْ لَهَا عَاكِفِينَ** اي فتقيم على عبادتها
وليس المراد وقتا معين بل هو احبار عوامهم فند وقيل كانوا يعبدونها
بالنهار ون الليل وبالليل يعبدون الكواكب يقال ظل يفعل كذا
اذ انفع له ليل او زاد وفي الجواب عن السؤال اظهار اللابتهاج بعبادتها
والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل فيل كانت اصنامهم من ذهب
وفضة ونحاس وحديد وخشب **قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ حِينَ تَدْعُونَ**
اي يسمعون دعاكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة
اد تدعون عليه ومحبة مضارع اذ على حكاية الحال الماضية
استحضار الها **أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ** على عبادتكم لها **أَوْ يَضُرُّونَ** من اعرض
عنها **قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ** اي مثل فعلنا اضربوا عن ان
يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضرر او نفع والتجوا الى التقليد من غير حجة
ولادليل **قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ**
فان التقدم لا يدل على الصحة ولا تنقلب الباطل به حقا **فَأَنهَمُ**
عَدُوِّي لا اعداهم وعدو واحد يودي عن جماعة اي اعداؤنا
افرد على السب اي ذو عداوة ولذلك يقال في الموت هي عدو اي هم
اعدائهم من حيث انهم يتضررون من جهة فوق ما يتضرر الرجل
من جهة عدوه وان المغربي بعبادتهم اعداؤهم وهو الشيطان
لكنه صور الامر في نفسه تعريضاً لهم فانه انفع في النفع من التصريح
واشعار بانها نصيحة بدا بها نفسه فيكون ادعي الى القبول وقيل هذا
من باب القلوب تجارده فاني عدو فاني عدوهم لان من عادني
عادك **الْأَرْبَ الْعَالِينَ** فاني اعدو وهو استئثار منقطع او متصل
علي ان الضمير لكل معبود عبادة وكان من اباؤهم من عبد الله

الكلبي

الكلبي المعني الامن عبد رب العالمين فحذف المضاف الجرجاني تقدير
الكلام افرأيت ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الا قدمون الارب العالمين
فالهم عدولي والاعني دون وسوي **وَالَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ**
لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امر العاش والقاد كما قال الذي
تدر يهدي هداية مدرجة من مد الى ايجاد الى منتهى اجله يتمكن بها
من جلب النافع ودفع المضار مبداءها بالنسبة الى الانسان هداية الخليل
الى مناص دمر الطغ من الرحم ومشتهاها الهداية الى طريق الجنة والنعم
بلذا يدها والبالسبية ان جعل الموصول مبتدا والعطف ان جعل
صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظر لتقدم الخلق واستقرار الهداية
وقوله **وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ** على الاول مبتدا محذوف الخبر
لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين
لدلالة علي ان كل واحدة من الصلابة مستقلة باقتضا الحكم ودخلت
الفاعل الخبر على مذهب الاخفش في جواز دخولها في خبر المبتدا وقيل
دخلت لما تضمنته المبتدا من معنى الشرط لكونه موصولا وزد بان
الموصول هنا معين وانا بالماضي في الخلق وبالمضارع في الهداية والاطعام
والاسقا والشفاء لان الخلق موزوع منه وبالمذكورات بعد لانها مكررة
محددة تقع مرة بعد اخرى ومعني يطعمني ويسقيني يرزقي ودخول
هو تنبيه على ان غيره لا يطعم ولا يسقي على الحقيقة ولا سيما يصدرا ان
من الانسان عادة فيقال زيد يطعم ويسقي فناسك يذكر تأكيد كما
يقول زيد هو الذي فعل كذا اي لم يفعله غيره **وَإِذَا مَرَضْتُ**
فَهُوَ يَشْفِينِ عطفه على يطعمني ويسقيني لانه من روادفهما من حيث
ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان الاكول والما لم ينسب المرض الى
الله رعاية للادب والا فالمرض والشفاء من الله عز وجل جميعا ولان
مقصوده تعديد النعم ولا ينافي باسناد الامانة اليه فان الموت من
حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه ثم انه لا هلك الكمال وصلة الى نيل
الحياة التي تستحق ودونها الحياة الدنيوية وخلاص من انواع المحن
والبلية ولان المرض في غالب الاحوال انما يحدث بتفريط من الانسان
في مطاعه ومشاربه ولما بين الاخطا والاركان من السافر والصحة
انما تحصل باحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها وذلك بعدد
العزير الحكيم **وَالَّذِي يُبَيِّنُ لِي شَرِّيَ يُبَيِّنِي** يريد البعث في الاخرة

وكانوا ينسبون الموت الى الاسباب قبل وانما ذكر الموت وان كانوا لا
ينكرونه ليستدل على البعث واتي بنم للتراجي اذ الموت في الدنيا والحياة في
الآخرة **وَالَّذِي أَطْمَعُ** ارجوا **أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ** اي
يوم الجزاء ذكر ذلك ههنا لنفسه وتعليلاً للامة ان يحبوا العاصي
ويكونوا على حذر وطلب لان يغفروهم ما يفرط منهم وارااد بالخطية الجنس
فيل وهي قوله اي سقيم وبطل فقله كبيرهم وقوله عن سارة لما اراد
الظالم اخذها منه هي اخي اي في الدين وقبل حمله على هذه الثلاث
ضعيف لانها معاريف وليست خطايا **رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا** اي كما لا يفي
العلم والعمل ومعرفة لحد ودالله واحكامه **وَالْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ** اي
الابتاقيل في الدرجة والمنزلة **وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**
اي جأها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين والمعنى ثنا حسنا
وذكر اجيالا يمين بعددي الى يوم القيمة ولذلك ما من امة الا وهم
مجنون له مشنون عليه ووضع اللسان موضع القول لانه لا يكون
الا به وقبل المعنى واجعل لي صاد قاسم رديني قربي بحمد واصل
ديني ويدعوا الناس الى ما كنت اذعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه
وسلم **وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ الْجَنَّةِ النَّعِيمِ** اي ممن يعطاها **وَأَغْفِرْ**
لِي اي بالهداية والتوفيق للايمان **إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ** طريق الحق
وان كان هذا الدعاء بعد موته فقله كان يظن انه كان يحفي للايمان
نقه من غرود ولذلك وعد في الظاهر ان تؤمن به اولاده لم يمنع
بعد من الاستغفار للكفار ولهذا لما بان انه لم يف بما قال تبارك
كما قال في سورة براءة فلما تبين له انه عدو لله تبارك **وَلَا تَحْزَنْ**
بمعاتبي علي ما فرطت او لا ينقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او المعنى
لا تحزني بتعديتي لحفا العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي
او بيعته في عداد الصالحين وهو من الحزني بمعنى الهوان او من الحزانية
بمعنى الحياء **يَوْمَ يُنْعَمُونَ** الضمير للعباد لانهم معلومون وللصالحين
قال الله تعالى فيه **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ** احد **إِلَّا مَنْ آتَى**
اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ اي مخلصا سليم القلب عن الكفر وقبل عن العاصي
وساير اقاته وقبل المعنى لا ينفع مال ولا بنون الا ما من هذا سائنه
وبنوه حيث اتفق ماله في سبيل البر وارشد تبته الى الحق وحسنه على الخير

وقصد بهم

وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاله يوم القيمة وقيل
الاستئذان منقطع والمعنى لكن سلامة من انما الله نفلت تسليم تنفعه
وخص القلب بالذكرا لانه الذي اذا سلم سلمت جميع الجوارح واذا فسدت
فسدت ساير الجوارح والقلب السليم قيل من الشرك والشك فاما الذنوب
فليس يسلم منها احد وقيل هو الصحيح وهو قلب المؤمن فاما قلب الكافر
والنافق فمريض وقيل الخالي عن البدع وقيل اللدني اي انه قلب
لدع من خوف الله وقيل غير ذلك **وَأَرْفَقْتَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ** اي
قربت وادنت بحيث يرونها من الموقف **وَبَرَزْتَ لِلْجَنَّةِ** اي ظهرت
مكشوفة **لِلْفَارِغِينَ** اي لكافرين الذين ضلوا عن الهدى وفي اخلاف
اليعاقبين ترجع لما لا يوجد **وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تُعْبَدُونَ مِنْ**
دُونِ اللَّهِ اي ابن الهتكم الذين ترفعون الههم شفعاءكم **هَلْ يَنْظُرُونَكُمْ**
بدفع العذاب عنكم **أَوْ يَنْصَرُّونَ** بدفعه عن انفسهم لا وذلك لانهم
والهتهم يدخلون النار كما قال **فَكُنْ بِكُوفًا فِيهَا** فلبوا علي رؤسهم وقيل هموا
ما خوذ من الكبيكة وهي الجماعة **هَمٌّ وَالْفَاؤُونَ** اي الالهة وعبدتهم
والكبيكة ايضا تكرير الكبر لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب
مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها **وَجُنُودُ ابْلِيسَ اجْمَعُونَ** تاكيد
للمجنود والمراد متبعوه من عصاة الثقلين وقيل شياطينه ودرسته **قَالُوا**
وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ يعني الالاس والشياطين والفاردين والمعبودين على
الاصنام تنطلق فتخاصم العبد **تَاللَّهِ** حلفوا بالله ان مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف اي انه **كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** اي في خسارة وخيرة عن الحق
بينه **إِذْ حِثَّ شُوبِكُمْ** اي نعيد لكم **رَبِّ الْعَالَمِينَ** في استحقاق العبادة
وانتم لا تستطيعون الا ان نصروا ولا نصرا انفسكم والعامل في اذميين
او فعل محذوف دل عليه ضلال ولا يجوز ان يعمل فيه ضلال لانه قدور
وَمَا أَضَلَّنَا عن الهدى **إِلَّا الْمُجْرِمُونَ** يعني الشياطين الذين ليسوا لنا
عبادة الاصنام وقيل سلاقتنا الذين قد دناهم وقيل ابليس وابن آدم
القاتل لما اول من سن الكفر والقتل وانواع المعاصي **قَالُوا مِنْ**
شَافِعِينَ يشفعون لنا من الانبياء والمليكة كما للمومنين **وَلَا صَدِيقٍ**
حَمِيمٍ اي صديق مشفق بهم امرنا اذا اخلنا يومئذ بعضهم لبعض
عدوا الا المتقين او المعنى قائلنا من شافعين ولا صديق من تعهدهم

شفعا وادفعا وجمع الشافعين ووجد الصديق الرخشي لكثرة
الشفعا وقلة الاصدقا الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاف ظالم
لفض جماعة وافوة من اهل يده لشفاعته رحمة له وحسبه وان لم
يسبق له باكثرهم معرفة واما الصديق فهو الصادق في ودا دك
الذي يمه ما اهلك فاعز من بيض الانوف ولان الصديق الواحد
يسعى اكثر مما يسعى الشفعا ولا طلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه
في الاصل مصدر كالصهيل والحكيم القريب الخاص **فلو ان لنا كرامة**
هذا اني للرجعة واقم فيه لو مقام ليت لتلا فيهما في معني **فتكون من**
المؤمنين جواب التمني او عطف على كرامة اي لو ان نكر فتكون
والمعني لو وقع لنا رجوع الى الدنيا لامتناحي يكون لنا شفعا متواحيين
لا يتفهم التمني **ان في ذلك** اي ما ذكر من قصة ابراهيم وقومه **لاية**
لحمة وعظمة لمن اراد ان يعتبر بها فانها جات على نظم ترتيب واحسن تقدير
ويتفطن المتأمل لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبية
على دلائلها وحسن دعوتها للقوم وحسن مخالفتهم معهم وكما لشفاعة عليهم
وقصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تقريرا
وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول **وما كان اكثرهم**
اي اكثر قومه مؤمنين به وان ربك له العزيز اي القادر على
تجديل العقوبة **الرحيم** بالامهال لكي يؤمنوا واحدا من ذريتهم **كذبت**
قوم نوح المرسلين القوم موثقه ولذلك تصغر على قومه وقيل المعني
كذبت جماعة قوم نوح وقال المرسلين لان من كذب رسولا فقد كذب
جميع الرسل لا شتر اكرم في المي بالتوحيد اولانه لطول مكثه فيهم كانه
رسل اذ قال **لهم اخوهم نوح** لانه كان منهم في اخوة لسبب لاخوة
دين **الأتقون الله** فتتركوا عبادته غيره **اني لكم رسول أمين**
مشهور بالامانة فيكم فالهم كانوا عرثوا صدقه واما الله فيهم كما قيل كمال
صلى الله عليه وسلم في قريش وقيل امين اي صادق فيما يبلغكم عن
الله **وما انا لكم عليه** اي على ما انا عليه من الدعاء والنصح **من اجر**
اي جعل فلا طمع لي في مالكم ان اجري اي ما نواحي **الا على رب لعلين**
فأتقوا الله وأطيعون كرره للتأكيد والتنبية على دلالة كل واحد من
امانه وحسب طمعه لوجوب طاعته فيما يدا عوهم اليه فكيف اذا اجتمعا

قالوا

١٤٤
قالوا انؤمن لك بصدق قولك **وااتبك الارذلون** اي الاذلون
جاءها وما لاجع الارذل قيل كانوا حاكمه واساكفة والوارثين وفيه
اضمار اي وقد اتبعك الارذلون وقري واتباعك مع تابع والمعني
الستوي تحن وهم هذا من سخافة عقلم وقصور رايهم على الخطا
الذي يوبه حتى جعلوا اتباع المقلدين فيها مانعا عن اتباعهم واما انهم
بما يدعوهم اليه واثاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة
وانما هو لتوقع مال ورفعة ولذلك قال **وما علمي بما كانوا يعملون**
اي اللهم علموه اخلاصا او طمعا وانما الى ظاهرهم والاعتماد على الظاهر
وقيل المعني لم اكلف العلم باعمالهم انما كلفت ان ادعوهم الى الايمان
والاعتبار بالايان لا بالحرف والصايع وقيل المعني اني لم اعلم ان
الله يهديهم ويضلهم ويرشدهم ويغويهم ويفقههم ويخذلكم **ان**
حسابهم الا على ربي اي ما حساب بواطنهم الا على الله تعالى فانه المطلع
عليها **لو يشعرون** لعلمت ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون
وقيل لو يشعرون ان حسابهم على الله لما عبتهم بصنائعهم **وما انا**
بطارد المؤمنين لحساسة احوالهم واشغالهم فكانهم طلبوا طرد
الضعفا كما طلبه قريش فكان جوابا لما اوههم قولهم من استند عا
طردهم وتوقف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله
ان انا الانذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار
المكلفين عن الكفر والمعاصي سوا كانوا اعز او اذلا فكيف يليق
بي طرد الفقرا الاستتباع الاغنيا فمن اطاعني فذاك السعيد عندي
وان كان فقيرا **قالوا الذين لم تنته يا نوح عما تقول لتكفرن من المؤمنين**
بالمجادة والمشتومين **قال نوح رب ان قومي كذبون فافتح بيني و**
بينهم اي فاحكم بيني وبينهم من الفساحة **فتجا** مصدر موكد وجوز ان يكون
مفعولا به بمعني الفتوح **ونجي ومن معي من المؤمنين** من قصدوا او سوا
علمهم قال ذلك لما ليس من ايمانهم قال تعالى **فانتخاه ومن معه في الفلك**
المشكون يريد السفينة والمشكون المملوء من الناس وغيرهم من سائر
الحيوانات ولم يوثق الفلك ههنا لانه هنا واحد لاجمع ثم **اعرفنا بعد** اي
بعد انجاه ومن معه **الباقيين** من قومه **ان في ذلك لاية** شاعت

وتواثرت وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لقوة عزيز
الرحيم كذبت عاد المرسلين الله بأعصار القبيلة إذ قال لهم
أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعوا
وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى إلا على رب العالمين تصدير
القصص بهذا لآلة على أن البعثة مقصورة على الدعاء إلى معرفة الحق والطاعة
لما يقرب المدعو إلى نوابه ويبعد عن عقابه وكان الأنبياء متفقين على
ذلك وإن اختلفوا في بعض التفاريع أثبتون بكل ربيع أي بكل مكان مرتفع
ومن ربيع الأرض لا ارتفاعها وهو جمع ربيعة وقيل الربع الطريق وقيل
الجبل آية أي علم المارة تعبتون ببناءها عكرمة ومقاتل كانوا يهتدون
بالخوم إذا سافروا فبنوا على الطريق أميال أطوالا عبثا ليهتدوا بها وقيل الربع
بنيان بروج الحمام دليله قوله تعبتون أي تلعبون بها وقيل تعبتون بمن
يمر على الطريق وقيل عبث العشارين بأموال من يربهم وقيل قصورا يفتخرون
بها والجملة حال من ضمير تعبتون وتخذون مصانع أي منازل وقيل حصونا
وقيل مصانع الماء تحت الأرض لعلمكم تخلدون أي كأنكم خالدون فتحكمون
بنيانها وقيل المعنى كي تخلدوا وقيل هو استغفارها بمعنى التوبخ أي فكل
تخلدون وإذا بطشتم بسيوطا وسيف بطشتم جبارين أي مستلطين
عاشمين بالأرافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة والبطش السطوة والحد
بالعنف وقيل هو الواخذ على العمد والخطا من غير عفو ولا إبقاء فاتقوا الله
بترك هذه الأشياء وأطيعوا فيما أذكركم بالتقوى كرهه ربنا عليه آمدا والله يا هم
بما يعرفونه من أنواع النعم تغلبا وتنبها على الوعد بدوام الامتداد والوعيد
على تركه بالانقطاع ثم فصل تلك النعم كما فصل بعض مساوهم المدلول عليها إجمالا
بالإنكار في لا تتقون مبالغة في الإيقاظ والحث على التقوى فقال أذكركم
بالأنعام والنباتات أي نباتين وعيون البها راى سجد ذلك لكم
وتفضل بها عليكم فهو الذي يجب أن يعبد ثم أوعدهم فقال إني أخاف عليكم
عذاب يوم عظيم في الدنيا والآخرة إن كفرتم فأنه كما قدر على الأنعام
يقدر على الأسقام قالوا سوا علينا أرعظت أم لم يكن من الواعظين
فأنا لا نرعى عما نحن عليه وتغير شئ النفي عما تقتضيه المقابلة
للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظهم والوعظ مألوف القلب من الكلام

بذكر الوعد

بذكر الوعد والوعيد إن هذا إلا خلق الأولين أي ما هذا الذي
حينئذ به إلا كذب الأولين واختلافهم وافتراسهم أي مثل افتراءهم
أو المعنى ما خلقنا هذا إلا خلقهم يحيى ونميت مثلهم ولا بعث ولا حساب
وقرى خلق بضمين أي وما هذا الذي حيث به الأعادة الأولين كانوا
يلتفون مثله أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين الأعادة الأولين
وكن لهم مقتدون وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكل نوبة
بالعذاب فأنه كذبهم بسبب التكذيب بريح جبر صرغانية إن في ذلك
لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لقوة عزيز كذبت
مود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون أي لكم رسول
أمين فاتقوا الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى
إلا على رب العالمين أتروكون فيماها هنا من الخير آمين من الموت
والعذاب أنكارا لأن يتركوا كذلك أو تذكيرا بالنعم في تحلية الله
أيهاهم وأسباب نعمهم آمين ثم فسره بقوله في جنات وعيون
وزروع وتحل طلعها هضيم أي لطيف ابن عباس لطيف ما دام في
كفره وقيل هو المنظم في وعائه قبل أن يظهر لما ورد في وفيه اثنا
عشر قولاً قبل نه الرطب اللين أو اللين من الرطب والذي ليس فيه
نوى أو المنهشم المنفتحة وذات من الرطب الذي ضمير يركوب بعضه على بعض
أو المتلاصق أو الطلع حين يتفرق ويخضر أو الباع الضيق أو الرخا أو
الرخصل والري من انضمام الطعام أو تيمنون من الجبال يوتن فرهين
أي بطرين أو خادقين من الفراهة وهي الشاطئ فإن الحادث يعمل
بنشاط وطيب قلب وقيل معجيين أو فرحين وقال ابن زيد اقربا وقرى
فارهيين بالالف قال ابن عباس كانوا معربين لا يبقى البنيان مع أعمارهم
كما دل عليه قوله واستعركم فيها فاتقوا الله وأطيعوا فيما أمركم به
ولا تطيعوا أمر السرفيين استعير الطاعة التي هي انقياد الأمر لا امتثال
الأمر والمراد الذين غفروا الناقصة والسعة رهط الذين يفسدون
في الأرض بالعصيان وهو وصف مرفوع لا سرافهم ولذلك عطف عليه
قوله ولا تطيعوا أي بالطاعة دلالة على خلوص قسادهم قالوا إنما
أنت من السكبرين أي الذين سحر واكثر راحي غلب على عقولهم

او من ذوي السحر وهي الرعدة اي من البشر تاكل وتشرب والاول قول
مجاهد ما انت الا بشر مثلنا تاكده فابت بآية ان كنت من
الصادقين في دعواك قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها اليه
من الصخرة يدعا به لما افرجوها لها شرب اي نصيب من الماء لكم
شرب يوم معلوم فاقصروا على شربكم ولا تراخوها في شربها
ابن عباس قالوا ان كنت صادقا فادع الله يخرج لنا من هذه الجبل
ناقة حمرا فتضع ونحن ننظر وسود هذا الماء ونشربه وتعد
وعليها بمنزلة لنا فدعا وفعل الله ذلك فقال هذه ناقة لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم ولا تسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم
عذاب يوم عظيم عظيم لغت لليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من
تعظيم العذاب فقروا لها اصنع العقري كلهم لان عاقرها انما عقرها
برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا ناديين على عقرها خوفا من
خلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب وذلك لا ينفعهم فآخذهم
العذاب اي العذاب الموعود به وذلك انه انظرهم العذاب ثلاثا
فظهرت العلامة كل يوم وتواحد لم ينفعهم وقيل بل طلبوا صالحا
ليقتلوه مع الناقة فاهلكوا ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم نبيين
وان ربك لهو العزيز الرحيم الآية تقدم كذبت قوم لوط
الموسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اي لكم رسول امين
فانقوا الله واطيعوه وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا
على رب العالمين اتاتون الذكر ان من العالمين اي اتاتون من
بين من عدكم من العالمين الذكر ان لا يشاركم فيه غيركم والمعني
تاتون الذكر ان من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبيت الاناث فيهم كالفن
قد اعوزكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من تتكح وعلى الثاني الناس قيل
وكانوا يفعلون ذلك بالغربا وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم
من ازواجكم بيات ما ان اريد به جنس الاناث او للتبعض ان اريد به
العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بشايم
ايضا بل انتم قوم عادون اي متجاوزون حد الشهوة فحيث زادوا على

الآيات تقدم

سائر الناس

سائر الناس بل الحيوانات او المتجاوزون الحلال الى الحرام ومفردون
في المعاصي واحقا بان يوصفوا بالعدوان لا تركا لهم هذه الجريمة قالوا
لئن لم تنته يا لوط عما تدعينا او عن نهينا او تنصيح امرنا لتكونن من
المخرجين اي من النفيين من بين اظهروا وعلهم كانوا يخرجون من مخرج
على عنت وسوء حال قال اي لعلمكم قال لا لآية على انه معدود في زميرهم
المفوض وهو ابلغ من اي لعلمكم قال لا لآية على انه معدود في زميرهم
مشهور بانهم من جنسهم رب تحيي واهلي بما يعنون اي من شومته وعداؤه
فجئناه واهله اجمعين اي اهل بيته والبنين له على دينه باخراجهم من
بيتهم وقت حلول العذاب بهم قبل ولم يكن الا بناته الا عجوزا هي امراة
لوط في القابرين اي مقدرة في الباقين في العذاب اذا صابها حجر في الطريق
فاهلكها لا هناك ما يلبه الى القوم راضية بفعلهم وقيل كايته فبين بقي
في القرية فابها لم تخرج مع لوط فتاده عبرت في عذاب الله اي بقيت ثم
دمرنا الآخرين اي اهلكناهم بالحسف والحصب وانظروا عليهم مطرا
من حملة الاهلاك قبل مطر الله عليهم على تعدد القوم حجارة فاهلكهم
فما خطر النذر ين اللام للمحس حتى يقع وقرع الضاف اليه فاعل
سا والمخصوص بالذم محذوف وهو يطرهم قبل وكانت الحارة من كبريت
ان في ذلك لآية الآية كذب اصحاب الالبكة المرسلين الآية
غبيضة تنبت ناعم الشجر وهي غبيضة بقرب مدين يسكنها طابفة فبعث
الله اليهم شعبا كما بعث الى مدين وكان اجنيا فلذلك قال اذ قال لهم
شعبت الا تتقون ولم يفل خوهم وقيل الالبكة شجر ملتف وكان شجرهم
الدومر وهو القل وفرك لبكة على لها اسم بلدهم اي لكم رسول امين
امين الآيات تقدم اذوا الكيل ولا تكونوا من الخسرين النافضين
حقوق الناس بالتطفيف في الكيل والبورن ورتوا بالنسطة السقيم
اي بالميران السوي اي اعطوا الحق ولا تحسوا الناس اشياهم اي
ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل
والغارة وقطع الطريق وهو من عني بكسر المثلثة افسد ومفسدين
حال موكله لعني عاملا تعثوا وانقوا الذين خلقكم ولحملة الاولين
من الامم الماضية مجاهد لحملة الخليقة وحيل فلان على كذا اي خلق

والخيلة عطف على الكاف والميم وهو العبد والكثير وميله قوله تعالى ولقد اضل
منكم جيلا كثيرا اي خلقا كثيرا **قَالُوا لَئِنْ كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رَبِّنَا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رَبِّنَا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رَبِّنَا**
لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رَبِّنَا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رَبِّنَا **لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رَبِّنَا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رَبِّنَا**
الرسالة ببالغة في تكذيبه **وَانْ** مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
اي انه **نَظَنَّاكَ لَيَكْذِبُنَا رَبَّنَا** في دعواك **فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ**
سكون السين وفتمها اي قطعة منها وجائبا فنظر اليه وقيل
ارادوا انزل علينا العذاب وهو ببالغة في التكذيب **اِنْ كُنْتُمْ لِلصَّادِقِينَ**
في دعواك **قَالَ رَبِّ اعْلَمْ بِمَا تَقُولُونَ** فيما زكم **فَكَذَّبُوهُ فَاقْتَدُوا بِهِمْ عَذَابَ**
يَوْمِ الظُّلُمَةِ على نحو ما اقترحوا ابن عباس صابهم حرسه يد فارسل
الله سبحانه فخر بوا اليها ليستظلو بها فلما صاروا تحتها صبح بهم فهلكوا
وقيل قامه الله فوق رؤسهم والهبها عليهم خراحي ما تواتر وقيل بعث
الله عليهم سموما فخرجوا الى الايكة يستظلون بها فاضرمها الله عليهم
فاحترقوا ويقال ان الله فتح عليهم بابا من ابواب جهنم وارسل عليهم هذه
وحراشيد فاحد بانفسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ما فانهم
المخرجوا هرايا الى البرية فبعث الله سبحانه فاطلمهم فوجدوا الهابرا فنادي
بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة اصبها الله عليهم نارا ورحفت بهم الارض
فاحترقوا كما يحترق الخرد المقل فيضاروا **وَاَمَّا اِنَّهٗ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**
اي من اعظم يوم في الدنيا عذابا **اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ**
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ هذا اخر القصص المذكورة على الاختصار
تسليته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد الكاذبين به واطراد
نزول العذاب على تكذيب الانم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له
استهزا وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب نصا لا
ملكه او كان ابتلا لهم لا مواخذة على تكذيبهم **وَإِنَّهٗ لَنَزِيلٌ**
رَّبِّ الْعَالَمِينَ القاصمير القرآن ولم يجر له ذكر والتنزيل بمعنى المنزل
نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ جبريل لانه امين على الوحي **عَلَى قَلْبِكَ** حض القلب
لانه محل الحفظ والعلم والفهم وهو تفرير حقيقة تلك القصص وتبسيه على
اعمال القرآن وبنوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها من لم يبلغه
لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب رايد به الروح فذلك وان
اريد به العضو فتخصيصه لان المعارف الروحانية انما تنزل ولا على الروح

ما تنقل

ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تنصعد منه الى الدماغ
فينتعلش بها الروح التخييلية وفري ينزل بالشديد ونصب الروح الامين
والفاعل الله تعالى **لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُنذَرِينَ** للناس عما يودى الى عذاب
من فعل وترك **يَلِسَانُ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** اي واطع المعنى ليلا يقولوا ما تصنع
بما نفهم فهو متعلق ينزل ويجوز ان يتعلق بالمندرين اي لتكون من
الندرين بلغة العرب وهم يهود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد صلى
الله عليه وسلم **وَإِنَّهٗ لَنبِيُّ رَبِّكَ يُرِي الْأَوَّلِينَ** وان ذكر القرآن او معناه
لفي الكتب المتقدمة وقيل ان ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في كتب
الاولين كما قال يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والا انجيل **أَوَلَمْ يَكُنْ**
لَهُمْ اِي كَفَّار مِّمَّةٌ اَيَّةٌ عَلَى صِحَّةِ الْقُرْآنِ او بنوة محمد عليه الصلاة
والسلام **اَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ** اي يعرفوه بنوته المذكور
في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا قال مجاهد علما بني اسرائيل يعني
عبد الله ابن سلام وسلمان وغيرهما ممن اسلم ابن عباس بعث اهل
مكة الى اليهود وهم بالمدينة يسألونهم عن محمد فقالوا ان هذا زمانه
وانا نأخذ في التوراة لغنه وصفته فيرجع لقط العلماء الى كل من كان له
علم بكتبهم اسلم ولم يسلم وانما صارت شهادة اهل الكتاب حجة على
المشركين لانهم كانوا يرجعون في اشيا من امور الدين اليهم وفري
آية بالنصب خبر يكن واسمها ان يعلمه علما بني اسرائيل اي علم يكن
علما بني اسرائيل آية وفري يرفعها اسم يكن والخبر ان يعلمه **وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ**
عَلَى قَعْفُورٍ لَّآخِجِينَ اي على رجل ليس بعربي او بلغة العجم **فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ**
اي كفار مكة بغير لغة العرب **مَا كَانُوا بِهٖ مُّؤْمِنِينَ** اي لما آمنوا الله
وكبر الفوط عنادهم واستكبارهم اولعدهم فهمهم واستكناهم
من اشاع العجم يقال رجل عجم واعجمي اذا كان غير فصيح وان كان
عربيا ورجل عجمي وان كان فصيحيا ينسب الى اصله والاعجميين جمع اعجم
وفيه بعد لان لا تـ ما كان من الصفات الذي موشة فعلا لا يجمع بالواو
والنون وقيل اصله الاعجميين ثم خذفت بالثب وجعل جموعه بالياء
والنون دليلا عليها قال ابن جني وهو مذهب سيبويه **كَذٰلِكَ**
سَلَكْنَاهُ اي مثل ادخلنا التكذيب به بقراءة الاعجم ادخلنا التكذيب

والضمير للقرآن **فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ** أي كفاً ومكلاً والمراد الكفر به
المذكور عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين ودلت الآية أنه تعالى الله قبل
المعنى أدخلنا القرآن في قلوبهم فعرفوا معانيه وأعماره ثم لم يؤمنوا به
عناداً **لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ** الملمح للإيمان قبل
هو الموت **فَيَأْتِيهِمْ بَغْثَةٌ** أي فجأة **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** بأناته وفكر
بالتأنيذ والمراد الساعة وأصابت لآلة العذاب الواقع فيها
فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ أي موحرون تحسروا وتأسفوا ونظروا
لنومين فيقال لهم لآلة على ذلك سياق الآية فلما استعملوا العذاب
قال الله تعالى **أَفَعَدَّيْنَا لَكُمْ عَذَابًا** قبل هو قولهم امطر علينا
حجارة من السماء وقامتاً بعدنا وقبل المعنى أفعدنا عذاباً يستعملون وحالهم
عند نزول العذاب طلب النظرة **أَفَرَأَيْتَ إِنْ تَتَّبِعَنَاهُمْ سَبِيلًا**
يعني في الدنيا والمراد أهل مكة في قول الطحاكي وغيره **ثُمَّ جَاءَهُمْ**
مَأْكُورًا يُوعَدُونَ من العذاب والهلاك **مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَأْكُورًا يُوعَدُونَ**
أي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب أو تخفيفه ويجوز أن يكون ما
للاستفهام أي شيء أغنى عنهم في موضع نصب باعني وما الثانيه
في موضع رفع ويجوز أن يكون ما الثانيه لا موضع لهما **وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ**
إِلَّا أَهْلَكْنَاهَا وَمِنْ صُلَحِ الْأَلْهَامُ نَذِيرُونَ أي رسل نذروا أهلها الزاماً للمحكمة
ذِكْرِي أي تذكرة ومحل نصب على العلة أو المصدر لا لها في معنى الإنذار ووصفة
لنذرون بأضمار ذواتهم وخبر محذوف والحيلة اعتراضية **وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ**
فهللك غير الظالمين وقيل الإنذار **وَمَا نَنْزِلُ بِهِ الشَّيَاطِينَ** كما زعم
المشركون أنهم من قبل ما يلقى الشيطان على الكهنة **وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ** أي
عَنِ السَّمْعِ لظلام الملايكة **الْمَقْرُونُونَ** أي وما يقدرون **الْهَمُّ**
وقول فيضان الحق والانتعاش بالصورة المكونية ونفوسهم حيية
ظلماته سريره بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق
ومعانيات لا يمكن تلقيها إلا من المليك ولأن الشياطين معزولون
برمي الشبه **فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْقَادِرِينَ** أن فعلت
الذي دعوت إليه وهو نصيب الأزد ياد الأخرى وقيل الخطاب لله
والمراد غيره وقيل المعنى قل لمن كفر هذا **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأُولَى**

لا قرب منهم

الأقرب منهم فالأقرب فإن الاهتمام بشأنهم أهم وروي أنه لما نزلت هذه
الصفة وكانوا هم فخذوا حتى اجتمعوا إليه فقالوا خيركم إن بسفح هذا
الجبل خيلاً كنتم مصدقاً قالوا نعم قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد **وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** أي التي حانتك
لهم مستعار من حفظ الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط ومن للتبيين
أو للتبيين على أن المراد من المؤمنين للشارفين أو المصدقين باللسان
فَإِنْ عَصَوْكَ أي الفشيقة ولم يتبعوك **فَقُلْ لَهُمْ** أي بري **مَا تَعْمَلُونَ**
أي مما تعملونه من عبادة غير الله أو من علمكم **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ** أي
توكل على الله فإنه العزيز الذي لا يغالب الرحيم الذي لا يجادل ولا يباه
يكفيك شرم من يعصيك منهم ومن غيرهم وقوي فتوكل على الأبدان من جواب
الشرط **الَّذِي يُرَاكُ حِينَ تَقُومُ** أي التمجيد **وَتَقْلِبُكُ** بالقيام والركوع
والسجود **فِي السَّاجِدِينَ** أي في المصلين وقيل المعنى وترددك في صفح
أحوال المجتهدين كما روي أنه لما نسخ فرض قيام الليل كان تلك الليلة
يتروى إلى بيوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصاً على كثرة طاعتهم
فوجد قهراً كثيرون الزمان يبرأ سمع ديدتهم يذكر الله والتلاوة ابن عيسى
تقليدك في أصلاب الآباء آدم ونوح وإبراهيم حتى أخرجك نبياً **إِنَّهُ هُوَ**
السَّمِيعُ لما تقوله **الْعَلِيمُ** بما شربه **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ** بأخبار أهل مكة **عَلَى**
مَنْ نَزَلَ الشَّيَاطِينُ نَزَلَ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ لما بين أن القرآن
لا يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين أكد ذلك بأن محمد صلى الله
عليه وسلم لا يصح أن ينزلوا عليه وإنما يكون على شريك كذاب كثير
الأنتم كسيلة وغيره من الكهنة لما بينهما من النسب والنواد وحال
محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك **يَلْقَوْنَ السَّمْعَ** إلى الأفاكون
يلقون السمع إلى الشياطين فيلقون منهم ظنوناً وأمارات لنقصان عقولهم
فيضمون إليها على حسب مخيلاتهم لا يطاقن لكثيرها كما جاز في الحديث الكلمة
يحفظها الجاني فيقرها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبه ولا
كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فإنه أخبر عن معانيات كثيرة ولا تحصى
وقد طابن كلها وقد فسر الأكثر بالكل لقوله كل أفَّاك والآطهر الأكثر
فيه باعتبار أنوهم على معنى أن هو لا قل من يصدق منهم فيما حكى
عن الجاني وقيل الضمير للشياطين أي يلقون السمع إلى الملا الأعلى

فيحفظون منهم بعض الغيبات ويوحون به الي ولياها والمعني يلقون
 مسموعهم منهم علي ولياها وهذا قبل ان يجبت الشياطين عن السان
وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت
 به الملكة اما لشرارهم ولقصور افهامهم وقلة ضبطهم وانما قال تنزلت
 لان الشياطين اكثر ما تكون في الهوى والافاك المختلف والا يتم الفاجر
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ في شعرهم فيقولون به ويرونه عندهم
 فهم مذمومون واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو
 استينا في ابطال كونه شاعرا وقرره بقوله **أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ**
 من اودية الكلام وفنونه **يَهيمُونَ** لان اكثر مقدماتهم خيالات
 لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في التشب والغرل والاسهاب وتزيين
 الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح
 من لا يستحق المدح والاطرافه واليهما اشار بقوله **وَأَلَّهُمْ يَقُولُونَ**
مَا لَا يَفْعَلُونَ ابن عباس الشعر اهم الكفار يتبعهم ضلال الانس والجن
 والغاؤون الزايلون عن الحق ودل بهذا ان الشعراء ايضا غاؤون ولا يلام
 لو لم يكونوا غاوين ما كان تباعهم كذلك الطحاكي تهاجي رجلا من احد هما
 انصاري والامه اجري على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مع كل
 واحد غواة قومه وهم السفها وقبل هم الرواه للشعر وقبل في كل واد
 يهيمون في كل لغو يخوضون ولا يتبعون سنن الحق لان من اتبع الحق وعلم
 انه يكتف عليه ما يقوله ثبت ولم يكن هاهنا يذهب علي وجهه لا يبالى
 ما قال وقبل في كل طريق مدح او هجوم بما وزون الحمد مدح او هجاء وانهم يقولون
 ما لا يفعلون يعني بدلون بكلامهم علي انكرم والخير ولا يفعلونه وقبل تنزلت
 في ابي عزره الجمحي حيث قال: **الا بلغنا عن النبي محمد: بانك حق والمليك**
حميد ولكن اذا ذكرت بدرا واهلها تاديه مني اعظم وجلودا نأجا بدكواية
 الشعرا عقب ما قبلها الرد من قال ان القرآن مغتري فتره الله القرآن العظيم
 عن صفتي الكهان والشعرا ثم استثنى شعرا المسلمين حسنا بن ثابت وعبد
 بن رواحه وكعب بن ملك وكعب بن زهير ومن كان على طريقة من القول
 الحق فقال **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا**
 كلامهم وكان اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء علي الله والحث علي طاعته

وانتصروا

وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وانما يكون الانتصار بالحق وبما احل الله
 عز وجل ولو قالوا هجرا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافاة هجاء
 المسلمين فليسوا مذمومين قال تعالى لا يجب الله الجهر بالسوء من القول
 الا من ظلم وكان عليه الصلاة والسلام يقول لحسان قل وروح القدس
 معك وقال لكعب ابن ملك اهجهم فوالذي نفسي بيده ليهو اسد عليهم
 من النبل فان تجاوز ذلك فقد انتصر بالباطل **وَسْتَغْلِبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا**
 من الشعراء وغيرهم **أَيَّ مَنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** تهدد بشدة لما في سيعلم
 من الموعد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعظيم وفي اي منقلب
 ينقلبون اي بعد الموت من الايهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي
 الله عنهما حين عهد اليه وقال شريح سيعلم الظالمون كيف يخلصون من
 بين يدي الله فالظالم ينتظر العقاب والظالم ينتظر النصرة ومعني اي
 منقلب ينقلبون اي مصير يصيرون واي مرجع يرجعون لان مصيرهم
 الى النار والفرق بين المنقلب والمرجع ان المنقلب لا ينتقل الى ضد ما هو فيه
 والرجع العود من حال هو فيها الى حال كان عليها واي منصوب ينقلبون
 وهو بمعني المصدراي ينقلبون انقلابا اي منقلب

سورة طس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طس الله اعلم مراده بذلك **تِلْكَ** اي
 هذه السورة **آيَاتُ الْقُرْآنِ وَآيَاتُ كِتَابٍ مُبِينٍ** قبل الكتاب اللوح المحفوظ
 وايامته انه خط فيه ما هو كائن فهو بينه للناظرين فيه وتأخير هنا
 باعتبار تعلق علمه به وتقديمه في سورة الحجر باعتبار الوجود وقبل القرآن
 وايامته لما اودع فيه من الحكم والاحكام والصحة بما عجز به وعطفه
 على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى بزيادة صفة وتذكيره
 للتقظيم **هُدًى وَبُشْرَى** حلان من الايات والعامل فيها معني
 الاشارة او بدلان منها او خبران المحذوف **لِلْمُؤْمِنِينَ** المصدقين

بالجنة الذين يقيمون الصلاة وتؤتون الزكاة علي وجهها وهم
بالآخرة هم يوقنون اي يعلمونها بالاستدلال والحوال والاعتبار
النظم للدلالة علي قوتهم يقينهم وثباتهم والهمهم الا وحدهم فيه
وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي لا يصدقون
بالبعث زيناهم اعمالهم قيل اعمالهم القبيحة بان جعلناها مشتملا
للطبع محبوبته للنفس والاعمال الحسنه التي وجب عليهم ان يعملوها
بترتيب المشروبات عليها فلم يعملوها الزجاج جعلنا جزاهم علي كفرهم ان
زيناهم ما هم فيه فهم يجهلون عنها ما يدركون ما يتبعها من ظن او
نفع وقيل يترددون في اعمالهم وقيل يتخيرون فيها القبح ما عندنا اولئك
الذين لهم سوء العذاب اشد كالقتل والاسر يوم يدركهم جهنم
وهم في الآخرة هم الاخسررون اي اشد الناس خسرا الفوات للثبوت
واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتواتر اولي في عليك بشدة تلتقيه
وتعلمه من لدن عند حكيم حكيم فيما انزل وخاف عليهم بمصالح العباد
واحوالهم رجع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة العمود العلم ودلالة الحكمة
علي ثبات الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هو حكمه كالعقائد
والشرائع ومنها ما هو علم كالقصص والاحبار عن الغيبات ثم شرع في بيان
بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لآله راجعته عند مسيره
من مدين الي مصر ايني ائتت نارا اي اذكر قصته اذ قال وايتت
نارا ابصرتها من بعد والاصل رايت نارا فاستتني فنقل فعل الايتاس
الي نفسه علي معني وجئت النار موسى والايتاس لاحساس بالشئ مع
سكون النفس اليه سائتكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضل
واراد امكنوا مكانكم وجمع الضمير مع انه لم يكن معه غير امراته لما كني
عليها بالاصل وفي السين دلالة علي بعد المسافة والوعد بالاتيان وان
ابطا او اتيكم بشهاب قيس اي شعله نار مقبوسة واصنافه الشهاب
التي لانه يكون قيسا وغير قيس وقري بالتنوين علي انه يدل ووصف له
لانه بمعني المقبوس والشهاب كل ذي نور كالنور والعود الموقد فالعني شهابا
من قيس ابو عبيدة الشهاب النار احمد بن يحيى اصل الشهاب عود في احد طرفيه

حجوة والاخر لا نار فيه والعدنان علي سبيل الظن ولذلك عبر عنهم بصيغة
الترجي في طرفي التردد للدلالة علي انه ان لم يظفر بما لم يعد مرادها
بناء علي ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرفين علي عبيد
لعلكم تصطلون رجالا تستدفون بها من البرد والصلابة النار العظيمة
فلما جاءها اي جاسوسي الذي ظن انه نار وهي نور نودي ان بورك
من في النار ومن حولها الزجاج ان في موضع نصب اي بانه الطير
قال بورك من في النار ولم يقل بورك علي النار علي لغة من يقول باركك
الله ويقال بارك الله وبارك له وبارك عليه وبارك فيه بمعني
فهو متعدي بنفسه وبالحرف والمعني بورك علي من في النار وهو موسي
اي علي من قرب النار لانه كان في وسطها السدي كان في النار
ملايكة فاليتريك عايد علي موسي والملئكة اي بورك فيك يا موسي
وفي المليكة الذين هم حولها وهذا تحية من الله لموسي وتكرمة وتصدية
الخطاب بذلك بشارته بانه قد قضى له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار
الشام وقيل المعني من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في
قوله تعالي نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حول
مكانها والظاهر انه عام في كل من في ذلك الوادي وحواليه من ارض
الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وبها ناهم احيا وامواتا
وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسي وسبحان رب العالمين
من تامل ما نودي به ومعناه تنزيه الله لئلا يتوهم من سماع كلامه
تشبيها وللنعم من عظمة ذلك الامر يا موسي انه انا الله اله العالمين
وانا الله جملة مفسرة له العزيز الحكيم صفات الله محمدان لما اراد
ان يظهره يريد انا القوي القادر علي ما بعد من الاوهام كقول العصاة
الفاعل لكل ما يفعله الحكمة وتدير والفق عصاك عطف علي بورك اي
نودي ان بورك وان التي قالها فلما رآها فترأي أي تحرك باضطراب
كأنها جات حية خفيفة سريعة وقيل انها قلت اولاحية صغيرة
فلما انس بها قلت حية كبيرة وقيل قلت مرة حية صغيرة ومرة
حية تسعي ومرة ثعبانا وهو الذكر الكبير من الحيات ولي مدبرا
خائفا علي عادة البشر ولم يعقب اي ولم يرجع من عقب المقاتل

اذا كر بعد العر واثما رعب لظنه ان ذلك الامر اريد به وبدل عليه قوله
تعالى **يَا مُوسَى لَا تَخَفْ اِيَّيْ** غير تفتة في ومطلقا لقوله **اِيَّيْ لَا تَخَفْ لَدَيَّ**
الرَّسُلُونَ حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق او لا يكون لهم عندي
سوء عاقبه فيخافوا منه ونم الكلام ثم استثنى استغنا منقطعاً فقال **الْأَمِنْ**
ظَلَمْتُكُمْ بَدَلًا حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ **يَا اِيَّيْ غَفُورٌ رَحِيمٌ** استدرك به ما يحتاج
في الصدور من نفى الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة
ويستحقون من الله مغفرة ورحمة وقصد تقريض موسى بكونها
لقبطي وقيل الاستغنا من تحذوفه والمعنى لا يخاف لذي الرسائل
والما يخاف غيرهم ممن ظلم الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوءا انه
لا يخاف وقيل الاستغنا متصل بالمعنى الا من ظلم من الرسلين باتيان
الصغار النحاس علم الله من عصا منهم فاستثناه فقال الا من ظلم
ثم بدل حسنا بعد سوءا فانه يخاف وان كنت قد غفرت له الزمخشري
كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف وموسى
بوكر القبطي فان قيل فما معنى الخوف بعد التوبة والمغفرة فالجواب
ان الخوف سبيل العلم بالله ان يكونوا خائفين مما صدر منهم وجلي البكري
لا يخاف لذي الرسائل اي عندي والمراد لا يخافون من المخلوقات اما
الخوف منه الذي هو شرط الايمان فلا يفرقهم قال نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخوفكم منه ثم الطبع البشري داع للخوف
فالمراد بتفقيه عدم الالتفات لما يروى في خاطر منده وخص المرسلين لان
الكلام مع موسى وهو من اجلهم والا فكل بني كذاك الا اي لكن من
ظلم نفسه من الناس ثم بدل حسنا بعد سوءا بان تاب بعد العصيان فاني
غفور رحيم اغفر له وارحمه والا بمعنى الواو اي لا يخاف لذي الرسائل
ولا من ظلم نفسه ثم بدل حسنا بعد سوءا فاذا كان كذلك فلا يخاف
وَإِذْ خَلَّيْنَاكَ فِي جَنَّتِكَ طوق القيص لانه كان مدرعة
صوف لا كمر له وقيل الجيب القيص لانه مجاب اي يقطع **تَخْرُجُ**
بَيْضًا لها شعاع يضيئ البصر **مِنْ غَيْرِ سُوءٍ** اي انه كبرص وفي الآية
اختبارك والتقدير وادخل يدك تدخل غير بيضا واخرجها تخرج بيضا
تخذف من الاول تدخل غير بيضا ومن الثاني واخرجها **فِي سَبْعِ آيَاتٍ** اي

في جملتها

في جملتها او معها عليان السبع هي فلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطس والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم وطمس عبد العصا
واليد من السبع ان بعد الاخوين واحد ولا بعد الفلق لانه لم يبعث به
الي فرعون المهدى المعنى القوم عصاك وادخل يدك في جيبك فهما
ايتان من سبع آيات نفى تعني من لقرينها منها **إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ**
ستعني بخربيعونا او مرسلنا **الْقَوْمِ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ** كان صله **فَلَمَّا**
جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا بان جاءهم بها **مُنْصَرَّةً** اي واضحة بينه اسم فاعل اطلق
للمفعول اشعارا بالظلم لفرط اجتلابها لا بصار حيث يكاد تبصر نفسها
لو كانت مما تبصروا ذات بصرا وسيرة وكل من نظر اليها
وتامل فيها **قَالَ لَهَا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ** اي واضح سحر بینه **وَجَعَلْنَا**
إِيَّاهُ كَذِبًا بوايها والفرق بين الحمد والنفي ان الثاني ان كان صادقا
سمى كلامه نفي ولا يسمى حمدا وان كان كاذبا سمي حمدا ونفي فكل حمد
نفي وليس كل نفي حمدا **وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ** اي تيقنوا انها من عند
الله والها ليست سحرا والواو للجمال وقد يقدره **ظَلَمًا** لا لنفسهم **وَعَتُوا**
اي ترفعا عن الايمان وانتصاليها على العلة من حمدا **وَأَنْظُرْ بِمَا كُنتَ**
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ التي علمتها من اهل اكهم وهو الاغراق في الدنيا
والاخراق في الآخرة **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ابْنَهُ عَلَيْهِمَا**
من العلم والشراب وقيل هما وقيل النبوة والزبور وغيرها **وَقَالَ**
الْحَمْدُ لِلَّهِ عظمه بالواو اشعارا بان ما قاله بعض ما اتياه في مقابلة
هذه النعمة كانه قال فعلا شكرا له ما فعلا وقال الحمد لله **الَّذِي فَضَّلَنَا**
بالنبوة **عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ** فيه دليل على فضل العلم وشرف
اهله حيث شكرنا على العلم وجعله اساس الفضل ولم يعتبر ما دونه
من الملك الذي لم يوت به غيرها وتخربض للعالم ان يحمد الله على ما اتاه من
فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ النبوة والعلم وقيل الملك الكلبي كان لداود
سبعة عشر ولدا ذكورا فوريث سليمان من بينهم نبوته وملكه ولو كان ورثة
المال لكانوا فيه سوا **وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ** اي قال سليمان لبني اسرائيل على
جهة الشكر لنعمة الله **عَلَيْنَا مَنْطِقُ الطَّيْرِ** اي تفضل الله علينا على ما ورثنا
من داود من النبوة والخلافة في الارض في ان فهمنا من اصوات الطير

المعاني التي في نفوسها وهو دعاء الناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم
منطق الطير والنطق والنطق في التغار في كل لفظ يعبر به عما في
الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على
التشبيه او السمع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصات للحيات
والجماد ولعل سليمان عليه السلام لما سمع صوت حيوان علم بقوته
القدسية التخليل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ان
ما حكى انه من بلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف ثمرة
نعلني الدنيا العفا وصاحت فاخته فقال لها تقول لبت الخائن لم يخلقوا
فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة
شده وتاليم قلب وقال كعب صااح ووشان عند سليمان فقال اندرون
ما يقول قالوا قال انه يقول لدم والموت وابنوا المحراب وصااح عند
طاووس فقال انه يقول كما تدب نيران وصااح عند هدهد فقال انه
يقول من لا يرحم لا يرحم وصااحت عند طيطوخة فقال انها تقول كل حي
ميت وكل جديد بال وصااحت خطافه فقال انها تقول قد بوا خيرا
تجدوه والحمامة تقول سبحان ربي الاعلى عدد ما في سماءه وارضه
والغراب يقول اللهم العن العشار والنقطة تقول من سكت سلم والبيغا
تقول ويل لمن الدنيا همته وفي الحديث الديكة تقول اذكروا الله
يا غافلين وعن الحسن بن علي البصري اذا صااح يقول يا ابن آدم عشت
فاخرتك الموت والعقاب يقول في البعد عن الناس الراحة والخطاف اذا
صااح يقرأ الحمد لله رب العالمين الى اخرها ثم يقول ولا الضالين يهديها
صوته كما يهدي القاري **واوتينا من كل شيء** اي من كل شيء نبا اليه
حاجة من النبوة والعلم والحكمة والمال وشيخير الجن والانس
والطير والرياح والوحش والدواب وغير ذلك من عظام ما اوتيه
والضمير في علمنا واوتينا له ولا يبداه له وحده على عادة الملوكة
لراعاة قوا عد السياسة **ان هذا الموت هو الفصل البين** الذي
لا يخفى على احد **وخشراي** وجمع سليمان جنوده من الجن والانس
والطير في مسير له **فهم يوزعون** اي يجلسون ولهم على اخرهم لئلا يحرقوا
قبل ان يهلكوا ما ية فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة
وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش

فنادة كان لكل صنف وزعه في رتبهم ومواضعهم من الكراسي ومن
الارض وروي ان الشياطين سميت له بساطا فرسجا في فرسخ ذهبا
في ابرسم وكان يوضع له كرسي من ذهب وحوله ثلاثة آلاف كرسي
من ذهب وفضه فتقع الا نبيا على كراسي الذهب والعلماء على كراسي
الفضة وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة
وسبعماية سرية ابن عطية اختلف في عسكره ومقدار جنده اختلافا
شديدا غير ان الصحيح ان ملكه كان عظيما ملا الارض وانقادت له
المعمورة كلها **حياتي اذا اتوا علي واد النمل** واد بالشام كثيرا النمل
وقيل بالطائف وتعد به الفعل بعلى ما لان اتياهم كان على الارض الراد
قطعة من قوتهم التي على الشيء اذا انقذ وتبع اخره كما هم ارادوا ان يزلوا
اخر الوادي **قالت ثلة** ملكة النمل قال الشعبي كان للنملة جناحان
فهي من الطير فلذلك علم منظرها وقال كعب مرسلين بوادي الديبر
من اودية الطائف فاتي على واد النمل فقالت ثلة وهي تمشي
وكانت عرجا اسمها شكوس مثل الذيب في العظم فنادت **يا نمل النمل**
ادخلوا مساكنكم اي بضمير من يعقل لانه وضعها بصفة من يعقل
مع انه لا يستع خلق الله فيها العقل والنطق الرخشي سمع سليمان
كلامها من ثلاثة اميال وقيل اسمها طاحيه وقيل ان الله كان
امر الروح ان لا يتكلم احد الا نقلته اليه فجلس جند حين اشرف
علي واد لهم ودخلوا بيوتهم وكان جند ركبانا ومشاة في هذا
المسير ويقال ان النملة قالت لقومها هل عندكم من شيء فهدية
الي بني الله سليمان قالوا وما قدر ما تهدي له ما عندنا الا ببقعة
واحدة قالت حسنة ايتوني بها فحملتها بيها وانطلقت تجرها وقيل
لشئ الجحش والانس والانبيا والعلماء على البساط حتى وقفت بين يديه
وضعتها من فيها وقالت **المرتنا تهدي الي الله ماله** وان كان
عنده داعي فهو قابله **ولو كان يهدي للمجبل بقدره** لا فضر
عنك البحر يوما وساحله **ولكننا تهدي الي من نجده** فيرضي به عنا
ويشكرنا عليه **وما داك الا من كريم فعاله** والا فاني ملكنا من
بساكله **لا يخطئكم بكسر نكم سليمان وجنوده** فهي لهم عن الخطم
والمراد ليهيها عن التوقف بحيث يخطونها كقولهم لا رايتك ها هنا فهو

استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخل في الاختيار
وكافها لراهم متوجهين الى الرادي فرت عنهم مخافة حطهم **وهم لا**
يشعرون الامم يحطونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كما انها شعرت عظمة
الانبياء من الظلم والاباء وقيل استيناف اي وسليم والقوم لا
يشعرون ويجوز ان يكون حالا من سليم وجنوده والعامل فيه
يحطتكم كما وحالا من الغلة والعامل قالت اي قالت ذلك في حال
غفلة الجنود الثعلبي ورايت في بعض الكتب ان سليمان قال لصلواتي
العمل اخفت ظلمي فقالت يا بني الله اما سمعت قولي وهم لا يشعرون
مع اني لم ادر حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب خشيت ان يمتدح
مثل ما اعطيت او يمتدح بالدين او يشتغل بالنظر الى ملكك عن
السيح والذكر فقال لها سليمان عطيني فقالت هل علمت لم سميت
ابوك داود قال لا قالت لانه داوي جرحه فوداهل علمت لم سميت
قال لا قالت لانك سليم الناحية علي ما وثقت لسلامة صدرك وان
لك ان تلحق بابيك اندري لم سخر الله لك الريح قال لا قالت اخبرك
ان الدنيا كلها ربح وقد جمعت هذه الآية احد عشر جسا من الكلام
نادت وكنت ونهيت وسميت وامرت ونصت وحذرت وخصت
وعنت واسارت وعذرت فالندايا والكنايا اي والتنبيه بها
والسمية المل والامر ادخلوا ولعل النص مساكنكم والتخدير لا يحطنكم
والتحصيل سليم والنعيم وجنوده والاشارة هم والعذر لا يشعرون
فادت خمس حقوق حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيته وحق جنود
سليم **فبسم ضاحكا من قولها** تجبا من حذرها وتخديرها واهدا
الي مصالحها او سرورا بما حصد الله به من اذراك همتها وفهم غرضها ولذلك
سال الله توفيق شكره **وقال رب ازرعني ان اشكر نعمتك** اي اجعلني
ازرع شكر نعمتك اي اكفه وارثا لثمة نعمتك لا انفق عنه **التي انعت**
بها **علي وعلي والدي** اذ رج فيه ذكر والد به تكثير النعمة او تعميها فان
النعمة عليهما نعمة عليه وقيل المعني المعني شكر نعمتك واصلة من وزع
فكانه قال كفي عما يستظك **وان اعمل صالحا ترفقا** تماشيا للشكر
واستدامة للنعمة **واذ خلني برحمتك في عبادك الصالحين** اي
في عدادهم الخيرة وهم الانبياء **وتفقد الطير** اي وتعرف الطير فلم تجد

فتمت الهدى

122
فيها الهدى والتفقد تطلب ما غاب عنك وتفقد الطير كان تحسب
ما تقتضيه العناية بامور الملك والاهتمام بكل جزء منه وقيل بل تفقد
الطير لان الشمس دخلت من موضع الهدى حين غاب وقيل لانه
احتاج الى معرفة الماء على كم هو من وجه الارض لان الهدى كان
يري باطن الارض فكان يحبر سليمان موضع الماء ثم كانت الحن تخرجه
في ساعة تسلم عنه وجه الارض **فقال مالي لا اري الهدى** اي
مال الهدى لا اراه فهو القلب الذي يعرف معناه وقيل لانه اعتبر
حال نفسه اذ علم انه اوتي الملك العظيم وسحر الخلق فقد لزمه حق الشكر
باقامة الطاعة وادامة العدل فلما فقد نعمة الهدى توقع ان يكون
قصر في حق الشكر فلا حله سلبها فجعل يتفقد نفسه فقال مالي **آخر**
كان من الغائبين امر منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر
ولا يراه لسايرا وغيره فقال مالي لا اراه ثم لاح له انه غائب فاضر
عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له وقيل
الا ستفهم للتعب لانه كان لا يفي عن سليمان الا باذنه فلما لم يبصره
فكانه تعجب من حال نفسه في عدم بصره فلما تحقق غيبته قال **لا عذبة**
عذبا اي تعذيبا **شديدا** او **لا عذبة** ليعتبر بها ابنا جسده وفيه
دليل على ان الله على قدر الذنب لا على قدر الجسد روي ان تعذيبه له
بان يثقف ريشه اجمع ويرميه في الشمس فلا يتسع عن الهوام وكان الله
اباح له ذلك كما اباح ذبح الطير للاكل وقيل تعذيبه بان يجعله مع اضداد
وقيل يلزمه حذمة اقترانه وقيل بداعه القفص وقيل ببعده عن
خدمته والملوك يودون بالهجران وقيل بتفريق الفد وروي انما صر
الله عنده شر سليمان لانه كان بارا بابويه **اوليا تبني سلطان مبين**
اي بحجة تبين عذره والخلف في الحقيقة على احد لا وليس بتقدير الثالث
وليس التام في ليا تبني لامر القسم لان سليمان لا يقسم على فعل الهدى
ولكن لما جاني اثر قوله لا عذبة وهو مما جاز به القسم اجراه مجراه
فكنت بضم الكاف وفتحها **غير بعيد** اي زمانا غير مديد يريد به الدلالة
على سرعة وجوده خوفا منه ويحتمل ان يكون الضمير لسليمان والمعني
بقي بعد التفقد والوعيد غير طويل وذ كر في القصة ان سليمان ارسل

بعض الطيور في طلب الهدى فقال له ويلك ان بني الله قد وعدك فقال
اما استثنى فقال نعم فتصف ريشه وصار كأنه قطعة لحم ثم قال لهم ادخلوني
عليه فلما وقف بين يدي سليمان وهو بذلك الحالة قال يا بني الله
اذكر وقوفي اليوم بين يديك ووقوفك غد بين يدي الله فبني سليمان
ثم سألهم عما لقي في غيبته فقال **أَحْطَتْ بِالْمَحْطِ بِمَا لَمْ يَحْطُ بِهِ** يعني حال
من الامر في الكلام حذف اي فجاء فقال احطت بما لم يحط به يعني حال
سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ديني خلق الله من احاط علما
بما لم يحط به لتخاطبه اليه نفسه **وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ** قري مصر وقفا على انه اسم
رجل سبأ اليه قوم وانكره الزجاج وقال سبأ اسم مدينة وبينها وبين صنعاء
ثلاثة ايام وقري غير مصر وفي علي تاويل القليلة والبلد **بَنِيَّانِ** اي
تخبر محقق **اِنِّي وَجَدْتُ امْرَاةً تَمْلِكُهُمْ** اي ملكتهم يعني بلقيس بنت شواهيل
بن ملك بن الريان والصمير لاهل سبا وروي ان احدا بوا كان من الجبل
وَأَوْثَقْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تحتاج اليه الملوك من الآلات والعدد **وَلَهَا عَرْشٌ**
سريع عظيم عظمتها بالنسبة اليها واولي عروش امثالها قبل كان من ذهب
ابن عباس طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون وارتفاعه في السما ثلاثون
مكلا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوامه من الياقوت والزمرد
عليه سبعة بيوت على كل بيت باب مغلق ابن اسحاق وكان يحدها السافكان
معها خدمتها ستمائة امرأة **وَجَدْتُهَا وَقَوْمُهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ**
اللَّهِ قبل كانت هذه الامم من بعد الشمس وقبل كانوا يجوسا بعدون
الاتوار **وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ اَعْمَالَهُمْ** عبادة الشمس وغيرها من قبائح
اعمالهم وما هم فيه من الكفر فضلتهم عن السبيل اي طريق الحق والصواب
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ اليه **الَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ** اي فصددهم لان لا يسجدوا واول
ورين لهم الشيطان الا يسجدوا على الله بدل من اعمالهم ولا يهتدون الي
ال يسجدوا بزيادة لا وقري الا بالتخفيف على بها التنبيه وباللذات ونباداه
مخدون اي الا باقوم اسجد والله الذي يخرج **الْبَاقِيَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**
وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ فِي قُلُوبِهِمْ وَمَا يَعْلَمُونَكَ بالسلمهم وصف له بما يوجب اختصاصه
باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حفا على سجوده وردا على
من يسجد لغيره والحي مصدر بمعنى المحي وهو ما خفي في غيره واخرجه
اظهاره وهو بعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات واخراج

الكنوز **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** الذي هو اول الاجرام
واعظمها المحيط بحملها اثنين العظمتين بون عظيم وهو استئناف جملة ثنائيتين
على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس **قَالَ** سليمان للهدى **سَنَنْظُرُ**
أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ اي من هذا النوع فهو ابلغ من امر كذبت
والتعبير بالمخالفة ومحافظه الفواصل وفيه من الدلالة على العرافة في
الكذب ثم كتبت سليمان كتابا صورته من عند الله سليمان بن داود الي
بلقيس ملكة سبأ اسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما
بعد فلا تغلوا علي واتوني مسلمين فلما كتبه طيبه بالسك وختمه بخاتم
وقال للهدى **أَذْهَبْتُ بِكِ كِتَابِي هَذَا فَالْقِهِ إِلَيْهِمْ** بلقيس وقومها ثم **تَوَلَّوْا عَنْهُمْ**
ثم تخ عنهم الى مكان قريب تنواري فيه **فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ** اي ماذا
يرجع بعضهم الي بعض من القول وروي ان الهدى اخذ الكتاب واتى به
بلقيس وكانت بارض يقال لها حارب قريبه من صنعاء فوجدها في قصور
فقد قد غلقت الابواب فالتفت اليها الكتاب على ثمرها وقيل حمله بمنقاره حتي
وقف على راسها وحولها جنودها فالقاه اليها وقيل كان لها كوة تبصر بها
الشمس فجاسدها بمخاضه فقامت لتبصر الشمس فالتفت اليها الكتاب فلما
قراته ارتعدت **وَقَالَتْ** لا اشراف قومها **يَا أَيُّهَا اللَّائِي** تخفي الهزتين
وتشبه الثانية قبلها واول مكسورة **الْقِيَّ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ** ملكة مصونة
من لبن القول والموعظة في الدعا الى عبادة الله وحسن الاستعفاف
اولان مرسله كريم اولان كان محتوما وكرامة الكتاب حقه او
الغرامة شانه وقيل لانه بدانيه بنفسه ولا يفعل ذلك الا الجله
إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ استئناف كأنه قيل لها من هو وما هو فقالت انه
اي الكتاب او العنوان من سليمان **وَأَنَّهُ** اي المكتوب او المضمون وقريا
بالفتح على الاستدراك من كتاب او التعليق لكرمه **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**
أَنْ لَا تَقْلُوا عَلَيَّ اي مفسرة او مصدر به فتكون يصلحها خبر محذوف
اي هو والمقصود ان لا تقلوا او بدل من كتاب **وَأَيُّتُونِي مُسْلِمِينَ** اي موثقين
او متقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لا سيما
على البسطة الدالة على ذات الصانع وصفاته صوته والتزاما والنهي عن الترفع
الذي هو امر الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل قبل وانما
قدم سليمان اسمه على اسم الله لانه عرف ان بلقيس تعرف اسمه وراسم الله

مخافة الهاستخف باسم الله **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَةُ** الملا اشرف القوم **أَفْتَوْنِي فِي**
أَمْرِي اي بينوا لي ما افعل واذا ذكر ما اذا استصوبون فيه **مَا كُنْتُ قَاطِعَةً**
أَمْرًا اي ما اثبت امر او امضيت الحكم فيه **حَتَّى تَشْهَدُونَّ** اي الا بمظركم
استعطفهم بذلك لئلا لوها على الحاجة فاشادوا الى الحرب بقولهم **نَحْنُ**
أَوَّلُ أَقْوَمَةٍ بالاجساد والعدد **وَأَوَّلُ آبَائِنَا** شديدا اي نجد وشجاعه
وَالْأَمْرُ لَنَا اي موكل او مستعبد اليك **فَانْظُرِي مَاذَا نَأْمُرُكَ مِنْ**
المقاتلة والصلح نطعن وتتبع رأيك **قَالَتْ** محبة لهم عن تعرضهم للقتال
إِنَّ الْوَلَدَ إِذَا دَخَلَ قَرْيَةً اي عنوة **أَفْسَدَ فِيهَا** اي حروبها وهو تزييف
لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوي الذاتية والعرضية
وشعار بانها ترى الصلح مخافة ان تخطف سليمان خطهم فيدع الى الفساد
ما يصادفهم من اموالهم وعما راى من ان الحرب سجال لا تدري عاقبتها
وَجَعَلُوا عِزَّةَ أَهْلِهَا اي اشراقهم **أَذَلَّةً** بنهب اموالهم وتخريب
ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر **وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ** تأكيد
لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم النابتة المستمرة
او هو تصديق لها من الله عز وجل **وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ** بيان
لما تري تقديمه في الصلحة والمعني اني مرسله اليه رسلا بهدية ادفعه
بها عن ملكي **فَنَاقِظَةٌ يَوْمَ يَرْجِعُ الرِّسَالُونَ** من حاله حتى اعمل بحسب لك
من قبول الهدية او ردها ان كان ملكا قبلها او نبيا لم يقبلها روي انها
بعثت مسهر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلاما على زبي الجواري وجواري
على زبي الغلمان وحفائذه درة عذرا وجرعة معوجة الثقب وقالت
ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرعة وثقب استوبا وسلك
في الجرعة خنطا قيل وارسلت له ثلاث لبنات من ذهب كل لبنه مائة
رطل فلما وصلوا الى معسكرة وراو عظيم بنائهم تقاصرت اليهم نفوسهم
فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال امر ارضه فاخذت شعرة
ونفدت في الدرعة وامر دودة بيضا فاخذت الخيط ونفدت في الجرعة ودعا
بالما فكانت الحاربة تاكل الما بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها
والغلام ياخذ الما بيد يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقبل انها ارسلت
حسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك
واسرع الهدى الى سليمان يخبره بالخبر فامر ان يضرب لبنات الذهب

والفضة

والفضة وان تبسط في موضع الى سعة فراسخ ميدانا وان ينوا حوله
حايطا مشرفا من الذهب والفضة وان يوتي باحسن دواب البر والبحر
مع اولاد الجبل عن يمين الميدان وشماله **قَالَتْ يَا سُلَيْمَنُ** اي الرسول
وما هدت اليه **قَالَ أُمِّدُ وَتَنِي بِمَا لِي** خطاب للرسول ومن معه **فَمَا أَتَانِي**
الْبَشِيرُ من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه **خَيْرٌ مِمَّا أَتَاكُمْ** من الدنيا
فلا حاجة الي هديتكم ولا وقع لها عندي **بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ**
لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدي اليكم
خيار الزيادة اموالكم او بما هو وندما افتخارا على مثالكم والاضراب عن
انكار الامداد بالمال عليه وتقليده الى بيان السبب الذي حمله عليه
وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها
أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ ايها الرسول الى بلقيس وقومها بما اثبت به من الهدية
فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِمَنَاجِدٍ لَا يَخْلُقُهَا إِلَّا اللَّهُ اي لا طاعة لهم بمقاومتها ولا قدرة
لهم على مقاومتها **وَلَنَخْرِجَنَّ عَنْ مَفَازٍ مِنْهَا** اي من سبب **أَذَلَّةً** بذهاب ما كانوا فيه
من العز **وَهُمْ صَاعِقُونَ** اي اسرامها نون اي ان لم ياتوا سليمان
فلما رجع الرسول اليها بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة ابواب
داخل قصرها وهو داخل سبع قصور واغلقت الابواب وجعلت
عليها حراسا وجعلت للمسير الى سليمان لتظن ما يامر بها به وارحلت
في اثني عشر الف قبل مع كل قبل لوفته كثيرة الى ان قربت منه على فرسخ وعلم
بها **قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَةُ أَتَكْمُرُنِي بِعَرْشِي** اراد بذلك ان يريها بعض
ما خصه الله به من العجايب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوي
النبوة ويختبر عقلها بان تنكر عرشها فينظر ان عرفه ام تنكره وقال فتادة
فايدة اسند عا عرشها انه ذكر له انه عظيم فاراد اخذه قبل ان يعصمها
ومومها الاسلام ويدل على ذلك قوله **قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنِي مَسَلِينٌ** فالحكا
اذ انت مسلمة لم تحمل اخذها ليرضاها وقيل اراد ان يختبر صدق
الهدى في قوله ولها عرش عظيم **قَالَ عِفْرِيتٌ** اي جنيت ما ردد وقيل
هو القوي الشديد **يَا لَيْلَى** بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر
المعصرا فرائده واسمه كودن وقيل ذكوان وعن ابن عباس انه معمر
الحي **أَنَا أَتَيْتُكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ** يعني مجلسه الذي
يحكم فيه وكان يجلس للقضا الى نصف النهار **وَإِنِّي عَلَيْهِ** اي على حمله

لَقَوِيَّ أَهْيَبٍ علي ما فيه من الجواهر وغيرها لا اختزل منه شيئا ولا يدره
قال سليمان اريد اسرع من ذلك **قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَكْثَرُ**
المفسرين انه اصطف بن برخيا من بني اسرائيل وكان وزيره ويحفظ اسم الله
الا عظم قالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
اسم الله الاعظم الذي دعا به اصطف يا حي يا قيوم قيل وهو بلسانهم اهيا
شراها الرهري قال يا الهنا واله كل شي الهنا واحد لا اله الا انت ايته في
عرشها مثل بين يديه مجاهد قال يا الهنا واله كل شي با ذا الجلال والاكرام
وقيل الذي عنده علم من الكتاب الحضر وقيل جبريل او ملك وقيل سليمان
نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه
الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا انتك به **قَبْلَ أَنْ تَرْتَدَّ إِلَيْكَ**
طَرَفُكَ للعزيت كانه استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهر معجزة في
نقله فتحدهم او لا ثم اراد ان ياتي له ما لا ياتي لعفارت الجبر فضلا
عن غيرهم وفيه دليل على انه اقتدر عليه بقوة العلم والبراد بالكتاب
جس النبوة المنزلة واللوخ والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه
والمعنى انك ترسل طرفك نحو شي فتقبل ان يرتد احضر عرشها بين يديك
وهذا غاية في الاسراع **فَلَمَّا رَأَاهُ** اي راي العرش **مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ** اي حاصلا
بين يديه غير متقلقل وليس بمعنى الحصول المطلق اذ لو كان كذلك لم
يذكر **قَالَ** تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عبادة الله **هَذَا**
النصر والتحكيم من احضار العرش في يدك اذ تدرك الطريق من مسيرة
شهرين بنفسه او غيره **مِنْ فَضْلِ رَبِّي** بفضل به علي من غير استحقاق
وروي انه قال يا بني الله امد دبضرك نحو اليمين فخذ فاذا ان
بالعرش بين يديه قال ملك كانت باليمن وسليمن بالشام فحملت
الملائكة بخدون به الارض حتى انخرقت الارض بالسريريين يدي
سليمن وذلك غير مستحيل لان الاستحالة مد فوعة بما ثبت عند
علم الهندسة من ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كره
الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها
الا على في اقل من بانيه وقد بوهن في علم الكلام ان الاجسام متساوية
في قبول الاعواض وان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل
هذه الحركة السريعة في عرش بلقيس او فيما يحمله وقد سوا مثله في اسراجه

صلى الله عليه وسلم بجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدره
المتنهي في اقل زمان **لِيُنْشِئُنِي** ليختبرني **أَشْكُرُ** بان اراه فضلا من الله
بلا حول فني ولا قوة واقوم بحقه **أَمْ أَكْفَرُ** اي احدث نفسي واقصر في
ادام واجبه **وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ** لانه يستجلب لها دوا وافر
النعمة ومزيد لها ويحط عنها تحت الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران
وَمَنْ كَفَرَ النعمة **فَإِن رَّبِّي عَنِّي** عن الشكر **كَرِيمٌ** بالانعام
عليه ثانيا **قَالَ تَكْرُوا عَلَيْنَا عَرْشَهَا** بتغيير هيئته وسكته الى حال
تذكره اذ ارادته **يَنْظُرُ** جواب الامر وقرى بالرفع على الاستئناف **أَتَهْتَدِي**
أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ الي معرفة او الى الصواب وقيل
الي الايمان بالله ورسوله اذ ارادت تقدم عرشها وقد خلفته مغلفة عليه
الابواب موكلة عليه الحرس الفراء لما امر بتكبيره لان الشياطين قالوا له
ان في عقلها شيئا فاراد ان تمنعها فغيروه بزيادة او نقص او غير ذلك **فَلَمَّا**
جَاءَتْ بلقيس **قِيلَ** لها **اهْكِذَا عَرْشُكَ** قالت **كَأَنَّهُ هُوَ** شهته به ولم
تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها وقيل عرفته
ولكن شهت عليهم كما شهروا عليها ولو قيل لها اهذا عرشك لقالت نعم
وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ قيل هو من تمتد كلام بلقيس
فالمهاظنت انه اراد اختار عقلها واظهر معجزة لها او تينا العلم بكمال
قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات
وقيل انه كلام سليمان او قومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة
على بمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويرا
غالبا واحضاره ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله تعالى ولا
تظهر الا على يدي الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة
ما جاء من عنده قبلها وكنا مقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم
التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وقيل المعنى واوتينا
العلم باسلامها ومجيها طابعة من قبل مجيها **وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَقْدُرُ**
مِنْ دُونِ اللَّهِ اي ومنعها عبادة لها النفس من التقدم الى الاسلام اي
الها عاقلة وانما صدها من عبادة الله عبادتها الشمس لانه كانت
عادة آباؤها فما على هذا في موضع رفع او صدها الله عبادتها بالتوفيق للامانة
او صدها سليمان عما كانت تقدر من دون الله اي حال بينها وبينه

فحذفت عن وتعدى الفعل ونظيره واختار موسى قومه أي من قومه
إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ وقرئ بالفتح على الأبدال من ما على الأول أي
صدها شأها بين أظهر الكافرين أو التعليل له **فَقِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ**
أي القصر وقيل عرصة الدار والتقدير عند سبويه ادخلي إلى الصرح
فيل كان صحناً من رجاج تحته ما جاري وذلك أنه أمر بنا قصر صحنه
من رجاج أبيض شعاف وأجرى من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر وضع
سريره في صدره وجلس عليه ليريهام ملكاً أعظم من ملكتها وقيل لما أمر
سليمان ببناء الصرح المذكور ليختبر بذلك عقلها كما اختبرته بالغلمان
والوصايف أو قيل له إن ساقيتها أو رجلها كقدي حمار **فَلَمَّا رَأَتْهُ**
حَسِبَتْهُ لُحِيَّةً من الماء **وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا** وقرئ بالهمز **قَالَ إِنَّهُ** أي
ما نظيفه **مَا صَرَخَ مُرَرَّدٌ** أي مملس **مِنْ قَوَارِيرِ** أي رجاج فلما رأى
سليمان قدمها قال لنا صحن من الشياطين كيف لي أن أفلح هذا
الشعر من غير مضرة بالجسد قد له على عمل النورة وكانت النورة والعمامة
من يومئذ وروى أن سليمان كان في صدر المجلس فلما كشفت عن ساقيتها
راى ساقيتها وقدمها حسناً قال إنه صرح الخ ودعاها إلى الإسلام **قَالَتْ**
رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بعبادتي الشمس وبظني سليمان فأنها حسبت
بأن يغرقها في اللجة **وَأَسَلْتُ مُعَ سُلَيْمَانَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** فليما
أمر به عباده وروى أن سليمان تزوجها عند ذلك واسكنها الشام
وقيل تزوجها ورها للملكها باليمن وكان تأنيها كل شهر مرة ويقوم عندها
ثلاثة أيام فولدت له غلاماً سماه داود مات في زمانه وهي بلقيس بنت
السوح بن الهذاهد بن سراحيل بن ادد بن السرح بن قيس بن صيفي بن
سبأ بن السحب بن يعرب بن قحطان بن غابر بن صالح بن ارفخشذ بن سام
بن نوح وقيل بل زوجها من ذي يقع ملك همدان فأن الله أعلم وانقضى ملكها
بأنقضا ملك سليمان وروى أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وما
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء له وأمر ملكة **وَلَقَدْ**
أَرْسَلْنَا إِلَى نُوحٍ أَخَاهُمْ فِي النُّبُوَّةِ أي بالأنبياء **أَعْبُدُوا اللَّهَ** أي بالعبادة
وَأَعْبُدُوا أي بالعبادة **فَأَذَاهُمْ فِرْيَانًا** أي بجهلهم **فَكُتِبَ لَهُمُ**
ما قصده الله تعالى في قوله **أَتَعْلَمُونَ** أن صالحاً مرسل من ربه إلى
قوله **كَافِرُونَ** وأنوا والمجموع الفريقين **قَالَ** للمكذبين **يَا قَوْمِ لِمَ**

تستعملون

تستعملون بالسببية قبل الحسنة مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى
لم تؤخروا الإيمان الذي يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذي يوجب
العقاب وكان الكفار يقولون لفرط الإنكار ابتنا بما تعدنا **لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ**
اللَّهَ أي هلا تبوءون إلى الله من الشرك لولا التخصيص وهو طلب
بحث أي استغفروه ولا بد **لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ** بقبولها **قَالُوا أَطِئْنَا بِكَ**
وَمِنْ مَعَكَ قيل نزول العقاب من المؤمنين أي تسامنا وتناقت علينا
الشدة ابداً ووقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم **قَالَ طَائِفٌ مِّنْكُمْ** أي
سببكم الذي جأته شومكم **عِنْدَ اللَّهِ** وهو قدره أو علمكم المكتوب عنده
والشوم الخس ولا شيء أظهر بالراي ولا أقدر للتدبير من اعتقاد الظاهر
ومن ظن أن خواريفرة أو غيب غراب يرد قضا أو يدفع مقدراً فقد جهل
قال الشاعر: طيرة الدهر لا ترد قضا • فاعذر الدهر لا تشنه بلوم •
أي يوم تخصه بسعود • والمنايا ينزلن في كل يوم • ليس يوماً إلا وفيه سعود •
• ونحوس تجري لقوم وقوم • وقد كانت العرب أكثر الناس طيرة وكانت
إذا أرادت سفراً نفرت طائراً فان طار بمنه سارت وتيمنت وإن طار شامة
رجعت وتسامت فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال اقروا
الطير في وكناها قال ابن الأثير كان الرجل منهم إذا خرج مسافراً فربط طير
لجرحه فان مر سائلاً تيمن وإن مر بارحاً تشامر والسائح ما مر من الطير
والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك والعرب تقيم به لأنه
امكن للرمي والصيد والبارح ما مر من يمينك إلى يسارك والعرب تنطير
به لأنه لا يمكنك أن ترميك حتى أن ترميه تخرف انتهى ويقال أنه لما جاءهم
صالح أصابهم جماعة فتشاموا به **بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُثَيِّبُونَ** تتهربون بتعقب
السرا والضرا **وَكَانَ فِي الدِّينَةِ شُعْرَةً رَّهْطًا** أي مدينة صالح وهي الحجر
شعرة يفر من بناء أشرا فتم الضحاك كانوا عظام الدينونة وكانوا يفسدون
فِي الْأَرْضِ بالعاصي **وَلَا يَصْلِحُونَ** أي شأنهم الفساد الخالص عظاماً بن
أبي رياح بلغني أنهم كانوا يفرصون الدنانير وذلك من الفساد وقيل كانوا
يتبعون عورات الناس ولا يسترون عليهم والرهط اسم الجماعة فكأنهم
كانوا وسائتبع كل واحد رهطاً واختلف في أسمائهم فقيل قد رتب سالف
ومصدق واسلم ودكها ودعيم ودعي ودعيم وقيل وصدق قال ابن
اسحق رأسهم قد رتب ومصدع واتبعهم سبعة هو بلع بن ميلع ودعبر بن

عنهم ودواب بن مخرج واربعة لم تحفظ اسماءهم وكانوا بالحجر من ارض الشام
قَالُوا اي قال بعضهم لبعض **تَقَا سَمَوا بِاللهِ** يجوز ان يكون فعلا مستقبلا
وهو امر اي اخلصوا وان يكون ماضيا في معنى الحال كأنه قال قالوا **..**
متقاسمين بالله **لَنُبَيِّنَنَّ** اي لنبغض صالحا **وَأَهْلَهُ** اي من امر به
ونقتلهم ليلا وقرى بالنام من فوق على خطاب بعضهم لبعض **بِمَن لَّنَقُولَنَّ**
لَوْلِيَّهِ اي ولي دمه **مَا شَهِدْنَا** ما حضرنا **تَهْلِكَ أَهْلَهُ** فضلا عن التولية
اهلاكهم وهو محتمل المصدر والزمان والمكان وكذا في قراءة من كسر
اللام كرجع فانه جامعا مصدر او من فتح اللام فهو مصدر **وَأَنَا لَصَادِقُونَ** في
انكارنا لقتلهم **وَمَكْرًا مَكْرًا** الجهد المواضع **وَمَكْرًا مَكْرًا** اي
حازيناهم بتعجيل عقوبتهم بان جعلنا لها سبيلا لاهلاكهم **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**
بذلك روي ان هؤلاء السبعة لما كان في صدر الثلاثة ايام بعد عصر الثالثة
وقد اخبرهم صالح بحجي العذاب اتفقوا وتماثلوا على ان ياتوا دار صالح ليلا
فيقتلوه واهله المختص بهم او من آمن معه قالوا فان كان كاذبا في وعده
او قضا به ما يستحق وان كان صادقا كنا عجلناه قبلنا وشغبنا نفوسنا ابن
عباس ارسل الله عليهم الملائكة تلك الليلة فامتلات بهم دار صالح واتي السبعة
الى داره شاهدين سيوفهم فقتلهم الملائكة رضخا بالحجارة وقيل كان لصالح
في الحجر مسجد في شعب يصلي فقالوا زعم انه يفرع منا الى ثلاث فنفزع منه
ومن اهله قبل الثلاث فلهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقف عليهم صخرة وشدت
فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون في امالكهم بالصخرة كما اشار اليه قوله **فَانْظُرْ**
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ انا دمرناهم **وَتَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ** وكان جعلت ناقصة
فخبرناها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العادة
وان جعلتها نامة فكيف حال وقرى انا بالفتح على انه خبر محذوف او بدل
من اسم كان او خبر له وكيف حال **فَبِذَلِكَ يُبَيِّنُ خَاوِيَةً** اي خالصة من
خوي البطن اذا خلا او ساقطة او منهدة من خوي النجم اذا سقط وهي حال
من البيوت عمل فيها معنى الاشارة وقرى بالرفع على انه خبر مبتدأ **..**
محذوف **يَاظْلَمُوا** اي بسبب ظلمهم **اِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**
فيظنون **وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا** صلحا ومن آمن معه وهم اربعة الاف وكانوا
يَتَّقُونَ الكفر والمعاصي فلذلك حصوا بالجماعة **وَلَوْطًا** اي واذا ذكر لوطا وادار

لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه **اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ** اهل سدوم واذ بدل
على الاول ظرف على الثاني **اَنَا لَتَوَكُّنَ الْفَاحِشَةَ** اي اللواط **وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ**
اي تعلمون فحشها من بصر القلب وافتراق القبايح من العالم بقبحها او المعنى
يبصرها بعضهم من بعض لانهم كانوا يعنون بها فيكون الخش **اَيَسْأَلُكُمْ لَنَا تَقَوِّنَ**
الرِّجَالُ شَهْوَةً بيان لا يتألفهم لفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة
على فحشه والتنبيه على ان الحكمة في الواقعة طلب النسل لا قضا الوطر من
دُونِ النَّسَاءِ اللاتي خلقن لذلك **بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ** اي تفعلون فعل
من جهل فحشها او تجهلون العاقبة وانا بنا الخطاب تغليب الجانب انتم على جانب
قوم والقياس ان يوتى بها الغيب وحسن العدول عنه وقوع الموصوف خيرا
عن ضمير المخاطبين **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ** الا ان قالوا **اُخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ**
قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظُرُونَ اي ينزهون عن افعالنا او عن الاقدار **..**
ويعيدون فعلنا قدرا يقولون ذلك استهزاء منهم **فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ** الا انرا
قَدَرْنَا هَآئِهِمِ الْغَابِرِينَ اي قدرنا كونها من الباقين في العذاب **وَأَنظَرْنَا**
عَلَيْهِمْ مَّطَرًا مَّجَارَةً من سجيل فاهلكهم **فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ** مرثله **قُلْ**
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الدين **أَصْطَفَى** امر به رسوله صلى الله عليه
وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظمته شأنه وما
خص به رسوله من الآيات الكبرى والانتصار من العدا بتحميد والسلام
على المصطفين من عبده شكرا على نعم عليهم اذ علمه ما جهل من احوالهم
وعرفنا الفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين وقيل الخطاب لوطا اي
قيل له قل الحمد لله على هلاكهم وسلام على الذين اختارهم لرسالته وهم
الا نبياء عليهم الصلاة والسلام **اللَّهُ** بتحقيق المهرتين وابدال الثانية
الفاو شهيلا واذا خال الف بين المسئلة والاخرى وتركه **خَيْرًا أَنَا يُشْرِكُونَ**
الزام لهم وتفكيرهم وتسفيه لرايهم اذ من العلوم ان الاخير فيما اشركوه
راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مستد كل خير وقيل خير بمعنى
افضل منك وانما هو كقول الشاعر **..** **الْفُجُوءُ وَلَسْتُ لَهُ بِكُفُوٍ** فشر الخبير
كما الفدا **..** والمعنى فالذي فيه الشر منك الذي فيه الخير الفدا وقيل المعنى
الخير في هذا امر في هذا الذي تشركونه في العباداة وقيل قال ذلك لانهم
كانوا يعتقدون ان في عبادة الاصنام خيرا لمخاطبتهم على اعتقادهم وكان
صلى الله عليه وسلم اذا فراهذه الآية يقول الله خير وايي واجل

وَأَكْرَمُ دَقْرِي يَشْرُكُونَ بَالِيَا وَالتَّائِي أَي هَلْ مَكَةَ **أَمْ مَنْ** أَي بَلْ مِنْ **خَلَقَ**
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّتِي هِيَ أَصُولُ الْكَاتِبَاتِ وَمِبَادِي الْمَنَافِعِ **وَأَنْزَلَ لَكُمْ**
أَي لاجلِكُمْ **مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ** عَدَلَ بِهِ عَنْ
الغَيْبِ إِلَى التَّكْلِيفِ لِنَتَاكِيدِ اخْتِصَاصِ الْفِعْلِ بِذَاتِهِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ اثْبَاتَ الْحَدَائِقِ
الْبَهِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَنْوَاعِ الْمَتَّبَعَةِ الطَّبَاعِ مِنَ الْمَوَادِّ الشَّائِبَةِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ
غَيْرُهُ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ يَقُولُ **مَا كَانَ لَكُمْ** أَي مَا يَنْهَيْكُمْ وَلَا يَنْفَعُ تَحْتَ
قُدْرَتِكُمْ **أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا** أَي شَجَرِ الْحَدَائِقِ وَهِيَ الْبَسَائِطُ الْمَحْوَطَةُ مِنَ الْأَحْدَادِ
وَهُوَ الْأَخَاطِطُ وَابْتِهَاجُ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ وَقَبْلَ الْحَدَائِقِ الْخَلْقُ **إِلَهُ مَعَ اللَّهِ** أَي
أَعْلَاهُ يَقْرُونَ بِهِ أَوْ يَجْعَلُونَ لَهُ شَرِيكَاً أَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْخَلْقِ
وَالنَّكُوبُ **بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ** عَنِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ **أَمْ مَنْ جَعَلَ**
الْأَرْضَ قَرَارًا بَدَلَ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَقَرَارًا مُسْتَقَرًّا لَا تَمِيدُ بِأَهْلُهَا
وَجَعَلَ خِلَافَهَا أَي وَسَطَهَا **أَنْهَارًا جَارِيَةً** وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ أَي حَبَا
ثَوَابِتَ اثْبَتَ لَهَا الْأَرْضَ مَكُونٍ فِيهَا الْمَعَادُونَ وَيَنْبَغُ مِنْ حَضِيضِهَا الْمَنَابِعُ
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ الْعَذْبَ وَالْمِلْحَ أَوْ بَحْرِي فَارَسَ وَالرُّومَ **حَاجِرًا** أَبْرَزَ خَا
مَاتُهَا قَدَمُهَا **إِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ كَثَرْتُمْ لَا يَعْلَمُونَ** الْحَقِّ فَيَشْرُكُونَ
أَمْ مَنْ يَجْبِطُ الضُّطْرَّ إِذَا دَعَاةَ الْمَضْطَرُ هُوَ الَّذِي أَحْوَجُهُ شِدَّةُ مَا بِهِ
إِلَى الْجَاءِ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْإِضْطِرَارِ وَهُوَ أَفْعَالٌ مِنَ الضَّرُورَةِ وَاللَّامُ فِيهِ لِلْجَمْعِ
لَا لِلْإِسْتِفْرَاقِ فَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ اجَابَةُ كُلِّ مُضْطَرٍّ بِعَبَاسِ الضُّطْرِّ هُوَ
ذَوُ الضَّرُورَةِ الْمَجْهُودُ السَّيْرُ الَّذِي لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ ذَوَالْنُونِ هُوَ
الَّذِي نَطَعَ الْفَلَائِقَ عِمَادُونَ اللَّهُ سَهْلٌ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ الَّذِي إِذَا رَفَعَ
يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ لَمْ تَكُنْ لَهُ وَسِيلَةٌ مِنْ طَاعَتِهِ قَدَمُهَا وَفِي مُسْنَدِ الطَّبَالِيسِيِّ
عَنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَعَاةِ الضُّطْرِ
اللَّهُمَّ رَحْمَتُكَ أَرْجُو أَنْ تَكُنْ لِي نَيْسِي طَرَفَةً عَيْنٍ وَأَصْلَحَ لِي شَأْنِي كُلَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ **وَيَكْشِفُ السُّوءَ** أَي يَدْفَعُ عَنِ الْإِنْسَانِ مَا يَسُوُّهُ مِنَ الضَّرْرِ
وَيُخَوِّدُ وَقَبْلَ الْجَوْرِ **وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ** الْإِضَافَةُ بِمَعْنَى فِي أَي خُلَفَاءَ
فِيهَا بَانَ وَرَبُّكُمْ سَكَاةً مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَالتَّصَرُّفُ فِيهَا وَقَبْلَ خُلَفَاءَ مِنْ
الْكُفَّارِ يَنْزِلُونَ أَرْضَهُمْ **إِلَهُ مَعَ اللَّهِ** الَّذِي خَصَّكُمْ بِهِ مِنَ النِّعَمِ الْخَاصَّةِ
وَالْعَامَةِ **قَلِيلًا مَا يَذْكُرُونَ** بِالتَّائِي وَالْيَا أَي تَذْكُرُونَ الْإِلَهَ تَذْكُرَا

وَمَا زِيدَ

وَمَا زِيدَ والمراد بالعلة العدم والمقارة **أَمْ مَنْ يَهْدِيكُمْ** أَي يَرْشِدُكُمْ
الطَّرِيقَ **فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** بِالْجُورِ لِيَلَا وَبَعْلَامَاتِ الْأَرْضِ لِيَهَارَا
وَالظُّلُمَاتِ ظُلُمَاتُ اللَّيْلِ إِضَافَةً لِلْبَرِّ وَالْبَحْرِ لِلْمَلَايَسَةِ يُقَالُ طَرِيقُهُ ظُلُمَاتٌ أَوْ
عِبَالٌ لِيَلَا سَارِهَا **وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ تَشْرَافِينَ يَدْرِي رَحْمَتُهُ** أَي قُدْرَتُهُ
الْمُطَرِّ وَتَوْصِيحُ أَنَّ السَّبَبَ الْأَكْثَرُ فِي تَكُونِ الرِّيحِ مَعَاوِدَةُ الْأَدْنَى الصَّاعِدَةِ
مِنَ الطَّبِيعَةِ الْبَارِدَةِ لَا تَكْسَارُ حُرَّهَا وَتَوْجُّهُهَا الْهَوَا فَلَاشْكُ إِلَى الْأَسْبَابِ
إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَالْقَابِلِيَّةُ لِذَلِكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَالْفَاعِلُ لِلْسَّبَبِ فَاعِلُ الْمُسَبَّبِ
إِلَهُ مَعَ اللَّهِ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ **تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** أَي تَعَالَى
الْقَادِرُ الْخَالِقُ عَنْ مِثْلَارِكَةِ الْعَاجِزِ الْمَحْلُوقِ **أَمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ**
يُعِيدُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْكَفْرِ وَانْكَرُ وَالْإِعَادَةُ فَهُمْ يَجْجُجُونَ بِالْحُجْجِ
الدَّالَّةِ عَلَيْهَا **وَمَنْ تَرَزَّكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** أَي بِأَسْبَابِ سَمَائِهِ
وَأَرْضِيهِ فَكَأَنَّهُ يَقْرُونَ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ فَالزَّمِيمُ الْإِعَادَةُ أَي إِذَا
قَدَّرَ عَلَى لَابِتْدَائِهِمْ ضَرُورَتَهُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْإِعَادَةِ **إِلَهُ مَعَ اللَّهِ** يَفْعَلُ
ذَلِكَ جَمْعَكُمْ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ** عَلَى أَنَّ غَيْرَهُ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي أَشْرَافِكُمْ فَانْ كَمَالُ الْقُدْرَةِ مِنْ لَوَازِمِهَا الْإِلَهِيَّةِ
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَلِكَةِ وَالْأَنْسِ وَالْجِنِّ **وَالْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ** لَمَّا بَيَّنَّ اخْتِصَاصَهُ بِالْقُدْرَةِ التَّامَّةِ الْعَامَّةِ اتَّبَعَهُ مَا هُوَ
كَالْإِزْمَلِ وَهُوَ الْمُنْفَرِدُ بِعِلْمِ الْغَيْبِ وَالْإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ وَرَفَعَ الْمُسْتِثْنَى
عَلَى الْبَدَلِ مِنْ مَنْ وَعَنِ بَعْضِهِمْ أَحَقُّ غَيْبِهِ عَنِ الْخَالِقِ وَلَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ حَدٌّ
لِيَلَا يَأْتِي أَحَدٌ مِنْ عِبِيدِهِ مَكْرَهُ وَقَبْلَ تَزَلُّتِ فِي الْمَشْرُكِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قِيَامِ السَّاعَةِ **وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يَبْعَثُونَ**
أَي مَتَى يَنْشُرُونَ وَأَيَّانَ مَرْكَبُهُ مِنْ أَيِّ وَانْ وَالضُّمِيرُ لِلنَّاسِ وَقَبْلَ الْكُفْرِ
بَلْ بِمَعْنَى هَلْ **أَذْرَكَ** وَزَنَ أَكْرَمَ **عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ** وَفَرَّقِي أَذْرَكَ وَأَصْلُهُ
تَذَارَكَ أَبَدَلْتُ التَّادِلَ وَالْأَوَادِعْتُ فِي الدَّلَالِ وَاخْتَلَسْتُ هَمَزَةً الْوَصْلِ وَفِي مَعْنَى
قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمَعْنَى بَلْ تَكَامُلَ عِلْمِهِمْ فِي الْآخِرَةِ لَا نَهْمُ رَأَاكُلَ مَا وَعَدُوا بِهِ
مَعَانِيَةً فَتَكَامُلَ عِلْمِهِمْ بِهِ وَالتَّائِي أَنَّ الْمَعْنَى بَلْ تَبَالُغَ عِلْمِهِمْ فِي الْآخِرَةِ
وَفِي الْقِرَاءَةِ الْأُولَى قَوْلَانِ أَيْضًا الْأَوَّلُ كَمَلُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ
وَقَالَ بِجَاهِدٍ مَعْنَاهُ بَلْ يَذْكُرُ عِلْمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَيَعْلَمُونَهَا إِذَا عَايَنُوهَا حِينَ
لَا يَنْفَعُهُمْ عِلْمُهُمْ لَا تَهْمُ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُكَذِّبِينَ وَالْقَوْلُ الثَّانِي أَنَّهُ عَلَى مَعْنَى
الْإِنْكَارِ أَي لَا تَحْقِ عِلْمُهُمْ بِالْآخِرَةِ حَتَّى سَأَلُوا عَنْ وَقْتِ مَجِيئِهَا لَيْسَ إِلَّا مَرَكَبُكَ

واستدل على صحة هذا القول بان بعد **بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ عَنْ**
اي لم يدرك علمهم علم الآخرة وقيل بل ضل وغاب فليس لهم فيها علم قال
ابن قتيبة المعاني تدارك ظنهم وحدهم في الحكم على الآخرة فتارة يقولون تكون
وتارة يقولون لا تكون وعمول من عما القلب وهو بلغ مما قبله **وَقَالَ الَّذِينَ**
كَفَرُوا يعني مشركي مكة **أَيُّدَا مَشْنَأُ كُنَّا نَرَاهَا وَأَبَاؤُنَا أَبْنَاءُ الْمُحْرَجُونَ** هو
كالبيان لعلمهم والعامل في اذا ما دل عليه ايها المحرجون وهو تخرج لا يخرجون
لان كلام من الهرة وان واللام مانعة من علمها فيما قبلها وتكرر الهرة
للمبالغة في الانكار والمراد بالاجراء من الاجراءات او من حال الفناء الى الحياه
لَعَدُو وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ اي من قبل وعد محمد وتقدم
هذا على نحن لا المقصود بالذكر البعث وحيث اخبرنا المقصود منه ان
مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ التي هي كالا سمار قل سائر في الأرض اي
قل هؤلاء الكفار سيروا في بلاد السجاد والحجار واليمن **فَانْظُرُوا** اقبلوا بكم
وبصائر بكم **كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ** تهدد بهم على التكذيب وتخويف
بان ينزل بهم ما نزل بالكاذبين قبلهم **وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ** اي على تكذيبهم
واعراضهم **وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ** اي في حرج صدر **مِمَّا يَمْكُرُونَ** اي من مكروهم
قال الله يعصمك من الناس وقيل نزلت في المستهزين الذين اقتسموا اعتقاد
مكة تسليمة له صلى الله عليه وسلم اي لا تهم بمكروهم عليك فانما تاصرك
عليهم **وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ** اي العذاب الموعود **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**
فيه **قُلْ عَسَى أَنْ تَكُونُوا رَدْفَ لَكُمْ** تبعكم ولحقكم واللام مزيد للتأكيد
او الفعل مضمّن فعل يقدر باللام مثل **دَنَا بَقِصٌ الَّذِي تَسْتَفْتُونَ** حلولة
وهو عذاب يوم يدر دنايتهم باقي العذاب بعد الموت وعسى ولعل وسوف
مواعد المأموك كالجزم لها وانما يطلقونها اظهار الوفاء لهم واشعارا بان
الكتابة منهم كالنصريح من غيرهم وعليه جري وعداسه **وَوَعْدُ اللَّهِ رَبِّكَ**
لَنْدُوقُضِلَ عَلَى النَّاسِ بتأخير عقوبتهم على المعاصي وادراا الرزق عليهم **وَلَكِنْ**
أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ اي لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرون بان يستجيبون
بجملهم وقوعه والكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه
وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تَكُنْ صُدُورُهُمْ اي تخفيه فهو من الكنف وقري
بفتح التاء من كنت بمعنى سئرت **وَمَا يَعْلَمُونَ** اي يظنون من عداوتك
فيجازيهم عليه **وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** اي خافية فيهما **إِلَّا**

12
فِي كِتَابٍ مُبِينٍ اي بين اومبين ما فيه الحسن الغائبة هنا القيامة
وقيل جميع ما غاب مما اخفى الله عن خلفه وغيبه عنهم وانما دخلت الها
اشارة الى الجمع اي من خصلة غائبة عن الخلق الا والله يعلمها قبل انبئها
في امر الكتاب عنده وهذه تعذيب الكفار وقيل للمبالغة اي في غاية
الحفا كما في رواية **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ** الموجودين
في زمان محمد **أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** اي يبيات ما ذكر على وجه
الرافع للاختلاف بينهم كالتشبيه والتزييه واحوال الجنة والنار وعزير
والمسيح وذلك انهم اختلفوا في ذلك وكثير من الاشياء حتى لعن بعضهم
بعضا والمعاني ان هذا القرآن يبين لهم ما اختلفوا فيه لو اخذوا به مما
حرفوه من التوراة والا بحيل وما سقط من كتبهم من الاحكام **وَأَنَّهُ** اي
القرآن **لَهْدَى** من الضلالة **وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ** من العذاب لانهم
المتنفعون به **إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ** اي بين بني اسرائيل **بِحُكْمِهِ**
اي بما يحكم به وهو الحق او يحكمته فيما اختلفوا فيه في الآخرة وبين غيرهم
فيما راي الحق والمبطل وقيل يقضي بينهم في الدنيا فيظهر ما حرفوه ويجوز
على العدل بالحكم والا فالقضا والحكم واحد **وَهُوَ الْعَزِيزُ** فلا يرد قضاؤه
الْعَلِيمُ بحقيقة ما يقضي فيه وحكمته ولا يمكن احدا مخالفة كما خالف الكفار
انبياهم في الدنيا **فَتَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** اي توبه ولا ينال بمعاد انهم قال لعاقبة لك
إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ اي الدين الظاهر وقيل المظهر لمن تدبر وجه الصواب
إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى تعذر الامر بالتوكل من حيث انه يقطع طعمه عن
معاذتهم راسا وانما شهروا بالموت لعدم انتفاعهم باستماع ما ينلي عليهم
كما شهروا بالصم في قوله **وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا دُعُوا مُذْذِرِينَ** فان
سماعهم في هذه الحالة ابعد **وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ** اذ هذا
لا يختصر الا بالبصر قوي بهادي على الاضائة وبالنبين والنصب على
اعمال اسم الفاعل وتهدي على انه فعل وعن متعلق بتهدي وعداه بعن
لان معناه تصرف **إِنْ مَا تَسْمِعُ** سماع قبول وافهام **الْأَمْسِ يَوْمُنَ**
بِأَيَاتِنَا اي القرآن من هو في علم الله كذلك **فَهُمْ سَلِيمُونَ** اي
مخلصون من اسلم وجهه الله **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ** اي دنا وقوعه
وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب وقيل المعنى حق عليهم القول
بأنهم لا يومنون وقيل وقع القول يكون يموت العلماء وذهاب العلم

ورفع القرآن **أَخْرِجْنَاهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ** وهي الجباسة روي أن
طولها ستون ذراعا ولها قوائم وریش وجناحان وتسير في
الأرض لا يدركها طالب ولا يفوقها هارب وقيل هي فضيل نافذة صالح
وروي أنها على خلقه آدميين وهي في السحاب وقوائمها في الأرض
والها جمعت من خلق كل حيوان وأنها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم
سليمان فتحمو وجه المؤمن بالعصا وتحطم انف الكافر بالخاتم فيعلم
الكافر من المؤمن وينقطع خروجهما الأمر بالعرف والهي عن المنكر
ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من
قد آمن روي أنها تخرج من جبل الصفا وروي أنه عليه الصلاة والسلام
سئل عن خرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام
وقيل تخرج من نهامه وقيل من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح
وقيل غير ذلك **تَكَلَّمْهُمْ** أي تكلم الموجودين حين خرجها بالعز
قال السدي تكلمهم بطلان الأديان سوى دين الإسلام وقيل
بما يستوهم وقيل تكلمهم فنقول بصوت يسمعه من قرب ومن بعد
إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ أي تخرجي لأن خرجها
من الآيات وتقول الألعنة الله على الظالمين وقرئ إن الناس بالفتح
على تقدير حرف الجراي بأن الناس وبالكسر على جعله مستاقما بكماله
الله أو من كلام الدابة ويكون المعنى بآيات ربنا أذكر **وَيَوْمَ**
تَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا يعني يوم القيامة زمرة وجماعة **يَحْشُرُ**
يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا يعني القرآن أو علامة الدالة على الحق وهوبيان
للقوم أي فوجا مكذبين ومن الأولى للتبعيض لأن أمة كل نبي وأهل
كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين **فَهُمْ يَزْعُمُونَ** يحسبون أنهم
على آخرهم ليتلاحقوا ثم يساقون وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعدهم
أطرافهم **حَتَّى إِذَا جَاءُوا إِلَى الْحُشْرِ قَانَ** تعالى **الْكَذِبُ** أي الكذب
الاستفهام للتوبيخ والآيات القرآن وقيل ما نصبه علامة على توحيد
وَلَمْ يَخِطُوا إِلَيْهَا عَلَمًا أي الكذب بها يادي الرأي غير
ناظرين فيها نظرا يحيط عليكم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق أو
التكذيب أو اللعطف أي جمعهم بين التكذيب بها وعدم الفها الأدهان
لتحققها **أَمَّا ذَاكُنَّ تَقُولُونَ** أي أي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو

التبليغ

التبليغ اذ لم يعملوا غير التكذيب فلا يقدر أن يقولوا فعلنا غير
ذلك **وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمُ** أي حل عليهم العذاب الموعود **مَا ظَنُّوا** أي
بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله **فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ** ما عند الله لهم
بالعذاب وقيل كنتم أفراهم فلا ينطقون بشي **الْمَرْوَا** التحقق لهم
التوحيد وبرشد هم إلى تجويز الحشر وبعثه الرسل إلى الليل والنهار لأن
نفاق النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون إلا
بقدره قاهره من قدره على إبدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر
على إبدال الموت بالحياة في مواد الأبدان **إِنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنْ فِيهِ**
بالتوهم والقرار **وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا** أي يبصر فيه وأصله ليسر وأصله
فيولوج فيه يجعل الإبصار حالاً من أحواله المخصوص عليها بحيث لا ينفك
عنها **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ** دلالة على قدرته **لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** لدلائلها
على الأمور المذكورة وخص المؤمنين بانتفاعهم بالآيات بخلاف الكافرين **وَيَوْمَ**
يُنْفَخُ فِي الصُّورِ أي وأذكر يوم ينفخ في الصور وهو قرن من نور ينفخ فيه أسرافيل
مجاهد هو كهية البوق **فَنُفِخَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ** من الصور
وعبر عنه بالمأضي لتحقيق وقوعه قال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
إن أسما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فاعطاه أسرافيل فهو
واضعه على فم شاحص يبصره إلى العرش ينتظر من يور بالنفخة قلت يا رسول
الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذي بعثني بالحق إن عظم دابة فيه
كعرض السماء والأرض فيه ثلاث نفحات النفخة الأولى نفخة الفرع والثانية
نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين المح ذكره الطبري
والثعلبي وصححه ابن العربي القرطبي والصحيح في النفخ في الصور نفختان لا
ثلاث وأن نفخة الفرع إما أن تكون راجعة إلى نفخة الصعق لأن الأمرين
لأزمان لها أي فرعا فرعا ما نؤمنه أو أي نفخة البعث وهو اختيار القشيري
وغيره وفي هذا الفرع قولان أحدهما أنه الإسراع والاختار إلى الله من
قولهم فرغت إليك في كذا أي أسرع إلى ندايك والثاني أنه الفرع من
المعهود من الخوف والحدز لأنهم ازعموا من قبورهم وخافوا فالصحيح أنها
نفختان وأيضا قال الله تعالى قال ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الأرض إلا من شاء الله فاستثنى هناك كما استثنى هنا فدل
على أنها واحدة وقوله **إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ** قيل هم الشهداء كما في حديث
أبي هريرة لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون قال القشيري والأنبياء

دأخولون في جملتهم لأن لهم للشهادة مع النبوة وقيل الملكية جبريل
واسرافيل وميكائيل وملك الموت وقيل الخور العين وقيل هم المومنون
فانه قال بعد ذلك وهم من فزع يومئذ امنون **وكل تنوينه عوض**
عن مضاف اليه اي كلام بعد احياهم يوم القيمة **أثوة** بضمغثة الفعل
واسم الماعل **وأخرين** اي صاغرين **وتري الحبال** تبصرها يوم القيمة **تجربها**
نظنها **جامدة** أي ثابتة في مكانها **وهي تمرثر السحاب** في السرعة وذلك
لأن الاجرام الكبار اذا تحركت في سميت واحدة لا تكاد تتبين حركتها في تجمع
وتسير وهي في روية العين كالقائمة القشيري وهذا يوم القيمة اي
هي لكثرة لونها جامدة وان كانت في نفسها تسير سير السحاب والسحاب
المتراكم بظن انه واقف ويقال ان الله وصف الحبال بصفات مختلفة
ترجع كلها الى تفريغ الارض منها وابرار ما كانت تواريه فادراك الصفات الاندكاك
وذلك قبل الزلزلة ثم تصير كالعين المنفوش ثم تصير كالحبال ثم تنسف
وهي مع الاحوال الثلاثة المتقدمة قارة في مواضعها والارض تحتها
غير بارزة فتتسفف عنها لتبرز ثم ترفعها الرياح على وجه الارض فطيرها
شعاعا في الهوا كما انها غبار فمن نظر اليها من بعد جسمها لتكافها اجساد اجامدة
وهي في الحقيقة مارة ثم تكون سرايا يعني لا شيء ثم قيل ان الابة ضرب
مثل قال لما وردى وفيما ضرب له ثلاثة اقاويل احدها انه مثل ضرب
ابنه لادبنا بظن الناظر اليها انها واقفة كالحيال وهي اخذت بخطها من
الروال كالسحاب قاله سهل بن عبد الله الثاني انه مثل ضرب بالايام
تجسبه ثابتا في القلب وعمله صاعد الى السما الثالث انه مثل ضرب للنفس
عند خروج الروح وهي تسير الى العرش **صنع الله** مصدر موكد لنفسه وهو
لمضمون الجملة المتقدمة اضيف الى فاعله بعد حذف عامله اي صنع الله
ذلك صنعا كقولهم وعد الله ويجوز ان يكون منصوبا على الاعز **الذي اتفق**
كل شيء اي احكم خلفه وسواه على ما ينبغي والاتفاق الاحكام يقال رجل
تقن اي حاذق بالاشياء الزهري اصله من ابن تقن رجل من عاد يقال لم يكن
يسقط له سهم فضرب به المثل يقال ارمي من ابن تقن **انه خير مما يتفكر**
بالبا والناي عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قاله **من جا**
بالحسنة فله خير منها اذا نيب بالشريف عن الخسيس وبالباقي عن الباقي
وسبعاية عن واحد وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة

ابن مسعود

ابن مسعود وابن عباس الحسنة لا اله الا الله فتادة الحسنة الاخلاص
والتوحيد ابن عباس فله خير منها اي وصل اليه الخير منها عكرمة
وابن جريح اما ان يكون له خير منها يعني من الايمان فلا فانه ليس
شي خيرا من الا اله الا الله ولكن له خير منها خير **وهم** اي
الجاون بها **من قرع يومئذ** بالاضافة وكسر الميم وفتحها وقرع
منونا وفتح الميم **امينون** يعني به خوف عذاب يوم القيمة والقرع
الاول ما يلحق الانسان من التائب لما يرى من الاهوال والعظيم
ولذلك يعمر الكافر والمؤمن **ومن جاء بالسبي** اي بالشرك **فكبت**
وجوههم في النار اي فكبو فيها على وجوههم وذكر الوجوه
لانها موضع الشرف من الجواس من باب اولى ويجوز ان يراد بالوجوه
انفسهم كما اريدت بالابدي في قوله ولا تلفوا بايديكم **هل** ما
تجزون الاماكنتم اي جواماكنتم **تقولون** على الالتفات او باظهار القول
اي قيل لهم ذلك تبكيتا **انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة**
مكة **الذي حرمتها** امر الرسول ان يقول لهم ذلك بعدما بين المبدأ
والمعاد بشرح احوال القيمة اشعارا بانهم قد اتم الدعوة وقد كملت وما
عليه بعد الا اشتغال بشانهم والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص
مكة بهذه الاضافة لتشريفها وتعظيم شأنها ومعنى حرمتها جعلها
حرما امنا لا يصاد صيدها ولا يعصد شجرها ولا يظلم فيها احد
وذلك من النعم على قريش اهلها في رفع الله عن بلادهم العذاب والفتن
السابعة في جميع بلاد العرب والذي صفه لرب وقرى التي صفه
للبلدة **ولله تعالى كل شيء خفيا ومكنا** **وامرت ان اكون من**
المسلمين اي المتقادين او الثابتين على ملة الاسلام **وان اتلو**
القرآن اي وان اواظب على تلاوته لتكشف لي حقايقه في تلاوته
شيا فشيا او اتبعه وان اتلو عليه لكم للدعوة الى الامين **من اهتدي**
باتباعه اباي في ذلك **فانما يهتدي لنفسه** فان سافده عابدة الله
ومن صل بحالتي فقل انما انا من المنذرين اي فليس علي الا
التبليغ وقد بلغت قيل ولتسجتها اية القتال **وقل الحمد لله** على نعمه
النبوة او على ما علمني ووفقي للعل به **سيركم** آياتهم القاهرة

في الدنيا كوقعة بدر فإراهم الله فيه القتل والسبي وضرب الملائكة
 وجوههم وإدبارهم وعجلهم الله إلى النار وأخرج دابة الأرض وفي الآخرة
نَعْرِفُ قَوْلَهَا أي فتعرفون بها آيات الله ولكن حين لا تستفهم المعرفة
وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْلَمُونَ فلا تحسبوا أن تأخير عذابكم لغفلته
 عن أعمالكم وقرئ بالياء والتاء **سُورَةُ الْقَصَصِ** مكية الآية قوله
 أن الذي فرض عليك القرآن نزلت بالجحفة والاهذه الذين آمنوا
 الكتاب إلى قوله يستغي الجاهلين فمدني **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طس**
 هذه تلك الله أعلم بمراده بذلك **آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو**
عَلَيْكَ لقص ولقرا بقراءة جبريل ويجوز أن يكون بمعنى ينزله
 مجازاً أو مفعوله محذوف دلل عليه صفته تقديره شيئاً من **نَبَأِ**
مُوسَى وَفِرْعَوْنَ أي لقص عليك خبرها وقال الأخفش من رأيد
بِالْحَقِّ أي محققين أو بالصدق **لِقَوْمٍ تَوَمَّنُونَ** أي لا جهم لأهمهم
 المنتفعون به **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ** أي تكبر وتجب وقيل علا في نفسه
 عن عبادة ربه بكبره وادعاه الربوبية والأرض أرض مصر **وَجَعَلَ**
أَهْلَهَا شُعْبًا أي فرقاً وأصنافاً في الخدمة بأن استعمل كل صنف في عمل
 وقيل شعباً أخزاباً بأن أغري بينهم العداوة كي لا يتفقوا عليه **يَسْتَضِيعُ**
طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وهم بنو إسرائيل حال من فاعل جعل وصفة شعباً أو
 استيناف **يَذْنَحُ أَسْبَاطَهُمُ** المولودين **وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ** بدل
 منها ونسب الذبح إليه وهو فعل الأعوان لأنه أمر به وذلك لأكاهنا
 قاله يولد في بني إسرائيل مولود يذهب ملكك على يديها وقال ذلك
 المجهول أو رأي روياً فعبثت كذلك الزجاج العجب من جمعه لأن الكاهن
 أن صدق فالقتل لا ينفع وإن كذب فلا معنى للقتل **إِنَّهُ كَانَ مِنَ**
الْمُفْسِدِينَ فذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء التحبيل
 فأساء **وَيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ** أي تفضل
 عليهم بأنقاذهم من بأسه وترديد حكمه حال ما صيبت معطوفة على أن
 فرعون علام من حيث أنهما واقعان أو حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنته
 الإرادة للاستضعاف مقارنته المراد له لجواز أن تكون تعلق الإرادة به
 حينئذ تعلقاً استقبالياً مع أن منه آية خلاصهم لما كانت قريبة الوقوع
 منه جاز أن تجري مجرى المقارنة **وَتَجْعَلُ أَيْمَةً** بتحقيق الهمزتين

١٤٢
 وإبدال التانيه بامفديين في الدين ابن عباس قادة في الخير فناداه ولاية
 وملوكا **وَتَجْعَلُ أَيْمَةً** لما كان في ملك فرعون وقومه **وَتَجْعَلُ أَيْمَةً**
فِي الْأَرْضِ أرض مصر والسامراي تجعلهم مقندين على الأرض وأهلها
 حتى يستولوا عليها وأصل الممكن أن تجعل الشيء مكاناً يتمكن فيه ثم
 استعير للتسليط والاطلاق الأمر **وَيُرِي بِالنُّونِ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ**
تَحَذَّرُونَ من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وكانوا على وجل
 منه فإراهم الله ما كانوا يحذرون وبرئ وتري بالياء وفرعون وهامان
 وجنودهما بالرفع **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ** بالهام أو روياً وقيل كان الملك
 تمثل لها واجتمعوا على أنها ليست نبية وإنما إرسال الملك إليها على نحو تكليم
 الأفرع والأبرص والأعمى في الحديث المشهور وقد سلمت للملائكة على عمران
 بن حصين ولم يكن نبياً واسمها يوحنا بالياء التحنية وبالهام الممثلة وكسر
 النون وبالذال المعجزة وقيل يا وحا وقيل بادخت بنت هاند بن
 لاوي بن يعقوب **أَنَّ أَرْضِيهِ** ما أمكنك أخفاؤه ولم يشعر
 بولادته غير اخته مجاهد كان الوحي بالارضاع قبل الولادة وقبل
 بعدها وقاية الوحي بالارضاع مع أنها ترضعه طبعاً لبالف لبنيها فلا
 يقبل لبن غيرها بعد وقوعه في يد فرعون فلولم يامر بها بهرب كما
 كانت ترضع له مرضعة فيفوت المقصود **فَإِذَا حِفَّتْ عَلَيْهِ** بأن
 يحس به **فَالْقِيَّةُ فِي الْيَمِّ** في البحر يريد النيل **وَلَا تَخَافِي** عليه ضيعة
 ولا شدة **وَلَا تَحْزَنِي** لفراقه **إِنَّا رَأَوُوهَ إِلَيْكَ** عن قريب **وَجَاءَ عِلْوَهُ**
مِنَ الْمُرْسَلِينَ إلى أهل مصر والفرق بين الخوف والحزن أن الخوف غم
 يصيب الإنسان لا مريته توقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لا مريته وقوع
 ومضي وروي أن أم موسى لما طر بها الطلق دعت قابله من
 الموكلات بحمل إلى بني إسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الأرض هالها
 نور بين عينيها وارتفعت مفاصلها ودخل حبه قلبها تحيت منها
 من السقاية فارضعته ثلاثة أشهر لا يبكي ثم إن فرعون لم يطلب
 المواليد واجهد العيون في الفحص عنها فاختذت له تابوتاً مطلياً بالعار
 من داخل ممهداً له فيه طوله خمسة أشبار وجعلت المفتاح مع التابوت

وطرحته في اليم ليلا وحكي انه لما فرغ البحار من صنعت التابوت تم الى فرعون بحبره فبعث معه من ياخذ قطس الله عينيه فلم يعرف الطريق فابق ان الملوذ الذي تخوف منه فرعون فامس وهو مؤمر ان فرعون بن العربي وهذه الآية اعظم اي في القران فصاحه اذ فيها امران وهما وخبيران وشاركان **فَالْتَقَطَهُ** بالتا بفتح الهمزة **بِالْتَابُوتِ** صيغة الليل **أَلْ فِرْعَوْنَ** اي اعوانه قيل كان اسم الملقط طابوت فوضعه بين يدي فرعون وفتحيه واخرج موسى منه وهو يمس من ابهامه لبنا **لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَخَرْنًا** وهذه تغليل لا لتقاطهم اياه بما هو عاقبه واللام قبل لام العاقبة ولا لام الصبر ورة كما قال الشاعر: فلما بنا يا نبي كل مرضعة • ودور الخراب الدهر بينيها • فهذا غاية التقاطهم لآعنته اذ هي التبي وقال ابو حيان الذي عندي انها للتغليل حقيقة والمضم لتقطوه ليكون لهم عدوا وذلك على حذف مضاف تقديره لما فانه ان يكون كقولهم بين الله لكم ان تضلوا والا لتقاط وجود الشيء من غير طلب ولا ارادة وقرى حزنا بضم الحاء وسكون الراء وبفتحها لغتان في المصدر وهما هنا بمعنى اسم الفاعل **إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ** في كل شيء فليس يبدع منهم ان يقتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه ببرونه وبفعل بهم ما كانوا يحدرون فعاينهم الله بان ربي عدوهم على يديهم فاجله اعترض لنا كبر خطاهم **وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ** لفرعون حين اخرج من التابوت **قَرَّةٌ عَيْنِي لِي وَلَكِ** اي هو قرة عين لنا بروي ان اسبة امرأة فرعون رات التابوت بعموم في اليم فامرت بسوقه وفتحته فزات فيه صبيا صغيرا فرحمته واحبته فقالت قرة عين لي ولك وروي انه كان لفرعون ابنة برصا وذكر الاطباء ان علاجها بربي حيوان يحوي يشبه الانسان فلما راته لطحت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لك لآلى ولو قال ولي كما صولك لهذا الله كما هذاها **لَا تَقْتُلُوهُ** خطابا لفرعون بلفظ الجمع للتعظيم وقيل لفرعون واعوانه لما ارادوا قتله **عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا** فان فيه تحايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور عينيه وارضاءه ابهامه لبنا وبراء البرصا بريقه ولما قالت ذلك نفعا الله به او تحذه **وَلَدًا** اي تنبأه فانه اهل له فاطاعوها **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** قيل هو ابتداء كلام من الله اي وهم لا يشعرون اذ هلاكهم



سبحا

بسببه وقيل من كلام المرأة وبنا اسرائيل لا يدرون انا التقطناه ولا يشعرون الا انه ولدنا **وَأَصْبَحَ نَوَادٍ أَمْرُ مُوسَى قَارِعًا** اي صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت برقوعه في يد فرعون كقوله وايدتهم هو اي خلا لا عقول فيها او فارغا من الهم القوط وثوقها برعد الله اولسما عما ان فرعون عطف عليه وتبناه **إِنَّ** هي الالحقة ولذلك دخلت اللام في لتبدي واسمها محذوف **كَادَتْ لَتَبْدِي بِهِ** اي انها كادت لتظهر بموسى اي بامرء وقصته من فرط الصجرا والفرج بتبنيه **لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا** بالصبر والثبات وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله اي لتبدي ابن عباس كادت تقول وابناه وقيل لما شب سمعت الناس يقولون موسى بن فرعون فسق عليها وضاف صدرها وكادت تقول هو ابني وقيل الها في به عابدة الى الوحي اي ان كادت لتبدي بالوحي الذي وحيها اليها ومعني اصبح صار **لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** من الصادقين برعد الله **وَقَالَتْ** امر موسى **لَا خُفْيَةَ لِي بِهِ** اي اتبعني اثره وتتبعني خبره **فَبَصَّرْتَهُ بِهِ** ابصرته **عَنْ حَيْثُ** عن بعد وجانب وقيل عرشه **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** انها احبته والها تفصل **وَخَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ** اي ومنعناه ان يرتضع من المراضعات **مِنْ قَبْلِ** اي قبل مجيئه منه واحبته وهذا تحريم منع لا تحريم شرع فلم يقبل تدرك واحدة من المراضع المحضرة والمراضع جمع مريض وقيل جمع مريض وهو الذي نفسه **فَقَالَتْ** احبته **هَلْ أَذْكَكُمْ** على اهل بيت **يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ** اي لاجلكم **وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ** اي لا ينصرون في رضاعه وتربيته • والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد وروي ان هاما لما سمعها قال انها لتعرفه واهله خذوها حتى تحبر بحاله فقالت انا اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تأتي بمن يكفلها فأتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعطله فلما وجد راحها استأنس والتقم تدبها فقال لها من انت منه فقد اي كل تدري الان ذلك فقالت اي امرأة طيبة الروح طيبة اللين لا اوتي بصبي الا قبلني فرفضه اليها واجري عليها في اجرة رضاعه كل يوم دينار واخذته لا لها مال حربي ورجعت من يومها وذلك قوله **فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا** بلقا ولدها **وَلَا تَحْزَنَ** بفراقه **وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ** اليها **حَقٌّ** اي علم مشاهدته فانها كانت عالمه بان رده عليها سيكون

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَي موعده حق فيزنا بواقبه أو بان هذه أخته
وهذه أمه فكث عند هذا إلى أن فطنته ثم أتت به فرعون فيري عنده
كما قال تعالى حكايته عنه في سورة الشعراء الم نزلت فينا وليد أوليت
فينا من عمرك سنين **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ** أي مبلغه الذي لا يزيد عليه
نشوه وذلك من ثلاثين إلى أربعين سنة قال العقل يكمل حينئذ
وروي أنه لم يبعث نبي إلا على رأس الأربعين **وَاشْتَوَى قُوَّةً وَعَقْلاً**
أَتَيْنَاهُ حُكْمًا أي حكمه **وَعِلْمًا** فقها في الدين مع النبوة أو علم العلماء
والحكما وسمهم قبل استنبأه فلا يقول ولا يفعل ما يستجمل فيه وهو
الوفى لتظم القصة لأن استنبأه بعد الهجرة **وَكَذَلِكَ** أي ومثل ذلك
الذي فعلناه من الجرا بموسى وأمّه **تَجَزَى الْمُحْسِنِينَ** بالطاعة الجزا
الحسن **وَدَخَلَ مُوسَى الْمَدِينَةَ** مصر أتيا من قصر فرعون وقيل
منف **عَلَى حِينٍ عَقْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا** أي وقت لا يعباد دخولها ولا يتوقعونه
فيه قيل كان وقت القبلولة وقيل بين العشائين وقيل كان فرعون
نايد موسى وأخرجهم من المدينة وغاب عنها سنين وجاء الناس
على عقلة وكان يوم عيد **فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ**
وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ أحدهما من أتباعه علي دينه من بني إسرائيل
والآخر من مخالفه من القبط قد سخر الإسرائيلي ليحمل خطبا إلى مطبخ
فرعون والاشارة على الحكاية والاول هو إسماعيل والثاني اسمه
قانون **فَاسْتَفَانَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ** أي
سأله أن يعينه بالاعانة ولذلك عدي بعلي فقال له موسى خل
سبيله فقيل له قال موسى لقد هممت أن أحمله عليك **فَوَكَرَهُ مُوسَى**
أي فضرب القبطي بجمع كفه وقيل بعصاه والكرك والوكز واللاهز
واللهد بمعنى **قَضَى عَلَيْهِ** أي فنتله وأصله أي حياته من قوله
وقضينا إليه ذلك الأمر ولم يرد موسى عليه السلام قتله
وإنما قصد دفعه فكانت فيه نفسه ودفعه في الرمل **قَالَ هَذَا**
أي قتله **مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ** لأنه لم يرم بقتل الكفار لأنه كان
ماونا فيهم فلم يكن اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه
خطا وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه

على عادتهم في استغفار ما فرط منهم **إِنَّهُ عَدُوٌّ** لابن آدم **مُصَلِّ لَمْ**
يَمُتْ أي ظاهر العداوة **قَالَ** نادما **رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بَقْتَلِهِ فَأَغْفِرْ**
دني **فَغْفِرَ لَهُ** باستغفاره فور الدلالة الفاعلية **إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ**
لذنوب عباده **الرَّحِيمُ** بهم وهو المتصف بهما لا وأبدا قال قتادة عرف
رأته المخرج فاستغفر **قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْتَتِ عَلَى فَلَنْ أَكُونَ ظَهيرا**
لِلْمُجْرِمِينَ أي بما اغتت على من المعرفة والحكمة والتوحيد فلن أكون
عونا للكاثرين بعد هذه أن عصمتي وقيل بما اغتت على من المغفرة
فلم تغافني أو المعاني بما اغتت حق الغامك على بالمغفرة اعصمتي
وأراد بمظاهرة المجرمين وأما صحبة فرعون وانتظامه في جلسته
وتر كثير سواد حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الولد
وكان يسمى ابن فرعون وأما مظاهرة موادت مظاهرة إلى الجرم
كمظاهرة الأسرايلي المودبة إلى القتل وقيل أراد أني وأن أسأت
في هذا القتل الذي لمرأ ومربه فلا اترك بضرورة المسلمين على المجرمين
فعلي هذا كان الأسرايلي مؤمنا ونصر المؤمنين واجب في جميع الشريعة
وقيل ليس هذا خبرا بل هو دعاء أي فلا أكون بعد هذا ظهيرا والمعني
فلا تجعلني يارب ظهيرا للمجرمين وعن ابن عباس أنه لم يستثن
فأبلي به مرة أخرى **فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً** قبل من قتل النفس أن
يؤخذ بها وقيل من الله تعالى **يَتَرَفَّتْ** أي بتلفت من الخوف وقيل
ينتظر الطلب **فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ** فإذا صا
الأسرايلي الذي خلصه أمس يقابل قبطيا أحراراً أن يسخره يستغيثه
من الصراخ **قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ** أي بين الغواية
فأنك تشارد من لا تطيقه قتلت بسبيك أمس رجلا ويدعوني اليوم
لاخر فلما أن أراد أن يبطش أن موكره زابن **بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهَا**
أي لموسى والأسرايلي المستغيث لأنه لم يكن على دينهما ولا أن القبط
كانوا أعدا لبني إسرائيل **قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ**
نَفْسًا بِالْأَمْسِ قال الأسرايلي لأنه لما سماه عوباظن أنه يبطش به أو
النبطي وكانه يؤهم من قوله أنه الذي قتل القبطي بالأمس **إِنْ تُرِيدُ**
أي ما تريد **إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ** أي فتألا عكرمة والشعبي

لا يكون الانسان جبارا حتي يقتل نفسه بغير حق وقيل الجبار الذي
 يفعل ما يريد من الطرب والقنل بظلم وقيل المتعظم الذي يتناول
 على الناس ولا ينظر العواقب **وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ**
 يعني الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث
 وارفق الى فرعون وملايه فموا بقتله وامر فرعون الدباحين بقتل موسى
 واخذوا في الطريق اليه **وَجَارِجُلٌ** التذكير للافراد **مِنْ اقْصَى الْمَدِينَةِ**
 اخرها **يَسْعَى** صفة لرجل وحال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة
 له لاصلة لجال لان تخصيصه بها يحقه بالمعارف ومعنى يسعي يسرع في
 مشيه من طريق غير طريقهم اقرب منها واكثر المفسرين ان هذا الرجل
 هو حرقل بن صبوا من آل فرعون وكان بن عم فرعون وانما سمع
 بقتل موسى سبق بالخبر **قَالَ يَا مُوسَى إِنْ الْمَلَأُ قَوْمَ فِرْعَوْنَ بِأَيُّزُونَ**
بِكَ لَيَقْتُلُونَكَ اي يتشاردون في قتلك بالقبط الذي قتلته وانما سمي
 الشاورا بتمار لان كلاً من المتشاورين يأمر الآخر ويأمر فخرج
 من المدينة **إِنِّي لَكُ مِنَ النَّاصِحِينَ** اللام للبيان وليس صلة للناسحين
 لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول **فَخَرَجَ مِنْهَا** اي من المدينة **خَائِفاً**
يَتَرَقَّبُ لحرق طالب وغوث الله اياه **قَالَ رَبِّ خَجِّتِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**
 قومه فرعون اي خلصني منهم واحفظني من الحرقهم **وَلَمَّا تَوَجَّهَ** اي قصد
 بوجهه **بِلِقَاءِ مَدْيَنَ** اي قبالتها وهي قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم
 ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينهما وبين مصر ثمان مراحل واثام
 فلما خرج موسى فآرا بنفسه منفردا خائفا لا شيء معه من زاد ولا راحله
 ولا حذاخوم مدين للشبل الذي بينه وبينهم وراي حاله وعدم معرفته
 بالطريق اسند امره الى الله بقوله **عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِي لِي سَبِيلَ**
السَّبِيلِ اي قصد طريق الوسط توكل على الله وحسن ظن به
 وهذه حالة المضطرب فعن له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجا الطلاء
 عقبه فاخذوا في الاخرين وروي انه كان يتقوت ورق الشجر وما وصل
 حتى سقط حيف قدميه وروي ان الله تعالى ارسل اليه ملكا بيده فانطلق
 به اليها **وَلَمَّا دَرَدَ مَدْيَنَ** اي وصل اليه وهو يبرك انوا يستقون منها
وَجَدَ عَلَيْهِ اي وجد فوق شفيرها **أُمَّةً مِنَ النَّاسِ** اي جماعة كثير

مختلفين



مختلفين **يَسْتَقُونَ** مواشيهم **وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ** اي سواهم او في مكان اسفل
 من مكانهم **أَمْرَاتَيْنِ تَذَوَّدَانِ** اي تمنعان اعنهما عن الالبلا تحتلط
 باغنامهم وحذف المفعول اما اليها ما على الخطاب واما استغنا لعلها فتادة
 تذودان الناس عن غنمهما وروي انه وصل اليهما قبل وصوله الامة
قَالَ موسي **مَا خَطْبُكُمَا** اي ما شأنكما تذودان **قَالَتَا لَا تَسْفِي حَتَّى**
يَصُدَّ الرَّعَاءُ بضم اليا اي بصرف المرعا مواشيهم عن الما حذرا عن
 مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض بيان ما يدل على عفتها وقري
 يصدر ربيع اليا اي يتصرف والرعا جمع راع **وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ** اي كبير
 السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا **فَسَقَى لَهُمَا** مواشيها
 راحة عليهما قبل كانت الدعاء يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا
 سبعة رجال وقيل ربعون فاقله وحك مع مكان به من الرصب والجوع
 وحرا حدة القدم وقيل كانت بيرا اخرى عليها شجرة فرفعها واسقى منها **ثُمَّ**
تَوَلَّى إِلَى الظِّلِ اي ظل شجرة **فَقَالَ رَبِّ** لغرض للسؤال بقوله **إِنِّي لَمَّا**
أَنْزَلْتَ إِلَيَّ اي لا شيء انزلت الي **مِنْ خَيْرٍ** قليل وكثير وحمله الاكثرون
 على الطعام **فَقَبَّرَ** اي محتاج سائل ولدا عدي باللام وكان لم يذيق طعاما
 سبعة ايام حتي كانت تري حضرة البقل في بطنه من الهزال **فَجَاءَتْهُ**
إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِخْبَاءٍ وفي الكلام اختصار قدره ابواسحق فذهبا
 الي ابهما سريعتين وكانت عادتهما الا يطا في السقي فحدثاه بما كان من الرجل
 الذي سقى لهما فامر الكبري من بنتيه وقيل الصغري ان تدعوه له
 فجاءته وروي ان اسم احدهما ليا والاخرى صفورا ويقال لهما التي تروجهما
 موسي ومعني علي استخبا مستخبة واضعة كمد راعها على وجهها حيا منه
قَالَتْ إِنْ أَيْ بَلْ عَمَّكَ لِيَجْزِيكَ اي ليكافئك **أَجْرًا سَقَيْتَ لَنَا** اي جزا
 سقيك لنا ولعل موسي انما اجابها ليربك بزيارة الشيخ وليستظيره
 لمعرفة لا طعاما في الاجر فمشت بين يديه فجعلت الرج تضرع ثوبها فكشف
 ساقها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت اليان جاهاها
 وهو شعيب عليه السلام وروي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه
 وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالديننا حتي قال شعيب هذه عادتنا مع كل
 من يقبل لينا قال تعالى **فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ** اي اخبره من
 حين ولد الي حين جا **قَالَ لَا تَخَفْ جَزَتْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**

يعني فرعون وقومه اذ لا سلطان لهم على مدين **قَالَتْ اخذها يعني**
 التي اسند عنه **يَا ابْنُ اسْتَاخْرَه** لرعي الغنم بدلنا **اِنْ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَاخْرَ**
الْقَوِيَّ الْأَمِينِ تغلبل جامع مجري المتامل على انه حقيق بالاستبحار
 والمبالغة فيه حيث جعل خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه
 امر مجرب معروف وروى ان شعيبا قال لها وما اعطاك بقوته وامانته
 فذكرت اقلال الحجر وانته صوب راسه حين بلفته رسالته وامرها
 بالشي خلفه ليلا يراها فرغب في انكاحه **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنِكَحَكَ**
إِخْدِي ابْنَتِي هَاتِيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرِيْنِي أي تاجر نفسك معي ان تكون لي
 اجيرا ورعي غنمي **تَمَازِيْ نَحْجِ** أي تما في سنين **فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا** أي عملت
 رعي عشر حج **فَمِنْ عِنْدِكَ** اتمامه تفضلا لا الزاما عليك وهذا استدعا
 للعقد لانفسه فلعله جري على حقيقته وتمهر آخر او برعيه الاجل ووعده
 ان يوفي الاخران نيسرله قبل العقد وقبل كانت الاغنام للمزوجه مع انه
 يمكن اختلاف الشرايع في ذلك **وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْؤَ عَلَيْكَ** بالزام اتمام
 العشر والمناقشة في مراعات الاوقات واستيفاء الاعمال **سَجِدْ فِي**
إِنْ سَأَلَكَ مِنَ الصَّالِحِينَ في حسن المعاملة ولين الجانب والوقار
 بالمعاهدة والاستئناس للثبوت **قَالَ مُوسَى ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ** أي
 ذلك الذي عاهدتني فيه فأيما بيننا لا تخرج عنه **أَتَمَّا الْأَجَلَيْنِ** اطولهما
 أو اقصرهما **فَصِيتُ** وفيتك اياه **فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ** أي لا يعتدي علي بطلب
 الزيادة وكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمان
وَاللَّهُ عَلَيَّ بِمَا نَقُولُ من المشاركة **وَيَجِلُّ** شاهد وحفظ فتم العقد بذلك
 وأمر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت
 عصي الانبياء عند وقوع في يدها عصا آدم وكانت من اسر الجنة فاهداها
 موسى بعلم شعيب **فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ** العشر سنين **وَسَارَ بِأَهْلِهِ**
 بامر الله نحو مصر باذن ابنتها وروى انه اقام عنده عشر اخر ثم عزم على
 الرجوع **أَنْشَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ** اسم جبل **نَارًا** أي ابصر من بعيد من الجهة
 التي تلي الطور **قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا** العلي **أَتَيْكُمْ**
مِنْهَا بِخَبَرٍ أي بخبر الطريق وكان قد اخطاها **أَوْجَدُوهُ مِنَ النَّارِ** الحذرة
 بكسر الجيم وضمتها وفتحها مجاهد قطعة من الجمر **لَعَلَّكُمْ تَسْطَلُونَ**

تسند فون بها **فَلَمَّا أَنَا هَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الرَّوَادِ الْأَيْمَنِ** أي تاه
 البنا من الجانب الايمن لموسي وقيل بين الجبل **فِي النَّقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ**
 متصل بالشاطي وصلة لنودي **مِنْ الشَّجَرَةِ** بدل من شاطي بدل الاشتمال
 لا لها كانت ثابتة على الشاطي وشاطي الوادي جانبه ومعني من الشجرة
 من ناحيتها قبل كانت سمره وقيل عوسجا ومنها كانت عصاة ذكره الزمخشري
 وقيل عناب وغير ذلك **أَنْ يَامُوسَى** ان يفسره **إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ**
الْعَالَمِينَ هذا وان خالف تافى طه **وَالْعَلَّ** لفظا فهو طبقة في المقصود
 قال المبرد وي وكلم الله موسي من فوق عرشه واسمعه كلامه من الشجرة
 على ما شا ولا يجوز ان يوصف الله تعالى بالانتقال والروال واجعت الامة
 على ان الرب تعالى خصص موسي عليه السلام وغيره من المصطفين من
 الملائكة بكلامه وقال الاستاذ ابو اسحق اتفق اهل الحق على ان الله تعالى
 خلق في موسي معني من المعاني ادرك به كلامه والله قادر على مثله به
 وجميع خلقه **قَابِلُ** الكلام النفسي في الارال يسمى خطا باحقيقه بتزويل العدم
 الذي سيوجد منزلة الموجد وقيل لا يسما حقيقة لعدم من يخاطب اذ
 ذاك وانما يسما حقيقة فيما لا يزال عند وجود من يسمي واسمعه اياه
 باللفظ كالقران او بلا لفظ كما وقع لموسي عليه السلام كما اختاره الغزالي
 خوفا للعادة وقيل سمعه بلفظ من جميع الجهات على خلاف ما هو العادة
 وعلى كل اخص بانه كلم وصار بهذا من اصفيا الله تعالى لامن رسله
 لانه لا يصير الا بعد امره بالرسالة والامر بها انما كان بعد هذا
 الكلام **وَأَنَّ أَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَيَّزُ** أي فالتقاها فصار
 ثعبانا واهتزت اي تحركت فلما رآها تهتز كأنها جان وهي الحية الصغيرة
 في الهيبة والجنة او في السرعة **وَلِي مَذْبِرٌ** من الخوف **وَلَمْ يُعَقِّبْ** أي
 ولم يرجع **يَا مُوسَى** أي نودي يا موسي **أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ** انك من الاامين
 من المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون **أَسْأَلُكَ بِدَعَا إِلَهِي فِي خِيَتِكَ**
 أي ادخلها في طوق القمص واخرجها **تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ شَوْءٍ** أي
 عيب **وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ** أي يدبك المبسوطتين تنقي بهما الحبة
 كالفرع كما وخال البهي تحت عضد اليسري والعكس وبادخلها في الجيب
 فيكون تكريرا للغرض اخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو واطار جراحة
 ومبدا الظهور معجزة ويجوز ان يراد التجلد والنبات عند انقلاب العصا حية

استعاره من حال الطائر فانهم اذا اخافوا شرجنا حبه واذا آمنوا طمان
ضمها اليه من **الرهب** اي من اجل الرهباني اذا عراك الخوف فافعل ذلك
تجلدا وضبطا لنفسك ابن عباس ليس في احد يدخله رعب بعد موسي ثم
يدخل يده في صدره الاذهب عنه الرعب وقيل المعنى اذا هالك
امر يدرك وشعاعها فادخلها في جيبك واردها اليه بعد كما كانت **فذا تك**
اشارة الى العضا واليد وقرى بالتشديد والتخفيف وانما ذكرها التذكير
خبرها بترها **ان** اي مرسلان **من ربك** اي **فرعون** و**ملايكة** **انهم**
كانوا قوما فاسقين وكانوا احفابا يرسل اليهم **قال ربي اني قتلت**
منهم نفسا هو الفسطي السابق **فاخاف ان يقتلوه به** و**اخى هرون**
لهو اقطع اي **مبي** لسانا **فا رسله معي** ردا اي معينا وهو في الاصل
اسم ما يعان به كالدني وفي قراة يفتح الدال بلا همز **يصدقني** بتخليص
الحق وتقرني الحجة وتزيف الشهادة **اني اخاف ان يكذبون** وليساني
لا يطاوعني عند الحاجة **قال سفسد عضلك باخيك** اي نقويك
به والعصاة المعين الناصر **قال ابن عباس** قال **نايف** في رؤيت
من ابي قابوس منقولة للخائفين ومن ليست له عضد **وتجعل لك اسلطا**
اي غلبة او حجة عليه **فلا يصلون اليكم** باستيلاء او حجاج **باياتنا**
متعلق بخذرون اي اذهب باياتنا او بجعل اي تسلط كما او معني لا
يصلون اي تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبين
في قوله انما ومن ايتكم الغالبون او صلة على ان اللام فيه للتعريف
لا بمعنى الذي **فلما جاءهم موسي باياتنا بيينات** واصحات **قالوا ما هذا**
الا سحر مفترى اي مختلف لم يفعل قبله مثله او سحر تعليمه ثم يفرجه
على الله **وما سمعنا هذا** يعنون ادعاء النبوة **في آياتنا الاولى** كانا
في آياتهم **وقال موسي ربي اعلم** اي عالم **عن جبالهم** اي عن
فيعلم اني محي وانتم مبطلون وقرى بغير واو لانه جواب لمقالهم ووجه
العطف ان المراد حكاية القولين ليميز الناظر بين الصحيح والفاسد
منهما **ومن عطف على من ومن يكون له عاقبة الدار** اي العاقبة
الممودة وهو انما في الشقيين والمقصود بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية

هي الحية لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب
انهم لا يفتح الظالمون الكافرون اي فلا يفرحوا بالهدى في الدنيا وحسن
العاقبة في العقبى والمهاضمير الامر والشاك **وقال فرعون يا لها من الملا**
ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده قال ابن
عباس كان بينهما وبين قوله انما ربكم الا على اربعون سنة وكذب عدو
الله ان ثم ربا هو خالقه وخالق قومه **فاوقل لي يا هامان على الطين**
اي اطع لي الاجر فتادة هو اول من صنع الاجر وبني به **فاجعلني صرحا**
قصرا عاليا **علي اطلعني الى اله موسي** النظر اليه كانه توهجه جسما يمكن
الترفي اليه **واي لاظنه من الكاذبين** في ادعائه الها آخر وانه رسوله
استكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق اي بالعدوان **وظنوا**
انهم انبأ لا يرجعون بالسائل لفاعل والمفعول اي توهوا انهم لا يعاد
ولا يفت **واخذناه وجنوده** وكانوا الف في الف وستمائة الف **فبيناهم**
في اليم اي طرحناهم في البحر الملح فغرقوا السدي المكان الذي اغرقهم الله
فيه ناحية القلزم يقال له بطن مريه وهو الى اليوم غضبان مقاتل
نهر النيل والمشهور الاول وفي قوله **فبيناهم** فحامة وتظيم لسان الاحد
واستحقار الماخوذين لانه اخذهم مع كثرهم في كف وطرهم في
اليم ونظيره وما قدره الله جوده والارض جميعا قبضته الابه
فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين اي اخراهم حين صاروا
الى الهلاك وحذر قومك عن مثلها **وجعلناهم في الدنيا ائمة** اي
زعما وقدوة للضلال يتبعون على الكفر فيكون لهم وزرهم ووزر
من اتبعهم حتى يكون عقابهم اكثر وقيل جعل الله الملا من قومه
روسا السفلة منهم وقيل ائمة بانهم هم ذوو العبر ويتعظ بهم اهل
البصائر **يدعون الى النار** اي موجهاتها من الكفر والمعاصي **ويوم**
القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم **واستعناهم في هذه الدنيا**
لعنة اي طردا عن الرحمة اولعن اللاعنين من الملائكة والمؤمنين
ويوم القيمة هم من المقبوحين اي من الطوردين او من فح وجهه
ابن عباس من المشوهين الملقية بسواد الوجوه وزرقه العيون وقيل
لعنة اخري يوم القيمة **ولقد اتينا موسي الكتاب** اي التوراة قال يحي

بن سلام هو أول كتاب نزل فيه الفرائض والحدود والأحكام **من بعد**
مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى اقوام نوح وهود وصالح ولوط **بَصَائِرُ**
لِلنَّاسِ حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي النور العلوي لهم
 بتبصيرها الخابق ويميز بين الحق والباطل **وَهَدَى** من الضلالة لمكن
 عمل بها **وَرَحْمَةً** لمن آمن بها **لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** أي ليتذكروا وهذه النعمة
 فيقيموا على بنائهم في الدنيا ويبقوا بنواهم في الآخرة **وَمَا كُنْتَ** يا محمد حاضرا
بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ أي بجانب جبل الغربي أو الوادي والطور فانه في شق الغرب
 من مقام موسى حين المناجاة **إِذْ قَضَيْنَا إِلَيَّ مُوسَى الْأَمْرَ** أي كلفناه أمرا
 ونهينا والزمناه عهدنا وارسلناه إلى فرعون وقيل إذ قضينا إلى موسى أمرنا
 وذكرناك بخبر ذكر ابن عباس أخبرنا أنه إن امتك خير الأمم **وَمَا كُنْتَ مِنْ**
الشَّاهِدِينَ للوحي اليك فعرّفه فتحبره أو على الوحي وهم السبعون المختارون
 للمعاني والمراد الدلالة على أن أخباره عن ذلك من قبل الأخبار عن الأنبياء
 التي لا تعرف إلا بالوحي ولذلك يستدرك عنه بقوله **وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا**
أَمَّا مِنْ بَعْدِ مُوسَى فَنَطَّأَوْكَ عَلَيْهِمْ الْعُمُرَ أي ولكننا أوحينا اليك لانا أنشأنا
 قرونًا مختلفة فطأواك عليهم المدد فتغيرت الشرايع واندرست العلوم
 نسوا عهد الله وأمره فحينئذ بك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وعلمه
 وظاهر هذا أنه جرى لتبينا صلى الله عليه وسلم ذكر في ذلك الوقت
 وإن الله تعالى سيعينه ولكن طال المدد وغلبت القسوة ففسد القوم
 ذلك **وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا** أي مقبلا **فِي أَهْلِ مَدْيَنَ** شعب والمؤمنين به
تَتْلُو عَلَيْهِمْ أي تقرأ عليهم **آيَاتِنَا** التي فيها قصصهم **وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ** أي
 أي أرسلناك في أهل مكة وأمينك كتابا فيه هذه الأخبار ولولا ذلك
 لما علمتها **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ الْجَبَلِ** **إِذْ حِينِ نَادَيْنَا لَعَلَّ الْمُرَادِ بِهِ** وقت
 إعطائه التوراة أي كما لم تحضر جانب المكان الغربي فذلك لم تحضر جانب
 الطور إذ نادينا موسى أخرج ابن مردويه وابن عديم في الدلائل والبونصر
 في الأمانة والديلمي عن عمر بن عيسى قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم
 عن قوله وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ما كان النذر وما كانت الرحمة
 قال كتاب كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بالفي عام ثم وضعه على
 عرشه ثم نادى يا أمة محمد سبقت رحمي غضبي أعطيتكم قبل أن أسألكم

وعفرت

وعفرت لكم قبل أن تستغفروني من لقيني منكم يشهدان لا اله الا
 الله وإن محمد عبدي ورسولي صادقاً أدخلته الجنة وقال وهب
 أن موسى لما ذكر الله له فضل محمد أو أمته قال يا رب أرينهم فقال
 الله إنك لن تدركهم وإن شئت ناديتهم فاسمعك صوتهم فقال يا رب
 فقال الله يا أمة محمد فاجابوا من أصلاب آبايهم فقال قد أحببكم قبل
 أن تدعوني ومعنى الآية على هذا وما كنت بجانب الطور إذ كلمنا موسى
 فنادينا أميتك وأخبرناه بما كتبنا لك ولاحتك من الرحمة **وَلَكِن** فعلنا
 ذلك **رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ** منا وأعلمناك رحمة الكسائي رحمة خبر كان أي
 ولكن كان رحمة وقيل المعنى وما كنت بجانب الطور إذ نادينا موسى
 أن خذ الكتاب بقوة ولكن أرسلناك رحمة أو رحمتك رحمة **لِيُنْذِرَ**
قَوْمًا متعلق بالفعل المحدث **مَا أَنَا أَنَّهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ** يعني العرب
 لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة أو
 بينك وبين اسماعيل على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني
 إسرائيل وما حوالبهم **لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** أي يتعظون **وَلَوْلَا** **إِنْ**
لُصِّبْتُمْ يريد قريشا وقيل اليهود **مُصِيبَةً** من عقوبة ونقمة **بِمَا**
قَدَّمْتُمْ أي أنذرتهم من الكفر والعاصي وخصل الأيدي بالذكر لأن
 الغالب من الكسب وقوعه بها **فَيَقُولُوا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا**
 لولا الأولى امتناعه والثانية تخفيضية واقعه في سياقها وجواب
 لولا محذوف والمعنى لولا قولهم إذا أصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم
 ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يبلغنا إيانك فننتعها وتكون من المصدقين
 ما أرسلناك قطعا لعذرهم والزاما للمحنة عليهم أخرج ابن مردويه عن
 أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهالك في
 الفترة بقول يارب لم يأتني كتاب ولا رسول وقراه هذه الآية ربنا لولا
 أرسلت إلينا الآية **فَنَتَّبِعَ** نصب على جواب التخصيص **أَيَا نِكَ الْمُرْسَلِ**
 بها **وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** أي المصدقين **فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا**
 يعني محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن **قَالُوا** يعني كفار مكة
لَوْلَا أي هلا **أَوْيَ** محمد **مِثْلَ مَا أَوْيَ مُوسَى** من العصا واليد والنزل
 عليه القرآن جملة واحدة كالتوراة افتراها وتعتنا وكان بلغهم

ربنا مع

ذلك من امر موسى قبل محمد قال تعالى **أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ**
يعني ابناجهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمان موسى فان فرعون
كان غريبا من اولاد عاد حيث **قَالُوا سَاحِرَانِ بِالْأَلْفِ تَظَاهَرَا بِعُتُونِ**
موسى وهرون او موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم اي تعاونا باظهار
تلك الحوارق او بتوافق الكتابين وقرئ سحران بغير الف اي لا نجبل
والقرآن وقيل التوراة والقرآن وقيل التوراة والا نجبل وقيل علي
تقدير مضاف اي ذوا سحر **وَقَالُوا إِنَّا بِكَ كَافِرُونَ** اي بكل منهما قبل
موسى ومحمد وهذا قول مشركي العرب وقيل موسى وهارون وهذا قول
اليهود لهما في ابتداء الرسالة وقيل عيسى ومحمد وهذا قول اليهود اليوم **قُلْ**
قَاتِلُوا بَكِيَّاتٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا اي قل يا محمد اذكفتم
معاشر المشركين بهذين الكتابين فانوا بكتاب هدي منهما ليكون ذلك
عذرا لكم في الكفر **أَتَبْعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** في انهما سحران والمراد مما
نزل على موسى ومحمد **فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ** اي لم ياتوا بكتاب من عند الله
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اي اراقلوبهم وما يستحسنونه وبحسبه لهم
الشيطان **وَمَنْ أَضَلُّ** استغفارهم في معنى النفي اي لا احد اضل ممن
اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير هدي من الله **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** اي الكافرين وهو في قوم علم الله عدم ايمانهم **وَلَقَدْ**
وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ اي اتبعنا بعضه بعضا وبعثنا رسولا بعد رسول وقيل
القول للقرآن ومعني وصلنا بينا وفصلنا والصبر في لهم لقريش وقيل لليهود
وقيل لهم جميعا **لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** محمدا فيومينوا به وقيل لعلمهم بتذكرون
فيخافون ان ينزل بهم ما نزل من قبلهم **الَّذِينَ أَنْتَبَهُمُ الْكِتَابُ**
كعبدة الله بن سلام وسلمان وبرجل فيه من سلم من علماء النصارى
وهو اربعون رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب المدينة اثنا وثلاثون
من الحبشة وثمانية من الشام وكانوا ائمة النصارى منهم بحيرا وابوهه
والاشرف وعامر وايمان وادريس ونافع وانزل الله فيهم هذه الآية
والتي بعدها وقيل نزلت في نعيم الداري وعبد الله بن سلام وسلمان
لما اسلموا وقيل في النجاشي واصحابه **مِنْ قَبْلِهِ** اي من قبل نزول القرآن
وقيل من قبل محمد صلى الله عليه وسلم **هَمَزٌ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا تَنَادَوْا**

عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا اي اذا قرئ عليهم القرآن قالوا صدقنا
بما فيه **إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ** اي من قبل نزوله او من قبل بعثه محمد صلى الله
عليه وسلم **مُسْلِمِينَ** اي موحدين او مسلمين بانه سبعت وبنزل عليه
القرآن **أَوَّلِيكَ يَوْمَ تَوَدَّ أَخْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا** علي ملتهم ثم علي نفسه
او بصبرهم على الاذي الذي يلحقونه من الكفار وقيل بصبرهم على الرهد
في الدنيا او بما بهم بالكتابين وصبرهم على العمل بهما **وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ**
السَّيِّئَةَ اي يدفعون بالاحتمال والكلام الحسن الاذي وقيل يدفعون
بالتوبة والاستغفار الذنوب وقيل يدفعون بلا الله الا الله الشرك
وَيَمَارِزُفَنَّهُمْ يَنْفِقُونَ من اموالهم في الطاعات وفي رسم الشرع وقد
يكون الاتفاق من الايمان بالصوم والصلوات **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّفْظَ**
اي سمعوا ما قال لهم المشركون من الاذي والشتم ويدخل في ذلك
العيبه والكذب واللعن والفحش في القول **أَعْرَضُوا عَنْهُ** اي لم
يستغلوا به **وَقَالُوا إِنَّا نَعْمَلُ الْإِحْسَانَ** اي ديننا **وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ** اي دينكم **سَلَامٌ**
عَلَيْكُمْ اي سلام مباركة وليس من التحية في شيء **لَا يَنْتَفِعِي الْجَاهِلِينَ**
اي لا نطلبهم للهدى والمراجعة او لا نفهمهم **إِنَّكَ لَا تَهْدِي أَيْ لَا تَوْصِلُ**
الخير **مَنْ أَحْبَبْتَ** هدايته نزلت في حرص النبي صلى الله عليه وسلم
على ايمان عمه ابي طالب **وَلَكِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** قال ابو روق
اشارة الى العباس **وَهُوَ أَعْلَمُ** اي عالم باليهود **مَنْ قَدَّرَ لَهُ** اي اراد
وقيل المعنى من احببت ان يهدي **وَقَالُوا إِنَّا نَنْتَبِعُ الْهَدْيَ مَعَكَ تَخَطَّفَ**
مِنْ أَرْضِنَا هذا قول مشركي قريش ابن عباس قابل ذلك الحرف بن
عثمن بن نوفل بن عبد مناف قال للنبي صلى الله عليه وسلم **وَسَلَّمَ** بالنعم
ان قولك الحق ولكن يمنعنا ان نتبع الهدي معك ونؤمن بك مخافة ان
تخطفنا العرب من ارضنا يعني مكة لاجتماعهم على خلافتنا ولا طاقة لنا بهم
وسب لهم لرضاهم به فاجاب الله عما عتل به فقال **أَوَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ**
حَرَمًا آمِنًا اي ذا امن من الحسف وقصد الجبابرة وذلك ان العرب
كانت في الجاهلية يغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا واهل مكة
امنون حيث كانوا الحرمه الحرم وقال يحيى بن سلام يقول كنتم امنين
في حرمي تاكلون رزقي وتعيدون غيري افتخافون اذا عيتموني وانتم
بي وعدي تمكن بنفسه لانه يعني تجعل وقد صرح به في قوله

أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً والتخطف الانتزاع بسرعة **يَحْيَىٰ** بالتخا
والفوقانية **الْبَيْتِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ** أي يجمع إليه ثمرات كل أرض وبلد
رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا أي من عندنا **وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** أن ذلك ممّا
تفضل الله به عليهم وقيل المعنى لا يعقلون أي هم غافلون عن
الاستدلال وأن من رزقهم وأمنهم فيما مضى حال كفرهم برزقهم لو اسلموا
ويمنع الكفار عنهم ورزقاً نصب على المصدر لأن معنى يحيى يرزق أو على
المفعول من أجله **وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِّن قُرْبَةٍ** أي أهلها بطرق معيشتها
أي في معيشتها وقيل انتصب ببطرت ومعنى بطرت جهلت أي جهلت
شكر معيشتها والاشتر والبطر مجاوزة الحد بالاستعانة برزق الله على
معاصيه ككفار قريش أكلوا رزقه وأبعدوا غيره **فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمَّا
شَكَنَ مِنْ بَعْدِهِمْ** أي من بعد هلاك أهلها **الْأَقْلِيلُ** من المساكين وأكثرها
حزب فالاستغناء يرجع إلى المساكين قاله القراء واعترض عليه بأنه لو كان
الاستغناء من المساكين لقال الأقليل لأنك تقول القوم لم يضرب إلا
قليل إذا كان المضر وب قليلاً وإذا انصب كان القليل صفة المضر وب أي
لم يضرب إلا ضرباً قليلاً فالعنى إذا فتلك مساكنهم لم يسكنها إلا المساكين
ومن يربا بطريق يربا أو بعض يوم ولم يسكن من بعدهم إلا سكوناً قليلاً
وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ أي لما خلفوا بعد هلاكهم **وَمَا كَانَ رَبُّكَ يَهْلِكُ الْقُرَىٰ**
أي القرى الكافرة والمراد أهلها **حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ** يعني ملة **رَسُولًا يَتْلُو**
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في أممها عظمها رسولاً يندرجهم وخص الامم
ببعثه الرسول لأنها مسكن الاشرف **يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا** في موضع الصفة
أي تالوا والمراد بالتلاوة الانذار أي يخبرهم أن العذاب ينزل بهم إن لم
يؤمنوا **وَمَا كُنَّا نُهْلِكُ الْقُرَىٰ** سقطت النون للاضافة **إِلَّا وَأَهْلُهَا
ظَالِمُونَ** أي كافرون بتكذيب الرسل **وَمَا أَوْفَيْتُمْ مِّن شَيْءٍ** يا أهل مكة
فَتَنَّا أي فهو متاع **الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَبُّنَا** أي تتعول بها وتنزيتون
مدة حياتكم أمد حياةكم فاما ان تزولوا عنها وتزول عنكم **وَمَا عِندَ اللَّهِ**
خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أي أفضل وأدوم ويريد الدار الآخرة وهي الجنة **أَفَلَا يَعْقِلُونَ**
أن الباقي أفضل وقري بالياء والتأخر **وَعَذَابُهُ وَعَذَابُهُمْ** لا فيه

مصيبة

١٥١
مصيبة يعني الجنة وما فيها من النعيم **كَمْ مِّن مَّتَاعٍ فِي الدُّنْيَا**
فاعطى منها بقدر ما اردنا وتزول عن قريب **فَمَهْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِّنَ**
الْمُخْضَرِّينَ في النار نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل بن هشام
مجاهد نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل والصحيح أنها
عامة في كل مؤمن وكافر والهمزة لانكار استنوا بهما وبيان أن المؤمن خير
اذكر **يَوْمَ يَنَادِيهِمْ** أي يوم القيمة ينادي الله هؤلاء المشركون **فَيَقُولُ**
أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أي تزعمونهم شركاءي أو اللهم
ينصرونكم ويشفعونكم **قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ** أي حقت عليهم
كلمة العذاب وهم الروساق فناداهم الشياطين **رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا**
يعنون أضلناهم كما كنا ضالين **ثَبَرًا نَّارًا** **لَيْتَكَ** أي تبرا بعضنا من
بعض فالروسا يتبرون من قبل منهم والشياطين ممن أطاعهم **مَا كَانُوا**
أَيَّانَا يَعْبُدُونَ ما نأفبه وقد مر المفعول للمفاضلة وقيل مصدر به والتقدير
من عبادهم أيانا **وَقِيلَ لِلْكَافِرِ أَذْ عَوْا شُرَكَاءُكُمْ** أي استغيثوا بالهتكم
التي عبدتموها في الدنيا لتنصركم وتوقع عنكم وقال شركاءكم لا لهم جعلوا
لهم نصيباً من أموالهم **فَدَعَوْهُمْ** أي استغاثوا بهم **فَلَمَّا تَسْتَجِبُوا لَهُمْ**
أي فلم يجيبوهم ولا استغاثوهم **وَرَأَوْا الْعَذَابَ** ابصروه **لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا**
يَهْتَدُونَ الزجاج جواب لو محذوف والمعنى لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا
لا نجاهم الهدى ولما صاروا إلى العذاب وقيل لو أنهم كانوا يهتدون لما
دعواهم وقيل لما تبعوهم وقيل لما راوا العذاب في الآخرة **وَإِذْ يَوْمَ يَنَادِيهِمْ**
فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ أي يقول الله لهم ما كان جوابكم لمن
ارسل إليكم من النبيين لما بلغوكم رسالي **فَقَعِبْتَ عَلَيْهِمُ** **الْأَنْبَاءُ** يؤنبذ
أي خفيت عليهم الحج وقيل عموماً عن الحج ولم يجدوا خبر لهم فيه نجاه والانباء
الاخبار سمي جمعهم انباء لأنها اخبار تجبرونها **لَا يَتَسَاءَلُونَ** أي لا يسأل
بعضهم بعضاً ابن عباس لا يسألون لا ينطقون الجنة وقيل لا يتسألون في
تلك الساعة ولا يدرون ما يجيبون به من هول الساعة ثم يجيبون بعد
ذلك مجاهد لا يتسألون بالانساب **فَأَمَّا مَن تَابَ** من الشرك **وَأَمِنَ**
صدق **وَعَمِلَ صَالِحًا** أي الفرائض **وَأَكْثَرَ مِمَّنْ تَوَلَّىٰ فَيْسًا** **أَن**
يَكُونَ مِنَ الْغَالِبِينَ أي الغالزين بالسعادة بوعد الله وعسى من الله

أي دعونا هم إلى العبي
يعني الاتباع فقبل لهم
أغويهم قالوا غويهم
كما غويهم

واجبة **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ** من خلقه **وَيَخْتَارُ** من يشاء طاعته بحسبي بن
سلام ويختار من يشاء نبوته قال علي بن سليمان ويختار وقفه التمام ولا
يجوز ان يكون ما في موضع نصب يختار الخماس التمام ويختار راي ويختار
الرسول ونزلت لما قال المشركون لو انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم **مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ** اي ليس يرسل من اختاروه هم المهدوي وما في
عام لجميع الاشياء ان يكون للعبد فيها شيء سوى اختياره بقدر الله عز وجل
والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله شرط
برواج لا اختيار لهم فيها **سُبْحَانَ اللَّهِ** تنزيها له ان ينزعه احد او يزاح
اختياره **وَنَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** اي عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه
به **وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ** اي تخفيه من معادات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحققه وغير ذلك من الشرك **وَمَا يَعْلَمُونَ**
كالطعن فيه **وَهُوَ اللَّهُ** المستحق للعبادة **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** لا احد يستحقها
الا هو له **الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ** لانه المولى للنعم كلها عاجلها
 واجلها يحمد المومنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقوله الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعد ابنها بما بفضله والتد
الحمد لله الحكيم اي القضا النافذ في كل شيء **وَاللَّهُ يَرْجِعُونَ** بالشور
فيجازيكم بأعمالكم **قُلْ** لاهل مكة اخبروني **أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ**
اللَّيْلَ سَرْمَدًا اي دائما **إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ** باسكان الشمس تحت الارض وتحريكها
حول الافاق الغابر **مِنْ إِلَهٍ غَيْرَ اللَّهِ** بآيتكم **بُضِيًّا** اي بنور نطلبون فيه
المعيشة وقبل بنهار تنصرفون فيه في معاشكم وتصلح فيه الثمار والنبات
وكان مقتضى الظاهر هل له لكن ذكر من على زعمهم ان غيره الهة
فَلَا تَسْمَعُونَ سماع تدبر واستبصار وقبول **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ**
عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَدًا اي **إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ** باسكان الشمس في وسط السماء او
تحريكها فوق الافاق **مِنْ إِلَهٍ غَيْرَ اللَّهِ** بآيتكم **بَلَيْلَ سَكُونٍ** فيه
استراحة من متاع الاستغفال **أَفَلَا تَبْصُرُونَ** ما انتم فيه من الخطا
في عبادة غيره ولم يصف الضياء كما وصف مقابله لان الضوئ في ذاته
مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولا منافع الضوا اكثر مما يقابله وذكر
مع الاول السمع لان الليل اذا لم يزل لم يبق ابصار فناسب السماع

ومع الثاني الابصار لان النهار اذا دام فهو شام يا اعتبار انهم اظهروا فئاسيه
الابصار **وَمِنْ رَحْمَتِهِ** تعالى **جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ**
اي في الليل **وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** اي في النهار با انواع المكاسب وفي الالية
لف وتشر مرتب وبرج اعتمادا على مفهم معني وقيل الضمير للزمان وهو
الليل والنهار **وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** اي لكي تعرفوا نعمه في ذلك وتشكروا
عليها **وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ** تقرع
بعد تقرع للاشعار بانه لا شيء احب لفضله من الاشراك به او الاول
لتقريب فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سيد وانما كان محض تشبه
وهو اوقيل اعاده لاختلاف الحالين فينادون مرة فيقال لهم ان شركاي
فنادعون الاصنام فلا يجيبونهم فيظهر حزنهم ثم ينادون مرة اخري
فيسكنون والمناداه هنا ليست من الله لان الله لا يكلم الكفار لقوله
لا يكلمهم الله يوم القيمة لكن يا من من بوليتهم ويحتمل ان يكون من الله ومعني
لا يكلمهم حين يقال لهم اخسوا فيها ولا تظلمون وقيل كرهه لبيبي عليه قوله
وَتَزْعُمَانِ اي اخرجنا من كل امة **شَرِيدًا** وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا
عليه **فَقُلْنَا لِلْأُمَمِ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ** اي مجتكم على صحة ما تدعون به **فَقَالُوا**
حَبِطَ إِذْ أَنْتَ الْحَقُّ بِنَبِيِّ في الاهية لا يشاركة فيها احد وعلموا صدق ما جات
به الانبياء **وَضَلَّ عَنْهُمْ** اي غاب عنهم عبيدة الضايغ **مَا كَانُوا بِفِرْعَوْنَ** اي
يختلفونه من الباطل والكذب على الله تعالى **إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ**
مُوسَى كان ابن عمه يصهر بن فاهت بن لاري بن يعقوب وموسي بن
عمران بن فاهت وقال ابن اسحاق كان قارون عم موسي ولم يكن من نوح
اسرائيل فرائد التوراة منه ولكنه تافق كما تافق السامري وكان اول من
امر موسي ولما قال الله وما اوتيتهم من شيء فمناع الحيرة الدنيا ذكر
قصة قارون وبين انه اوتيهما واعتربها ولم تعصمه من عذاب الله كالم
تعصم فرعون ولستم ايها المشركون باكثر ما لا وعدا من قارون وفرعون
فلم ينفع فرعون ملكه وجنوده ولا قارون قرابته من موسي ولا كنوزه
فَبَقِيَ عَلَيْهِمْ اي طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او بقي عليهم
بالكفر والعلو وكثرة المال او تكبر عليهم وظلمهم وذلك حين ملكه فرعون

علي بن إسرائيل أو حسدهم لما روي أنه قال لموسي لك الرسالة وهرون الحبرة
وآتاني غير شي إلى متي أصبر وقيل بغيره أنه زاد في طول ثيابه شيئا وقيل
بغيره شبيهه ما آتاه الله من الكنوز إلى نفسه بعلمه وحيلته **وَأَتَيْنَاهُ**
مِنَ الْكُنُوزِ قال عطا أصاب كنزاً من كنوز يوسف وقيل كان يعمل
الكيمياء **مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ** أي مفاتيح صناديقه جمع مفتاح بالكسر وهو
ما يفتح به وقيل خزائنه فواحد ما فتح بالفتح **لَتَنُورَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى**
الْقُوَّةِ الجملة صلة ما وهونا في مفعول اتينا ومعني لتنور لتشرق يقال نأى
به الحمل إذا اثقله قال امرئ القيس **تَشْهِي فَتَقْلُهَا عَجِيزُهَا** شهي الضعيف
يتنور بالوسق **وَأَحْسَنُ مَا قَبِلَ فِيهِ** أن المعنى لتني العصبه أي تميلهم
بتقلها فلما انفتحت التا وقلت الباء كما قال هو يذهب بالبوس ويذهب بالبوس
والعصبه والعصاينة الجماعة الكثيرة الذين يتعصب بعضهم لبعض قبل من ثلاثة
إلى عشرة وقيل ما بين العشرة إلى الأربعين وقيل أربعون وقيل سبعون وقيل
غير ذلك قال جيفته وجدت في الأجنيل أن مفاتيح خزائن قارون وفرستين
بغلا عزاً مجمله وأنها لتنور بها من ثقلها ما يتردد مفتاح منها على صبع كل منفتح لكثرة
قال ولو قسم ذلك الكنز على أهل البصرة لكفاهم مجاهد كانت المفاتيح من جلود الابل
وقيل من جلود البقر ليحتمل حملها فكانت تحمل معه إذا ركب على سبعين بغلاً وقيل
غير ذلك وفي الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان أرض دارقاروت
من فضة وأساسها من ذهب **إِذَا قَالَ لَهُ قَوْمُهُ** منصوب بتنور وقومه
المؤمنون من بني إسرائيل وقيل موسي وهو جمع أريد به الواحد **لَا تَفْرَحْ** أي
لا تبطر والفرح بالدينيا مذموم مطلقاً لأنه نتيجة حبها والرضا بها
والذهول عن دهاياها فإن العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة
توجب الترح كما قال **أَشَدُّ لَغَمٍ عِنْدِي فِي سُرُورٍ** تنقل عنه صاحبه انتقالاً
ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلى النهي بكونه مانعاً من محبة الله
تعالى فقال **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ** أي يفرحون الدنيا الزجاج المعني
لا تفرح بالمال فإن الفرح بالمال لا يودي حقه وقيل لا تفرح لا تفسد ولا
تفرح فرح بطر **وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ** أي اطلب فيما أعطاك
من الدنيا الجنة بالزكاة والانتفاق في الخبر فإن المقصود منه أن يكون صلة

102
اليها **وَلَا تَنْسَ** أي ولا تنسك ترك المنسي **تَصِيْبُكَ مِنَ الدُّنْيَا** وهو أن
تحصل آخرتك أو تأخذ منها ما يهيكك ابن عباس لا تضع عمرك في أن لا تغفل
صالحاً في دنياك إذا الآخرة إنما يعمل لها فتصيب الإنسان عمره وعمله الصالح
وقال علي لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة
وعن الحسن قدم الفضل وأمسك ما يبلغ وقال ملك هو الأكل والشرب بلا
سرق وقيل أراد بنصيبه الكفن فكانه قبل لا تنس لك تنسك جميع مالك
الآن نصيبك هذا الذي هو الكفن **وَأَحْسَنُ** إلى عباد الله كما أحسن الله إليك
إِلَيْكَ فيما ألهم عليك وقيل أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن الله إليك
بالإنعام **وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ** بالمعاصي **فِي الْأَرْضِ** وكل من عصا فقد طلب
الفساد فيها **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** لسوء أعمالهم والمعنى أنه يعاقبهم
قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي فضلت به الناس واستوجبت به العقوب
عليهم بالجأه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان أعلمهم بها
وكان أحد علما السبعين الذين اختارهم موسي للمهمات وقيل المعنى إنما
أوتيته لعلمه بفضلي ورضاه عني فقوله عندي معناه أن عندي أن
الله آتاني هذه الكنوز على علم منه باستحقاقها في آياها وقيل علم الكيمياء وقيل
علم التجارة والديفنة وسائر الكاسب وقيل علم كنوز يوسف قال تعالى
أَوْ لَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ بالعذاب **مِنَ الْقُرُونِ** أي للأمم
الحالية الكافرة **مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً** **وَأَكْثَرُ جَمْعًا** للمال ولو كان المال
يدل على فضل لما أهلكهم وفيه تعجب وتوبيخ على اعتزازه بقوته وكثرة ماله
مع علمه بذلك لأنه قرأ في التوراة وسمعه من حفاظ التوراة أو ردّ لأدعابه
العلم ونظمه به يعني هذا العلم منه أي عند مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم
يعلم هذا حتى يعني به يعني هذا العلم منه نفسه مصارع الهالكين **وَلَا يَسْتَأْذِنُ**
بينابه للمفعول **عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ** سؤال استعلام فأنه تعالى مطلع عليها
وقيل لا يسألون سؤال استغناء وإنما يسألون سؤال تفرغ وتوبخ وقيل
يعذبون من غير سؤال قال مجاهد لا تسأل الملائكة عذاب المجرمين لأنهم
يعرفونهم بسيماهم فأنهم يحشرون سود الوجوه زرق العيون وقال قتادة
لا يسأل المجرمون عن ذنوبهم لظهورها وكثرة ما يبدلون النار

بلا حساب وقرى ولا يسأل يتنايه للفاعل اي لا يسأل المجرمون غيرهم
عن عقوبة ذنوبهم لا اعتراض بها **فخرج قارون على قومه في زينته**
اي خرج علي بني اسرائيل فيما راه زينته من متاع الدنيا من الثياب والدواب
والجمال في يوم عيد في يوم السبت قبل انه خرج علي بغلة شهبا عليه لارجوا
وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف علي زيه وقبل خرج في سبعين
الف من اتباعه عليهم المعصفرات وقال السدي خرج ومعه الف جارية
بيضا علي بغال بيض بسروج من ذهب علي فطف ارجوان ابن عباس خرج
علي البغال الشهب وقال الكلبي خرج في ثوب اخضر كان لموسي من الجنة فسرقه
منه قارون **قال الذين يريدون للحياة الدنيا** علي ما هو عادة الناس من
الرغبة في الدنيا **يا للتنبيه لنت لنا مثل ما اوتي قارون** تمتوا مثله
لا عينه حذر من الحسد **انه لذو حظ عظيم** اي نصيب وافر من الدنيا
وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتقين **ويلكم** دعا بالهلاك استعمل
للزجر عما لا يرتضي وهو مفعول فعل محذوف اي الزمكم الله ويلكم **ثواب الله**
في الآخرة **حين لمن آمن صدق وعمل صالحا** مما اوتي قارون بل من الدنيا
ومافيه **ولا يلقاها الا الصابرون** الصبر للكلمة التي يكلم بها العباد
وللثواب فانه بمعني المثوبة او الجنة او الايمان والعمل الصالح فانهما في معني
السيرة والطريقة والمعني لا يوفق لهذه الكلمة او الخصلة الا الصابرون
علي طاعة الله وعن المعاصي **فخسفنا به بقارون** **وبداره الارض** ابن عباس
خسف به الي الارض السفلى وروي انه كان يودي موسى كل وقت وهو
يداريه القرابة حتي نزلت الزكاة فضاحه عن كل الف واحد فحسبه
واستكثره فعمد الي ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل
بغية لترمي به بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق
قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجماه فقال
قارون ولو كنت انت قال ولو كنت انا قال ان بني اسرائيل يزعمون انك
فجرت بغلانه فاحصرت فناشدوها موسى بالذي فلق البحر لبني اسرائيل
وانزل التوراة الا صدقت فداركمها الله بالتوفيق فقالت جعل لي

قارون جعل ان ارميك بنفسي فشكي عند ذلك موسي الي ربه وقال اللهم
ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض
خذيه فحسفت به وكان قارون يتضرع اليه فاخذته الي ركبتيه ثم الي
وسطه ثم الي عنقه كل ذلك وقارون يتضرع اليه فلم يرحمه الي الارض
به فاوحى الله اليه اسر حرك قارون مرارا فلم يرحمه لودعاني مرة
لاحيته ثم قال بنوا اسرائيل لما فعل به ذلك ليرثه فدعا الله فحسفت
بداراه وامواله بعد ثلاثة ايام **فما كان له من فئة اي اخوان ينصرون**
من دون الله من غيره فيدفعون عنه عذابه **وما كان من المنصرون**
اي المنفعين منهم من قهرهم نصروه من عدوه فانتصروا اذا منع منه فاستغ
د بروي ان قارون بسفل كل يوم يقدر قامة حتي اذا بلغ فرار الارض السفلى
فلح اسرائيل في الصور **واصبح الذين تمتوا مكانه اي منزلته بالأمس**
منذ زمان قريب يندمون علي ذلك التمني **يقولون ويك ان الله**
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي يوسع ويضيق بقضي
مشيئته لا كرامة تقتضي البسط ولا الهوان يوجب القبض **لولا ان من**
الله علينا لحسفنا بالبنال لفاعل والمفعول ويكان عند البصر بين
مركب من وي للتعجب في كان للتشبيه وكان القوم ينهبوا فانتبهوا فقالوا
وي كان الامر كذا وكذا ولذلك فتمت الهزيمة من ان والمتنذر يقول في خلال
تدمه وي ويقال ويك وي لعبد الله الفراهي كلمة تقرير كقولك الم
تراي صفع الله واحسانه فطرب انما هو ويلك فاسقطت لاهمه وضمت
الكاف التي هي الخطاب الي وي **ويكاته لا يفلح الكافرون** لنفع الله
او المكذبون برسوله وبما اعد الله لهم من ثواب الآخرة كفارون **تلك**
الدار الآخرة الاشارة للتعظيم كأنه قال تلك التي سمعت بخبرها
وبلفك وصفها والمراد الجنة **تجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض**
اي عليته وقهرا او رفعة وتكبرا علي الايمان والمؤمنين **ولا تفسد**
علما بالمعاصي قبل الفساد ظلم الناس كما اراد فرعون وقارون وقبل
الدعاء الي غير عبادة الله وقد جمع الله بين ارادة العلو والفساد

وبين ان الدار الاخره الخالي عن الارادتين وليس من طلب العلو والفساد حب
 لطافه الثياب وحسنها ونحو ذلك من غير معصية فيه كما شهدت به السنة
 الصحيحة على مشرعها افضل الصلاة والسلام **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُحْسِنِينَ**
 ما لا يرضاه الله **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا** ذاتا وقدرًا ووصفًا
 وقيل من جاء بالايمان فله خير منه بسببه **وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ**
فَلَا يَجْزِي الذِّنَّ عَمَلُ السَّيِّئَاتِ وضع الظاهر فيه موضع المضمرة
 لتجنيها عما لهم بتكرير اسناد السببية اليهم **إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** أي مثل
 ما كانوا يعملون وحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة
 والمعنى الاجزا **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ** أي اوجب عليك
 تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه وانزله عليك **لَرَأَيْتَ إِلَى مَعَادٍ** أي
 معادك وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يعطيك فيه اوملة التي اعتدت
 بها على انه من العادة وقد رده اليها يوم الفتح وختم السورة ببشاره نبه
 محمد صلى الله عليه وسلم بذلك فدخلها فاهرا لا عدليه وروي انه صلى
 الله عليه وسلم لما وصل الى الجحفة في مهاجرة استأق الى مكة فنزلت
 وقال ابن عباس الى معاد الموت الحسن الى يوم القيمة **قُلْ رَّبِّي أَعْلَمُ**
مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منصب بفعل
 يفسره اعلم **وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** وما يستحقه من العذاب والامال
 يعني نفسه والمشركون او نزلت جوابا لقول كفار مكة لذي القرنين في ضلال
 وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله **وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ**
الْكِتَابُ أي سيردك الى معادك كمالقى اليك الكتاب وما كنت ترجوه
 والمعنى ما علمت انا نرسلك الى الخلق وننزل عليك القرآن **الْأَرْحَمَ**
مِنْ رَبِّكَ أي ولكن القاه رحمة ويجوز ان يكون محمولا على المعنى كانه
 يقول وما لقي اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم **فَلَا تَكُونَنَّ**
ظَهْرًا لِلْكَافِرِينَ أي عونًا لهم ومساعدًا بالعمل عنهم والاجابة الى
 طلبهم **وَلَا يَصْدُقْكَ** اصله يصدونك حذفون الرفع للمجازمة
 والنواو الفاعل للتفاهم مع النون الساكنة **عَنْ آيَاتِ اللَّهِ** عن قراءاته والعمل
 بها **بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ** فلا تلتفت الى اقولهم وكذبهم واذا هم وامض

لا مرك وشانك **وَأَوْدَعَ** الناس **إِلَى رَبِّكَ** أي الى عبادته وتوحيده
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بمساعدتهم ولم يورث الجازم في الفعل لثباته
وَلَا تَدْعُ تعبد مع الله **أَخْرَجَ** هذا وما قبله للتوبيخ وقطع اطماع
 المشركين عن مساعدتهم لهم **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** يفي لكل معبود واثبات
 لعبادته تعالى **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** أي الاذاته فان ما عداه ممكن
 هالك في حد ذاته معدوم مجاهد الا هو الصادق دينه وقيل الا
 ما اريد به وجهه اي ما يقصد اليه بالقرينة **لَهُ الْحُكْمُ** أي القضا النافذ
 في الخلق **وَالْيَهُ تَرْجَعُونَ** بالشور يلجوا فيما ركبكم باعمالكم **سُورَةُ**
الْعَنَكَبُوتِ مكية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** سبق القول فيه
 والله اعلم بمراده بذلك ووقوع الاستفهام بعد دليل استقلال
 بنفسه او بما يضر معه **أَحْسِبَ النَّاسَ** استفهاما ريد التقرير والتوبيخ
أَنْ يَتَذَكَّرُوا ان وما علمت فيه سدت مسد المفعولين **أَنْ تَقُولُوا آمَنَّا**
وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ أي لا يحسنون ولا يمتحنون المعنى احسبوا تركهم
 غير مفتونين لقولهم امنا قالوا ترك اول مفعولي حسب وغير مفتونين
 من تمامه ولقولهم هو الثاني كقولك حسبت ضربته للتأديب وانفسهم
 متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل محتمهم الله بمشاق التكليف
 كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف الطاعات والنوع المصائب
 في النفس والاموال التمييز المخلص من النفاق والثابت في الدين من
 المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجة فان مجرد الايمان
 وان كان عن خلوص لا ينضوي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي
 انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذي المشركين كانوا بمكة
 وكان الكفار يعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك
 وربما استنكروا ان يمكن الله الكفرة من المؤمنين قال مجاهد غيره
 فنزلت هذه مسلية ومعلمة ان هذه سيرة الله في عباده اختبارا
 للمؤمنين وفئة ابن عطية وهذه الآية وان كانت نزلت بهذا
 السبب او ما في معناه فهي باقية في هذه الامة موجود حكمها
 ببقية الدهر وقيل نزلت في مجمع سوي عمر بن الخطاب قتل يوم بدر

وهو اول قبل من المسلمين وفي الحديث سيد الشهداء المجمع وهو اول من
يدين الى باب الجنة من هذه الامة فخرج عليه ابواه وامراته فنزلت
وَلَقَدْ قَتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اي ابتلينا الماضيين كالخليل الفتي في
النار وكقوم نضر وابالما شير في دين الله والمعنى ان ذلك سنة
قديمة جارية في الامة كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه **فَلْيَعْلَنَ اللَّهُ**
الدِّينَ صِدْقًا وَلْيَعْلَنَ الكاذِبِينَ اي فليعلن علمه بالامتحان
تعلقا حاليا بتميزه الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه
وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن اوليمازين قال
الزجاج ليعلم صدق الصادق بوقوع صدقه منه وقد علم الصادق
من الكاذب قبل ان يخلقهما ولكن القصد وقوع العلم بما جازي عليه وفري
فليعلن من الاعلام اي وليعرفهم الناس او يسميهم سمة يعرفون بها يوم
القيمة كيباض الوجه وسوادها **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَقُولُونَ السَّيِّئَاتِ**
الكفر والمعاصي فان العمل بعمال القلوب والجوارح **أَنْ تَسْقُوتَاي**
يفوتونا فلا يقدر ان يجازيهم على مساوئهم ابن عباس يريد الغيرة واما
جهل والاسود والعاصي بن هشام وشيبة وعتبة وعقبة والعاصي
بن وابل وهو ساد مسد مفعول حسب وامر منقطعه والاضراب فيها لان
هذا الحسبان بطل من الاول ولهذا عقبه بقوله **سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** اي بئس
الذي يحكمونه حكمهم هذا **مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ** في الجنة وقيل المراد
بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العقوبة من الموت والحساب والجزاء ويرجو
بمعنى يخاف واجمع المفسرون ان المعنى من كان يخاف الموت فليعمل عملا
صالحا فانه لا يدركه الله **فَإِنْ أَحَلَّ اللَّهُ** اي الوقت
المضروب للقاءه **لَا تَأْتِي** اي جاء واذا كان وقت اللقاء ان كان اللقاء
كائنا لا محالة فليبادر بما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب
القربة والرضا **وَهُوَ السَّمِيعُ** لا قوال العباد **الْعَلِيمُ** بعقائدهم وانفعا لهم
وَمَنْ جَاهَدْ جَاهِدْ حَرْبٍ او نفس بالصبر على مضض الطاعة
والكف عن الشهوات **فَأِنَّمَا يَجَاهِدُ لِنَفْسِهِ** لان منفعة لها ولا
يرجع الى الله نفع من ذلك **إِنَّ اللَّهَ لَغَفِيْرٌ عَنِ الْعَالَمِينَ** الانس
والجن والملائكة فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة

عليهم

عليهم **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ** اي
لنطفيئها عنهم بالمغفرة لهم **وَلَنُكَفِّرَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ**
اي باحسن اعمالهم وهو الطاعات ثم قيل يحتمل ان يكفر عنهم كل
معصية عملوها في الشرك وينابوا على ما عملوا من حسنة في الاسلام ويحتمل
ان يكفر عنهم سيئاتهم في الكفر والاسلام وينابوا على حسناتهم في الكفر
والاسلام وينابوا على حسناتهم في الكفر والاسلام **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ**
بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا نزلت الآية في سعد بن ابي وقاص لما اسلم فقالت له
امه قد امر الله بالبر والله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرا باحتي اموت
او تكفر قال فكانوا اذا ارادوا ان يطعموها فغروا فاهها وروي انها قالت
لندع دينك ولا اكل ولا اشرب حتي اموت فتعيرني ويقال يا قاتل امه
وبقيت يوما ثم يوما فقال يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما
تركك ديني فان شئت فكلني ولا تاكلي وحسنا منصوب بوصينا وقيل هو
محمول على المعنى والتقدير الرضا حسنا وقيل التقدير ايضا احسن بان يبرها
ووصي بحري مجري امر معني ونصرفا وقيل على معني قلنا اي وقلنا له
احسن بوالدك اولهما او افعل بهما حسنا **وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا**
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ بالهسته غير من نفيها بنفي العلم استعارا بان ما لم
صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه **فَلَا**
تُطِعْهُمَا في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعن ابن عباس
ان الآية نزلت في جميع الامة اذ لا يصبر على بلا الله الا صديق **إِلَيَّ**
مَرْجِعُكُمْ اي مرجع من امر منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن
عن **فَأَنبِئْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** بالجزاء عليه **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا**
الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ اي في جنهم والكمال في الصلاح
منتهى درجات المؤمنين ومنتهى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم
وهو الجنة **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ**
بان عذبهم الكفرة على الايمان **حَقَلَ فِتْنَةُ النَّاسِ** ما يصيبهم من
اذيتهم في الصلوات عن الايمان **كَعَذَابِ اللَّهِ** في الصلوات عن الكفر

فيخاف منهم فيطيعهم فيناق **وَلَيْتَ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ** اي فتح وغنيمة
لَيَقُولَنَّ اَنَا كَمَا مَعَكُمْ في الدين او على دينكم فاشركوا فيه وليس
 الله باعلم اي بعالم بما في صدور العالمين اي قلوبهم من الايمان والنفاق
 والمراد المنافقون او قوم ضعيف يخالطهم فاريدوا من اذي المشركين ويوبد
 الاول **وَلَيَعْلَنَّ اللهَ الَّذِينَ آمَنُوا** بقلوبهم **وَلَيَعْلَنَّ النَّافِقِينَ**
 فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام تشم قبل نزلت في عباس بن ابي
 ربيعة اسلم وهاجر ثم اودى وضرب فارتد وانما عذبه ابو جهل
 والحرف وكان اخويه لأمه قال ابن عباس ثم عاش بعد ذلك بدهر حسن
 اسلامه **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا** طريقنا
 الذي تسلكه في ديننا **وَلَيَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ** ان كان ذلك خطيه او
 كان بعث ومواخذ مجاهد قال المشركون من قريش نحن وانتم لا تبعث
 فان كان عليكم وزن فعلينا ان تحمل عنكم ما يلزمكم والحمل هنا بمعنى الحمله
 لا الحمل على الظهر وقيل القابل ذلك الوليد بن المغيرة وانما امروا
 انفسهم بالحمل لما فيه من المبالغة في الالتزام والتسليم لهم عليه ولهذا
 الاعتبار رد الله عليهم وكذبهم بقوله **وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ**
خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ اِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ في ذلك من الاولى للتبيين
 والثانية لمزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم **وَلَيَحْمِلَنَّ**
اَنْفُسُهُمْ اي انقال ما اقترفته انفسهم **وَاَنْتَا لَامِعٌ اَنْفَالُهُمْ** اي
 وانت لا اخر معهما تسبوا بالضلال والحمل على المعاصي من غير ان
 ينقص من تبعهم شيء **وَلَيْسَ اَلَكِنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ** سوال تفريع وتبكيت
عَمَّا كَانُوا يَنْتَرُونَ من الباطل التي اضلوا بها واللام في الفعلين لا قسم
 وحذف فاعلها الواو ونون الرفع **وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا اِلَى قَوْمِهِ قُلْتُ**
فِيهِمْ اَلْفَ سَنَةٍ اِلَّا خَمْسِينَ عَامًا بعد المبعث اذ روي انه بعث على رأس
 اربعين ودد عاقومته شعمايه وحسين وعاش بعد الطوفان سنين حتى
 كثرت الناس ونشوا وعن ابن عباس بعث وهو ابن مائتي سنة وحسين سنة
 ولبت في قومه الفا الاحسين عاها وعاش بعد الطوفان مائتي سنة وقيل
 غير ذلك وهو نوح بن ملك بن متوشلح بن ادريس وهو خنوخ بن

١٥٧
 مرد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيت بن آدم وولد له سام
 وحامر وبافت فولد سام العرب وفارس والروم وولد حامر القبط
 والسودان وبربر وولد بافت الترك والسقاليه ويا جوج وما جوج
 وكان له ولد رابع وهو كنعان الذي عرق وسمي نوحا الطول نوحه علي
 قومه وقال الف سنة الاحسين عاها ولم يقل شعمايه وحسين فلعل اختيار
 هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان شعمايه وحسين يطلق علي ما
 يقرب منها ولما في ذكر الالف من تحبيل طول المدة الي السامع فان
 المقصود من القصيدة تسليية النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيتته علي
 ما يكابر من الكفرة واختلاف الميزان لما في التكرير من البشاعة
 وقيل انه اعطي من العمر الف سنة فوهب من عمره خمسين سنة
 لبعض ولده فلما حضرته الوفاه رجع في استكمال الالف فذكر الله
 سبحانه وتعالى ذلك تنبيها علي ان التقية كانت من جهته **فَاَخَذَهُمُ**
الطُوفَانُ اي طوفان الماء فغرقوا لما كذبوا وهو طاف بكثرة من سيل
 او ظلاما ونحوها **وَهُمْ ظَالِمُونَ** اي مشركون **فَاَنْجَيْنَاهُ** اي نوحا **وَاَصْحَابَ**
السَّفِينَةِ اي ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل
 ثمانية وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث **وَجَعَلْنَاهَا اَكْب**
السَّفِينَةِ اولحادثة **اَيَّدَ لِلْعَالَمِينَ** من بعدهم يتعظون ويستدلون
 بها **وَإِبْرَاهِيمَ** عطف علي نوحا ونصب باضمار اذكر **اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ**
اعْبُدُوا اللهَ اي افردوه بالعبادة واذ طرف لا رسلنا اي ارسلناه
 حين كمل عقلة ونم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه
 بدل الاشتمال ان قدر باذكر **وَاتَّقُوهُ** اي اتقوه عقابه **ذَلِكُمْ خَيْرٌ**
لَّكُمْ مما انتم عليه **اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** الخير والشر وتعيرون ما هو خير
 مما هو شر وان كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل
اِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهَ اَي غَيْرِهِ لوثانا اصناما **وَتَخْلُقُونَ**
اَفْئَاكًا اي وتكذبون كذبا في شمسيتها الهة او ادعاشفاعتها عند الله
 الحسن تعلمونها وتختونها للافتك والمعنى انما تعبدون او ثانا وايتم
 تصنعونها **اِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهَ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا**
 يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم رزقا وان يراد الرزق

وتكبيره للتعظيم **فَاَتَسْتَعِينُوا عِنْدَ اللَّهِ الرَّزْقَ** كله فانه لما لك له والمعنى
اصرفوا رغبتكم في رزاقكم الى الله فايا فاسئلوا **وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا**
لَهُ متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقدين لما تنعمون من النعم بشكركه اليه
تَرْجِعُونَ فيجازيكم **وَإِنْ تَكْذِبُوا** اي وان تكذبوني **فَقَدْ كَذَبَ أُمَمٌ مِّنْ**
قَبْلِكُمْ اي من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضار انفسهم
وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ الذي زال معه الشك وما عليه
ان يصدق او يكذب فالاية وما بعد من جملة قصة ابراهيم الى قوله
فما كان جواب قومده ويحتمل ان يكون اعتراضا بدكر شأن النبي صلى
الله عليه وسلم وقريش وهدم مذاهبهم والوعيد على سوء صنعهم توسط
بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسليبة الرسول صلى الله عليه وسلم
والمعنى وان تكذبوا يا اهل مكة رسولكم **أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ**
الْخَلْقَ قري بالتا على تقدير القول وقري بالياء على الخبر والتوبيخ اي اولم يروا ولا
على يدي فان الروية غير واقعة عليه وقبل المعنى اولم يروا كيف يبدي الله
النبات وسائر النماز فتجني ثم تفني ثم يعيدها ابدا **إِنَّ ذَلِكَ** الإشارة
الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين **عَلَى اللَّهِ يَسِيرُ** فلا يفتقر في فعله
الى شيء فكيف تنكرون الثاني **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ** حكاية كلام الله
لا ابراهيم او محمد صلى الله عليه وسلم **فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ** على الخلق
الاحناس والاحوال وتفاوت الطبائع والهباءات ممن كان قبلكم **ثُمَّ اللَّهُ**
يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ بعد النشأة الاولى التي هي الابدان فانه والاعادة
نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والامضاج باسم الله
مع ابقائه مبتدأ بعد ضميره في بقاء والقياس لا يقتضيه الدلالة على
ان المقصود بيان الاعادة لانه اهون والظلام في العطف كما مر وقري
النشأة كالرافة **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** لان قدرته لذاته
ونسبية ذاته الى ذات المكنات على سوء افتقار على النشأة الاخرى كما قدر
على النشأة الاولى **يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ** تعذيبه بعدله **وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ**
رحمته بفضله **وَاللَّهُ ثَقِيلُونَ** اي يزدون وترجعون **وَمَا أَنتُمْ**
بِعَجْزِينَ ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فرستم من
فضائه بالنواري في الارض والهبوط في مها وبها التحصن في السماء

158
والقلاع الذاهبة فيها الفرامعناه ولا من في السماء بعجز عن الله والمعنى
ان الله لا يعجزه اهل الارض في الارض ولا اهل السماء ان عصوه **وَمَا لَكُم**
مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ يمنعكم منه **وَلَا نَصِيرٌ** ينصركم من عذابه
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ بدلائل وحدانيته او بكتبه **وَلِقَائِهِ** هو البعث
أُولَئِكَ يَكُونُ لَكُم مِّنْ رَّحْمَتِي اي من الجنة ونسب الياس لهم والمعنى ليسوا وعبر
بالمعاصي وهو انما يكون يوم القيامة للمتحققين والبالغة او المعنى يسوا في الدنيا
لانكارهم للبعث والجزا **وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** مولم يكفروا **فَمَا كَانَ جَوَابَ**
قَوْمِهِ اي قوم ابراهيم له وقري بالرفع على انه الاسم والخبر **إِلَّا أَنْ قَالُوا**
أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي به
الباقون اسند الى كلهم **فَأَنجَاهُ مِنَ النَّارِ** اي ففدقوه في النار فانجاه الله
منها بان جعلها عليه بردا وسلاما **إِنَّ فِي ذَلِكَ** اي في انجابه من النار
العظيمة حتى لم تحرقه بعد ما بقي فيها واخادها في زمن يسير وانشاره
مكاتها **لَا يَأْتِ الْقَوْمَ يُؤْمِنُونَ** يصديقون لانهم هم المستمعون بها المحض
عنها والتاويل فيها **وَقَالَ** ابراهيم **إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ**
بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اي لتتوادوا بينكم وتتوصوا لاجتماعكم على عبادتها
وفيها وجه احد هاهنا هي معنى الذي والعابد محذوف ايان الذي اتخذوه
وهو المفعول الاول واوثان مفعول ثان ومودة الخير على قراة من يرفع
والتقدير مودة والثاني هي كافة واوثان مفعول ومودة بالنصب
مفعول له وبالرفع على ضمير مبتدأ وتكون الجملة تعنالا واثان والثالث
ان تكون مصدر به ومودة بالرفع مع الخبر ولا حذف في هذا الوجه
والتقدير ان سبب اتحادكم مودة **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم**
بِبَعْضٍ ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم
او بينكم وبين الاوثان على تغليب الخطابين لقوله ويكونون عليهم
ضدا وقبل المعنى يعتبر العادة من الاتباع ويلعن الاتباع العادة
وَمَا أَكُمُ النَّارُ هو خطاب لعبد الاوثان الروسا منهم والاتباع
وقيل يدخل فيه الاوثان كما قال انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم **وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ** تخلصونكم منها **فَأَمَّنَ لَهُ**

لُوطُ هو أول من صدق إبراهيم حين رآه الفار عليه بردا وسلاما بين
اسحاق آمن لوط بابراهيم وكان ابن اخيه وامنت به سارة وكانت بنت عمه
وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ مِنْ قَوْمِي إِلَى رَبِّي إلى حيث أمرني ربي **إِنَّهُ هُوَ الْغَرِيبُ**
الذي يمنعي من أعدائي **الْحَكِيمُ** الذي لا يأمر إلا بما فيه صلاحه والقابل
هو إبراهيم هاجر من كوثي قرية من سواد الكوفة إلى خاران ثم إلى الشام ومعه
ابن أخيه لوط بن هاران بن تارح وامراته سارة فنزل فلسطين ونزل
لوط سدوم وقيل القابل لوط **وَوَهَبْنَا لَهُ** بعد اسمعيل **إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**
ولدينا فله حين ابس عن الولادة من عجوز عاقر **وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ**
النُّبُوَّةَ فكثر منهم الأنبياء فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته يعقوب
وَالْكِتَابَ يريد به الجنس ليتناول الكتب الأربعة **وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ** على هجرته
في الدنيا وقال عطا الولد غيراوانه والذرية الطيبة واستمراره النبوّة
فهم وانما اهل الملل البه والنسب والصلاة عليه آخر الدهر **وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ**
لِمَنِ الصَّالِحِينَ أي لفي عدد الكاملين في الصلاح **وَلُوطًا** عطف على إبراهيم
أو على ما عطف عليه أو منصوب بأذكر **إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَبْكُم لَأَنْتُمْ**
الْفَاحِشَةُ أي الفعلة البالغة في الفج يعنى أذ بار الرجال قري بهم فمكسوة
على الخير وفري على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثاني **مَا سَبَقَكُمْ**
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ الناس والجن استيناف مقدر لغشها من حيث
أنها مما شازت منه الطباع ونحاسب عنه النفوس حتى أذموا عليها
بالحب طينتهم **أَتَبْكُم لَأَنْتُمْ الرِّجَالُ وَتَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ** أي تقصرون
للسبلة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون
سبيل النساء بالأعراض عن الحرث واتبان ما ليس بحرث **وَأَنْتُمْ فِي نَادِيكُمْ**
النُّكْرَ النادى للمجلس ولا يقال إلا لما فيه أهله والمنكر الجماع والظراظ
وحل الأزار وغيرها من القبايح مع عدم مبالاة بها وفي الخبر أن قوم لوط
كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل قطعة فيها الخصال المحذوف فذا أمرهم
عابر طريق قد فوه فإم أصابه كان أولى به يعني يذهب به للفاحشة
وقيل كانوا يأتون الفاحشة في مجالسهم وبعضهم يركب بعضا وقيل هو اللعب
بالحمام وتطريق الأصابع بالحنا والصفير والحذف ونيل الحيا في جميع أمورهم
ابن عباس أن قوم لوط كان فيهم ذنوب غير الفاحشة منها أنهم يتظلمون

فيما بينهم ويشتم بعضهم بعضا ويتضارطون في مجالسهم ويخذلون ويلعبون
بالنرد والسطرچ ويلبسون المصبغات ويتناقرون بالدبكة ويتناطحون
بالكباش ويطرفون أصابعهم ويتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال في
اللباس ويظهرن المكوس على كل عابر ومع هذا كانوا يشركون بالله
وهم أول من ظهر على أيدهم الوطية والسحاق **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ**
إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في
استقبح ذلك وفي دعوى النبوة المفرومة من التوبخ ولم يقولوا هذا
الآدم مضمون على اعتقاد كذبه وليس يصح في الفطرة أن يكون
معاند يقول هذا **قَالَ رَبِّ انصُرْنِي** بانزال العذاب **عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**
بابتداع الفاحشة وسنها فمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استئزال
العقاب وأسعارا بأزم احق بأن يعجل لهم العذاب فاستجاب الله له دعاه
فَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى أي بالبشارة بالولد والنافلة **قَالُوا**
إِنَّا نَمْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ سدوم وقرية لوط والاصناف لقطبة لأن
المعنى الاستقبال **إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ** تقليل لأهلاكم باصراهم
وتماذيرهم في ظلمهم الذي هو الكفر وأنواع المعاصي **قَالَ** إبراهيم **إِنَّ فِيهَا**
لُوطًا اعتراض عليهم بأن فيها من لم يظلم أو معارضة للموجب بالمنع وهو
كون النبي بين أظهرهم **قَالُوا** أي الرسل **كُنْ أَعْلَمُ مِنْ فِيهَا النَّجْمَةِ**
وَأَهْلَهُ تسليم مع ادعاء مزيد العلم به **إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**
الباقين في العذاب والقريبة **وَلَمَّا أَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيَّيْ بِهِمْ** أي
جاءته المساة والغم بسببهم مخافة أن يقصدهم قومه بسؤلائهم حسان
الوجوه في صوت أصناف **وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعَايَ** وضاق شأهم وتوهم
أمرهم ذرعه أي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازا به رحت ذرعه بكذا
إذا كان مطبقا له وذلك لأن طول الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع
والعنى ضاقت صدره **وَقَالُوا لَمَّا رَأَوْا الْبُشْرَى لَا تَحْتَفِ وَلَا تَحْزَنْ**
على ملكهم منا **إِنَّا نَحْنُ بَكْرٌ وَأَهْلُكَ** إلا أمرا أنك **كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ** موضع
للكاف جر على الخبر ونصب أهلك بأضمار فعل أي ونجى أهلك أو بالعطف
على محلها باعتبار الأصل لأن الاضافة في تقدير الاتصال كما لو كان
المضاف إليه ظاهرا وسيبويه يفرق بين المضمرة والمظهر فيقول لا يجوز

اثبات النون في التشنية والجمع مع المضمركما في التنوين ويجوز ذلك كله
في المظهر **اَنَامُزَلُونَ** بالتخفيف والتشديد **عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ**
رَجْرَأَمِنْ السَّمَاءِ عذابا فيها يسمى بذلك تعلق العذاب من قولهم
ارتجزا اذا اضطرب ويعني بالرجز الحصب والخسف **بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**
اي بسب فسقهم وهو الخروج عن الطاعة **وَلَقَدْ شَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً**
بَيِّنَةً واضحة اي من الفعلة اي العقوبة التي فعلت بهم وقيل اخراب
القربة الآن وقيل الحجارة المطرة فانها كانت باقية بعد وقيل لما
الاسود الذي على وجه الارض من موضع القرية **لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**
اي يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار **وَالِى مَدِينٍ**
أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَأْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ
اي افعلوا ما ترجون به ثوابه فاقم السبب مقام السبب وقيل انه من الرجا
بمعنى الخوف والفا في فقال عاطفه على رسلنا المقدره **وَلَا تَقْتُوا فِي**
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ حال اي لا تكفروا فانه اصل كل فساد والعنواشد
الفساد **فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ** اي الزلزلة الشديدة وقيل
صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها **فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ** اي بدم
اودورهم ولم يجمع لامن اللبس **جَانِبَيْنِ** باركين على الركب ميتين
وَعَادَا أَوْثُودًا منصوبان باضمار اذكرا وافعل دل عليه ما قبل
مثل اهلكنا وقرى ووثود غير مصروف على تاويل القبيلة **وَقَدْ**
تَقَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ اي تبين لكم بعض مساكينهم واهلاكهم
من جهة مساكينهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها بالاحقاب
والحجر **وَرَبَّنَا لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ** من الكفر والمعاصي
فَصَدَّ هُمْ عَنِ السَّبِيلِ اي عن طريق الحق **وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ**
اي متكئين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين
ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجواحي هلكوا وقيل قد
عرفوا الحق من الباطل بظهور البراهين وقيل كانوا مستبصرين في
الضلالة **وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ** معطوفون على عادا وقد مر
قارون لشرف نسبه **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ**

نحو

بالجح الظاهرات **فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ** عن عبادة الله **وَمَا كَانُوا**
سَابِقِينَ اي فابتن بل دركهم امر الله من سبق طالبيه اذا فاته
وقيل وما كانوا سابقين في الكفر بل قد سبقهم للكفر قرون كثيرة
فَقُلْنَا من المذكورين **أَخَذْنَا بَذَنِيهِ** اي عاقبناه بذنبه **فَمِنْهُمْ مَنْ**
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ريحا عاصفا فيها حصى وهي الحصى الصغار
ويستعمل في كل عذاب او ملكا وما هم بها كقوم لوط **وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ**
الصَّيْحَةُ كمدبرين وشمود **وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ** كقارون
وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْرَقْنَا كقوم نوح وفرعون وقومه **وَمَا كَانَ اللَّهُ**
لِيُظْلِمَهُمْ اي يعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك
من عادته **وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** بالتعرض للعذاب **مِثْلُ**
الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ يعني الاصنام فيما اتخذوه
معتمدا ومستكلا **كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ** اتخذت بيتا فيما تنجيه في الوهن والحور
بل ذلك لو هن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما اي مثلهم بالاضافة الي
الموحد كمثل بالاضافة الي رجل بني بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع
على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وتجمع على عاكب وغير ذلك الفراهون
ضرب به الله سبحانه لمن اتخذ من دونه الله الهة لا تنفعه كما ان بيت
العنكبوت لا يقبها حرا ولا بردا **وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ** اي ضعفها
لَبِيتَ الْعَنْكَبُوتِ فلا بيت او هن واقل وقاية منه **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**
يرجعون الي علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم او هي من ذلك ويجوز
ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتشبيها فيكون
المعنى وان او هن ما يعتمد به في الدين دينهم **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا**
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ على اضمار القول اي قل للكفرة
ان الله يعلم وقرى باليا حلا على ما قبله وما استغفها مبه منصوبة
بمدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيد
وشي مفعول يدعون او مصدرية وشي مصدر او موصول مفعول
ليعلم ومفعول تدعون عابدة المذوف والكلام على الاولين تحصيلهم
وتوكيد التشبيها وعلى الآخرين وعيد لهم **وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**

تعليل على المعنيين فان من فرط العبارة اشراك بالايدي من هذا
شأنه وان من هذا صفة قدر على مجازاتهم **وتلك الامثال** يعني
هذا المثل وتطايير **نضرب لها** يجعلها للناس تقر بالبعد من افهامهم
وما يعقلها اي ما يعقل حسنها وقايدتها **الا العالمون** بالله الذين
يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنده عليه الصلاة والسلام انه
تلى هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله وعمل بطاعته واجتنب
سخطه **وخلق الله السموات والارض بالحق** اي بحقا غير قاصد به
باطلا فانه المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على
ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله **ان في ذلك لآية للمؤمنين**
وخصوا بالذكر لانهم المستفدون بها **انك ما ادحي اليك من الكتاب**
القران تقر بالي الله بقرانه وتحفظ الالفاظه واستكثاف المعانيه فان
القاري المتأمل في الايمان بخلاف الكافرين **الي** قد ينكشف له
بالنكران ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه **واقم الصلاة** ادها في
اوقاتها بقرانها وركوعها وسجودها وجميع شروطها **ان الصلاة تنهى**
عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا لانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال
بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روي ان
فني من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوا
ولم يدع شيئا من الفواحش الا ركب فوصف له فقال ان الصلاة تنهيه
فلم يلبث ان تاب والفحشاء ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف شرعا
وفي الخير من لم تنهه صلواته من الفحشاء والمنكر لم تزد من الله الا
بعد او قيل الصلاة القران الذي يتلى في الصلاة ينهى عن الفحشاء
والمنكر **ولذكر الله أكبر** اي والصلاة أكبر من سائر الطاعات
وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره هي العبرة في كونها
مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات وقيل المعنى ذكر الله لكم بالنوا
والثناء عليكم أكبر من ذكركم له في عبادتكم وصلواتكم وفي الحديث
ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه وقيل ذكركم الله في صلواتكم وفي
قرانكم القران افضل من كل شيء الضحك ولذكر الله عند ما يحرم

فتذكر اجل الذكر **والله يعلم ما تصنعون** فيجازيكم به **ولا تجادلوا**
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن اي بالخصلة التي هي احسن
كمعارضه الحشونة باللين والغضب بالكظم قال مجاهد وهي محكمة
فيجوز مجادله اهل الكتاب بالتي هي احسن على معنى الدعاهم الى الله عز
وجل والتنبية على حجه واياته رجا اجابتهم الى الايمان لا على طريق لا
غلاظ والمخاشنة وقوله على هذا **الا الذين ظلموا منهم** معناه ظلموكم
والافتكاهم ظلمة على الاطلاق والمعني الامن فرط منهم في الاعتداء او
العناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلوله او بند العهد ومنع
الجزية وهو استئثار من الجنس وفي المعنى وجهان احدهما الا الذين ظلموا
فلا تجادلوهم بالحسني بل بالغلظة لانهم يغلطون لكم فيكون مستثني من
التي هي احسن لان الحدال والثاني لا تجادلوهم البتة بل حكموا فيهم السيف
لفرط عنادهم اي ان حاربوا او الجزية الى ان يسلموا او يعطوا الجزية وقيل
لا تجادلوا من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب كعبد الله
بن سلام الا بالتي هي احسن اي بالوافقة فيما حدثوكم من اخبارا
وايلافهم وقوله على هذا التاويل الا الذين ظلموا يريد من بقي
على كفرهم منهم وقيل منسوخة بآية القتال **وقولوا امنا بالذي انزل**
الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعنده عليه الصلاة
والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله
وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم
تكذبوهم **واللهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون** اي مطيعون
له خاضعون وفيه تعريض باتخاذهم اخبارهم ورهبانهم اربابا من
دور الله **وكذلك** اي ومثل ذلك الا نزال **انزلنا اليك الكتاب**
يعني التوراة كعبد الله بن سلام واصحابه **يؤمنون به** اي
بالقران **ومن هؤلاء** اي من العرب او اهل مكة او من كان في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الكتابين **من يؤمن به** اي
القران **وما يتخذ باياتنا** بعد ظهورها وقيام الحجج عليها **الا الكافرون**
اي المتوغلون في الكفر وهم اليهود فان حسدهم منعهم من التأمل

فيما ينفذهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه
 وسلم كما اشار اليه بقوله **وَمَا كُنْتُمْ تَشَاءُونَ مِنْ قَبْلِهِ** اي القرآن **من**
كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِمِثْلِكَ فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع
 العلوم الشرعية على امي لم يعرف بالقراءة والتعليم خارق للعادة وذكر
 اليمين زيادة تقرير للمنفى ونفى للجور في الاسناد **إِذَا الْأَرْتَابُ الْبَطْلُونَ**
 اي لو كنت ممن يقرأ ويحفظ لقالوا لعله تعلمه او النقطه من كتب الاقدمين
 وانما سماهم مبطلون لكفرهم ولا ريبا بهم بانفسا وجه اخر من وجوه
 الاعجاز المتكاثرة وقيل لا رتاب اهل الكتاب لوجود انهم تعنتك علي
 خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر **بَلْ هُوَ**
الْعِلْمُ يحفظونه فلا يقدر احد تحريفه وقيل المعنى ليس هذا القرآن
 كما يقوله المبطلون من انه سحر وشعر ولكنه علامات ودلائل يعرف
 بها دين الله واحكامه وهي كذلك في صدور الذين اوتوا العلم وهم
 اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون به يحفظونه وليقرؤنه
 ووصفهم بالعلم لانهم ميزوا بافهامهم بين كلام الله وكلام البشر والشياطين
 ابن عباس بل هو اي محمد صلى الله عليه وسلم ايات بينات في صدور
 الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب يجدونه في كتبهم بهذه الصفة
 امبالا يقرأ ولا يكتب ولكنهم ظلموا انفسهم وكتبوا وقيل المعنى دوايات
 بينات فحذف المضاف **وَمَا يَخْدُ بِأَيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ** اي المتوغلون
 في الظلم بالكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها وهم اليهود حتى لم يعدوا
 بها **وَقَالُوا لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ** هذا قول المشركين
 من اهل مكة اي هلا انزل عليه ايات كايات الانبياء كما جاز صالح
 بالناقة وموسى بالعصى وعيسى باحيا الموتى وقرى اية **قُلْ لَهُمْ**
إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ينزلها كما يشاء استملكها فاتتكم بما
 تترجون **وَأَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ** اي ليس من شائي الا الانذار وانما الله
 بما اعطيته من الايات **أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ مَعْنِيَهُ** عما افترجوه **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ**
عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ اي تدوم تلاوته عليهم متحدنين به بان

يا نورا بمثلها وبسورة منه فجزوا ولوا تيتهم بايات موسى وعيسى
 لقالوا هذا سحر ونحن لا نفكر السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك
 عجزوا عن معارضته وهو لا يزال معهم اية ثابتة لا تضل بخلاف
 ساير الايات او المعاني يتلى عليهم يعني اليهود ويحقق ما في ايديهم
 من نعمتك ونعت دينك **إِنَّ فِي ذَلِكَ** اي في ذلك الكتاب الذي
 هو اية مستمرة وحيمة مبينة **لِرَحْمَةِ** لنعمة عظيمة في الدنيا والاخرة
 وقيل رحمة في الدنيا باستنقاذهم من الضلالة **وَذِكْرٍ لِقَوْمٍ**
يُؤْمِنُونَ اي وتذكرا لمن هم الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا
 من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتف فيها
 بعض ما يقول اليهود فقال كفي بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاء به
 نبينهم الي ما جاء به غير نبينهم فتزلت **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا**
 يصدي وقد صدقني بالعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي
 لكم وانما همكم اياي بالتكذيب والتعنت **تَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ**
وَالْأَرْضِ فلا يخفي عليه حالي وحالك وهذا احتجاج عليهم في حجة شهادته
 عليهم لانهم قد افروا بعلده فلزمهم ان يقرؤا بشهادته **وَالَّذِينَ آمَنُوا**
بِالْبَاطِلِ وهو ما يعبدون دون الله وقال يحيى بن سلام بابليس
وَكَفَرُوا بِاللَّهِ اي لتكذيبهم رسله ومحمدهم لكتابه **أَوَّلِيكَ هُمْ**
الْخَاسِرُونَ في صفتهم حيث استروا الكفر بالايمان فحسروا انفسهم
 واعمالهم في الاخرة **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ** لما اندرهم بالعذاب
 قالوا لفرط الانكار عجل لنا هذا العذاب وقيل نزلت في النصارى
 الحارث اذ قال فامطر علينا حجارة من السماء **وَلَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى** لكل
 عذاب او قوم ابن عباس يعني هو ما وعدتك ان لا اعذب قومك
 واوخرهم الى يوم القيامة وقيل المراد بالاجل المسمى النعمة الاولى قبل
 القتل يبرز **لِحَاظِهِمُ الْعَذَابُ** عاجلا وليا تبينهم **بَعَثْنَا** اي فجاء في
 الدنيا كوقعة بدر والاخرة عند نزول الموت بهم **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**
 بانبيائه **يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ** وان جهنم لمحيطه **بِالْكَافِرِينَ**

اي محيط بهم يوم ياتيهم العذاب في القيامة لا محالة فما معني الاستعمال
او هي كالمحيط بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام
للمعهد علي وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة علي سوجب لاحاطة
اول الجحش فيكون استئلا لا حكم الجحش علي حكمهم **يَوْمَ يُنْفَخُ الْعَذَابُ**
ظُفْرُ الْمِحْطَةِ او مقدار مثل كيت وكيت **مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ**
اي من جميع جوانبهم واما قال ومن تحت ارجلهم للمقارنة والافا الغشيان
من فوقهم **وَيَقُولُ اللَّهُ** او بعض ملائكته بامرهم وقرئ بالنون **ذُوقُوا**
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اي جزاؤه فلا تنفوتونا يا عبادي الذين آمنوا **إِنَّ**
أَرْضِي وَاسِعَةٌ فلا تجاوروا الظلمة **فَاتَايَ قَاعُ عِبْدُونَ** هذه الآية
نزلت تحريض المؤمنين الذين كانوا بمكة علي الهجرة فاخبرهم تعالى بسعة
ارضه وان البقا في بقعة علي ذي الكفار ليس بصواب بل الصواب
ان ملتصق عبادة الله في ارضه مع صالح عباده فاذا لم تتسهل لكم
العبادة في بلدكم ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الي حيث يتيسر لكم ذلك
وقيل المعني ان رحمتي واسعة وقيل ان رزقي لكم واسع فابتغوه في
الارض قال سفيان الثوري اذا كنت بارض غالبة فانتقل الي
ارض غيرها تملأ جرابك خبزا بذرهم وقيل ان ارضي التي هي
ارض الجنة واسعة فاعبدوني حتي اورثكموها والما جواب شرط محذوف
اذ المعني ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها
في غيرها **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** اي تنال مرارته وكرهه كما يجد
الذائق طعم المذوف فهو كائن لا محالة **ثُمَّ إِلَيْنَا تَرْجِعُونَ** للمجازا ومن
هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد فان الموت اذا كان واقعا بكم
بكل مكان ولا بد لكم من فراق الاوطان ففي الحياة اولي لاكتساب الذكر
للجمل والاجر الجزيل وقرئ بالياء **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ**
أَي لَنُزِيلَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا اي علي مشرفة وقرئ بالملئنة بعد النون
من الثوب اي الإقامة وتعديته الي غر فامحذف **لِيُخْرِجَنِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**
خَالِدِينَ فِيهَا وَتُحْمَأْجَرُ الْعَامِلِينَ المخصوص بالمدح محذوف دل عليه
ما قبله اي هذا الاجر الذين **صَبَرُوا** علي دينة المشركين والهجرة

122
والحن والمسايق وعلي الطاعات **وَعَلَى رِزْقِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** لا علي غيره
فيوزقهم من حيث لا يحتسبون **وَكَايُنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا** اي
لا تطيق حمله لضعفها ولا تدخره وانما تصيح لامعيشة عندها
اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَأَيَّاكُمْ بن عباس لدواب كل ما دب من الحيوان فكل لا
تحمل رزقه ولا يدخره الا بن ادم والنمل والفار ثمرات الدابة مع
ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سوا في انه لا يوزقها
واياكم الا الله لان الرزق الكلي باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا
علي معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدنا لبس
فها معيشة فنزلت فانه يسوي بين الحريص والمتوكل في رزقه وبين
الراغب والقانع وبين الحيول والعاجز حتي لا يفتروا الجدل انه موزوق بحله
ولا يتصور العاجز انه ممنوع بعجزه **وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** بنيانكم
وَلَيِّنْ لَّهُمْ سَبِيلَهُمْ من خلق السموات والارض **وَشَكَرَ الشَّمْسُ**
وَالْقَمَرُ المسول اهل مكة **لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** المنفرد بالاحكام لا يتقرب
العقول وجوب انتها الممكنات الي واحد واجب الوجود **فَاتَايَ يَوْمُكُلُونَ**
اي من اين يصرفون عن توحيد بعد اقرارهم بذلك **اللَّهُ يَبْسُطُ**
أَي يوسع الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ امحانا **وَيَقْدِرُ لَهُ** اي
يضيق الرزق علي من يشاء ابتلا والمعني لا تختلف امد الرزق بالامكان
والكفر وتكفل ان يكون الموسع له والضيق عليه واحدا علي البسط والقبض
علي التعاقب وان يكون علي وضع الضمير موضع من يشاء واليهامه لان من يشاءهم
إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ من احوالكم واموركم وقيل علم بما يصلحكم من
افتار ونوسع **وَلَيِّنْ لَّهُمْ سَبِيلَهُمْ** من نزل من السماء ماء اي من
السحاب مطرا **فَاتَخَيَّرُوا مِنَ الْأَرْضِ مِمَّنْ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** اي من
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ معترفين بانه الموجد للممكنات بأسرها اصولها وفروعها
ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر علي شيء من ذلك **قُلْ الْحَمْدُ**
لِلَّهِ علي عصمكم من هذه الضلالة او علي تصديقكم واظهار حجتكم **بَلْ**
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ فيتناقضون حيث يقولون بانه المبدئ الكل ماعدا
ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد تهميدك عند مقامهم
وَمَا هِيَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا الاشارة للتحقير وكيف لا وهي لا تنزل عند الله

حناح بعوضه **الْأَهْوُ وَلَعِبُ** الأكلما يلعب به الصبيان مجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يفرقون فالدنيا كاللعب الذي لا حقيقة له ولا ثبات قال بعضهم الدنيا ان بقيت لك لن تبقى لها اما القرب من امور الآخرة لظهور ثمراتها فيها **وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَاتُ** اي هي دار الحياة لا تمتنع طرياق الموت عليها او هي في ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حي حتى سمي به ذوالحياة واصله حيات فقلت البالي الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب للدارم للحياة وحيوان عين في الجنة **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** انما كاذب لما اثروا عليها التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال **فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ** متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم علي ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا السفن وخافوا الغرق **دَعَاؤُا اللَّهِ تَخْلُصِينَ لَهُ الدِّينَ** اي صادقين في نياتهم وتركوا عبادة الاصنام ودعاها والمعني كائنين في صورة من اخلص فيه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله تعالى ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو **فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ اِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ** به اي يدعون معه غيره وقيل اسراكم ان يقول قائلهم لو لا الله والرايس والملاح غرقنا فيجعلون ما فعل الله لهم من النجاة قسمة بينه وبين خلقه **لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ** اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم بغير النجاة **أَوْ لِيَسْتَعْبُوا** باحتماءهم على عبادة الاصنام واللام لام الامر على التمدد بكفوله اعلموا ما شئتم وبويع قراه وليتبعوا بالسكون **فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** عاقبة ذلك حين يعاقبون **أَوَلَمْ يَرَوْا** يعني اهل مكة **اَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا** اي جعلنا بلدكم مصونا عن الذنب والتعدي **أَمَّا اهلنا** عن القتل والسبي **وَيَحْتَفِظُ النَّاسُ مِنْ خَوَلِهِمْ** اي يحتفلون قنلا وسبيها اذا كانت العرب حوله في تغاور ولهب **أَفَيَالِئًا لِّلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ** اي فبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصم والسيطان يؤمنون **وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ** حيث اسركوا به غيره من سلام مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الهدى وتقديم الصلوتين للاهتمام والاختصاص على طريق البالغة **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افترى على الله كذبا** بان زعم ان له شريكا اي لا احد اظلم من جعل لله شريكا او ولدا وادنا

١٦٤
فعل فاحشة قال وجدنا عليها باونا والله امرنا بها **أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ** يعني الرسول والكتاب وفي ما استغفهم بان لم يتوفقوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب او ما سمعوه **الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى** اي مستقر للكافرين تقرير لنوابهم كقوله الستم خير من ركب المطايا اي الاستوجبون الثوابها وقد افترى وامثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او المعني الم يعلموا ان في جهنم مَثْوًى للكافرين حتي اجترأوا هذه الجراة **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِتْنًا** اي في حضا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه **لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** اي سبل ثوابنا والوصول الى جناتنا ولترديد منهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى ابراهيم ابن ادهم يحيى في الذين يعملون بما يعلمون قال عمر ابن عبد العزيز انما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا ولو علمنا ببعض ما علمنا لا درتنا الله علما لا تقوم به ابدنا وفي الحديث من عمل بما علمنا ورثه الله علم ما لم يعلم وسبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فضل الجهاد فقال كلمة عدل عند سلطان جابر وقال ابو علي الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرايره **بِالشَّاهِدَةِ** **وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** بالنصر والاعانة والحفظ والهداية ومع الجميع بالعلم والقدرة فبين المعنيين نون ودخلت اللام على مع لا نها اما اسم ولا التوكيد تدخل على الاسماء اما حرف فتدخل عليها لان فيها معني الاستفراء كما تقول ان زيدا لفي الدار واذا سكنت في حرف لا غير واذا فتحت حازان تكون اسما وان تكون حرفا بكثرة **سورة الروم** مكية الا قوله فسبحان الله الآية **لِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** الم الله اعلم بمراد بذلك وتقدم غلبت الروم في آذني الارض اي ارض الشام عكرمة باذرعات وهي ما بين بلاد العرب

والساحم مجاهد بالجزيرة وهو موضع بين العراق والشام وادني
اقرب لانيها اقرب لارض من العرب اى الارض المعهوده عندهم اوفى
ادني ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة **وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ**
من اضافة المصدر الى المفعول **سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ** البضع
مادون العشرة قاله ابو سعيد قال سنيان سمعت انهم ظهر واعليهم
يوم بدر وعن ابي سعيد الخدري لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس
فاجب ذلك المؤمنين وروي ان فارس غزا الروم فوافوهم باذرع
وقبل الجزيرة وهي ادني ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة
ففرح بذلك المشركون وسموا بالمسلمين وكانوا يحبون ان تظهر الروم
فارس على الروم لانهم اياهم اهل اوثان وكان المسلمون يحبون ان تظهر
الروم على فارس لانهم اهل كتاب فذكره ابو بكر للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال اما انهم سيعلمون وروي لقشيري وابن عتيبة لما نزلت الايات
خرج ابو بكر الى المشركين فقال استركم ان غلبت الروم فان نبينا اخبرنا عن
الله تعالى انهم سيعلمون في بضع سنين فقال اي بن خلف وامية اخوه
وقبل ابوسفيان يا ابا فضيل يعرضون بكنته بالبكر فلتنا حياك
فتراهن في ذلك فزاهنهم ابو بكر قال فتاده وذلك قبل ان يحرم القمار
وجعلوا الرهان خمس قلايص والاحل ثلاث سنين ثم اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فاجبره فقال هلا احطت فان البضع ما بين الثلاث والسبع ولكن
ارجع فزدهم في الرهان واستزدهم في الاجل فنقل ابو بكر فجعلوا القلايص مائة
والاجل تسعة اعوام فغلبت الروم في اثنا الاجل القشيري والمشهور ان ظهور
الروم كان في السنة السابعة من غلبت فارس وحكي النقاش وغيره ان ابا
بكر رضي الله عنه لما اراد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم نقله به
ابي بن خلف وقال له اعطني كفيلا بالخطر ان غلبت فكفل به ابنه عبد الرحمن
فلما اراد ابي الخرج الى احد طلبه طلبه عبد الرحمن بالكفيل فاعطاه كفيلا
ثم مات ابي بمكة وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فقهر ابو بكر
ابيا واخذ مال الخطر من ورثته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

تصدق

تصدق به فتصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة
في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والايه من دلائل النبوة
لانها اخبار من الغيب **يَسَّهْ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ** اي من قبل كونهم
غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت
كونهم غالبين اوله الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شي منهما الا
بعضا به وقبل وبعد سنيان على الضم لقطعها عن الاضافة **وَيَوْمَئِذٍ**
اي ويوم يغلب الروم **يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** ينصرون الله اي من له كتاب
على من لا كتاب له لانهم اقرب من اهل الاوثان وقبل انما كان فرحهم
لا تجاز وعد الله جل وعز اذا كان فيه دليل على النبوة لانه عز
وجل اخبرانه يكون في بضع سنين فكان فيه وقد فرحوا وعلوا به
يوم وقوعه يوم بدر ينزل جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم
على المشركين فيه **يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ** فينصره هو لا تارة وهو لا اخري
وقبل المعنى ينصر من يشاء من اوليائه لان نصره مختص بغلبة اوليائه
لا عدليه فاما غلبه اعداؤه ولا وليائه فليس ينصر وانما هو ابتلا وقد
يسمى ظفرا **وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة
ويتفضل عليهم بنصرهم اخري **وَعَدَ اللَّهُ** امصدر موكد لنفسه لان
ما قبله في معنى الوعد **لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ** لان كلامه صدق
وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وعد ولا صحة وعد لجهلهم وعدم
تفكيرهم وهم الكفار وهم الاكثرا وكفار مكة **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِمَّنْ**
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا اي ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها ومتى يزعمون
ومتى يحصدون وكيف يفرسون وكيف يبنون قال الحسن بلغ
والله من علم احدهم بالدنيا انه ينقل الدرهم فيخبرك بوزنه ولا يحسن
ان يصلى **وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ** التي هي غايتها والمقصود منها **هُمْ**
غَافِلُونَ لا يخطر ببالهم وهم الثانية تكرر الاولى ومبتدأ وغافلون
خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين يدل على تمكن غفلتهم عن الآخرة
الحقيقة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقدير الجاهلهم

وتشبههم بالحيوانات المقصورات رآكها من الدنيا ببعض ظاهرها
فان من العلم بظواهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها
وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منده وكيفية التصرف
فيها ولذلك نكر ظاهرها وانما باطنها انما حار الى الآخرة ووصله
الى نيلها وانما دمج لحوالها واشعار بانها لا فرق بين عديم العلم
والعلم الذي يختص بظواهرها **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ** اي
اولم يجدوا التفكير فيها فانفسهم ظرف للتفكر وليس بمفعول تعدي
اليه يتفكرون بحرف جر لانهم لم يوروا وان يتفكر وانما امروا
ان يستعملوا التفكير في خلق السموات فقله **مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ** متعلق بقوله اولم يتفكروا او علم محذوف دل عليه ما قبله
والنفي لا يمنع ذلك في قوله وظنوا ما لهم من محيص وقيل ما خلق الله
مستأنف لا موضح له والكلام تام قبله فيها ولم يتفكروا امثله ولم
ينظروا في ملكوت السموات ومعني **إِلَّا بِالْحَقِّ** الا لاقامة الحق وقيل
بالعدل وقيل بالحكمة وقاله الفراء لا لمتى يعني الثواب والعقاب **وَلَبَّ
سَمِيٍّ** منتهى عنده ولا يبقى بعده وهو يوم القيمة وقيل خلق ما خلق
في وقت سمي له لا يخلق ذلك الشيء فيه **وَأَن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ
رَبِّهِمْ** اي بقاء جزائه عنده القضا الاجل السمي **لَكَافِرُونَ** اي لجاهلون
يحسبون ان الدنيا لا تبلى وان الآخرة لا تكون **أَوَلَمْ يَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا** اي يصابروهم وقلوبهم **كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ** من الامم وهي اهل اكلهم بتكذيبهم رسلاهم وهو تقرير لرسولهم
في اقطار الارض ونظرهم الى تار المدبرين **كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً
كَعَادٍ وَنُحُودٍ وَأَنَارُوا الْأَرْضَ** اي قلبوا وجهها بالاستنباط المياح
واستخراج المعادن وزرع البزور وغيرها لان اهل مكة لم يكونوا
اهل حرث **وَعَمَرُوهَا** اي عمر والارض **أَكْثَرُ مِمَّا عَمَرُوهَا** اي من
عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها
وفيه تفكيرهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مغترون بها وهم

اضعف

172
اضعف حالها فيها ومدار امرها على التبسط في البلاد والسيطرة على العباد
والتصرف فيها في اقطار الارض وهم ضعفاء لمجون الى واد لا تنفع فيه
وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ اي بالمعجزات والايان الواضحات فلفروا
ولم يؤمنوا **فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ** اي ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيهم
من غير جرم ولا يتكر **وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** حيث علموا انهم
اي تدبيرهم **ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأُوا السُّوءَ** ثم كان عاقبتهم
العقوبة والخصلة السوء تانيث الاسوء وهو الا فوج كما ان الحسن
تانيث الاحسن او مصدر كالسري بعث لها قبل يعني بها هذا النيار
ومعني آسأوا واشركوا بالسوء اسم جهنم كما ان الحسن اسم الجنة **أَن
كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ** علة اي لان كذبوا او
بدله او عطف بيان للسوء او خبر كان والسوء مصدر راسا او قيل
غير ذلك وقرى عاقبة بالرفع اسم كان وذكر لان تانيثها غير حقيقي
والسوء خبرها وقرى عاقبة بالنصب على الخبر والسوء الاسم الخامس
السوء اشد الشر والسوء الفعلي منه ومعني آيات الله قيل محذوف صلى الله
عليه وسلم والقرآن وقيل بالعذاب ان ينزل بهم **اللَّهُ يَبْدُ الْخَلْقِ**
اي يبتدئهم **ثُمَّ يُعِيدُهُمْ** اي يعيدهم **ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ** بالتأخير
والعبد وله الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرى بالياء على الاصل **وَيَوْمَ
تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْجَرَمُونَ** اي يسكنون متغيرين آيسين
يقال ناظرهم فابلس ذا سكت وآيس من ان يحج **وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ**
اي ولا يكون لهم **مِّنْ شُرَكَائِهِمْ** اي ما عبدوه من دون الله **شَفَعَاءُ**
يخبرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه **وَكَانُوا يُشْرِكُ بِهِمُ
كَافِرِينَ** اي يكفرون بالهتكم ويتبرون منهم حين يسوؤهم وقيل
كانوا في الدنيا كافرين بسبهم **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ** تأكيد
يَتَفَرَّقُونَ اي المومنون والكافرون لقوله **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا**
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثم **فِي رَوْضَةٍ** ارض ذات ازهار والهار التي بلغت
الغاية في الحسن **يُخْبَرُونَ** اي يسرون سرور اهلكت له وجوههم
وقيل ينعمون ويكرمون وقيل هو السماع في الجنة اخرج ابن

الى الدنيا والصيا المفدسي عن ابن عباس قال في الجنة شجرة على ساق قدر
ما سير الراكب المجد في طلبها مائة عام يخرج اهل الجنة اهل الفرق وغيرهم
يخمدون في ظلها فيرسل الله رجلا من الجنة فيحرك تلك الشجرة بكل
لهو كالبهائم الدنيا **فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْقُرْآنَ وَلَقَى**
الْآخِرَةُ بِالْبَيْتِ ما ذلت في العذاب **مُخْضَرُونَ** اي مقيمون وقيل
مدخلون لا يغيثون عنه وقيل نازلون **فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ**
وَحِينَ تَضْحَكُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ
تُظْهِرُونَ اخبار في معنى الامر بتأزيه الله تعالى والتأني عليه في هذه
الآوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته أو دلالة على انما يحدث
فيها من الشواهد الناطقة بتأزيه واستحقاقه الحمد من له تمثيل
من اهل السموات والارض وتخصيص تسبيح بالسا والصبح لان
اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو
آخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهير التي هي
وسطه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشا معطوفا
على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا عن
ابن عباس الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشا
وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر
وبدا بصلاة المغرب لان الليل يتقدم النهار وفي سورة سبحان بعد
بصلاة الظهر اذ هي اول صلاة صلاها جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم
الما ورد في خص صلاة الليل بالتسبيح وصلاة النهار بالحمد لان الانسان
في النهار متلف في احواله توجب حمد الله عليها وفي الليل خلوة توجب تأزيه
الله قال والفرق بين المساء والعشا ان المساء والظلام بعد المغيب
والعشا احوالها عند ميل الشمس للمغيب بنقص نور الشمس والاكثر
على الصلاة فرضت بحكمة وعن الحسن انها مدينة وكان يقول كان
الواجب بحكمة ركعتين في اي وقت انقفت وانما فرضت الخمس بالمدينة
وعنه صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسي سبحان الله حين تمسون
الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاتته في ليلته ومن قالها
حين يمسي ادرك ما فاتته في يومه **يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ** كالاشنان

من النطفة

من النطفة والطاير من البيضة **وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ** كالنطفة والبيضة
وتقدم **وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ** بالنبات **بَعْدَ مَوْتِهَا** بعد يبسها **وَكَذَلِكَ**
اي ومثل ذلك الاخراج **يُخْرِجُونَ** من قبوركم فانه تعقيب الحياة بالموت
وقري تخرجون بالبناء للفاعل والمفعول **وَمِنْ آيَاتِهِ** اي من علامات
ربوبيته ودلائل وحدانيته تعالى **أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ** اي النسا
لان خلق اصلاهم آدم منه والفرع كالاصل **ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ مَشْهُورُونَ**
اي ثم فاجابتم وقت كونكم بشرا من لحم ودم منتشرين في الارض وقيل
المعني ثم انتم عقلا ناطقون تنصرفون فيما هو قوم معايشكم **وَمِنْ**
آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لان خواخلت من ضلع
آدم وسائر السبا خلقن من نطف الرجال اولاهن من جنسهم لامن
جنس اخر **لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا** اي لتميلوا اليها وتالفوها فان الجنسية على
اللظم والاختلاف سبب للتنازع **وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ** اي بين الرجال والنسا
او بين افراد الجنس **مَوَدَّةً وَرَحْمَةً** بواسطة الزواج بخلاف ساير
الحوانات نظر الامر المعاش وقيل المودة كناية عن مجامع والرحمة
عن الولد كقوله ورحمة منا وقيل المودة المحبة والرحمة الشفقة
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ فيعلمون ان ذلك
من الحكمة **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِزَاءُ السَّنَةِ**
اي لغاتكم العربية والتركية والعجمية وغيرها بان علم كل صنف
لغة والهمة وضعها واقداره عليها اوجاس نطقكم واشكاله فانه
لا يكاد يسمع منطقتين متساويتين في الكيفية **وَالْوَأْنِ** بياض الجلد
وسواده او تحيطات الاعضا وهيالها والوانها وحلاها حيث وقع
التباين والتعارف حتي ان التوأمين مع توافق حودا هما واسبا بهما
يختلفان في شيء من ذلك ولست تری احدا الا وان تفرق بينه وبين
الآخر وليس هذه الاشياء من فعل النطفة ولا من فعل الابوين فلا بد
من فاعل مختار **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** لا يكاد يخفي على عاقل من
الس او جن او ملك وقري بكسر اللام اي ذوي العقول وادلة العلم وبوبه
قوله وما يعقلها الا العالمون **وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَاقِمُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**

وَابْتَغُوا كُمْ مِنْ فَضْلِهِ أَي مَنَاهِكُمْ فِي الزَّمَانِ لِاسْتِرَاحَةِ الْقَوَى
الْقَنَانِيَّةِ وَقُوَّةِ الْقَوَى الطَّبِيعِيَّةِ وَطَلَبِ مَعَاشِكُمْ فِيهَا وَالْمَعْنَى مَنَاهِكُمْ
بِاللَّيْلِ وَابْتَغُوا كُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِالنَّهَارِ فَلَفَ وَضَمَّ بَيْنَ الزَّمَانِ وَالطَّبِيعِ
بِعَاطَيْنِ اشْعَارًا بَانَ كَلَامُ الزَّمَانِ زَمَانٌ اخْتَصَّ بِأَحَدِهَا
فَهُوَ صَاحِبُ الْآخِرِ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَبُودَيْنِ سَائِرِ آيَاتِ الْوَارِدَةِ فِيهِ **إِنَّ**
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ سَمَاعُ تَفَهُمٍ وَاسْتِصْغَارُ فَانِ الْحِكْمَةِ
فِيهِ ظَاهِرَةٌ وَجَعَلَ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ دَلِيلًا عَلَى الْبَقَاءِ وَقِيلَ الْمَعْنَى يَسْمَعُونَ
الْحَقَّ فَيَتَّبِعُونَهُ وَالْقُرْآنَ فَيَصْدُقُونَهُ **وَمِنْ آيَاتِهِ يُرْسِلُ الْبَرْقَ**
مَقْدَرًا بَانَ كَقَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعْدَ وَالْأَسْمَاءَ لِلذَّاتِ
هَلْ مَحْذُورِي أَوِ الْفِعْلَ مَنْزِلَ مَنْزِلِهِ الْمَصْدَرُ كَقَوْلِهِمْ تَسْمَعُ بِالْعَبْدِي خَيْرٌ
مِنْ أَنْ تَرَاهُ أَوْ صَفَهُ لِمَحْذُوفٍ تَعْدِيرُهُ أَيْ يَرْبِكُمْ بِهَا الْبَرْقُ كَقَوْلِهِ
فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَاتَانِ فَمَهْمَا مَوْتُ وَآخِرِي أَتَيْتُ الْعَيْشَ أَكْثَرُ **خَوَافًا** مِنْ
الصَّاعِقَةِ لِمَسَافَرِ **وَطَعًا** فِي الْغَيْثِ الْمُقِيمِ وَنَضْبِهِمَا عَلَى الْعِلَّةِ الْفِعْلُ بِلَزْمِ
الْمَذْكُورِ فَإِنَّ أَرَاءَهُمْ يَسْتَلْزِمُ رَوَيْتَهُمْ أَوَّلَهُ عَلَى تَعْدِيرِ مَضَافٍ مَحْوَرَةٍ خَوْفٍ
وَطَعٍ وَتَأْوِيلِ الْخَوْفِ وَالطَّعِ بِالْإِخَافَةِ وَالْإِطَاعِ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ رَغْمًا
لِلشَّيْطَانِ أَوْ عَلَى الْحَالِ مَحْوَرَتَهُ سَفَاهَا **وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَرَكِي**
بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ **فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ** بِالنَّبَاتِ **بَعْدَ مَوْتِهَا** بَعْدَ
يَبْسِهَا بَانَ تَلَبَّتْ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** أَيْ
يَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَهُمْ فِي اسْتِنْبَاطِ أَسْيَافِهَا وَكَيْفِيَّةِ تَكْوِينِهَا لِيُظْهِرَ لَهُمْ
كَمَالَ قُدْرَةِ الصَّانِعِ وَحِكْمَتِهِ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ**
بِأَمْرِهِ قِيَامُهُمَا بِأَقَامَتِهِمَا وَإِرَادَتُهُ لِقِيَامَهُمَا فِي خَبَرِهَا الْعَيْنَيْنِ مِنْ غَيْرِ
مَقَامٍ مُحْسُوسٍ وَالتَّعْبِيرُ بِالْأَمْرِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي كَمَالِ الْقُدْرَةِ **ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ**
دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ بَانَ يَنْفُخُ أَسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ لِلْبَقْعِ مِنَ الْقُبُورِ إِذَا
أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ أَحْيَا أَيْ الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَعْثُرَكُمْ
مِنْ قُبُورِكُمْ وَالْمَرَادُ سُرْعَةُ وَجُودِ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ وَأَمَّا عَطْفُ
هَذَا عَلَى قِيَامِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِتَمْلُظٍ مَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ
وَاقْتِدَارُهُ عَلَى مِثْلِهِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ قُومُوا فَلَا تَبْقَى نَسَمَةٌ

مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ الْأَقَامَتِ تَنْظُرُوا ذَا الْأَوَّلَى لِلشَّرْطِ وَالثَّانِيَةِ
لِلْمَفَاحَةِ وَهِيَ تَنْوِبُ مَنَابِ الْفَا فِي جَوَابِ الشَّرْطِ **وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ**
وَالْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا وَغَيْدًا **كُلٌّ لَهُ فَائِزُونَ** أَيْ مُنْقَادُونَ لِفِعْلِهِ
فِيهِمْ لَا يَمْتَنِعُونَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّ قَنُوتِ الْقُرْآنِ
فَهُوَ طَاعَةٌ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَقْرُونٌ بِالْعِبَادَةِ أَمَّا قَالَهُ وَالْمَادِلَالَةُ وَقِيلَ
مُخْلِصُونَ **وَهُوَ الَّذِي يُبْدِئُ الْخَلْقَ** النَّاسُ **ثُمَّ يُعِيدُهُ** أَيْ يُعَدُّ مَوْلَهُمْ
وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ أَيْ هَيْبَتُ شَيْءٍ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَقِيلَ الْمَعْنَى
أَهْوَنُ عَلَيْهِ فَيَمُوتُونَ أَوْ عَلَى طَرِيقِ التَّمْثِيلِ لِأَنَّ مَنْ قَدَّرَ عَلَى الْإِحْتِرَاقِ
كَانَتْ الْإِعَادَةُ عَلَيْهِ فِي الْعَادَةِ أَسْهَلُ وَأَيْسَرُ فَهُوَ بِاعْتِبَارِ عَادَةِ الْمُخَاطَبِينَ
وَالْأَقَالِ كُلِّ سَوَاءٍ عِنْدَ سُبْحَانِهِ وَذَكَرَ الصَّمِيرَ فِيهِ مَعَانِهِ رَاجِعًا إِلَى الْعَادَةِ
الْمَأْخُوضَةِ مِنْ لَفْظٍ بَعِيدَةٍ نَظَرًا إِلَى الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ وَهُوَ مَرْجِعُهُ أَوْرَدَهُ
وَلَهُ الْمَثَلُ أَيْ الْوَصْفُ الْعَجِيبُ الشَّانُ كَالْقُدْرَةِ الْعَامَّةِ وَالْحِكْمَةِ الْيُسَامَةِ
وَمَنْ فُسِّرَ بِقَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَرَادَ بِهِ الْوَصْفَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ **الْأَعْلَى**
الَّذِي لَيْسَ لغيرِهِ مَا يَسَاوِيهِ أَوْ يَدَانِيهِ وَقِيلَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى مَا أَرَادَهُ جَلَّ
وَعَزَّ كَانَ **فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** يَصِفُهُ بِهِ مَا فِيهِمَا دَلَالَةٌ وَلَطْفًا وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يَعْجَزُ عَنْ أَيْدٍ أَمَّا مَكْنَى وَاعَادَتُهُ **الْحَكِيمُ** الَّذِي
يَحْكُمُ الْأَنْفَالَ عَلَى مُنْتَضِي حُكْمَتِهِ **ضَرْبٌ** أَيْ جَعَلَ **لَكُمْ إِلَهًا** الْمُسْرُوكُونَ **مَثَلًا**
مِنْ أَنْتُمْ أَيْ مِثْلًا عَمَّا فِي أَوَّلِهَا الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ الْأُمُورِ إِلَيْكُمْ **هَلْ لَكُمْ**
مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ أَيْ مِنْ مِمَّا لِيَكُمُ مِنْ **شُرَكَاءَ** لَكُمْ **فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ**
مِنْ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا **وَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ** فَتَكُونُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ فِيهِ سَوَاءً
يَتَصَرَّفُونَ فِيهِ تَصَرُّفَكُمْ مَعَ أَنْتُمْ بِشَرِّ مِثْلِكُمْ وَالْمَعْنَى مَعَارَةٌ لَكُمْ مِنَ الْأَوَّلَى
لِللَّيْلِ وَالثَّانِيَةِ لِلتَّبَعِضِ وَالثَّلَاثَةِ مَزِيدُ التَّكِيدِ وَالْإِسْتِغْنَاءُ بِمَعْنَى
الْبَقَى **تَخَافُونَهُمْ** أَوْ يَسْتَبِدُّونَ بِتَصَرُّفِهِ **كَخَفْتُمْ أَنْفُسَكُمْ** أَيْ كَمَا
يَخَافُ الْآخَرَارُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ أَيْ لَيْسَ مِمَّا لِيَكُمُ شُرَكَاءُ إِلَى آخِرِهِ **كَذَلِكَ**
أَيْ مِثْلُ ذَلِكَ التَّفْصِيلُ **تَفْصِيلُ الْآيَاتِ** أَيْ بَيِّنَاتُهَا **لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**
يَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَهُمْ فِي تَدْبِيرِ الْأَمْثَالِ وَالْآيَةِ تَزَلَّتْ فِي كِفَارِ قُرَيْشٍ
كَانُوا يَقُولُونَ فِي التَّلْبِيَةِ لِيَبْكُ لَأَشْرِيكَ لَكَ الْأَشْرِيكَ هَوْلَكَ تَمْلِكُهُ

وما ملك وقيل المعنى هل يرضى احدكم ان يكون مملوكه في ماله ونفسه مثله
 فاذا لم ترضوا بهذا لا تنسكم فكيف جعلتم الله شريكاً **بَلِ اتَّبِعِ الَّذِينَ**
ظَلَمُوا بِالْإِسْرَافِ أَهْوَاهُ **يَغْيُرْ عَلَيْهِمُ** جاهلين لا يكلفهم شيء لا في العالم
 اذا اتبع هواه ريماردعه **أَعْلَمَهُ** **تَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ** اي
 فمن يقدر على هدايته اي لا احد **وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ** يخلصونهم
 من الضلالة ويحفظونهم من افعالها او ما تعين لهم من عذاب الله **فَأَمَّا**
يَا مُحَمَّدٌ وَجْهَكَ لِلدِّينِ اي دين الاسلام واقامة الوجه تقوم القصد
 اي اخلص دينك لله وخض بالوجه لانه جامع حواس الانسان واسرده
حَقِيقًا ما يلا الية **فَظَرَّتْ اللَّهُ** اي خلقته وهو نصب على الاعراب
 الزمورها والمصدر لما دل عليه ما بعدها **الَّتِي نَظَرَ النَّاسُ عَلَيْهَا**
 اي خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتكلمهم مراد رآكه وفي الصحيح عن ابي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد
 على الفطرة واثرة يهودا نيه وينصرانه ومجسانه كما تنجب البهيمة عجماء
 هل تحسرون فيها من حد عا قبل الفطرة الاسلام وقيل هي البداة
 التي ابتدأهم لها من الحياة والموت والسعادة والسفا وقيل هي الفقر
 والفاقة وقيل العهد الماخوذ على ادم وذريته **لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ**
 اي هذه الفطرة لا تبدل لها من جهة الخالق ولا بجى الامر على خلاف
 هذا الوجه فلا يشقى من خلقه سعيد ولا يسعد من خلقه شقياً وقيل
 المعنى لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير والمعنى لا تبدل
 الدين الله فلفظه لفظ النفي ومعناه النهي اي لا تبدلوا وقبل المعنى
 لا تغيير لخلق الله من البهائم ان تحصى فحولها فيكون معناه النهي
 عن حضا الفحول من الحيوان **ذَلِكَ** اشارة الى الدين المأمور باقامته
 الوجه اليه او الفطرة ان فسرت بالمللة **الَّذِينَ الْقِيَمُ** المستوي الذي
 لا عوج فيه **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ** قبل كفار مكة **لَا يَعْلَمُونَ**
 استقامته لعدم تدبرهم **مُنِيبِينَ** اي راجعين **إِلَيْهِ** من ناب اذا
 رجع مرة بعد اخرى وقيل منيبين وقيل مطيعين وهو نصب على الحال
 من الضمير لان المعنى اقم وجهك اقيموا وجوهكم منيبين وقيل
 المعنى اقم وجهك ومن معك منيبين **وَأَتَقُوهُ** اي خافوه وامثلوا

ما امركم به **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الشُّرَكِيِّ** وصديريت
 بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم يعظيما له **مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا**
دِينَهُمْ يولد من المشركين باعادة حرف الحراء تركوا دينهم الذي امروا به
 وقرئ قروا اي باختلافهم فيما بعدون قال الربيع بن النضر الذين قروا
 دينهم اهل الكتاب من اليهود والنصارى وتاويله غيره انه لاهل
 القبلة من اهل الاهواء والبدع **وَكَاثُوا شَيْعًا** اي فرقاً شايع كل فرقة
 امامها الذي هو اصل دينها **كُلَّ حَرْبٍ** منهم **بِمَا لَدِينَهُمْ** عندهم **فَرَحُونَ**
ضُرٌّ شدة **دَعْوَاهُمْ** ان يرفع ذلك عنهم **مُنِيبِينَ** اليه اي راجعين
 اليه من دما غيره **ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً** اي خلاصاً من تلك
 الشدة **إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَيْبٍ يَشْرِكُونَ** اي فاجازين منهم بالاشراك
 برههم الذي عايناهم **لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ** اللام للعاقبة وقيل
 للامر معني النهي بدليل قوله **فَتَتَّقُوا** غير انه التفت فيه مبالغة
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض **أَمْ**
أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه
 برهان وهو استغناء فيه معنى التوفيق الضحاك سلطانا يعني كتابا
فَتُؤْتِكُمُ تكلم دلالة واصناف الكلام الى الكتاب توسعاً كقولهم كتابنا
 ينطق عليكم بالحق والسلطان ما يدفع به الانسان عن نفسه امرا
 تستوجب عقوبة وهو يدكر لانه بمعنى الدليل وثبت لانه بمعنى
 الحجة وقيل هو جمع سليلط كرهيف ورغفان **بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ**
 اي بخبر باشرائهم وصحة والمعنى لم يكن شيء من ذلك **وَإِذَا أَذَقْنَا**
النَّاسَ رَحْمَةً اي نعمة من صحة وسعة وقيل الدعة والامس
فَرَحُوا بِهَا اي بطروا والفرح هنا البطر الذي لا شكر فيه وهو حرام
 واما الفرح لشكر النعمة فهو محمود **وَإِنْ تَصْبِرْ سَبِيحَةً** اي بلا
 وعقوبة وقيل لحظ المطر **بِمَا قَدَّمْتُمْ** اي بشؤم ما عملوا
 من المعاصي **إِذَا هُمْ يَقْطِرُونَ** اي فاجون القنوط من رحمة
 واذا المفاجاه واثبت عن القافي جواب الشرط لان المفاجاه
 تعقيب ولا يكون اول الكلام كما ان التاكيد ذلك وقد دخلت

الفا عليها في بعض المواضع زائده ومعني يقتضون بيا سون من الرحمة والفرح
ومن شأن المؤمن ان يشكر عند النعمة ويرجو ارباب عند الشدة وقبل القنوط
ترك فرائض الله سبحانه في السر **وَأَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ**
أَيُّ يَوْسَعَهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اي يضيق لمن يشاء **إِنَّ فِي ذَلِكَ**
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بها وخضهم بالذكر لانهم المنتفعون وقال هنا
اولم يروا لان بسط الرزق مما يري وقال في الزمرا ولم يعلموا التقديم
قولهم او تبتته على علم فناسب ذكر العلم فيها والروية فيما قبلها **فَات**
ذَا الْقُرْآنِ حَقَّهُ كصلة الرحم والخطاب له صلى الله عليه وسلم
والمراد هو وامته وقيل الآية منسوخة بآية الموارث **وَالْمُسْكِينِ**
وَابْنِ السَّبِيلِ السافر ما وظف لهما من الزكاة **ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ**
يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ اي ذاته تعالى اوجهته والمعني يقصدون
بمعروفهم اياه خالصا اوجهته التقرب اليه لاجهته اخرى **وَأُولَئِكَ هُمُ**
الْمُفْلِحُونَ اي الفايرون بما بسط لهم من النعم المقيم حيث اخلصوا **وَمَا**
أَوْتِيتُمْ مِنْ رَبِّا بزيادة محرجه في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد
مكافاة تزي بالمدن معني اعطيتم وبالنقص معني جيم وقد مضى حكم
الربا في البقرة **لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ** اي ليريد ويركوا في اموالهم
قال عكرمة في هذه الآية الربا ربا ان ربا حلال وربا حرام فالربا
الحلال هو الذي يهدي يلقى ما هو افضل منه وكذا قال الضحاك
وقال ليس فيه اجر ولا عليه وزاين عباس ثلث هذه الآية في هبة
الثواب ابن عطية وما جري مجراها مما يصنعه الانسان ليجازي
عليه كالسلام وغيره فهو وان كان لا اثم فيه فهو لا اجر فيه ولا زيادة
عند الله وذلك قوله **فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ** اي فلا يركوا ولا يبارك فيه
وقيل انه الربا المحرم فعني لا يربوا على هذا لا يحكم به لاخذ بل هو
للماخوذ منه **وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ زَكَاةٍ** ابن عباس اي من صدقة
يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ اي يتبتغون به وجهه خالصا **فَأُولَئِكَ**
هُمُ الْمُضْغِفُونَ اي ذوو الاضعاف من الثواب كما يقال فلان
مفرو وموسر اي ذوو قوة وايسار وقال فاولئك هم المضعفون

لم يبق

ولم يقل فانتم المضعفون رجوعا من المحاطبة الى الغيبة للتعظيم كانه
خاطب به المليك وخواص الخلق يعرفوا حالهم وللتعظيم كانه قال فمن
فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت
ما موصولة وتقديره المضعفون به وفي معني المضعفين قولان احدهما
نضاعف الحسنات الحسنه بعشر امثالها الى سبعين ضعف او اكثر والآخر
ايهم فلا ضعف لهم الخير والنعم **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ**
يُعَذِّبُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّلُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ ممن اشركتم بالله **مَنْ**
يَفْعَلْ مِنْ دَلِيلٍ مِنْ شَيْءٍ لا اثبت له ثوابا الا لوهية ونفاهاراسا
عما اتخذوه شركا له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه
البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من تقدسه عن ان
تكون له شركا فقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** به ويجوز ان يكون
الموصول صفه والخبر هل من شركائكم والرباط من ذلكم **ظَهَرَ الْفَسَادُ**
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فساد الفساد الشرك وهو اعظم الفساد ابن عباس وغيره
فساد البر فساد في ادم الاول وفي البحر الملك الذي كان اخذ كل سفينة
غصبا وقيل هو القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحوه وعن ابن عباس
ايضا هو نقصان البركة باعمال العباد كي يتوبوا الخاس وهذا الحسن ما قبل
في الآية وعنه ايضا ان الفساد في البحر انقطاع صيد يذب بني ادم وقيل
كساد الاسعار وقلة المعاش وقيل قطع السبيل والظلم اي صار هذا
العمل مانعا من الرزق والعمارات والتجارات فالبر والبحر هما المعروفان
وقال بعض الصوفية البر اللسان والبحر القلب لظهور ما في اللسان وخفا
ما في القلب وقيل البر العيا في القفار والبحر القري التي تقرب الانهار
والعرب تسمى الامصار والبحار وقيل غير ذلك **بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي**
النَّاسِ اي بتسوم معاصيهم او بكسبهم اياه **لِيُدَّيْنَهُمْ بَعْضُ الَّذِي**
عَمِلُوا اي بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللامر لليلة اول العاقبة
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ اي يتوبون **فَلَمَّا كَثُرَتْ سُوءَاتِي فِي الْأَرْضِ فَأَنْظُرُوا**
كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ ممن كذب الرسل فشهدوا
مصدق ذلك وكففوا صدقه **كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ** استيناف
لله لالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان

لشرك في اكثرهم ولما دونه من المعاصي في قليل منهم **فَاَقِمَّ وَجْهَكَ**
لِلدِّينِ الْقِيَمِ اي البليغ الاستقامة الزجاج المعنى اقم قصدك واجعل
جهتك اتباع الدين القيم يعني الاسلام وقيل المعنى اقم الحق وبالغ فيه
الا عذار واحتفل بما انت فيه ولا تحزن عليهم **مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ**
يَوْمُ لَا مَرَدَّ لَهُ اي لا يقدر ان يرد **هَاسِطًا** اي هاتئا
مِنْ اَللّٰهِ متعلق بياي ويجوز ان يتعلق بمراد لانه مصدر علي معني
لا يرد **هَاسِطًا** اي متعلق ارادته القديمة بحجته **يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ عَنْكَ**
يصدرون اي يتفرقون فربى في الجنة وفربى في السعير كما قال **مَنْ كَفَرَ**
فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ اي وباله وهو النار الموقدة **وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ**
يَمْهَدُونَ اي يسرون منزلا في الجنة وعن مجاهد يسرون المضاجع في
القبور وتقدم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص **لِلَّذِينَ**
اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ علة ليمهدون اولي صدعون
والاقتصار على جزا المومنين للاسعار بانه المقصود بالذات والاكتفا
فحوي قوله **اِنَّهُ لَا يَجِبُ الْكَافِرِينَ** فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة
للمومنين ومن فضله دال على ان الاقامة تفضل محض **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ**
يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ اي ومن اعلام كمال قدرته ارسال الرياح الشمال
والصبا والجنوب مبشرات بالمطر فالها رياح الرحمة اما الدبور فريح العذاب
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
وقري البرق على ارادة الله الجلس **وَلِيَدِ نَعْمَةٍ مِنْ رَحْمَتِهِ** يعني المنافع التابعة
لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها والروح الذي هو مع هبوبها
والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات اي لتيسر كمالها باعتبار
المعنى **وَلِيَجْزِيَ الْفُلُكَ السَّفْنَ بِأَمْرِهِ** عند هبوبها وانما اراد بامر لان
الرياح قد ذهب ولا تكون موازنة فلا بد من ارسال السفن والاحتياال لجسها
وربما عصفت فاغرقت السفن بامر **وَلِيَقْبِضُوا** اي تطلبوا **مِنْ فَضْلِهِ**
يعني الرزق التجارة في البحر **وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** اي ولشكروا النعمة الله
فيها بالتوحيد والطاعة **وَلَقَدْ ارْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ**
فَجَاءُوهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ اي المعجزات والحق البينات **فَانْتَفَعْنَا مِنَ الَّذِينَ**
اٰجَرُوا اي فكفروا فانفعا من كفر بالندمير **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا**

نحو

نحو المومنين بانما بهم من عدوهم بصدق الوعد فظلا فعنه بشري له
علي الله عليه وسلم بالطفر والعافية **اَللّٰهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُنْفِثُ**
سَحَابًا اي نزجعة وتنشره **فَيَبْسُطُ فِي السَّمَاءِ** يمد فيها متسفا
سايروا واقفا **كَيْفَ يَشَاءُ** علي ما اراد من قلة وكثرة متصلا
تارة **وَيَجْعَلُهُ كَيْفًا** بفتح السين قطعاً تارة اخرى وقري بالسكون على انه
مخطف او جمع كسفه او مصدر وصف به **فَتَرَى الْوَدْقَ اَي الْمَطَرِ يُخْرَجُ مِنْ**
خِلَالِهِ اي خلال الكسف لان كل جمع بيده وبين واحد الهالاعير فالتذكير
فيه حسن فاذا اصاب به اي بالمطر **مِنْ شَيْءٍ مِنْ عِبَادِهِ** يعني بلادهم
واراضيهم **اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** اي يفرحون بنزول المطر عليهم لمجي الخصب
منه **وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ مِنْ قَبْلِهِ** تكرر للتاكيد
والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكا مباسمهم وقيل الضمير للسحاب
اولا نزول وقال قطرب قبل الارلى للانزال والثانية للمطر اي وان كانوا
من قبل للانزال من قبل المطر وقيل من تنزل الغيث عليهم من قبل الزرع
ودل عليه المطر اذ بسبه يكون وقيل غير ذلك **لَيْسَ لَيْسَ** لا بسين مكتبيين
قد ظهر عليهم الخزن لاجباس المطر عنهم **فَانْظُرْ اِلَى اَنْزُوحَةِ اَللّٰهِ** اي انظر
الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك قري بالجمع **كَيْفَ**
يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بعد يبسها وقري بالتا على اسناد الفعل الي ضمير الرحمة
وقري بالتذكير اي يحيي الله عز وجل او المطر او الاثر **اِنَّ ذَلِكَ** يعني
الذي قدر على احيا الارض بعد موتها **يَحْيِي الْمَوْتَى** اي لقادر على احياهم
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لان نسبة قدرته الي جميع المكنات على سوا **وَلَئِنْ**
ارْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا اي فراوا الاثر والزرع مصفرا بعد الخضرة
لفساد **هَاسِطًا** لان ضرته الزرع لانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه
اذا كان مصفرا لم يطر وقيل الزرع ويجوز تذكيره واللام موطئة للقسم
دخلت على حرف الشرط **لَنْظُرُوا مِنْ بَعْدِ يَكْفُرُونَ** جواب سد مسد
الحزا ولذلك فسر بالاستقبال ليظن وحسن وقوع الماضي في موضع المستقبل
لما في الكلام من معني المجازاة ومعني يكفرون يتحدون ما سلف من النعم
فَاتَّكَلَّ لَا تَشْمَعُ الْوَفَى وهم مثلهم لما سدا عن الحق مسامعهم **وَلَا**
تَشْمَعُ الصَّمَّ الدَّعَاءُ اذا بتحقيق الهزئين وتسهيل الثانية بينهما

وبين اليا **وَلَوْ تَدْرِي** قيد الحكم به ليكون اسد استماله فان الاصم المقبل
وان لم يسمع الكلام قد يظن منه بواسطه الحركات شيا والمعنى قد وضحت
الحجج لكم لا لغم تقليد الاسلاف في الكفر مات عقولهم وغيب بصائرهم
فلا يتبين لك اسماعهم وهذا يتم **إِنْ مَا تَسْمَعُ** سماع افهام وقبول **الْأَمِنْ يَوْمَ**
بِأَيِّ نَبَأٍ فان ايمانهم يدعون لما بامرهم به وقيل مخلصون **اللَّهُ الَّذِي**
خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ اي ابتدأكم ضعفا وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق
الانسان ضعيفا والمعنى خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة **ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ**
قُوَّةً ضَعِيفًا يعني الهرم اذا اخذ احدكم السن فري بضع الضاد
في جميعها وبالضم وهما الغتان وقيل بالفتح في الراي وبالضم في الجسد **تَخْلُقُ**
مَائِيَّةً من قوّة وضعف وشبيهة وشبيهة **وَهُوَ الْعَلِيمُ** بتدريين خلقه
الْقَدِيرُ علي ما يريدك **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ** يعني القيمة سميت بها فانها
تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا ولا لها تقع بغنة وصارت علما بالعلية
كالكوك للزهره **يُقَسِّمُ الْمَجْرُمُونَ** اي يحلف المتركون **مَالِيَتُوا** في الدنيا او في
القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث **غَيْرَ سَاعَةٍ** وفي الحديث
ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام
وليس في هذا رد لعذاب القبر اذ هو عليه صلى الله عليه وسلم انه لا تقوم
منه ففي معنى ذلك فولا ان احدها انه لا بد من حمده قبل يوم القيمة
والثاني الغم يعنون الدنيا والها وانقطاعها فاستقلوا مدة لبثهم الى مدة عذابهم
في الآخرة قال تعالى **كَذَلِكَ** اي مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق
لمدة اللبث **كَانُوا يُوقِنُونَ** اي يصرفون في الدنيا عن الحق بالبعث يقال
افك الرجل اذا صرف عن الصدق والخير وارضا فوكة اي ممنوعة
من المطر **وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ** من الملية والانس وقيل
الانبياء وقيل علما الامم وقيل مومنا هذه الامية اي يقولون للكفار
رد اعليهم **لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ** اي في علمه وقضاياه وما كتبه لكم او
اوجبه او اللوح المحفوظ او القرآن وهو قوله ومروا ايهم
برزخ **إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ** هذا يوم البعث الذي انكروته
وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ انه حق لتفريطكم

في النظر

في النظر والفا جواب شرط محذوف فقد يراه ان كنتم منكربن البعث فهذا
يوهمه اي فقد تبين بطلان انكاركم **فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ** بالثا الذين ظلموا
مَعذِرَتُهُمْ وقرى بالياء لان المعذرة بمعنى العذرا ولان ثابيتها غير حقيقي
وقد فصل بينهما والمعنى لا ينفعهم العلم بالقيمة ولا الاعتذار يومئذ **وَلَا هُمْ**
يُسْتَعْتَبُونَ اي لا يدعون الى ما يقتضي ازاله عنهم من التندم والطاعة
كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعنتني فلان فاعتنته اي استرضا
فارضىته **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا** جعلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
اي ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالاهمال
مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون
مثل الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينهمر علي
التوحيد والبعث وصدق الرسول بدهم علي ما يحتاجون اليه **وَلَيْتَ**
لَا مَرِئَهُمْ حيثهم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ لَيَقُولُنَّ** الذين كفروا من شرط
عنادهم وقساوة قلوبهم **إِنْ مَا أَنْتُمْ** يعنون الرسول والمؤمنين **إِلَّا**
مُتَّبِعُونَ اي مزورون وقيل المعنى ولين حيثهم معجزة كقولي البحر
والعصا وغيرهما ليقولن ان انتم الا متبعون الباطل والسحر كذلك
اي مثل ذلك الطبع **يُطِيعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** اي
لا يطلبون العلم ويصرون علي خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب
يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق **فَاصْبِرْ** علي اذاهم **إِنْ وَعْدًا شِئْتُمْ**
ينصرك واطهار دينك علي الدين كله **وَلَا يَسْتَحْقِقُونَ** اي ولا يحللك
علي الحقة والخلق ولا يستفركك **الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ** بالبعث والحساب
والمراد لا تترك الصبر والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد امته
سُورَةُ الْقِمَاتِ مكية الا ولوان ما في الأرض الايتان فمد يتان
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الله اعلم بما راده بذلك وتقدم تلك
آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ اي هذه آيات القرآن الحكيم الذي لا خلد فيه ولا
تناقض وقيل الحاكم والا ضافة بمعنى من **هَدْيٍ وَرَحْمَةٍ لِلْمُحْسِنِينَ**
حالان عن الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة وقرى بالرفع فتها
علي الخير والمحسنين جمع المحسن وهو الذي يعبد الله كأنه يراه فهو يراه
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ

بيان لاحسانهم وتخصيص هذه الثلاثة لفضل اعتقادها وذكركم بالضمير
 للتوكيد ولما حل بينه وبين خيره **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ**
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أي العايزون لاستجماعهم الغفيرة والعمل الصالح
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ أي ما يلهي عما يعني كالاحاديث
 التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وقصص الكلام
 ابن مسعود وهو الحديث الفنا وكذا قال ابن عباس الحسن هو المعارف والعنا
 وعنه ايضا هو الكفر والشرك وقيل الآية في النضال بين الحرب اشتري كتب
 الامام رستم واسفند يار فكان يجلس بمكة فاذا قالت قريش ان محمدا قال
 كذا اضحك منه وحدهم باحاديث ملوك الفرس ويقول حديثي هذا
 احسن من حديث محمد فانه محمد ثم يحدث عاد وثمود وانا احدكم حديث
 رستم واسفند يار والاكاسره فيستمعون حديثه ويتركون سماع القرآن
 وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به
 الى قينة فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك
 اليه محمد من الصلوة والصيام وان تقابل بين يديه **لِيُضِلَّ** بفتح الياء
 وضما **عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** اي عن دينه او قراءته كتابه **يُغَيِّرُ عِلْمَ** ل حال ما يشتره
 او بالتجارة حيث استبدل الله بقرارة القرآن **وَيَتَّخِذُ هَاهُنَا ذُرْوًا** اي
 ويتخذ السبيل سحرة قري بالنصب عطفا على ليضل وبالرفع عطفا على
 يشتري **أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** اي ذواهاة لاهاتهم الحق
 باستئثار الباطل عليه **وَإِذْ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا** اي القرآن **وَلَمَّا**
 اي اعرض **مُسْتَكْبِرًا** متكبيرا لا يعاها **وَكَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا** مشاها حالة
 حال من لم يسمعها **كَانَ فِي آذُنَيْهِ وَقَرَّ** اي صميا ونفلا وجعلنا التشبيه
 حالان من ضمير ولي او الثانيه بيان الاولى **فَبَشِّرْهُ** اي اعلمه **بَعْدَ**
الْأَيْمِ مولم وذكر البشارة للتهكم ان قيل انها لا تستعمل الا في الخير والراجح خلافه
 ومنهم من قال لا تستعمل في غير الامعدا وعليه فلا يحتاج الى ذلك **إِنَّ الَّذِينَ**
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ اي لهم نعيم جنات فنعكس
 للمبالغة **خَالِدِينَ فِيهَا** حال مقدرة من الضمير فيهم ومن جنات والعال
 ما تعلق به اللام **وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا** مصدرا ان موكد ان الاول لنفسه والثاني

لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا **وَهُوَ الْعَزِيزُ**
 الذي لا يغلبه شي فيمنعه عن الخار وعده ووعيد **الْحَكِيمُ** الذي
 لا يفعل الا ما فيه حكمة **خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ** جمع عماد وهو الاسطوانة
تَرَوْنَهَا استئناف وقد سبق نظيره **وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَايَا** اي جبالا
 شواخ **أَنْ تَحِيدَ نَكُمْ** اي كراهة ان تحرك بكم **وَبَثَّ** اي فرق **فِيهَا**
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وانزلنا فيه التفات عن الغيبة **مِنْ السَّمَاءِ** من السحاب
 والجبرم المهود **مَا قَانَبْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** اي من كل
 صنف كثير المنفعة وكانها استدرك بذلك على عزته التي هي كمال القدرة
 وحكمته التي هي كمال العلم **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ** خلق بمعنى مخلوق كقولهم درهم
 ضرب الامير **فَا رُوْنِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ** يعني الاضنام
 اي هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق الهنكم حتى استحقوا مشاركته
 وماذا انصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وذا بصلته خيره واروني
 معلق عند وما بعد سد مسد المفعولين **بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**
 اضرب عن تبيكهم الى التسجيل عليهم بالضللال الذي لا يخفى على ناظر وقيل
 الانتقال ووضعت الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم ظالمون بانهم
 ومعنى في ضلال مبين حصر ان ظاهرا **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ** هو
 لقمان بن باعور بن ناحور بن تارح وهو ازربن اخوت ايوب وابن حالته
 وكان نوبيا وعاش حتى ادرك داود واخذ عنه العلم وكان يفتي قبل
 مبعثه فلما بعث ترك الفتيا وقال الا اكتفى اذا كتفت ويقال عاش الف سنة قال
 الواحدي وكان قاضيا في بني اسرائيل واعطاه الله الحكمة والجهور عليه كان
 حكيما ولم يكن نبيا وقال بنوته عكرمة والسعبي والحكمة في عرف العلماء استكما
 النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال
 الفاضلة على قدر طاقتها وقيل الحكمة العلم والعمل والاصابة في القول روي انه
 قيل له اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان رآه الناس مسيا ومن حكمته انه
 صمد اود شهر وكان يسر والدرع فلم يسأل عنها فلما اتى لبسها وقال نعم لبوس
 الحرب انت فقال الصمت حكمة وقيل فاعلمه وان داود قال له يوما كيف

اصبحت فقال في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانما امره بذكر
ساة وياتيه باطيب مضغتين فيها فاني باللسان والقلب ثم بعد ايام
امر به بان ياتي باحبت مضغتين منها فاتاها ايضا فساله عن ذلك فقال
ها اطيب شي اذا طابا واحبت شي اذا احبنا **ان اشكر** اي لان الشكر لله
الذي انعم عليك وعلى غيرك بفضل العظم والمعنى وقلنا له اشكر
ومن تشكر فانا نساك اي تشكر لنفسه اذ ثواب شكره له لان ففعله
عابدا لها وهود واحر النعمة واستحقاق مزيدها بحكم الوعد **ومن**
كفر النعمة فانا الله عني عن خلقه **حييد** اي محمود في افعاله
واذكر اذ قال لقمان لابنه **قال السهريلي** اسمه باران بالموجود
وقيل داران وقيل انعم وقيل غير ذلك **وهو نقطة يابني** تصغير
اشفاق **لا تشرك بالله** كل من قبل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم
ان الشوك بالله **نظم عظيم** لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه
ومن لا نعمة منه **ووصينا الانسان بوالديه** امرناه ان
يبرهما **حملته امه وهما وهما** اي حملته في بطنها ترادا كل يوم
ضعفا على ضعف وقيل ان المرأة ضعيفة الخلقه ثم يزيد بها الحمل ضعفا
وهنا مصدر حال اي ذات وهن او موهونة وقيل التقدير في وهن
وقصالة في عامين اي وطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك
المدّة وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان **ان اشكركم ولو ا**
لديك تفسير لوصيتنا اوعله او يدل من والدك بدل الاستمال او علي
ارادة القول وذكر الحمل والفضال اعتراض موكد للوصية ومن ثم قال
عليه الصلاة والسلام قال له من ابوامك ثم امك ثم قال بعد ذلك
ثم اباك **الي المصير** فاحاسبك على شكرك وكفرك قبل الشكر
لله على نعمة الايمان وللوالدين على نعمة التربية ومن صلي الصلوات الخمس
فقد شكر الله ومن دعا الوالدين في ديار الصلوات فقد شكرهما **وان**

جاهدك

جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه
الاشراك لتقليد الهما وقيل اراد بنفي العلم به فبعدم موافقه للواقع
فلا تطعها في ذلك وصاحبها في الدنيا معروفا اي مصاحبا معروفا
يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم **واستع في الدين سبيل طريق من**
اناب الي اي رجع ومال بالتحديد والاخلاص في الطاعة وهي سبيل
الانبياء والصالحين ثم **الي مرجعكم** اي مرجعكم ومرجعها فانتبهم
بما كنتم تعملون في الدنيا فاجازيكم عليه والي هنا ثم الاعتراض ثم اتم
ما يتعلق ببقاها فقال **يا بني انك ان تك من جنة من خردل**
اي ان الخصلة من الاساة والاحسان ان تلك مثلا في الصغر كحبة
الخردل وقري برفع فيقال علي ان الهاضمة النضة وكان تامه وتاثيرها
لاضافة المتقال الى الحبة كقولهم كما شربت صدر الفناء من الدم او لان
المراد الحسنة او السيئة **فتكن في صخرة او في السموات او في الارض**
اي في احق مكان واحرزها كجوف صخرة او اعلاه كجوف السموات او اسفله
كقعر الارض **يات بها** اي يحضرها ويحاسب عليها **الله** ومعنى الكلام
المبالغة والانتها في التثمين ويقال ان الحسن لا يدرك للخردل ثقله اذ لا
يرجح ميزانا فهو عبارة تصلح للجواهر اي قدر حبة وتصلح الاعمال اي ما
يزنه على حجة المماثلة قدر حبة وقيل المعنى لو كان للسان رزق مثقال
حبة خردل في هذه المواضع لجأ بها الله حتى يسوقها الي من هي رزقها اي
لانهم للرزق حتى تستغل به عن اداء الفرائض وعن اتباع سبيل من اناب
الي وروي ان ابن لقمن سأل ابا به عن الحبة تقع في سفل البحر يعلمها الله
فراجع لقمن بهذه الآية وقال ابن عباس الصخرة تحت الارضين السبع وعليها
الارض يكت فيها اعمال الفجار وقيل هي التي على ظهر الحوت **ان الله لطيف**
بصل عمله الي كل خفي **خير** اي عالم بكنهه وقيل لطيف باستخراج الحبة
عالم بما لها **يا بني اقم الصلاة** تكميلا لنفسك **وامر بالمعروف وانه**
عن التكر تكميلا لغيرك **واصبر على ما اصابك** بسبب الامر والهي او
من الشدايد كالامراض وغيرها وان لا تخرج من الجزع الي معصية الله

جل وعزبان ذلك اشارة الى الصبر والى كل ما امره من عزم الامور
اي ما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للفعول
ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل كقوله اذا عزم الامر اي حذر عيسى
من عزم الامور من حقيقة الايمان الصبر على المكاره **وَلَا تَصَاغِرْ خَدَاكَ**
يَلْنَّاسِ وقرئ تصغر والصغر الميل اي لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك
كما يفعل المتكبرون وقيل هوان تلوي شد فك اذا ذكر الرجل عندك
كانت تحقره فاعني اقبل عليهم متواضعا موقفا واذا احذرك اصغهم
فاصغ اليه حتي يكمل حديثه وقيل المعني ولا تذل نفسك من غير حاجة
وفي الحديث ليس للانسان ان يدل نفسه **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**
اي متبخرا متكبرا وهو النشاط والمشي فرحا في غير شغل ومرح مصدر
وقع موقع الحال وخرج مرحا ولاجل المرح وهو البطور **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ**
الْمُتَكِبِينَ علة للنهي وناخير فخور وهو مقابل للصغر خذ والمخال
للماشي مرحا التوافق وشر الاي والفخور الذي بعد دما اعطى ولا يشكر
الله **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ** اي توسط فيه واقصد ما بين الاسراع والبطور
وَاخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ اي وانقص منه فلا تنكف رفع الصوت وخفضه
ما يحتاج اليه وقال الاخفش من زائد والمراد بذلك كله التواضع **إِنَّ**
أَنْتُمْ الْأَصْوَاتِ اي اقبها واوحشها **لَصَوْتِ الْخَيْبِ** اوله زفير وآخره
شهيق والمار مثل في الدم سببا لها قد ولذلك بكى عنه فيقال طويل الاذن
وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستغارة مبالغة شديدا
وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكرد والاحادة اوله مصدر
في الاصل **الْمَرْتَرُوا** نعلوا بالمخاطبين **إِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ**
من شمس وقمر ونجوم ومليك **وَمَا فِي الْأَرْضِ** من جبال وانهار وثمار وانها
ما لا يحصى **وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً** اي انعمها واكملها
مخسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما تعرفونه وفي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يبر عيسى وقد سألته عن هذه الآية الظاهرة والباطنة
وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سعي عمالك وقيل الظاهر
الصحة وكمال الخلق من حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك

والباطنة

والباطنة المعرفة والعقل وقيل نعم الدنيا ونعم العقب وقيل تسوية
الخلق والخلق وقرئ نعمة بالافراد وقرئ بالجمع والاضافة **وَمِنْ لِبَاسِ**
قيل اهل مكة **مَنْ يَجَادِلْ فِي اللَّهِ** اي يخاصم في توحيد وصفاة بغير علم
استناد من دليل **وَلَا هُدًى** راجع الى الرسول **وَلَا كِتَابَ مَنِيرٍ** انزل الله
بل بالتقليد كما قاله **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ**
تَتَّبِعُهُمْ بَلَاغُهُمْ اي انا و هو منع صريح من التقليد في الاصول
أُولَئِكَ السَّيِّئَاتُ يَدْعُوهُمْ يحتمل انه يكون الضمير لهم ولا يابهم
اي عذاب السعير اي الى مرجبات ذلك من التقليد والاشراك وجواب
لومحذوف مثل لا تبعوه والاستغفار بالانكار والتعجب والمعني يستغفرونه
ولو كان كذا وهو توبيخ واعلام بانهم لا يطيعون من يدعهم **وَمَنْ يَسْلَمْ**
وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ بان فوض امره اليه واقبل بسره عليه من اسلمت المتاع
ويويع القراءة بالتشديد حيث عدي باللام فلتضمن معني الاخلاص وهو
مُحْسِنٌ في عمله وقيل بالتوحيد لان العبادة من غير احسان ولا معرفة القلب
لا تنفع والاحسان كما في حديث جابر بل ان يعبد الله كأنك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك **فَقَدْ اسْتَمْسَكَ** اي اعتصم **بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**
اي بالوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المستغل بالطاعة بمن اراد ان
يرتقي شاهق جيل فتمسك بالوثق عري الجبل المتدلي منه ابن عباس العروة
الوثقى لا اله الا الله **وَالِإِلَهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** ترجعها اذا الكل
صاير اليه **وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهَا** فانه لا يضرك في الدنيا
والاخرة والمعني لا تهتم به **إِنَّمَا مَرْجِعُهُمْ فِي الدَّارِ الْقَبِيلِ**
بِمَا عَمَلُوا اي بما زيارهم بالاهلاك والتعذيب **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ**
الصُّدُورِ بما فيها من خير وشر فيجازي عليه **تَتَّبِعُهُمْ قَلِيلًا** اي تتبعهم
تمنعا ورما قليلا في الدنيا فان ما يزول بالنسيان الى ما يدوم قليلا
ثُمَّ نَصْطَرُّهُمْ اي نلجهم ونسوقهم **إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ** اي دايم وهو
عذاب جهيم او المعني نضم الى الاحراق الضغط او تنقل عليهم مثل الاجرام
للعلاظ **وَلَيْنَ** لام قسم **سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**

لَيَقُولَنَّ اللَّهُ لَوْ ضُوح الدليل المانع من إسناد الخلق إلى غيره بحيث اضطروا
إلى ادعائه وليقولن حذف منه النون لتوالي النونات وواو الضمير للتسا
السالكين **قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ** على الزامهم والجاهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان
معتقدهم **بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** أن ذلك يلزمهم **بِقِي مَافِي**
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ملكا وخلق لا يستحق العبادة فهما غيره **إِنَّ اللَّهَ هُوَ**
الْفَنِي عن حمد الخادمين **الْحَمْدُ** المستحق الحمد **وَلَوْ أَنَّ مَافِي الْأَرْضِ مِنْ**
شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ أَوْ شَيْءٍ مِمَّا يَخْلُقُ لَآتَى اللَّهَ مِنْهُ خَشْيَةً وهو
بالنصب عطا على اسم أن أو بفعل مضمر يفسره ما بعده وبالرفع عطا على محل
أن **يُمَدُّ مِنْ بَيْنِ سَبْعَةِ أَبْحُرٍ** كلها من مداد وذكر السبعة لعله ليست
للمحصر بل للمبالغة وأغني عن ذكر المداد بيمد لأنه من مداد الدواة وأمد
ها **مَا نَقَدْتُ كَلِمَاتِ اللَّهِ** المعبر بها عن معلوماته أي ما فرغت بكلماتها بتلك
الأقلام وذلك المراد وعلم ما ذكر أنه ضرب مثل لعدم ضبطها إذ معلوما
أنه غير متناهية وابتار جمع القلة للاشعار بأن ذلك لا يفي بالقليل
فكيف بالكثير **إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يُعْزَرُ** شيء **حَكِيمٌ** لا يخرج عن علمه وحكمته
أمروا الآية جواب لليهود سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمروا وقيل
قرئ أن يسألوه عن قوله وما أو يتنم من العلم لا قليلا وقد أنزل التوراة
وفيها علم كل شيء **وَمَا خَلَقَكُمْ وَمَا يَبْقِيكُمْ إِلَّا بُعْثًا** أي لا تخلقها
وبعثها إذ لا يشغله شأن عن شأن لأنه يكفي لوجود الكل تعالى إذا دناه
الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال تعالى **إِنَّمَا أَمْرُنَا لَئِنْ شَاءْنَا أَنْ نَبْعَثَ**
نُفُوسًا كُنْ فَيَكُونُ **إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ** يسمع كل مسموع **بَصِيرٌ** يبصر كل
مبصر لا يشغله إدراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق **وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ**
وَيَخْتَارُ **إِنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَنُورَ النَّهَارِ**
فِي اللَّيْلِ فيزبد كل منهما بما نقص من الآخر **وَسُجَّرَ الشَّمْسُ**
وَالْقَمَرُ فِي جُحْيٍ أي كل من النيران يجري في فلكه **إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**
أي منتهى معلوم الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر وقيل إلى يوم
القيامة **وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** أي عالم بكنهه **ذَلِكَ** إشارة إلى الذي
ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص الباركي



بها **يَا أَيُّهَا النَّاسُ هُوَ الْحَقُّ** أي بسبب أنه الثابت في ذاته الواجب لوجود
أو الثابت لاهيته **وَأَنَّ مَا يُدْعُونَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الْبَاطِلِ**
أي المعبود من في حد ذاته لا يوجد ولا يتصرف ولا يتصرفا إلا بحوله أو
الباطل لاهيته **وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** أي المرتفع على كل شيء المسلط
الْمُرْتَرَانِ الْفَلَكَ السفن تجري في البحر **بِنِعْمَةِ اللَّهِ** أي بلفظه بكم ورحمته
لكم في خلاصكم منه وهو استشهاده آخر على باهر قدرته وحمل حكمته وشمول
النعمة والبال للصلة والحال **لِيُرِيَكُمْ** يا محاطين بذلك **مِنْ آيَاتِهِ** أي دلالته
ومن التبعية من شجرة ما شاهدته من قدرته الله تعالى في هذه الحسنة مفتاح
البحر والسفن ومفتاح الأرض الطرق ومفتاح السماء الدعاء **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ**
لغير **يَكُلُّ صَبَّارٍ** على المشاق فيتعبد نفسه في التفكير في الآفاق والآفاق في التفكير
يعرف النعم ويتصرف يا محاطين بالمعنى للمؤمنين فإن الإيمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر **وَإِذَا غَشِيَهُمْ** أي علا الكفار وعظائمهم **مَوْجٌ كَالظُّلُمِ**
أي ما يظلم من جبل أو سحاب أو غيرها **دَعَا اللَّهَ** الذي لا يدعى في الشدايد
غيره **مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** لروال ما يزارع الفطرة من الهوى والتقليد بأن
يخبرهم **فَلَمَّا تَجَافَى** يعني من البحر **إِلَى الْبَرِّ قَوْمٌ مُقْتَصِدٌ** أي مقيم على
الطريق المقصد الذي هو التوحيد أو متوسط في الكفر لا ترجاه بعض
الانجرار وقيل مقصد في القول مضمر للكفر وقيل في الكلام حذوف والمعنى
فمنهم مقصد ومنهم كافر ودل على المحذوف **وَمَا يُجِدُ بَأْيَاتِنَا إِلَّا كُنْهًا**
أي عذرا فإنه نقص العهد الفطري أو لما كان في البحر والخبر أسوال العذر
وقيل الجاحد ومحمد الآيات انكارا عما لها أو انكارا دلالها **كُنُوزٍ** للنعم
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ يعني الكافر والمومن وقيل أهل مكة أي
خافوه ووجدوه **وَأَخْشَوْا تَوْحِيدَ الْبَرِّ وَالْبَرِّ** أي لا يفتني
عنه شيئا والراجع إلى الموصوف محذوف أي لا يجزي فيه **شَيْءٌ** **فَلَا تَخْلَقُ**
مِثْلَهُ فيه **فَلَا تَخْلَقُ مِثْلَهُ** **وَلَا تُولُودُ** عطف على والد أو
مبتدأ خبره **هُوَ جَارٌ عَنِ الْوَالِدِ** فيه **شَيْءٌ** **فَلَا تَخْلَقُ مِثْلَهُ** فيه نفسه
فقط وتغير النظم للدلالة على أن المولود أولى بأن لا يجزي قطع طمع
من توقع الموهبين أن ينفع آياه الكافر في الآخرة **إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ**
بالثواب والعقاب **حَقٌّ** لا يمكن خلفه **فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**

اي لا تخدعنكم بزيئها وما تدعوا اليه **وَلَا تَغْدُرْكُمْ بِاللَّهِ الْغَدُورُ** اي
الشيطان بان يرجيكم بالتوبة والمغفرة فيجزبكم على المعاصي ويقولوا افعلوا
ما شئتم فربكم كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة وغير ذلك والدلالة
على كثرة كرم الله تستدعي الحد في طاعته لا الانهاك في عصيانه
اغترار ابراهيم **هَلْ اِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** اي علم وقت
قيامها لما روي ان الحارث بن عمر رآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
قائم الساعة ومنى تطر السما وحمل امرأ في ذكر اوانتي وما اعمل في غدو
ابن اموت فتولت وعنه عليه الصلاة والسلام معاذ الغيب حمس وتلاهذه
الآية **وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ** في اياته المقدر والمحل المعين له في علمه وتري بالسند
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ اذكر امرأني ام حنني وكامل امر ناقص **وَمَا**
تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا من خير او شر وربما تعزم على شئ وتفعل
خلافه **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** كما لا تدري في اي وقت تموت
مع ان كلا غير معلوم لغيره تعالى لان علم المكان اقرب من علم الزمان وروي
ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال من هذا فقال
ملك الموت فقال كانه يريد في قعر الرخ ان تخلفني بالهند ففعل فقال
له الملك كان دوا من نظري اليه نجا منه لا في امرت ان اقبض روحه
بالهند وهو عندك واذنافة العلم الى نفسه تعالى في الثلاثة الاول ونفي
العلم عن العباد في الاخرين منها مع ان الخمسة سوا في اختصاص الله تعالى بعلمها
وانتفا علم العباد لان الثلاثة الاول امرها اعظم والخم فخصت بالاضافة اليه
تعالى والاخرين من صفات العباد فخصا بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى عنهم
علمها كان انتفا علم ما عداهما من الخمسة اولى وانما جعل العلم لله والدراسة
للعبد لان فيها معنى لليلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه اراد عمل
حيلة وابعدها وسعه لم يفرق بين ما هو الحق به من كسبه وعاقبه فكيف بغيره
مما لم ينصب له دليلا عليه **اِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ** يعلم كل شئ **خَبِيرٌ** يباطن كل شئ **سَوْدَةٌ**
السَّجْدَةِ فمكة عن الحاكم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان الانيام
حتى يقرأ آية السجدة وتبارك الذي بيده الملك واخرج ابن مردويه عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ تبارك الذي بيده الملك
والسجدة بين المغرب والعشاء الاخرة فكأنما قام ليلة القدر وعنه صلى الله
عليه وسلم من قرأ آية السجدة في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام

ح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **الْم** الله اعلم بمراده بذلك وان جعل اسم السورة
او القرآن مستد اخبره **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ** على ان التنزيل بمعنى المنزل ويجوز ان
يكون تنزيل مستد والخبر **لَا رَيْبَ فِيهِ** ويكون **مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ** حالا من الضمير
في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون لا ريب فيه حالا من الكتاب
او اعتراضا والضمير في فيه لمضمون الجملة وبوبه قوله ام يقولون افتراه
فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له
ويجوز ان يكون تنزيل مستد ولا ريب فيه خبر اول ومن رب العالمين خبر
ثان ومعنى لا ريب فيه لا شك فيه انه من عند الله فليس بسحر ولا شعر
ولا اساطير الاولين **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ** ام هنا منقطعة اي بل يقولون
افتراه اي افعله محمدا واخلفه لا **لَا بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ** كذبهم
في دعوى الافتراه **لِيَسْتَذِبرَ بِهِ قَوْمًا مَّا آتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ** مآثفه
والكلام صفة لقوم قال قتادة يعني قريشا كانوا امة امية لم ياتهم نذير
من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقبل لانهم كانوا اهل الفترة **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ**
بِأَنْذَارِكُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من
يوم الاحد الى يوم الجمعة الحسن من ايام الدنيا وقيل في ستة الاف سنة اي
في مدة ستة ايام من ايام الاخرة **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** استوايل يوبه ومن
بنايه وليست ثم للترتيب وانما هي بمعنى الواو **وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ** اي
غيره **مِنْ وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ** اي ما لكم اذ اخا وز ثم رضا الله احد يصبركم
ويستغفر لكم يدفع العذاب عنكم **أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ** بمواعظ الله تعالى **يَذَرُ**
الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ اي يترك امر الدنيا باسباب سماوية كالملك
وغيرها نازل اثارها الى الارض ابن عباس ينزل القضا والقدر وقيل
يدبر امر الدنيا اربعة جبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل بالقطر والنبات
وملك الموت بقبض الارواح واسرافيل بنزول الامر عليهم وقيل ان العرش
موضع التدبير والسموات موضع التصرف **ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَيْهِ** اي ثم يصعد اليه
ويثبت في علمه **فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** اي في برهة
من الزمان متطاولة تقدر بالالف سنة من سني العالم وليس يوم يستوعب
لها راين ليلتين لان ذلك ليس عند الله ويعني بذلك استطالة ما بين التدبير
والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح المحفوظ فيقول به الملك ثم يعرج
اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيره الف

سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة وقيل يقضى قضاء السنة
فيكون به الملك ثم يعرج بعد الف ليلة اخرى ثم كذلك ايضا قاله مجاهد
وقيل ان احدا راحل الارض تصعد مع حملتها من الملايكة في يوم مقدار الف
سنة وقيل غير ذلك والكتابة في يعرج عن الملك ولم يجزله ذكر لانه
مفهوم من المعنى وقد جازى كما في قوله تعرج الملائكة والضمير في اليه يعود
على السماء على لغة من يذكرها او على كان الملك الذي يرجع اليه او على امر
الله تعالى والمراد الى الموضع الذي امره فيه وهو سدرة المنتهى قال البها
يرتفع ما يصعد به من الارض ومنها ينزل ما يهبط به اليها ثبت معنى ذلك
في صحيح مسلم والها في مقداره راجعة الى التدبير وقيل العروج واما قوله
في سورة سأل في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فهو إشارة الى يوم
القيمة لشدة أهواله بالنسبة الى الكافر واما المؤمن فيكون اخف عليه من
صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث وقيل في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة ما بين اسفل الارض الى العرش وقيل غير ذلك **ذَلِكَ**
الخالق المدبر **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ** ما غاب عن الخلق وما خسر فيه برامها
على وفق الحكمة **الْعَزِيزُ** الغالب على امره المنيع في ملكه **الرَّحِيمُ** على العباد في
تدبيره وفيه ايما بانه يفعل المصالح تفضلا واحسانا **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ**
خَلْقَهُ قرى بفتح اللام فعل ماض في موضع خفض نعت لشيء وكل فهو في موضع
نصب اي احكم كل شيء خلقه وجأته على ما اراد فلم يتغير عن ارادته وذري
يسكون اللام مصدر لان قوله احسن كل شيء معني خلق كل شيء فهو مثل صنع
الله وكتاب الله ويجوز ان يكون بول اشتغال والمعني احسن خلق شي بوفرا
عليه ما يستعد ويليق به على وفق الحكمة ومعني احسن النفس واحكم من جهة ما
هو لقا صده التي اريد لها من هذا المعني ابن عباس والمستفاد من الصور
كالكلب والحية ونحو ذلك كله حسن لان الخلق لا تحسن شيئا منه **وَبَدَّ الْخَلْقَ**
الْإِنْسَانَ يعني آدم من طين **ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ** ذريته سميت به لانها
تنسل منه اي تنفصل **مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ طَهِينٍ** من ماء ضيف وقيل
لاخطره عند الناس وهو النطفة **ثُمَّ سَوَّاهُ** قومه بتصوير اعضائه
على ما ينبغي **وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ** فجعله حيا بعد ان كان جمادا واصله
الى نفسه تشريفا واطهارا بانه خلق عجيب وان له شأنا **وَجَعَلَ لَكُمْ**

السمع

١٧٨
الْسَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ سمعوا وبصروا وتعلقوا وقيل ونفخ فيه
رجوع الى ادراى سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم رجع الى ذريته فقال
وجعل لكم السمع **قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ** اي ثم انتم لا تشكرون بل تكفرون
وقيل تشكرون شكرا قليلا فما لا بد من شكره للقلوب **وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي**
الْأَرْضِ اي صرنا نورا بالخلوطا بتراب الارض لا يتميز منه او غيبنا فيها واصلاه
من قول العرب ضل الى في اللين اذا ذهب فيه والعامل في اذا معني الجملة
التي في وطها ان **أَيْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ** اي اذا اهلكنا تبعث او تجد وخلقنا ولا
يعمل فيه جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وهو استغفار ما ارتكب وهذا
قولا في بن خلف واسناده الى جميعهم لوضاهم به قال الله تعالى **بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ**
بَالِبِعَثْ كَافِرُونَ جاحدون **قُلْ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ** اي يستوفي نفوسكم لا يترك
منها شيئا ولا يبقى منكم احد **مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي يُكَلِّمُ بَكُمْ** يقض امر واحكم
واحصا احوالكم قبل وهو عزراييل ومعناه عبد الله وفي الحديث ان اليها يم
كلها يتوفي الله ارواحها دون ملك كان الله بعد من حياها ذكره ابن
عطية القرطبي وقد روي خلاف ذلك وان ملك الموت يتوفي جميع ارواح
الخلايق حتي البرعموث والبعوضة وروي جعفر ابن محمد عن ابيه قال نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند راس رجل من الانصاف
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بياحي فانته مؤمن فقال ملك الموت
يا محمد طيب نفسا وفر عينا فاني بكل مؤمن رقيق واعلم ان ما من اهل بيت
مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفهم في كل يوم خمس مرات حتي
لا انا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت
ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتي يكون الله هو الامر بها
وسئل ملك بن انس عن البراءة اقبض ملك الموت يقبض ارواحها قال بل عطية
طويلا ثم قال ايتها النفس قبل نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها قال بل عطية
بعد ذكره للحديث وكذلك الامر في بني آدم لا الله نوع شرف بتصرف
ملك ومعه ملايكة في قبض ارواحهم فخلق الله ملك الموت وخلق جنودا يعاونون
قبض الارواح واسلاها من الاجسام واخراجها منها وخلق جنودا يعاونون
عمله بامر الله تعالى توفيقه رسلنا والباري تعالى خالق الكل الفاعل
قال تعالى الله يتوفي النفس حين موتها الذي خلق الموت والحياة فلك الموت

يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله تعالى يزهق الروح وهذا هو الجمع
بين الاي والحديث لكن لما كان ملك الموت مستولى ذلك المباشرة اضيف
التوفي اليه وروي عن مجاهد ان الدنيا بين يديه كالطشت بين يديك
ياخذ من حيث شا **لَمْ يَلَمْ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ** احيا الحساب والجزاء **وَلَوْ تَرَى**
إِذَا الْمُجْرِمُونَ فاكسوا رؤسهم عند ربهم مطاوعها من الحيا والحزى اى
ولو ترى يا محمد منكروى الباقى يوم القيمة لرايت العجب وامرا عظيما قاله
الزجاج وقيل المعنى قتل يا محمد للمجرم ولو ترى اذا المجرمون الكافرون
فاكسوا رؤسهم لندمت على ما كان منك ومعنى عند ربهم عند محاسبته
وترى من رؤسهم العين والمفعول محذوف واغنى عن ذكره المستدل
واذها هنا يراد بها المستقبل ويجوز ان يكون للمعنى للمعنى والمعنى
فى دلالة الثابت فى علم الله بمنزلة الواقع **رَبَّنَا** اى قائلين ربنا **ابْقِنَا**
ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك وقيل ابصرنا ما كنا نكذب
وَسَمِعْنَا ما كنا ننكر **فَارْجِعْنَا إِلَى الدُّنْيَا** **نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ**
الان اذ لم يبق لنا شك فيما شهدنا فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون
قال تعالى **وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدًى** اى **هَدًى** هدايتها
وتوفيقها وهو الايمان بان يهدي له باختيارها وقال الخاس فى معناه قول
احدهما انه فى الدنيا والاخران سبابة الكلام يدل على انه فى الاخرة اى لوشينا
لرد دناهم كما سألوا **وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي** اى ثبت قضاي وسبق وعيدي
وهو **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ** الجن **وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** وذلك تضرع بعدم
ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا بد فيه
جعل ذوق العذاب مسببا عن شيانهم العاقبة والتفكر فيها بقوله **فَذُوقُوا**
بِمَا نَفْسِيُمْ لَنَّا يَوْمَهُمُ هَذَا فانه من الوسايط والاسباب المقضية له
إِنَّا نَسِفَاكُمْ اى نترككم من الرحمة او فى العذاب ترك المسمى وفى استيفائه
وبنا الفعل على ان واسمها تسديد فى الانتقام منهم **وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ**
اى الدائم الذى لا انقطاع له **بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** كرا الامر للتاكيد
ولما شبط به من التصريح بمفعوليه وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب
والعاصي كما علله بتركهم تدبير العاقبة والتفكر فيها على ان كلامهما
يقضى ذلك فقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس وان لم تكن مطعوما

لخصها

لا حساسها بدوق المعطوم **إِنَّمَا يَوْمُ مَنْ بَأْيَاتِنَا الْقُرْآنَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا**
بَهَا اى وعظوا بها وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اى لا تهم لا تهم
الكفر لا يؤمنون بك وبالقرآن المتبدون له والمنقطون به وهم الذين
اذا قرئ عليهم القرآن **خَرُّوا سُجَّدًا** خوفا من عذاب الله **وَسَبَّحُوا** انزهوا
اعمالا يلين به كالعجز عن البعث **يَحْمَدُونَ** اى حامدين لله شكر على
ما وقهم للاسلام وانا هم الهدي وقيل المعنى قالوا فى سجودهم سبحان وسبحان
سبحان ربي الاعلى وقال سفيان صدوا حمدا لله بهم **وَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ** عن
الان والطاعة كما يفعل من يصبر مستكبرا **تَجَاوَزُوا عَنْ الْمَضَاجِعِ**
اى ترفع وتنو عن مواضع الاضطجاع والمضاجع جمع مضجع وهو موضع
النوم ابن عباس تنجا فى ذكر الله امانا فى صلاة وامان فى غيرها والجمهور
على انه التنقل بالليل وقيل صلاة العشاء وقيل التنقل بين المغرب والعشاء
قال انس نزلت فينا معاشر الا نصار كنا نصلى المغرب فلا ترجع الى رحلتنا حتى
نصلى العشاء مع الجماعة مع النبي صلى الله عليه وسلم وفى الحديث ان الملايكة
لحفت بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وقيل صلاة العشاء والصبح فى
جماعة وقيل غير ذلك ويحصل قيام الليل بركعتين ومن كثر كثر الله له
يَذُوقُونَ رَبَّهُمْ اى داعين اياه **خَوْفًا** من سخطه **وَطَمَعًا** فى رحمته
وفى الحديث اذا جمع الله الاولين والاخرين حامدا بنا دى بصوت يسمع
الخلائق كلهم سبعا اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ليقم الذين كانت
تنجا فى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فليسرحون جميعا الى الجنة
ثم بنا دى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى لباسا والظراف فيقومون وهم
قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب ساير الناس **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ**
يَنْفَقُونَ يتصدقون فى وجوه الخير وهو عامر فى الواجب والبطوع **فَلَا**
تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمُ لا ملك مقرب ولا نبي مرسل **مِنْ قَرَّةٍ**
أَعْيُنٍ اى مما تقربه عيونهم وعنده عليه الصلاة والسلام يقول الله
اعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية ابن سيرين المراد به الى الله تعالى وعن ابن
عباس الامر فى هذا اجل واعظم من ان يعرف تفسيره وقال الحسن اخفى القوم
اعمالهم فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وقوى اخفى يكون اليا
على انه مضارع وقوى قرات باجمع لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما هو

أو استغفرهم عنها الفعل **جَزَاءً** كما كانوا يعلمون أي جوزوا وأجزوا وأخفي
للمجرأ فان أخفاه لعلوا سانه **أَفَنَ** كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن
الايان **لَا يَسْتَوُونَ** في السوق والمثوبة وهو ناكيد ونصريح واجمع للمحل على
المعنى قيل ان الآية نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عتبة وذلك انهما
تلاحبا فقال الوليد لعلي أنا أدرب منك لسانا واحدا سنانا وأهلا في الكتبة
جدا فقال له علي سكت فانك فاسق فنزلت الآية بنصده **أَمَّا الَّذِينَ**
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى قالها المأوي للحقوقي والدنيا
منزل مرتمل عند لا محالة وقيل المأوي جنة من الجنات **نَزَلًا** هو ما بعد المنازل
والضيف من طعام وشرب وصلة وانتصابه على الحال من جنات والقائل فيها الظرف
وقيل مصدر موكد والتقدير انزلوها نزل كما كانوا يعلمون أي بسبب اعمالهم
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا خرجوا عن الايمان **فَأَمَّا النَّارُ** أي مقبلهم مكان جنة المأوي
للمؤمنين **كَلِمًا** أرادوا أن يخرجوا منها **أَعِيدُوا** فيها عبارة عن خلودهم فيها
وقيل اذ ارفعهم لهيب النار الى اعلاها ردوا الى موضعهم فيها **وَقِيلَ لَهُمْ**
ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الذي كنتم به تكذبون آهانه لهم وزيادة في عظيمهم
وَلَنَذِيرَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى عذاب الدنيا ومصايبها واسقامها وقيل
الحدود وقيل القتل بالسيف يوم بدر وقيل الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا
الجيف وقيل عذاب القبر **وَنَافِثَاتُ الْغِيَابِ** أي قبل العذاب الأكبر عذاب الآخرة
لَقَدْ أَمَرْنَا أي من بقي منهم **يَرْجِعُونَ** أي يتوبون عن الكفر وعن جعفر بن محمد
العذاب الأكبر خروج المهدي بالسيف والأدنى غلا السعر **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ**
ذُكِرَ بآيَاتِ رَبِّهِ القرآن **ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا** فلم يومن بها ولم يتفكر
فيها ولم للاستعداد الاعراض عنها مع فوط وضوحها وارصادها الى سباب
السعادة أي لا احد اظلم منه **إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ** فكيف بمن كان
اظلم من كل ظالم **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ** التوراة كما آتيناك **فَلَا تَكُ**
فِي مِرْيَةٍ أي شك من لقائهم أي من لقاءك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن
او المعنى من لقائهم موسى الكتاب فاوذي وكذب فلا تترك في شك من انك ستلقاها
ما لقيه من التكذيب والاذي والهاعايدة على محذوف والمعنى من لقائهم
في ومن لقاءك موسى وعنده صلى الله عليه وسلم راب ليلة أسري به
موسى عليه السلام رجلا ادم طوا الاجعد كأنه من رجال شنوه **هَدَى**
لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا آيَةً أي قادة وقوده بقندي بهم في دينهم

لَهُمْ دُونَ

في النظر **يَهْدُونَ** أي عافيه من الحكم والاحكام **يَأْمُرُنَا** أي اياهم به أو يفتينا
له **لَمَّا صَبَرُوا** أي حين صبروا وعن الدنيا أو على الطاعة وقوي لما صبروا أي
لصبرهم جعلناهم آية قال ابن عيينة لما أخذوا رأس الامر جعلناهم رؤسا
قال الخواص الصبر اثبات على احكام الكتاب والسنة **وَكُلُّوا** أي اياها **بِأَيِّ** على
قدرتنا ووجدنا **يُوقِنُونَ** لا معانهم فيها النظر **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يُفَصِّلُ بَيْنَهُم**
يَوْمَ الْقِيَمَةِ فيمزل الحق من الباطل بتميز الحق من الباطل وقيل يقضي ويحكم بين
المؤمنين والكفار فيجازي كلا بما يستحق **فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** من امر
الدين **أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ** أي كثرة من اهلكناهم
من الامم الماضية والضمير لله بدلالة القراءة بالنون والمعنى اولم يبين
لاهل مكة اهلكنا القرون الكافرة وقيل الضمير للمهدي المدلول عليه
بهمد والمعنى اولم يهد المهدى **يَسْئَلُونَ** حال من ضمير لهم **فِي مَسْأَلَتِهِمْ** يعني اهل
مكة يرون في متاجرهم على ديارهم **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ** دلالات على قدرتنا
أَفَلَا يَسْمَعُونَ سماع تدبر وايضا **أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا شَبَّوْهُنَّ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ**
الْحَرَّى أي اليابسة لخبثها وقيل التي جررت بهاها أي قطع واربل لا التي
لا تلتك لقوله **فَنُخْرِجُ بِهِ** أي لما **زُرْعًا** ابن عباس هو أرض باليمن وقدرتي
ان هذه الأرض لا تها فيها وهي بعيدة من البحر وانما يات بها في كل عام واديان
فيزرعون ثلاث مرات في كل عام تجاهد هي أرض السيل **تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ** من الكلا
والخيش والنبن **وَأَنْفُسُهُمْ** من الحب والحظرا والخواكه **أَفَلَا يَبْصُرُونَ** فيستدلون
به على كمال قدرتنا وفضلنا فيعلمون اننا نقدر على عادتهم ولما كان الاول مما سمع
ذكر منه يسمعون والثاني مما يبصر ذكر معه يبصرون للمناسبة **وَيَقُولُونَ**
مَتَى هَذَا الْفَتْحُ أي النصر والفضل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا **إِنْ كُنْتُمْ**
صَادِقِينَ في الموعد به وقيل المراد بالفتح فتح مكة وروى ان المؤمنين قالوا
سيحكم الله عز وجل بيننا يوم القيمة فيثبت المحسن ويعاقب المسي **فَقَالَ الْكُفَّارُ**
عَلَى التَّهْزِيءِ أي يوم الفتح **قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ** بانزال العذاب بهم **لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ**
كَفَرُوا وَإِيْمَانَهُمْ ولا هم **يَنْظُرُونَ** يملكون للتوبة او معذرة وهو يوم القيمة فانه يوم
نصر المسلمين على الكفار والفضل بينهم وقيل يوم بدر والمراد بالذين كفروا
المتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يملكون وانظبا فوجوا
على سوالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من عرفهم فانه لما ارادوا به
الاستعجال تكذبا واستهزا اجيبوا بما يمنع الاستعجال **نَاغِرُضْ عَنْهُمْ** ولا
تبال بتكذيبهم ولا تجهم الا بما امرت به وقيل منسوخ بآية السيف **وَأَنْتَظِرُ**

النصر عليهم وانزال العذاب بهم **انهم منتظرون** الغلبة عليكم او حوادث الزمان
بل من قتل او موت فيسترحون منك وقرى بالغنى على معنى انهم احق بان ينتظروا
هلاكهم وان الملائكة ينتظرونه وقيل منتظرون القيمة فان قيل كيف
تنتظرونها وهم لا يؤمنون بها فنه جواب ان احدها ينتظرون الموت وهو من
اسبابها والثاني ان منهم من يشك فيها ومنهم من يؤمن بها فكون هذا جوابا
لهذين الصنعين **سورة الاحزاب** مدنيه **بسم الله الرحمن الرحيم**
يا ايها النبي اني الله ناداه بالنبى ولم يقل يا محمد كما قال في نداء غيره
يا موسى يا عيسى اجلا لا وتفضيها وامره بالنقوى تخيما لسان التقوى والراد
الشان عليها كما يقال للفايم قم انبت على قدامك او الخطاب له والمراد امته **ولا**
يطع الكافرين والمنافقين فيما يعود بوهن في الدين قيل نزلت في ابي سفيان بن
حرب وعكرمة ابن ابي جهل وابي الاقرور نزلوا المدينة على عبد الله ابن ابي بعد احد
وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله
ابن ابي سرح وطه بن ابيرق وعبد الله ابن ابي وغيرهم فقالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم وعند عمر بن الخطاب ارفض ذكر الهنا وقل ان لها شفاعدة ومنعة
من عبدتها وندعك وربك فتق على النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا فقال عمر
برسول الله اذن لنا في قتلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني قد اعطيتهم
الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فامر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يخرجوا من المدينة فنزلت وقيل غير ذلك **ان الله كان عليما** بالمصالح
والمفاسد **حكما** بفعل ما فيه الحكمة وقيل عليما بكفرهم حكما فيما يفعل فيهم **واتبع**
ما يوحى اليك من ربك يعنى القرآن وفيه الهى عن طاعتهم والامر بما يهدى
ومنا بدهم **ان الله كان بما تعملون خبير** بالنافع **خبر** لا يجمع لا يعنى يتولى
واتبع انت واصحابك وقرى بالبا على ان الضمير للكفرة والمنافقين ان الله
خبير بما يكرههم فيدفعها عنك **وتوكل على الله** اي اعتمد عليه وكل امرئ
الى تدبيره **وكفى بالله وكيلا** حافظا موكولا اليه الامور كلها وكرر الاسم
الا عظم للدلالة على الثقة بحصول المقصود وامنه سبحانه في ذلك كله **ما جعل الله**
لرجل من قلوبين في جوفه اي ما جمع قلوبين في القعد قال مجاهد نزلت في رجل
من قريش كان يدعى ذا القلبين من دهايد وكان يقول ان لي في جوف قلوبين
اعقل بكل منهما افضل من عقل محمد فلما هزم المشركون يوم بدر رآه ابوسفيان
في العير وهو متعلق احدى غلبه بده والاخرى في رجليه فقال ابوسفيان ما بال احدى
تعلبك في يدك والاخرى في رجليك فقال ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ

انه لو كان له قلبان لما شئ بقله في يد ابن عباس سبيها ان المنافقين قالوا
ان محمد له قلبان لانه لما كان في شئ فنوع في غيره ثم عاد الى شأنه الاول
فكذبهم الله وقيل المعنى لا يجمع الكفر والايان في قلب كما لا يجمع قلبان
في جوف والمعنى لا يجمع اعتقادان متغايران في قلب **وما جعل الله**
الاى تطاهرون فيهن كقول الرجل مثلا لا مرانه انت على كظي راحي
انها نكمت اي كما مها نكمت في التحريم المعد في الجاهلية طلاقا وما تجب به للكفارة
بشرطه كما يأتي في سورة المجادلة واللاى جمع التي والاصل اثبات البيا وتجاوز
حدتها اجزا بالكسرة **وما جعل ادعياكم اثباتكم** حقيقة اجمع اهل التفسير
على ان هذا نزل في زيد بن حارثة روى الائمة ان ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد
بن حارثة الا زيدا بن محمد حتى نزلت اذ نعوهم لا بابهم وكان زيد مسيما من السام
سبته خيل من ثمانية فابنا عبد حكيم بن خرام بن خويلد فوهبه لعنه خديجة بنت
خويلد فوهبته خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فاقام عنده
مدى ثم جاءه وعة يربعان في قدابه فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم
على حريته وقومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا معشر قريش
استمروا والله ابني يربني وارثه وقتل زيد بموته من ارض السام سنة ثمان من
الهجرة والمعنى كما لم يجعل الله قلوبين في جوف لادايه الى نفاض وهو ان
يكون كل منهما اصلا لكل القوي وغير اصل لم يجعل الزوجية والدي للذين لا اولاد
بينهما وبين امه وابنه الذين بينهما وبينه ولادة واصل من الظهور والظهار
فادعمة الثانية في الظاهر وقري تظهرون واصله من الظهور والظهار
ما خوذ من الظهور باعتبار اللفظ وادعيا جمع دعي وهو من يدعي لغير ابيه ابا
دالكتم اشارة الى كل ما ذكره والاخير **قولكم يا قواهيكم** لا حقيقة له في الايمان
والله يقول الحق اي القول الحق وهو ماله حقيقة **وهو يهدي السبيل** اي
بيّن طريق الحق لكن **ادعوهم لا بابهم** اي اسبهم اليهم وهو افراد المقصود من اقول
الحق وقوله **هو اقسط عند الله** تقبل له والضمير لصدر ادعوا واقسط انفس
تفضل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق
فان لم تعلموا اباهم فينسبهم اليهم **فاخوانكم في الدين** اي فام اخوانكم في دين الاسلام
وقوا اليكم اي اولياكم فيه وينوكم فقولوا هذا اخي ومولاى بهذا التاويل **والذين**
عليكم جناح فيما اخطاكم به اي ولا اثم عليكم فيما فعلتوه مخطئين قبل الهى وبعد
على وجه الشياك اوسبق اللسان **ولكن ما تعدت قلوبكم** اي ولكن الجناح
عليكم فيما تعدت او ولكن فيما الجناح **وكان الله غفورا رحيما** لغفوه عن المخطي

واعلم ان النبي لا عبرة له عند الشافعي وعند ابي حنيفة بوجوب عتق مملوكه
ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به وقد رفع الله حكم النبي وكن
مملوكه في الجاهلية من اطلاق اللقب به **النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم** في
الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرخصي منهم الا بما فيه صلاحهم ومخارجهم بخلاف
النفس فانها تدعوهم الى الهلاك فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم
من انفسهم وامرهم انفسهم من امرها وشفقتهم عليه انفسهم من شفقتهم عليها
روي انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة بني نضير فامر الناس بالخروج فقال
ناس سنا ذن ابانا وامهانا فنزلت **وازدادوا حدة** اي ازدادوا حدة في التفتن
في التحريم واستحقاق التعظيم فيما عدا ذلك كاجنبيات في الخلوة والنظر والنساء
والبنففة والميراث ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسا اهلها النساء
والا الاحرار اي ذو القربايات **بعضهم اولى ببعض** في التوارث وهو نسخ
لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالمهجرة والمالات في الدين **في كتاب الله**
في اللوح او فيما انزل من المؤمنين **والهاجرين** بيان لاولي الارحام او صلة
لاولي اي اولو الارحام من حق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين
والهاجرين بحق الهجرة القربى من المؤمنين متعلق باولي لا بقوله واولو الارحام
بالاجماع لان ذلك كان يوجب تخصيصا ببعض المؤمنين ولا خلاف في عمومها
الا ان تفعلوا الي اولىكم معروفا استثناء من اعم ما بقدر الاولوية فيه
من النفع وقبل منقطع بمعنى لكن والمراد يفعل المعروف الاحسان في الحياة
الوصية عند الموت اي ان ذلك جائز وقيل نزلت في اجارة الوصية
للهمودي والنصارى قاله ابن الحنفية **كان ذلك في الكتاب مستظورا** اي
كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح والقُرآن وقيل في التوراة وقال قتادة
كان مكتوبا عند الله عز وجل ان لا يرث كافر مسلما **واذا اخذنا من النبيين**
ميثاقهم مقدم باذكر وميثاقهم عهدهم الموكدة بتبليغ الرسالة والدعا
الى الدين القيم وان يبشر بعضهم ببعض ويصدق بعضهم بعضا وقيل الميثاق
حين اخذوا من ظهور ادم كالدرجة ذرة وهي اصغر النمل **وميثاق**
بالمحمد ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر
لانهم مشاهير وارباب شرايع وقيل لانهم اولوا العزم من الرسل وائمة
الامم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم تعظيما له ولانه اولهم خلقا
واخيرهم بعثا فهو اشرفهم وانما قدم نوحا في اية سرع لكونه من الدين لانها
سبقته لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبيينا
من العهد الجديد فكان تقديم نوح ثم اسد مناسبة للمقصود



واخذنا

واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشأن او موكد باليمين وقيل الميثاق
الاول هو الاقرار بالله والثاني في امر النبوة **ليسال الصادقين عن**
صديقتهم اي فعلنا ذلك ليسان الله يوم القيمة الانبياء عن تبليغهم الرسالة
الى قومهم او عن الوفا بالميثاق الذي اخذ عليهم وقيل ليسان الانبياء عما اجابهم
به قومهم وقابله سواهم توبيح الكفار وفي هذا تنبيه اي اذا كان
الانبياء يسألون فكيف من سواهم وقيل ليسان الافواه الصادقة عن القلوب
المخلصه **واعد للكافرين** منهم **عذابا اليما** اي موطا والجملة معطوفة
على اخذنا من جهة ان بعثه الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او
على ما دل عليه ليسان كانه قال فاناب المؤمنين واعد للكافرين **يا ايها الذين**
آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاتكم جنود يعني الاحزاب وهم
قريش وغطفان ويهود قريظة والضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا **فارسلنا**
عليهم ريحا مجاهد هي ريح الصبا ارسلت على الاحزاب يوم الخندق وفي الحديث
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالديور **وجنود المير وهما** الملائكة ولم
تقاتل يومئذ روي انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم
في ثلاثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضي على الفريقين قريب شهر لا حروب بينهم
الا الرمي بالنبل والحجارة قال المفسرون وبعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شانية فاحصروهم
وقطعت اطناب الفساطيط وبعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شانية فاحصروهم
وسفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم واكفأت قدورهم وجالت الخيل بعض
في بعض وكثر تكبير الملائكة من جوانب العسكر وارسل الله عليهم الرعب حتى كان
سيد كل خبا يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا اليه قال لعل النجا وقال
طلحة بن خويلد لا ترون الي محمد قد رماكم بالسحر فانهم من غير قتال **وكان**
الله بما يعملون بالتا من حصر الخندق وقري بالبا اي بما يعمل المشركون من
التحريب والمخاربه **بصبرا** لا يخفى عليه شي **اذ جاتكم بدول من اذ جاتكم من**
فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان عوف بن ملك في بني
نضر وعيينة ابن حصن في اهل نجد وطلحة بن خويلد في بني اسد **ومن**
اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش بنو سفيان على اهل
مكة وزيد بن جحش على بقية قريش وابوالاعور السلمي حي بن اخطب في ر
يهود بني قريظة مع عامر بن الطفيل من وجه الخندق **واذا زاعفت الابطنا**

ما لك عن مستوي نظرها حيرة وشحوصا فلم تلتفت الا الى عدوها رهشا من
فرط الهول **وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ** اي زالت عن اماكنها رعبا حتى بلغت
الحناجر وهي الخلايق فلولا الخوف ضاقت عنها الخرجت وذلك ان الرربة
تنفع من شدة الخوف فيرفع القلب بارئعا عنها الى راس الحجرة وهي منتهي
الحلقوم عند مدخل الطعام وغيره وقيل هو على معني المبالغة **وَتَقْنُونَ**
بِاللهِ الظُّنُونَا المختلفة بالنظر والبأس الحسن ظن المنافقون ان المسلمين
يقتلون وطمع المؤمنون انهم ينصرون وقيل هو خطاب للمنافقين اي
قلتم هلك محمد واصحابه والظنون بالالف في المصاحف ووجه انه راسية
نفسه باواخر الايات المطلقة لتأخي روس الاي ومثله الرسول والسبيل
على ما ذكر في القرائات ويقوي بغير الف على الاصل **هَناك** اشارة الى البعيد
من المكان ويشار به الى الوقت اي عند ذلك **ابْتَلِيَ** اي اختبر **الْمُؤْمِنُونَ**
ليبتلين المخلص من المنافق وكان هذا الابتلاء بالخوف تحريكا للضحاك هو
ازاحتهم عن اماكنهم حتى لم يكن لهم الا موضع الخندق وقيل اضطرابهم
عما كانوا عليه فمنهم من اضطرب في نفسه ومن اضطرب في دينه والعامل
في ههنا لك ابتلي فلا يوقف عليه ويجوز ان يكون العامل وتظنون فيوقف
على ههنا لك **وَأَفْكَرَ أَذْيَقُونَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** اي
ضعف اعتقاد وشك **مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ** من الظفر واعلا الدين
إِلَّا غُرُورًا اي وعدا باطلا وذلك ان طعة بن ابيرق ومعت بن قشير
وجامع نحو سبعين رجلا قالوا يوم الخندق كيف بعدنا ملك فارس والروم
ولا يستطيع اخذنا بنهر زرقا ما هذا الا غرورا **وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ**
يَا أَهْلَ يَثْرِبَ اي اهل المدينة وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة
وطابة وسميت يثرب لان الذي نزلها من العالين اسمه يثرب بن عاميل وقيل
انه اسم ارض في ناحيتها وقد صح الذي عن نسبتها به لانه صلى الله عليه وسلم كان
يكبره الاسم الخبيث وهو يشعر بالثرب وهو الفساد والتثريب التوبيخ ويثرب لا
يتصرف للتعريف ووزن الفعل وفد التانيث **لَا مَقَامَ لَكُمْ** اي لا موضع فيها لكم
وقري بالضم على انه مكان او مصدر من اقام **فَارْجِعُوا** الى منازلكم هاربا الى
المدينة وكانوا حروجا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى سلع وهو حيل خارج
المدينة للقتال وقيل المعني لا مقام لكم في دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه

ابن عباس

١٨٢
ابن عباس قال في اليهود لعبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين ما الذي
يحملكم على قتل انفسكم بيد اي سفيان واصحابه فارجعوا الى المدينة فانا مع
القوم فانتم آمنون **وَيَسْتَأْذِنُ قَرْنَيْنٍ مِنْهُمْ النَّبِيَّ** في الرجوع الى منازلهم
بالمدينة وهم بنوا حارثه في قول ابن عباس وقيل اوس بن قيطي **يَقُولُونَ**
يُؤْتِنَا غُورَةً اي سايه ضايعة ليست بحصينة وهي محاذي العدو واصلها
الحلل وقيل المعني ذات غورة كل مكان ليس بمحسوع ولا مستور فهو غورة قال تعالى
وَمَا هِيَ بِغُورَةٍ بل هي حصينة **إِنْ تَرِيدُونَ** اي ما يريدون بذلك **الْأَفْرَارَ**
من القتال وقيل من الدين **وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ** اي المدينة او بيوتهم **مِنْ أَقْطَارِهَا**
اي جوانبها ونواحيها الواحد قطر وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء
المتخربين عليهم ودخول غير بيان في اقتضا الحكم المرتب عليه **فَتَمَسَّكُوا** اي
سألم الداخلون **الْفِتْنَةَ** اي الردة ومقاتلة المسلمين **لَا يُوْهَى** بالمدى لا عطاها
وقري بالقصر اي لجاوها او فعلوها والمعني لو سئلوا القتال في العصيبة
لا سراعوا اليه او سئلوا الشرك لا جابوا اليه سرعين **وَمَا نَلَبَسُوا بِهَا** اي
لبسوا بالمدينة بعد الارتداد وقيل بالفتنة اي باعطائها **الْأَيْسِيرَ** اي لا
لبنا وزمنا يسيرا وذلك لضعف نياتهم ولفرط نفاقهم **وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا**
اللهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُولَئِكَ اي يعني بني حارثه عاهدوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل غزوة الخندق يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا
لثقله فذكر الله لهم الذي اعطوه من انفسهم **وَكَانَ عَهْدُ اللهِ** مستولا اي
مستولا عن الوفا به ليجازي عليه **قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ** ان فررتم **مِنْ الْمَوْتِ**
أَوِ الْقَتْلِ الذي كتب عليكم فان لا بد لكل شخص من حنف انفه او قتل في
وقت معين سبق به القضا وجري عليه القلم فمن حضر احله ماتا وقيل
فلا ينفع الفرار **وَإِذَا الْأَشْعَوْنَ الْأَقْلِيلَا** اي وان تفعلتم الفرار مثلا
فتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمثيلا او زمانا قليلا وكلما
هوات فقريب **قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ** يحيركم **مِنْ اللهِ** ان اراد بكم سوا
هلاكا **أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً** خيرا وعافية ونصرا والمعني او يصيبكم بشيء ان
ان اراد بكم رحمة فاخصم الكلام كما في قوله متعلدا سيفا وزحاما وحمل الثاني
على الاول لما في العصمة من معني المنع **وَلَا يَخْدُوكَ لَهُمْ** من دون الله غيره
وَلَيَّا ينفعهم **وَلَا نَصِيرًا** بدفع الضر عنهم **قَدْ يَعْلَمُ اللهُ** المعوقين اي المسبيين
مِنْكُمْ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون **وَالْقَائِلِينَ لِآخَائِهِمْ**

من ساكني المدينة **هَلُمَّ إِلَيْنَا** أي قربوا أنفسكم وهم طائفتان أي منكم
من يعوق ومنكم من يقول هلم قال مقاتل هلم عبد الله بن أبي وأصحابه
والقائلون لأخوانهم هلم هم المنافقون قالوا للمسلمين يا محمد وأصحابه ألا
أكلت راس وهو هالك ومن معه فسلم البنا وقيل اليهود من بني قريظة قالوا
لأخوانهم من المنافقين تعالوا البنا وفارقوا محمدا فإنه هالك وإننا باستغيا
أن ظفر لم يبق منكم أحدا وقيل غير ذلك وهلم اسم فعل لا ينصرف
عند أهل الحجاز وذكر في الأنعام إلا أن ذلك منعقد وهذا الأثر **وَلَا بَأْتُونَ**
الْبَأْسَ للقتال **إِلَّا قَلِيلًا** إلا اثنيانا أو ثمانا أو باساق قليلا فإنهم يتعدون
ويتبطون ما أمكن لهم ويخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون إلا قليلا خوفا
من الموت أو ربا وسمعة لقوله وما قاتلوا إلا قليلا وقيل أنه من تيمم كلامهم ومعنا
ولا يأتوا أصحاب محمد حرب الأحزاب ولا يقاتلونهم إلا قليلا **أَشْحَى عَلَيْكُمْ** أي
تخلأ عليكم بالمعاولته والنفقة في سبيل الله وأشحه جمع شحج وانتصابه
على الحال من فاعل باتون والمعوقين أو على الزم **فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ**
وَنَ الْتَكَ يَدُورًا عَيْنُهُمْ في أحداهم **كَالَّذِي يُفْشِي عَلَيْهِ** أي كمنظر
المفشي عليه أو كدوران عينه أو مشبهين به **مِنَ الْمَوْتِ** أي من معالجة
سكرات الموت وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا كحدو
بصره وربما غشي عليه والخوف قيل من قتال العدو وإذا قيل وقيل من النبي صلى
الله عليه وسلم إذا غلب **فَإِذَا دَهَبَ الْخَوْفُ** وحزرت الغنمة **سَلَفُوكُمْ**
بِالْيَسَنِ جِدَادٍ فتادة بسطوا السنهم فيكم في وقت قسمة الغنمة يقولون اعطنا
اعطنا فأننا قد شهدنا معكم فعد الغنمة أشج ثم وبسط لسانا وعبد الباسل حين
تومواخونهم وقيل المعني أذكركم بالكلام الشديد والسلق إذا **أَشْحَى عَلَيْ**
الْخَيْرِ أي على الغنمة وقيل على المال أن ينفق في سبيل الله وهو نصب على
الحال من الضمير في سلفوكم أو على الذم وليس بنكر بولان كلامه ما مقيد من
وجه **أُولَئِكَ لَمْ يَوْمِنُوا** يعني بقولهم **فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَاهُمْ** أي أظهر بطلانها
إذا لم تثبت لهم أعمال فبطل أو بطل تصنعهم ونفاقهم **وَكَانَ ذَلِكَ** أي الإحباط
عَلَى يَدِ اللَّهِ تَسَاءً هينا للتلحق الإرادة وعدم ما تمنع عنه **يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ**
من الكفار **لَمْ يَدْعُوا** أي هو لا جنبهم يظنون الأحزاب لم يتصرفوا إلى مكة
وقد اضربوا ولكنهم لم يتباعدوا في السير **وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ** كرهة ناشئة
يُودُّونَ أَنْ يَمُوتُوا يادون في الأحزاب كابنون في لبادية تمنوا أن يكونوا مع

١٨٤
الأحزاب خارج المدينة حذر من القتل ونزبوا للدواب وبادون جمع باد
يسألون كل قادم من جانب المدينة **عَنْ أَتْنَائِكُمْ** عما جري عليكم أي يودون
لوانهم يادون سائلون عن أخباركم مع الكفار من غير مشاهدة القتال لفرط
جنبهم **وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ** هذه الكفرة ولم ترجعوا إلى المدينة وكان قتال ما قاتلوا
إِلَّا قَلِيلًا زبا وخوفا من التعبير **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ**
أي خصلة حسنة من حيثها أن يوشى بها وهذا عتاب للمخلفين عن القتال أي كان
لكم قدوة في النبي صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في
حروجه إلى الخندق وقري أسوة بالكسر والضم لقتال **لَنْ** بدل من لكم **كَانَ**
يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ أي ثواب الله وألقاه ونعيم الآخرة أو أيام الله
واليوم الآخر خصوصا والرجاء يحمل الأمل والخوف وكان صلاة **وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا**
أي ذكر كثيرا وقرب بالرجاء كثرة الذكر المودبة إلى ملازمة الطاعة فإن الموتى
بالرسول من كان كذلك بخلاف من ليس كذلك **وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ**
من الكفار **قَالُوا هَذَا الَّذِي رَأَيْنَاهُ** ما وعدنا الله **وَرَسُولُهُ** بقوله أم حسنة
أن تدخلوا الجنة ولما بانكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه لفضلا
والسلام لله يشهد الأمر باجماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله
عليه الصلاة والسلام أنهم سايرون اليكم بعد سبع أو عشر **وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرُسُوه**
لَهُ أي ظهر صدق جبرائيل ورسوله وصدقنا في النصرة والثواب كما صدقا
في البلا واطهار الاسم الأعظم للعظيم وقيل إنما أظهر إلا سمع مع تقدم ذكرها
ليلا يكون الضمير الواحد لله عن الله وغيره **وَمَا زَادَهُمْ** أي النظر إلى الأحزاب
وقيل الروية لأن ثابت الروية غير حقيقي **إِلَّا إِيْمَانًا** أي إيمانا بالله ومواعيده
وَسَلَامًا لا واسره ومقاديره **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا**
اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ مع الرسول والمقاتلة لأعداء الدين من صدقات إذا قال
لك الصدق فإن المعاهد إذا وفي بعدك فقد صدق فيه قالت عائشة منهم
طلحة بن عبد الله ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى أصيبت يده
وقال صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة الجنة **وَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ** أي
نذره بان قاتل حتى استشهد كحزرة ومصعب بن عمير والنسب بن النضر
والحب النذر استعير للموت لأنه كذا لا زمر في رقبة كل حيوان والحب
أيضا الوقت والمدة يقال فلان قضى نحبه إذا مات قال لبيد **ه** الأسالون
المروء ما إذا حاول النحب فيقضي أمر ضلال وباطل **وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ** الشهادة
كعثمان وطلحة **وَمَا تَدْرُوْنَ** أي عندهم ونذرهم **تَبْدِيلًا** شيئا من التبدل وفيه تعريض

لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل **ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي**
امراته بالجهاد ليجزي الصادقين في الآخرة بصدقهم **وبعدت المنافقين**
في الآخرة **ان شأ** اي ان شأن يعذبهم لم يوفقهم للتوبة **او يتوب عليهم قبل**
الموت بان يوفقهم لها **ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين**
كفروا يعني الاحزاب **بغيبظهم** اي متغيظين **لم ينالوا خيرا** اي غير ظافرين
بمراهم من المؤمنين وهما خالان يتداخلون وتعاقدت عايشة الذين كفروا
ابوسفيان وعيينة بن حصن **وكفى الله المؤمنين القتال** بالزحف والمليكة ورجعوا
ورجعت بنوا قريظة الى صياصيمهم وكفى الله امرهم بالرعب **وكان الله قويا**
على اعدائهم ما يوبده **عزونا** غالبا على كل شيء **وانزل الذين** **ظاهروهم من اهل**
الكتاب يعني الذين ظاهروا الاحزاب وهم بنوا قريظة **من صياصيمهم** اي
حصونهم ومعاقلهم التي ياجنون اليها واحدتها صيصه ويقال لغزق الثور والظبي
وقذف في قلوبهم الرعب يكون العين اي الخوف وقري بالضم **فريقا تقتلون**
وهم المنافقون **وتاسرون فريقا** الذراري روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انصرف من الاحزاب هو واصحابه الى المدينة نزعوا سلاحهم فاناه جابر بن جابر
انزع لانتك والمليكة لم يضعوا السلاح ان الله يامر بك بالسيرة الى بني قريظة
وانا عامد اليهم فاذا في الناس ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة فتادي في
المدينة من كان سميما مطيعا لا يصلين العصر الا في بني قريظة وقد أمر النبي صلى الله
عليه وسلم بوابنه عليا واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدد وحاصروهم
احد وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال تنزلون على حكمي فابوا
فقال علي حكم سعد بن معاذ فرضوا به وكان جريحا فقال سعد احكم فيهم ان تقتل
الرجال وتقسم الاموال ونسبي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله ومضي ذلك فيهم فقتل منهم ستمائة واكثر واسر
سبعماية **واورثكم ارضهم وديارهم** مزارعهم وحصونهم **واموالهم** نقودهم
ومواشيهم وانا غم وروي انه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين ففكروا
فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تحبسكم يوم بدر قال لا
انما جعلت هذه لي طعمة **وارضالم تطوها** فيل ذلك كفارس والروم وقيل
خير وقد اخذت بعد قريظة وقبل كل ارض تمنح الي يوم القيمة **وكان الله**
علي كل شيء قديرا فيقدر علي كل ذلك **يا ايها النبي قل لا اؤا حك** المقول الحسن
تسع نسوة خمس من قريش وهن عايشة وهي افضلهن وخفصة وام حبيبته وام
سلمة وسودة وغير القرشيات زينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرة

ان

ان كنت تردن الحياة الدنيا اي السعة والنفقة فيها **وزينتها** اي
زخارفها **فتعالين امتعكن** اي اعطيكن المنفعة منعة الطلاق **واسرخن**
سراحا اطلقكن طلاقا جميلا لا ضرر فيه ولا منع واجب روي الحسن سألته
ثياب الزينة وزيادة النفقة وقيل اذينه بغيره بعض من بعض وقيل ان
امراة من ازواجه سألته ان يصوغ لها حلقة من ذهب فصاغ لها حلقة من
فضة وطلاها بالذهب فابت الامن ذهب فتزلت ابنة التخيير فخيرهن
فقتلن اخترن الله ورسوله فشكر الله له ذلك وانزل لا تحل لك النساء من
بعد وتعليق السريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على
ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا للزبد والحسن وملك واحد
الروايتين عن علي ورويد قول عايشة خيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاختارناه ولم يعد طلاقا وتقدم التمتع على السريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق
وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانها طلقة رجعية عند
الشافعي وبأنه عند أبي حنيفة واختلف في وجوبه للمدخل بها وليس فيه ما يدل
عليه **فايدة** في بيان ازواجه صلى الله عليه وسلم على الجملة **اولهن** حديثه
بنت خويلد بن اسد بن عبد الغزي بن قضي بن كلاب وكانت قبيلة عند أبي هالة
زرارة بن النباش الاسدي وكانت قبله عند عتيق بن عابد **ومنهن** سودة
بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية **ومنهن** عايشة بنت أبي بكر
الصدديق **ومنهن** حفصة بنت عمر الخطاب وام سلمة واسمها هند بنت أمية
المخزومية **وام حبيبة** رمله بنت أبي سفيان **وزينب** بنت جحش بن وثاب
الاسدي **وزينب** بنت خزيمة بن الحارث بن عبد مناف الهلالية مكثت
عنده ثمانية اشهر وتوفيت في حياتها **وجويرة** بنت الحارث بن أبي ضامر الخزاعية
وصفية بنت جبي بن اخطب الهارونية **ورحمة** بنت زيد بن عمرو بن خنادة
من بني النضير وماتت مرجعة من حجة الوداع **وقال** الواحدي ماتت سنة ستين
وميمونة بنت الحارث الهلالية **واما** من تزوجها ولم يدخل بها **فهن** الكلابية
واختلف في اسمها فقيل فاطمة وقيل عمره واستعاذت منه فطلقها وكانت
تقول انا الشقية واسمها بنت النعمان بن أبي الجون الكندي **قال** فتادة
لما دخل عليها دعاها فقالت تعال انت فطلقها **وقتيلا** بنت قيس اخت لاشعث
بن قيس **وام سريكة** الارزبية بنت جابر بن حكيم **وليلي** بنت الخظم اخت
قيس **والغفارية** وهي التي راي بها بياضا فقال الحق اهلك وقيل راء

بالكلابية **وَأَمَّا** من خطبها ولم يتم تكاحدها معها **فهن** امرهاني بنت ابي طالب
واسمها فاخته **وخوله** بنت حكيم **وحمة** بنت الحارث **وسودة** القرشية
وغير ذلك **وَأَنَّ كُنْتُمْ تَرُدُّونَ آيَةَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارِ الْآخِرَةَ** أي الجنة
فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا استحققن ذلك لدين
وزينتها فاخترن الآخرة ومن التبيين قالهن كل من محسنات **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**
مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِمَا حَشَيْتُ أي معصية كتنسوز وسوخلق ونحو ذلك وليس المراد غير
ذلك لأن نساء الأنبياء عصم الله تعالى فروجهن من الدنيا لفظها المحفوظ بالأنبياء **مَبِينَةٌ**
بالفتح أي ظاهرة وفري بالكسر مستنه أو هي مبينة ولم تات واحدة منهن بذلك
بِضَاعَفَ وفري يضاعف بالتشديد وفري بالثون معه ونصب العذاب **لَهَا**
الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ أي ضعف عذاب غيرها أي مثله لأن الذنب منهن اقبح
فزيادة فتحة تتبع زيادة فضل المذهب ولذلك جعل حد الحر ضعف حد العبد
وعوب الأنبياء بما لا يعاتب به غيرهم **وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** هبنا لا
يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو بيته **وَمَنْ يَنْتَ مِنْكُنَّ**
أَيٌّ وَمَنْ يَدْرُ عَلَى الطَّاعَةِ يَسِّرَ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا تَوْفَاهُ أَجْرَهَا
مَرَّتَيْنِ مرة على الطاعة ومرة على طبعهن رضا النبي صلى الله عليه وسلم
بالطاعة وحسن المعاشرة وفري بقت بالياء حملا على لفظ من وبالياء على معناها
ومثله تعمل وفري توفها بالياء على أن فيه ضمير اسم الله **وَأَعْتَدْنَا لَهَا زُفًا**
كِرْمًا في الجنة زيادة على أجرها **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ** أصل أحد
وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد
والكثير والمعنى لست من جماعة واحدة من جماعة النساء في الفضل والشرق فانكن
اعظم وقبل في النزول لا في العلم **إِنَّ أَتَيْنَ تَخَالَفَهُ حَكَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلَا**
تُخَفَّفُ بِالْقَوْلِ أي فلا تخفين بقولكن خاضعات لينا مثل قول المربيات امرهن
أن يكون قولهن جزلا وكلامهن فضلا ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقه
بما يظهر عليه من اللين كما كانت الحال عليه في نساء العرب من مكالمه الرجال
بترجم الصوت ولينه **فَيُطْعَمُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ** أي فجور وقبل شك
ولفاق **وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا** حسانا صوابا بعد اعراض الريبة **وَيُؤْتِنَ فِي**
بَيْوتِكُنَّ بكسر القاف وفتحها من القرار وأصله أقرن بكسر الراء وفتحها
وهو امر بلزوم البيوت **وَلَا تَبْرَحْنَ** أي لا تبتحنن في مشيكن **تَبْرَجَ**
الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى أي تبرج مثل تبرج النساء في أيام الجاهلية القديمة

تبرج

قبل هي ما بين آدم ونوح وقبل الزمان الذي ولد فيه إبراهيم كانت المرأة تلبس
درعاً من اللؤلؤ فتشط وسط الطريق تفرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى
جاهلية الشرق في الاسلام ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقبل
الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية
الفسق في الاسلام وخقيقة التبرج اظهار ما ستره احسن **وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ**
وَأَتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في سائر ما امركن به ولما ذكر عنه
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أي الذنب الدنس لعرضكم **أَهْلَ**
الْبَيْتِ نصب على النداء والمدح **وَيُطَهِّرَكُمْ** من المعاصي **تَطْهِيرًا** واستعارة
الرجس للمعصية والتزج بالنظير للتفريق عنها واهل البيت قبل نساء النبي خاصة
لأرجل معهن قاله ابن عباس وغيره وقبل هم علي وفاطمة والحسن والحسين والذي
يظهر من الآية انها عامة في جميع اهل البيت من الارواح وغيرهم **وَأَذْكُرْنَ**
مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ القرآن **وَالْحِكْمَةِ** السنة ولفظ الذكر
محتمل ثلاث معان احدها اذكرن موضع النعمة اذ صبركن الله في بيوت يتلى
فيها آيات الله والحكمة والثاني اذكرن آيات الله واقدرن قدرها وفكرن فيها
حتى يكون منكن على بال والثالث احفظن واقرأن والزمنه بالاسنة فكانه يقول
واحفظن وامر الله ونواهيته **إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا** بآدابهم **خَيْرًا** يعلم
ويدير ما يصلح في الدين او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل
بنيته **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ** الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله **وَالْمُؤْمِنِينَ**
وَالْمُؤْمِنَاتِ المصدقين بما يجب ان يصدق **وَالْقَانِتِينَ** والقانتات
المداومين على الطاعة **وَالصَّادِقِينَ** والصادقات في القول والعمل
وَالصَّابِرِينَ والصابرات على الطاعة وعن المعاصي **وَالخَاشِعِينَ**
وَالخَاشِعَاتِ المتواضعين لله بقولهم وجوارهم **وَالْمُتَّصِدِّقِينَ**
وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ بما وجب في اموالهم **الصَّائِمِينَ** والصائمات الصوم
المفروض **وَالخَافِظِينَ** فروجهن **وَالخَافِظَاتِ** عن الحرام **وَالذَّاكِرِينَ**
اللَّهِ كَثِيرًا والذاكرات بقولهم والسننهم **أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً**
لما اقرنوا من الصغائر لا من مكبرات **وَأَجْرًا عَظِيمًا** على طاعتهم وقبل
انما بدا بذكر الاسلام لأنه الذي بع الامان وعمل الجوارح ثم ذكر الامان
تخصيصا له وتبيينها على انه اعظم الاسلام ودعامته والقانت العابد المطيع

والصَّادِقُ فيما عوَّده عليه ان يفي به والصَّابِرُ عن الشهوات وعلى الطاعات
في الكثرة والنَّشْطُ والمتصدِّقُ بالفرض والتفَلُّ والتَّصَامُ كذالك والمُحَافِظُ
فزوجهم عمالاً يحمل من الزنا والنظر وغيرهما وفي الحافظات حذف تقديره
والحافظات وفي الذكرات مثله واغنى المفعول الاول عن الاعادة والذكر
قبل في اداء الصلوات وغدا وعشيا وفي المضاجع وعند الانبياء من النوم قال
مجاهد لا يكون ذكرا لله كذا حتى يذكره قائما وقاعدا ومضطجعا والاكابر
وعدا زواج النبي ولا مثلهن وروي الحسن بن علي بن ابي راسول الله ذكرا لله
في القرآن بخير فافينا خير تذكره فنزلت وقبل لما نزلت فبين قال نسا
المسلمين فأنزلت فبينا نسي فنزلت **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ** اي ما صح له
إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ اي قضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
الله لتعظيم امره والاستعارة بان الله قضا الله **أَمْرًا أَنْ يَكُونَ** بالياء والتا
لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ اي ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا
اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخبرة ما يتخير وجمع الضمير الاول
لعموم مؤمن ومومنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وسبب
الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش وكانت بنت عمته
لزبد بن حارث فظنت ان الخطبة لنفسه فلما بين انه يريد بها لزبد فكرهت
وابت فنزلت الاية فاذعت زينب حينئذ وفي رواية فاستغقت واستمع اخوها
عبد الله نسبها من قريش وان زيدا كان بالامس عبد الي ان نزلت فقال اخوها
مربي بما سئيت فزوجها من زيد وقبل نزلت في امر كل ثور بنت عقبة بن ابي معيط
وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد فكرهت
ذلك هي واخوها وقال لا انا اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
فاجابا الي تزويج زيد **وَمَنْ بَغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** فقد ضلَّ ضللا **مُبِينًا**
بين الانحراف عن الصواب **وَأَذِيقُوا لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ** بتوفيقه
للاسلام وتوفيقك لعقبة **وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ** بما وفقك الله فيه اوبالعتق
وهو زيد بن حارث **أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ** زينب وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما انكحها زيد فوقع في نفسه فقال سبحا
مقبل القلوب وسمعت زينب تسبحه فذكرت لزبد فظن لذلك ووقع في
نفسه كراهت صحبتها فاني النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق

صاحبتي

صاحبتي فقال مالك اراك من هنا نسي قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها
لشرفها تنظم علي فقال له امسك عليك زوجك **وَاتَّقِ اللَّهَ** في امرها ولا
تطلقها لتعلا بذكرها **وَتَحْقِقْ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ** وهو نكاحها
ان طلقها او ارادة طلاقها **وَتَحْقِقْ النَّاسَ** اي تحققي تعبيرهم اياك به
او تسخيمهم ان تقول طلقها ويقولوا امر رجل بطلاق امراته ثم نكحها **وَاللَّهُ**
أَخْبَى أَنْ تَخْشَاهُ ان كان فيه ما يخشى والوا والحمال وليست المعاتبه علي
الاحتيا وحده فانه حسن بل علي لاحضا مخافة قالت الناس واظهار ما بنا في اضرارها
فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الي ربه **فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ**
زَوْجَهَا وقيل الوطر كناية عن الطلاق والمعني ان امرت زيدا بها من الله او
المعني جعلنا لها زوجة لك بلا واسطة عقد ويوبد لها كانت تفكر علي نسا
النبي صلى الله عليه وسلم وتقول ان الله تعالى تولى نكاحي وانن اوليا كن
وكان السفير جبريل وذلك ابتلاء عظيم وشاهد لزيد علي قوة ايمانه ونزلت
الاية بعد انقضاء عدتها قد دخل صلى الله عليه وسلم بغير اذن اكفنا بذلك
الشرف العظيم واسبع المسلمين خيرا ولما **لِكَيْلَا** اي فعلنا ذلك لكيلا يكون
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ خَرَجٌ اي اثم في ازواج **أَوْ عِيَالٌ** اي الذين تبوؤهم **إِذَا قَضَوْا**
مِنْهُمْ وَطَرًا حاجة بالدخول وهو دليل علي ان حكمه وحكم الامة واحد
الا ما خصه الدليل **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ** الذي يريد ويقتضيه **مُتَقُولًا** مكوفا
لا محالة **مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ** صلى الله عليه وسلم **مِنْ خَرَجٍ** فيما قرأ الله **لَهُ**
اي قسم واحد له **سُنَّةَ اللَّهِ** اي سن ذلك سنة وقيل منصوب بنزع الخافض
اي كسنة الله **فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ** من الانبياء وهو نفي الخرج فيما اباح لهم
في التوسعة عليهم في النكاح فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان ثلثمائة منكوحة
وسبعماية سرية **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ** فعله **قَدَرًا مَقْدُورًا** اي قضا مقضيا
ومعناه كايضا ما ضيقا والقضا عبارة عن وجود جميع الملوقات في الكتاب المبين
والوج المحفوظ مجتمعه مجمله والقدر عبارة عن وجودها منزله بعد حصول
سوابقها منفصلة واحدا بعد واحد علي سائر القضا **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ**
اللَّهِ صفة للذين خلوا اي مدح لهم منصوب او مرفوع **وَتَحْسُونَهُ** ولا تحسون
أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ لانه الحقيق بذلك اذ لا فاعل غيره فلا يحسون مقالة الناس

فما احل لهم وكفى بالله حسيباً اي حافظاً لا عمال خلفه ومما سبأهم **كَانَ**
مُحَمَّدٌ اَبَا اَحَدٍ مِّنْ رَّجَائِكُمْ على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده
من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينفص عمومته لكونه ابا للظاهر والقاسم
وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لارجلهم ونزلت
لما قال الناس تزوج امرأة ابني اي ليس هو بابنه حتى تحرم عليه خليلته **وَلَكِن**
رَّسُولُ اللَّهِ وكل رسول ابوامته لا مطلقاً بل من حيث انه شقيق ناصح لهم
واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وفري رسول
الله بالنصب لا حقش والفرأ المعني ولكن كان رسول الله وفري بالرفع على انه خابر
مستد محذوف وفري بشد لكن على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتم انه
لم يعيش له ولد ذكر **وَحَاشَ النَّبِيِّينَ** اخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة الفتح
كما انه الختم ولو كان ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبياً كما قال عليه الصلاة والسلام
في ابراهيم حين توفي لوعاش كان نبياً ولا يندج نزول عيسى بعد لانه اذا نزل
كان علي دونه وسريته مع ان المراد انه اخر من نبي **وَكَانَ اللَّهُ يَكْلُ ثِيَّ عَلِيٍّ**
فيعلم من يلبس بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا**
اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا يغلب الاوقات ويعلم نواع ما هو اهله من التقديس والتجبد
والتهليل والتحميد ابن عباس لم يعذر احد في ترك ذكر الله الامن غلب عقله
وقبل الذكر الكثير ما جراً على الاخلاص من القلب والقليل ما يقع على حكم النفاق من
اللسان **وَسَبَّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** اول النهار وآخره خصوصاً وتخصيصاً بالذكر
للدلالة على فضلها على سائر الاوقات **هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ بِالرَّحْمَةِ وَمِلْكِيَّةٍ**
بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشتركة وهو العناية
بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانقطاع العنوي
ما حوذه من الصلاة المشتملة على الانقطاع الصوري الذي هو الركوع والسجود
واستغفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين الترحم عليهم سباً وهو سبب الرحمة من حيث
انهم مجابوا الدعوة **لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** اي من ظلمات الكفر والمعصية
الى نور الايمان والطاعة او من الضلالة الى الهدى ومعناه هذا التثبيت على
الهداية لانهم كانوا وقت الخطاب على الهداية **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيْمًا** حيث
صلى عليهم فضلاً منه واستعمل في ذلك ملائكته المقربين والصلاة على المؤمنين
تبعاً لانبيا جازية وعلي شرادهم لم يرث الا عنه صلى الله عليه وسلم وقالوا هو

حقه يتصرف فيه كيف يشاء واجاز ذلك احمد مطلقاً **تَحِيَّتُهُمْ** من اضافة المصدر
الى المفعول اي يحبون **بِقَوْلِهِمْ** اي يوم تلقاه عند الموت والخروج من
القبر ودخول الجنة **سَلَامٌ** سلام الملائكة وهو اخبار بالسلامة من كل مكروه
وافقه **وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا** هي الجنة **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا**
على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم وعلى سائر الامم بتبليغ انبيائهم وهو حال
مقدرة **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** برحمة الله والجنة **وَنَذِيرًا** للعصاة والمكذبين من النار
وعذاب الخلد **وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ** اي الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من
صفاته **يَا ذِينَ** اي يا مراه اباك وتقديره ذلك في وقته وقيد به الدعوة اي انا يا ابنه
امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه **وَسِرَاجًا مُّنِيرًا** استعارة للنور
الذي يتضمنه شرعه وقيل سراجاً هادياً من ظلم الضلالة وشبهه بالسراج دون
الشمس لانه يترفع منه بهدائه جميع العلماء كما يترفع من السراج سرج لا تحصى بخلاف
الشمس وقيل السراج هنا النمس لقوله وجعل الشمس سراجاً **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** **يَا أَيُّهَا**
لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا على سائر الامم او على جرائع اعمالهم وقديس الله
الفضل الكبير في قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم
ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ولعله معطوف على محذوف مثل
قداف احوال امتك وبشر **وَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ** من اهل مكة **وَالْمُنَافِقِينَ**
من اهل المدينة فيما يشيرون عليك من المداينة في الدين وهو تضييق له
على ما هو عليه من مخالفتهم **وَدَعِ** اترك **أَذَاهُمْ** اي ايذاهم اياك ولا تحتفل به او
ايذاك اياهم مجازاة او موازنة على كفرهم الي ان تومر انهم بامر ولذلك قيل
انه مفسوخ **وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** فانه يكفيكم والله يقول **وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**
موكلاً اليه الامر في الاحوال كلها **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ** اي
عقدتم عليهن والتقيت بالمؤمنات جري على الغالب والا فالكنايات كذلك
تَمَّ طَلَقُهُنَّ دل على ان الطلاق لا يكون الا بعد النكاح اذ رتبته عليه فتعليقه
قبله لغو وبه قال اكثر اهل العلم **مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْسُوهُنَّ** وفري بما سوهن
اي بما سوهن **فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ** اي ايام يترصن فيها بانفسهن
تَعْدُوْنَهَا تستوفون عددها من عدت الدرأهم فاعتد لها او تعدولها
تخصونها بالافرا وغيره والاسناد للرجال للدلالة على ان العدة حق الارواح
كما اشعر به فما لكم وفري تعدولها مخفياً على انه من الاعتد بمعنى تعدد
فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلق وتخصيص المؤمنين
والحكم عام للمتنبيه على ان من شأن المؤمن ان لا ينجح الامومته بخير النطنة

فَتَقَوَّهْنَ أي أعطوهن ما يستمتعن به إن لم يسم لهن صداق والا فلهن نصف المسمى كذا قاله الشافعي وفاقا لابن عباس وقال سعيد بن مسروق بآية البقرة وهي وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم الية فلم يذكر المتعة ويجوز أن يؤول التمتع بما سمي والأمر بالمستتر بين الواجب والندب فإن المتعة سنة للمفروض لها **وَسِرَّوْهُنَّ** أي خلوا سبيلهن أذ ليس لكم عليهن عدة **سِرَّا خَيْرًا** من غير ضرار ولا منع حق ويجوز تفسيره بالطلاق السني لأنه مرتبط على الطلاق والضمير لغير المدخول لهن **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَرْوَاحَكَ** الآية **أَنْ تَبْتَ أَجُورَهُنَّ** أي مهرهن لأن المهر أجزء على البضع وتقييد الإحلال له بما عطاها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لا ينال الفضل كتنفيذ إحلال المملوكة بكونها مسببة بقوله **وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ** عليك فإن المستتر لا يتحقق بدوامها وما جرى عليها وتقييد القراب بكونها محاجرات معه بقوله **وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ** يحمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة وبعضه قول امرأته بن أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت الله فاعذوني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجر معه كنت منطلقا وقيل المراد أحلنا لك أرواحك الكائنات عندك لانهن قد اخترتك ويحيى الأمر على هذا التأويل ضيفا على النبي صلى الله عليه وسلم وبوبد بهذا التأويل ما قاله ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزج في أي الناس شأ وكان يتق ذلك على شأبه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه لها النساء إلا من سمى سر بذلك فشاوه وقوله مما أفاء الله عليك أي رده عليك من الكفار والغنيمة بالسبي كصفية وجوبه أو يملك الميمن بالهدية مثلا كما ربه فالق مستعمل في معناه اللغوي وقوله وبناات عماتك الخ أراد نساء قرشي القرطبي وإنما خص هؤلاء بالذكر لشرائهن كقولهم فلهما فاكهة ونخل ورمان وقوله اللاتي هاجرن معك أي سمن لقوله صلى الله عليه وسلم والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وقبل المعبة في الهجرة لا شتران في نفس الهجرة لا في الصحبة فيها والعلم والحال في الإطلااق اسم جنس كالساعة وليس كذلك العمة والحالة وهذا عريف لغوي وهذا هو الحكم في أفراد العلم والحال وجمع العيات والحالات **وَأَمْرًا مَوْمِنَةً** **إِنْ وَهَبْتَ** نفسها للنبي نصب ليفعل بغير ما قبله أو عطف على ما سبق ولا بدقة التقيد بأن النبي للاستقبال فإن المعنى بالإحلال إلا علام بالحل أي علمناك هل امرأة مومنة تهب لك نفسها ولا

تطلب مهران أن اتفق ولذا كن كرها واختلف في اتفاق ذلك والفايل به ذكر اربعة بمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وامرئيك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقال وهبت نفسها للنبي ولم يقل لك لأنه قصد المخصوص فهو تصرح بأنه خاص به **إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا** أي أن ينكحها ويجوز أن يكون بمعنى طلب النكاح أو طلب الوطى وهو شرط للشرط الأول والمعنى إذا وهبت المرأة نفسها وقبلها النبي صلى الله عليه وسلم حلت له وإن لم يقبلها لم يلزم ذلك فإن وهبتها نفسها منه لا يوجب له حلها إلا بأرادته نكاحها **خَالِصَةً لَكَ** **مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ** أي هبة النساء أنفسهن خالصة ومزية فلا يجوز أن تهب المرأة نفسها لرجل ووجه الخاصية أنها لو طلبت فرض المهر قبل الدخول ومهر المثل بعد الدخول وأجبت به أصحاب الشافعي على أن النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لأن اللفظ تابع للمعنى وقد خص صلى الله عليه وسلم بالمعنى فتخص باللفظ وخالصة مصدر موكداي خلص حلها وأحل ما أحلنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك وإحلال من الضمير في وهبت أو صيغة مصدر محذوف أو هبة خالصة **قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ** أي المؤمنين **فِي أَرْوَاحِهِمْ** من شرائط العقد وجوب القسم والمهر بالوطى حيث لم يسم وقيل ما أوجبنا عليهم وهو أن لا يتزوجوا أكثر من أربع نسوة بمهر وولي وبينة وفي ما ملكك أيما أنتم من توسيع الأمر في الإماء بشرأ وغيره أو بأن تكون الأمة من تحمل ما لكها كالكتابة بخلاف الموسسة والوثنية وإن يستبرأ قبل الوطى والجملة اعتراض بين قوله **لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ** ومنعقدة وهو خالصة للادلة على أن الفرق بينه وبين المؤمنين في تجوز ذلك لا مجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس أخرى وقيل المعنى بينا هذا البيان لكي لا يكون عليك ضيق في أمرائك فيه محتاج إلى السعة **وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** **رَحِيمًا** بالتوسعة في مظان الخرج **رَحِيمًا** بالهجرة واليا بدلها **مِنْ نَسَائِهِمْ** أي نوحرها وترك مضاجعتها **وَتَوَوَّى إِلَيْكَ** **مِنْ نَسَائِهِ** أي ونظم اليك من نساء ونضاجعها فعلى هذه الآية توسعة عليه صلى الله عليه وسلم في ترك القسم كان ولا يجب عليه القسم بين زوجاته لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض ذلك عليه أو المعنى تطلق من نساء ومنك من نساء ومن استغيت أي طلبت **مِنْ عَزْلَتٍ** أي طلق بالرجعة **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي شَيْءٍ** من ذلك وقيل المعنى إن أردت أن تودي اليك امرأة من عزلاتهن من القسم وتضمها اليك فلا بأس عليك في ذلك وكذلك حكم الأرحاء **ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَيْتَهُنَّ** **وَلَا يَحْزَنَ** **وَيَرْضَيْنَ** **بِمَا أَيْتَهُنَّ** **كَلْهَنَ** أي ذلك

التخيير الذي خبرناك في صحبتهم اقرب الي رضا هن اذ كان من عندنا لهن
اذا علمن العدل من الله قرت اعينهن بذلك ورضين لان المراد اذ علمانه
لاخوله في شي كان راضيا بما اوتي منه وان قل وكلهن بالرفع تأكيد للفاعل
في برضين **وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ** من قبل بعضكم الي بعض من السادون
بعض وانما خبرناك فيهن تبسيرا عليك في كل ما اردت وهو العالم بكل شي اذ لا
يستطيع العدول ان يصرف قلبه عن ذاك المبل والي ذلك يعود قوله **وَكَانَ الشَّيْءُ**
عَلِيْمًا حَكِيْمًا وقيل المعني يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه فانه عليم بذات
الصدور وحليم لا يعالج بالعقوبة فهو حقيق بان يبقى **لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ** قري
بالتي لان تانيك الجمع غير حقيقي وقري بالثامن **مِنْ بَعْدُ** اي من بعد التسع اللاتي
اخترتك وهو في حقه كالاربعة في حقنا او المعني من بعد اليوم حتي لو ماتت واحدة
لم يحل له نكاح اخري **وَلَا اَنْ تَبْدَلَ لِهِنَّ مِنْ اَزْوَاجٍ** فتطلق واحدة وتنكح
مكاتها اخري ومن خبره لتأكيد الاستغراق **وَلَوْ اَعْجَبَكَ حَسَنُ اَي حَسَن**
الازواج المستبد له وهو حال من فاعل بتدوون مفعوله وهو من ازواج لثغلة
في التكبير وتقريره مفروض اعجابك بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة
بقوله نرجي من نساء الآية على المعني الثاني فانه وان تقدمتها قراءة فهي مسبوقة
بها نزولا وقبل حديث عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتي اعلى الله له النساء وقيل المعني لا تحل لك النساء من بعد الا صنف التي سميت
ولا ان تبدل لهن من ازواج قال ابن زيد هذا شي كانت العرب تفعله يقول
احدهم خذ زوجتي واعطني زوجتك وروي الدارقطني عن ابي هريرة قال
كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل تنزل لي على مراتك وانزل لك
عن مراتي وازيدك فانزل الله ولا ان تبدل لهن من ازواج **اِلَّا مَا مَلَكَتْ**
يَمِيْنُكَ من الاما فتحل لك وقد ملك بعدهن ما ربه وولدت له ابراهيم وما
في حيانته فلا يستثنى من النساء لانه لا يتناول الازواج والاما وقيل منقطع
وَكَانَ الشَّيْءُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيْبًا حفيظا فيحفظوا امرهم ولا تخطوا ما حذرهم **يَا أَيُّهَا**
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ اِلَّا اَنْ يُدْعَوْ لَكُمْ اي الا وقت ان يؤذن
لكم او الامور وانا لكم في الدخول بالدعاء **اِلَى طَعَامٍ** هو متعلق بيودن لانه متضمن
تدعو للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن

في الدخول كما اشعر به قوله **غَيْرَ نَاطِرِينَ اِنَّهُ** اي غير منتظرين وقته
او اذ راكها او ينضجه وهو حال من فاعل لا تَدْخُلُوا او المجرور في لكم قال حماد ابن
زيد هذه الآية نزلت في الثقلاء وسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج
زينب بنت جحش ولم عليها فدعا الناس فلما طعموا جلس طائفة منهم يتحدثون
في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته موليه ظهرها الى الخائط
فتقلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس فما ادري انا اخبرت النبي
صلى الله عليه وسلم ان القوم قد خرجوا واخبرني قال فانطلق حتي دخل البيت
فذهبت ادخل معه فالتقي السائبيني وبينه ونزل الحجاب قال ووعظ القوم
بما وعظوا به وانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ اِلَى قَوْلِهِ
اَنْ ذِكْرُكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيْمًا وَقَالَ ابْن عباس نزلت في ناس من المؤمنين كانوا
يتجسسون طعام النبي صلى الله عليه وسلم فدخلون قبل ان يدرك الطعام
فيقعدون الي ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وقيل غير ذلك **وَلَكِنْ اِذَا**
وُعِيْتُمْ واذن لكم في الدخول **فَاَدْخُلُوا فَاِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا** اي تفرقوا
والمراد الزمان والخروج من المنزل عند انقضاء المقصود **وَلَا مَسْتَأْذِنِينَ لِحَدِيثٍ**
اي لحديث بعضكم بعضا او حديث اهل البيت بالسمع له وهو عطف على ناطرين
او مقدر بفعل اي ولا تَدْخُلُوا او ولا تمكثوا مستأشرين **اِنَّ ذَلِكُمْ** اللبس
كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ لتضييق المنزل عليه وعلى اهله **فَيَسْتَعْجِلُ مِنْكُمْ اَي مَرَّان**
يا مكرم بالخروج **وَاللّٰهُ لَا يَسْتَعْجِلُ مِنَ الْحَقِّ** يعني ان اخراجكم حتى فينبغي ان
لا يترك حيا والمعني لا يمنع من بيانه واظهاره وقري بسعي بيا واحدة **وََاِذَا**
سَأَلْتُمُوهُنَّ اَي اَزْوَاجِ النَّبِيِّ مَتَاعًا اي شي يستفيع به من القواري وقيل فتوي
فَاسْئَلُوهُنَّ الْمَتَاعَ مِنْ زَوْجَائِهِنَّ اي سئروني ان عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه قال يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن
ان يتحجبن فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يعظم ومعه بعض
اصحابه فاصابت يدرجل يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فنزلت واذن الله في مسألتهن من وراء حجاب في حاجة تعرض او مسالة
يستفتين فيها ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعني **ذَلِكُمْ اَظْهَرَ لِقُلُوبِكُمْ**
وَقُلُوبِهِنَّ يريد من الخواطر التي تعرض للرجال في امر النساء وللنساء في امر
الرجال اي ذلك انفي للريبة وابعد للثمة **وَمَا كَانَ لَكُمْ اَي وَمَا صَح**
لَكُمْ اَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ اي ان تفعلوا ما يكرهه **وَلَا اَنْ تَنْكِحُوا**

أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا أَي مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِ وَفِرَاقِهِ وَخَصَّ الَّتِي لَمْ يَدْخُلْ
بِهَا لَمَّا رَوَى اشعث بن قيس تزوج المستعينة في يوم عمر فم يرحمها فأخبر بأنه
عليه الصلاة والسلام فارقها قبل أن يمسيها فترك من غير تكبير وروى أن
رجلاً قال لو قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت عائشة فأنزل
الله وما كان لكم أن توفوا رسول الله الآية قيل والفايل طلحة ابن عبيد الله
وكان رضى الله عنه يظن ذلك جازياً فحزم على كل أحد **إِنَّ ذَلِكَ** يعني
أيذاؤه ونكاح أزواجه **كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا** أي ذنباً عظيماً وقبلاً عظيم من
الله لرسوله وإيجاب حرمة حياته وميتته ولذلك بالغ في الوعيد فقال **إِنْ تَدْرَأْ**
شَيْئًا كَتَبْتُكُمْ عَلَى السِّنِّ أي في صدوركم **وَأَوْفَقُونَ** في صدوركم **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ**
شَيْءٍ عَلِيمًا فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود ومزيد التهويل
ومبالغة في الوعيد **لَا جَنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَاؤُهُمْ وَلَا إِخْوَانُهُمْ**
وَلَا أَبْنَاؤُ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاؤُ إِخْوَانِهِمْ وَلَا إِخْوَانُ إِخْوَانِهِمْ
استئناف لمن يجب الاحتجاب عنهم روي أنه لما نزلت آية الحجاب قال الأتيا
والأبنا والآقارب يا رسول الله أو تكلم من أضياف من وراء حجاب فنزلت وإنما لم
يذكر العلم والحال لأنهما بمنزلة الوالدين ولذلك يسمى العم باباً في قوله والله آباؤك
إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ولأنه يكره ترك الاحتجاب عنهما أن يصفاهن
لأبناؤهما **وَلَا نِسَاءَهُمْ** يعني النساء المؤمنات **وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ** من العبيد
والأمهات يروهن ويكلموهن من غير حجاب وقد مر في سورة النور **فَاتَّقِينَ**
اللَّهَ فيما أمرن به وخص النساء بالذكر لقلة تحفظهن وكثرة استرسالهن
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا لا يخفى عليه شيء **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ**
عَلَى النَّبِيِّ محمد أي يعنون باظهار شرفه وتكريم شأنه وقد سرف الله بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حياته وموته وذكر منزلته منه والصلاة من الله
رحمة مقرونة بتعظيم ورضوان ومن الملائكة الدعاء والاستغفار واختلف في
الضمير في قوله يصلون فقيل الضمير فيه الله والملائكة وهذا شريف من الله
شرف به ملائكة فلا يصحبه الاعتراض الذي جأ في قول الخطيب من يطع الله
والرسول فقد رشح ومن يعصهما فقد غوي فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله أخرج به الصحيح والوالا أنه
ليس لأحد أن يجمع ذكر الله مع غيره في ضمير الله أن يفعل في ذلك مانعاً وقيل
في الكلام حذف تقديره أن الله يصلي وملائكته يصلون وليس في الآية اجتماع
في ضمير وذلك جاز للشر فعله ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخطيب

لهذا المعنى وإنما قاله لأن الخطيب وقف على من يعصهما وسكت سكنت
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا أي اعنوا التمسوا أيضاً فأنتم
أولي بذلك وقولوا اللهم صلى على محمد وقولوا التسلم عليك أيها النبي أو
انتقاداً والآخره الآية يدل على وجوب الصلاة وقد أمر الله عباده
بالصلاة عليه دون أنبياءه تشريفاً ولا خلاف في أن الصلاة فرض في
العمرة وفي كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع
تركها ولا يفتلها إلا من لا خير فيه ومنهم من أوجبها كلها ذكر وهو قوي
لقوله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلني
علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فأبعده الله ومنهم
من قال في كل مجلس ومنهم من قال في أول كل دعا وآخره وأجبها الله
الشأن في رحمه الله في كل تشهد خير ومعنى صلاتنا عليه صلى الله عليه
وسلم طلب تلك الرحمة العظيمة له من الله تعالى وبجواز الصلاة على غيره
تبعاً ونكراً استقلالاً لأنه في العرف صار شعار الرسل وأما صلاته صلى
الله عليه وسلم على النبي أو فقيل من خصاً يصبه وقيل لبيان الجواز **إِنَّ**
الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أي يرتكبون ما يكرهه الله من الكفر
والمعاصي أو يؤذون رسول الله بكسر راء عبته وشح وجهه والفا
السلاح على ظهره وهو ساجد وقوله من شأ عرجون ونحو ذلك وذكر الله
للتعظيم وهو من جواز إطلاق اللفظ الواحد على معنيين وقال الجمهور إذا ابتداء الله
بالكفر ونسبة الصحابة والولد والشريك إليه ووصفه بما لا يليق وقيل
بالتشهير والتعرض لفعل ما لا يفعله إلا الله فإنه تعالى منزّه عن وصول
الأذى إليه لكن لما كان فعلهم ذلك الذي عندهم في العادة سمى بذلك هذا
وقيل على حذف مضاف تقديره يؤذون أولياء الله وقال ابن عباس نزلت
الآية في الذين طعنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتخذ صفية بنت
حيي قال العلماء والطعن على أمير أسامة بن زيد إذا يمهله صلى الله عليه
وسلم **لَعَنَهُمُ اللَّهُ** أي لعنهم في الدنيا والآخرة **وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا ثَمِينًا**
أي عذاباً مؤلماً وهو النار **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا**
وَبَغْيًا أي بغياً جناية استحقوا بها والمعنى يرمونهم بغياً ما عملوا
بالأقوال والأفعال كالبهتان والتكذيب المختلف قيل ومن الأذى تغيير
الشخص بحسب مدحه وأخرفته دنيته أو بشي ينقل عليه إذا سمعه **فَقَدْ حَمَلُوا**

هَتَانَا أي كذبا **مُتَبَيِّنًا** طاهرا وقيل نزلت الآية في منافقين يردون عليا رضي الله عنه وقيل في أهل الآفة وقيل غير ذلك **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ** بناه صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء وزينب ورقية وأمر كلنوم **وَبَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بَدَلِينَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيهِنَّ** يعني يغطيهن وجوههن وأبدانهن بملاحقهن إذا برزن لحاجة ومن التبعيض فإن المرأة ترحي بعض جلبابها وتلتفع ببعض الجلابيب جمع جلباب وهو ثوب أكبر من الخمار يستر جميع البدن وهو الملاة واختلف في صورة أزواجه فقيل تلويد فوق الجبين وتشد وتغطي على الآفة وإن ظهرت المرأة حتى لا يظهر منها إلا العين واحدة تبصر بها الطريق وقيل تلويد فوق الجبين وتشد وتغطي على الآفة وإن ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه **ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ تَعْرِفَنَ** أي اقرب إلي معرفة من حراير فيتميزن من الآماء والفتيات **فَلَا يُؤْذَنَ** أي فلا يؤذنه من أهل الريبة بالتعرض لهن وينقطع الأطماع عنهن بخلاف الآماء فلا يغطي وجوههن وليس المعنى أن تعرف المرأة حتى تعلم من هي وكان عمر رضي الله عنه إذا رأى امرأة قد تفتت ضربها بالدرة مخافة أن يرى الحراير فتشتي لامة مكشوفة الوجه ولا يلزم من كشفها له حل نظر الناس إليها فعلى الناظر غض بصره **وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا** لما سلف منهم من ترك الستر **رَحِيمًا** بعباده حيث برأى مصالحهم فضلا منه حتى الجزيات منها **لَيْنَ لَمْ يَأْمُرْ بِتَشْيِ النَّاسِ** **فَيَقُونَ** عن نفاقهم **وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** أي ضعف إيمان وقلة ثبات عليه **وَالرَّجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ** يرجفون بأخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها قبل الأوصاف الثلاثة شيء واحد وقيل كان قوم يرجفون وقوم يتبعون الشا للريبة وقوم يتكلمون المسلمين وقال عكرمة الذين في قلوبهم مرض الزناة قال الأعشى حافظ للفرج راض بالتقا ليس من قلبه فيه مرض ابن عباس الأرجاف الناس الفتنة والأرجاف أشاعه الكذب والباطل للاعتماد به والرجفان الاضطراب الشديد والأرجاف حوام لان فيه أذية **لَتَعْرِيَنَكَ يَوْمَ** أي لسلطتك عليهم فتساقطهم بالقتل والاعلا ابن عباس ولم ينهوا عن أذى المسلمين والله قد أغراه بهم وقد قال ولا تفصل على أحد منهم مات أبدا ولا تنم على قبره وأمره بلغهم محمد بن زيد قد أغراه بهم في الآية التي بعدها **إِنَّمَا تَقْفُوا** أخذوا الآية ثم لا يجاوزونك

أي يسالكونك

أي يسالكونك فيها أي في المدينة **إِلَّا قَلِيلًا** أي زمانا أو جوارا قليلا منهم يخرجون ومفارق جوار الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم ما يصيبهم **مَلْعُونِينَ** منصوب على الستم والحال والاستثناء متين أول له أيضا أي لا يجاوزونك إلا ملعونين ولا يجوز أن ينصب عن قوله **إِنَّمَا تَقْفُوا** **أَحَدًا** **وَقَاتِلُوا تَقَاتِلًا** لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر ومعنى ملعونين مطرودين مبعدين وقيل المعنى أن اصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة إلا وهم مطرودين ملعونين وقد فعل بهم فانه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان قم فأخرج فانك منافق ويا فلان قم ففما راخوانهم من المسلمين وتولوا أخراجهم من المسجد **سَيِّئًا** نصب على المصدر أي سن الله عز وجل وقيل المعنى كسنة الله في **الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ** أي المنافقين من الأمم الماضية الفاعلين مثل فعل هؤلاء وهوان ينزل الذين ياتقوا الأنبياء وسعوا في وهبهم بالأرجاف ونحوه **إِنَّمَا تَقْفُوا وَلَنْ يُجَادِلَ اللَّهُ تَبَدُّلًا** أي تحولا وتغيرا لانه لا يتركها أولا يقدر أحد أن يتركها **يَسْأَلُكَ النَّاسُ** أهل مكة **عَنِ السَّاعَةِ** أي عن وقت قيامها استهزا أو تعنتا أو امتحانا وقيل هم المودون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توعدوا بالعذاب سألوا عن الساعة استبعادا وتكديبا **قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ** لم يطلع عليها ملكا ولا نبيا وليس في أخفا وقتها عني ما يبطل بيوتي وليس من شرط النبي أن يعلم الغيب بغير تعليم من الله **وَمَا تَدْرِيكَ** أي وما تعلمك بها أي أنت لا تعلمها **لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا** أي في زمان قريب أو المعنى شيئا قريبا ويجوز أن يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم كقوله إن رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة ذهبا بالرحمة إلى العفو وفيه تهديد للمستعجلين واسكانا للمتعتنين **إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ** **أَعْدَاءَ الْكَافِرِينَ وَأَعْدَاءَ هُمُ السَّعِيرَ** أي نارا شديدة الأبقاد بدخلوها **خَالِدِينَ** مقدرين خلودهم فيها **أَبَدًا** **أَتَتْ السَّعِيرَ** لأنها بمعنى النار **لَا تُجَادُونَ** **وَلَيْتَ** يحفظهم عنها **وَلَا تَصْمُرُ** بدفع عنهم العذاب **يَوْمَ تَقْلُبُ** بضم التاء **وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ** أي تصرف من جهة إلى جهة كالجم يشوي بالنار أو من خال إلى خال فتشود نارة وتظفر أخرى وقوي قلب معني تتقلب وإذا بدلت جلودهم بجلود آخر فينيد بتمنون أنهم ماكفرون **وَيَقُولُونَ**

يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ بِاللْتِنَةِ أَوْ الْهَادِي مَحْدُوفٍ أَيْ بِأَقْوَمِ لَيْتِنَا
أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ أَيْ لَمْ نَكْفُرْ وَقَالُوا أَيْ الْإِتْبَاعُ مِنَ الْكُفَّارِ
فِي الْآخِرَةِ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَانَا يَعْنُونَ فَاذْتَمَّ الَّذِينَ الْغَوَّاهُ
الْكُفَرُ وَتَوَلَّى سَادَتَنَا عَلَى جَمْعِ الْجَمْعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْكُفْرَةِ أَيْ أَطَعْنَاهُمْ فِي مَعْصِيَتِكَ
وَمَا دَعَوْنَا إِلَيْهِ فَأَضَلُّوا نَا السَّبِيلَ أَيْ عَلَى السَّبِيلِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ بِمَا
زَيَّنُوا لَنَا رَبَّنَا إِنَّا لَمُصْغَفُونَ مِنَ الْعَذَابِ أَيْ مِثْلِي مَا أَتَيْنَا مِنْهُ لَا نَمُ
ضَلُّوا وَأَضَلُّوا وَالْعَنَمُ لَعْنًا كَثِيرًا أَيْ كَثِيرَ الْعُدُوِّ وَتَوَلَّى بِالْبَاءِ أَيْ لَعْنًا هُوَ
أَشَدُّ اللَّعْنِ وَأَعْظَمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا مَعَ بَشِيرٍ كَالَّذِينَ أَذَوْا
مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالُوا أَيْ فَظَهَرَ بَرَاءَتُهُ مِنْ مَقُولِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَدْعُوهُ
حَرَضَ امْرَأَةً عَلَى قَتْلِهِ بِنَفْسِهِ فَغَضِبَ اللَّهُ كَمَا مَرَّ فِي الْقَصَصِ وَأَنْفَضَهُ نَاسٌ
بِقَتْلِ هَارُونَ لَمَّا خَرَجَ مَعَهُ إِلَى الطُّورِ فَتَاتَ هُنَاكَ فَخَذَتْهُ الْمَلِكَةُ وَمَرَّ بِهِ
حَتَّى رَأَوْهُ غَيْرَ مَقْتُولٍ وَقَبِلَ أَحْيَاهُ اللَّهُ فَخَبَّرَهُمْ بِبَرَاءَتِهِ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عِرَاءَةً وَكَانَ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَتِرُ كَثِيرًا وَيُخْفِي بَدَنَهُ فَقَالَ قَوْمُهُ هُوَ دَرَايَ كَبِيرِ الْخَصِيئَتَيْنِ
أَوْ بَرِضِ أَوْ بَرِضَ فَانْطَلَقَ ذَاتَ يَوْمٍ يَغْتَسِلُ فِي عَيْنِ بَارِضِ الشَّامِ وَجَعَلَ
ثِيَابَهُ عَلَى صَخْرَةٍ فَفَرَّ الْمَجْرِبِيُّ بِهَا وَاتَّبَعَهُ مُوسَى يَقُولُ ثَوْبِي جَرُّ ثَوْبِي جَرُّ حَتَّى
انْتَهَى إِلَى قِلَاضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ وَآذَاهُ أَحْسَنَهُمْ خَلْقًا وَأَعَدَّهُمْ
صُورَةً وَلَيْسَ بِهِ الَّذِي قَالُوا فَبَرَّاهُ اللَّهُ وَأَمَّا أَذْيُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَهُوَ قَوْلُهُمْ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَقَبْلَ أَذْيَتِهِ أَنَّهُ صَلَّى بِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَمَرٌ قَمًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ
فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي مُوسَى لَقَدْ
أَذَى بِكَ كَثْرَ مِنْ هَذَا فَصَبِرْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَاءَتْهُ
أَذْيَةُ مُوسَى هُوَ مَا تَضَمَّنَهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا
أَيْ ذَا قَرْبَةٍ وَجَاهَةً وَالرَّجِيحُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْعَظِيمُ الْقَدْرُ الرَّابِعُ الْمُنْتَزِعُ وَرَوَى اللَّهُ
كَانَ إِذَا سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا عَظَاهُ أَيْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا أَيْ قَصْدًا وَحَقًّا ابْنُ عَبَّاسٍ صَوَابًا وَقَبْلَ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَبْلَ

هو الذي

هو الذي يوافق باطنه ظاهره وقيل ما أريد به وجه الله وقيل هو لا صلاح
بين المشاجر بين يَصْلُحُ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ أَيْ يَوْفُقُكُمْ لِأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ أَوْ يَصْلُحُهَا بِالْقَبُولِ
وَالْإِتَابَةِ عَلَيْهَا وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ أَيْ يَجْعَلُهَا مَكْفُورَةً بِاسْتِقَامَتِكُمْ فِي الْقَوْلِ
وَالْعَمَلِ وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَيْ الْأَوَامِرَ وَالنَّوَاحِيَ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
يَعِشُ فِي الدُّنْيَا حَمِيدًا وَفِي الْآخِرَةِ سَعِيدًا وَقَبْلَ فَازَ بِالْفَاءِ مِنَ النَّارِ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ
وَرَوَى اللَّهُ تَعَالَى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَنْ
خَلَقَ فِيهَا مِنْهَا وَنَطَقًا فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ
الْأَمَانَةُ تَعْنِي جَمِيعَ وَظَائِفِ الدِّينِ عَلَى الصَّحِيحِ وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَفْصِيلِ
بَعْضُهَا فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ هِيَ أَمَانَاتُ الْأَمْوَالِ كَالْوَدَائِعِ وَغَيْرِهَا وَقَالَ ابْنُ كَعْبٍ
مِنْ الْأَمَانَةِ أَنْ أَوْثَقْتَ الْمَرْأَةَ عَلَى فَرْجِهَا وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ غَسَلَ الْجَنَابَةَ أَمَانَةً
وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهَا وَفِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ الْأَمَانَةُ
الصَّلَاةُ أَنْ شَيْتَ قُلْتَ قَدْ صَلَّيْتَ وَأَنْ شَيْتَ قُلْتَ لَمْ أَصِلْ وَكَذَلِكَ الصَّيَامُ وَغَسَلَ الْجَنَابَةَ
عَمْرُ بْنُ الْعَاصِيٍّ أَوْلَى مَا خَلَقَ مِنَ الْإِنْسَانِ فَرْجُهُ وَقَالَ هَذِهِ أَمَانَةُ اسْتَوْدَعْتُكَهَا
فَأَنْ حَفَظْتَهَا حَفَظْتُكَ فَالْفَرْجُ أَمَانَةُ وَالْأَذُنُ أَمَانَةُ وَالْعَيْنُ أَمَانَةُ وَاللِّسَانُ
أَمَانَةُ وَالْبَطْنُ أَمَانَةُ وَالْبِدَّةُ أَمَانَةُ وَالرَّجُلُ أَمَانَةُ وَلَا يَكُنْ لَكَ أَمَانَةٌ لَكَ
قَالَ الْحَسَنُ أَنَّ الْأَمَانَةَ عَرَضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ قَالَتْ وَمَا فِيهَا
قَبْلَ لَهَا أَنْ أَحْسَنْتَ جَرِيَّتِي وَأَنْ سَأَلْتُ عَرِيقَتِي فَقَالَتْ لَا قَالَ مَجَاهِدٌ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ
تَعَالَى دَمَرَ عَرْضَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ وَمَا هِيَ قَالَتْ أَنْ أَحْسَنْتَ أَجْرَتَكَ وَأَنْ سَأَلْتُ عَذْبَتَكَ
فَقَالَ قَدْ حَمَلْتَهَا بِأَرْبٍ قَالَ مَجَاهِدٌ فَمَا كَانَ بَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ الْأَقْدَرُ
مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَقَبْلَ هَذِهِ الْأَمَانَةُ هِيَ مَا أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ أَنْ يَظْهَرُ وَهِيَ فَظْهَرَتْ وَالْإِنْسَانُ فَانْتَهَى كَتَمَهَا وَجَعَلَهَا
وَمَعْنَى عَرْضِهَا أَظْهَرَهَا كَمَا تَقُولُ عَرَضْتُ الْجَارِيَةَ عَلَى الْبَيْعِ وَقَبْلَ الْمَعْنَى أَنَّهَا الْعَظِيمُ شَأْنُهَا
بِحَيْثُ لَوْ عَرَضْتُ هَذِهِ الْأَجْزَاءَ الْعِظَامَ وَكَانَتْ ذَاتُ شَعُورٍ وَادْرَاكَ لَأَبْنِ أَبِي
يَحْمِلُهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ مَعَ ضَعْفِ بَنِيَّتِهِ وَرَخَاوَةِ قُوَّتِهِ إِنَّهُ كَانَ
ظُلُومًا حَيْثُ لَمْ يَلْزِمَهَا وَلَمْ يَرَاعَ حَقَّهَا **جَهَنَّمًا** بَكْنَهُ عَاقِبَتُهَا وَهَذَا وَصْفُ الْجَهَنَّمَ
بِاعْتِبَارِ الْأَعْلَبِ وَقَالَ الْحَسَنُ الْمُرَادُ الْكَافِرُ الْمُنَافِقُ وَهَذَا الْعَرَضُ فِي الْآيَةِ عَرَضُ
تَحْذِيرٍ أَلْعَرَضُ الزَّامُ وَالْعَرَضُ عَلَى الْإِنْسَانِ الزَّامُ وَقَبْلَ غَيْرِ ذَلِكَ **لِيُعَذِّبَ اللَّهُ**
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الْمُضْطَعِبِينَ لِلْأَمَانَةِ وَيَتَوَلَّى بِهِ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْمُؤَدِّينَ لِلْأَمَانَةِ أَيْ حَمَلَهَا لِيُعَذِّبَ الْعَاصِي وَيُثَبِّتَ
الْمُطِيعَ فَهِيَ لَامُ التَّعْلِيلِ لِأَنَّ الْعَذَابَ نَتِيجَةُ حَمْلِ الْأَمَانَةِ كَالْقَادِيبِ لِلظَّالِمِ

في خبره تاديبا **وَكَانَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** بهم حيث تاب عن فوطاتهم
وأتاب بالفوز على طاعتهم **سُورَةُ سَبَأٍ مَكِّيَّةٌ الْأَقْرَلُ** ويرى الذين أتوا
العلم الآية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ**
وَمَا فِي الْأَرْضِ خلقا وملكا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى
تمام نعمته **وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ** أيضا كذلك وقيل هو قوله وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده وقيل قوله واخر دعوانهم ان الحمد لله رب العالمين وخص
ذكر الآخرة لانه لا تراعى له في ثبوت الحمد فيها بخلاف الدنيا فان عدم حمد بعضهم
فيها لا ينفك اليه لان الكل ملكه وفي قبضته وهو غني عنهم **وَهُوَ الْحَكِيمُ** في فعله
الْخَبِيرُ بما رخلقه **يَعْلَمُ مَا يَلْمِ فِي الْأَرْضِ** اي ما يدخل فيها من فطر وغيره كما قال
فسلكه يابغ في الارض ومن الكثر والدفان والاموات **وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا كَالْحَيَوَانِ**
والنبات وما العيون **وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كَالْمَلِكَةِ** والكتب والمقادير والارزاق
والبرد والثلوج والصواعق **وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا** اي يصعد من المليكاة واعمال العباد
والاخيرة والادخنة **وَهُوَ الرَّحِيمُ** بآدنيائه **الْعَفْوُ** للمخطئين في شكر نعمته مع
كثرتها او في الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفانية **الْحَصْرُ** **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا**
لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ انكارا للمجيء او استبطا بالوعده بما تقاتل قال ابو سفيان تكفارك
واللات والعزى **لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ** ولا نبعث **قُلْ بَلَى** رد لكلامهم واثبات لما نوه
وَرَبِّيَ لَنَا بَيْنَكُمْ عَالِمُ الْغَيْبِ بالحرصه تكريه لا بما به موكدا بالقسم مقرر بالوصف
المفسر به بصفات تقرر مكانه وتنفي استبعاده وفري علام الغيب على المبالغة
وقري عالم بالرفع على انه خير محذوف **لَا يَغْرُبُ عَنْهُ** اي لا يغيب عنه **شَيْءٌ**
ذَرَّةٌ اي قدر حلة صغيرة **فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ**
وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ بين وهو اللوح المحفوظ موكدة لنفي العزوبة ورفعها
بالابتداء وبوبه القراءة بالفتح على نفي الجبر **لِيُخْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**
فيها اي لياتنكم ليخزي الذين آمنوا بالثواب والكافرين بالعقاب وهو بيان لما
يقضي شأنها **وَلِلَّهِ** اي المؤمنين **لَهُمْ مَغْفِرَةٌ** لذنوبهم **وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** اي
حسن في الجنة **وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا** القرآن بالابطال وترهيد الناس فيها
مُعَاجِزِينَ مساقين كي يفوتونا وقري معجزين اي مشيطين عن الايمان من
اراده **أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ** اي سبي العذاب واسدء **الْيَمِّ** مولم
قري بالرفع نعتا العذاب وبالخفض لرجز **وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** اي ويعلم
اولو العلم من الصحابة ومن تابعهم من الامة ومن سلمي اهل الكتاب لعبد الله

146
بن سلام **الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ** اي القرآن **هُوَ الْحَقُّ** بالنصب مفعول
ثان وهو ضمير الفصل والذي مفعول اول اي وليعلم اولو العلم عند الساعة
انه الحق عيانا كما علموه الا ان برهاننا ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مستترا والحق
خبره والجملة ثانی مفعولي يري **وَيَهْدِي** اي القدران **إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَقِّ**
الْحَمِيدِ الذي هو التوحيد والندرع بلباس التقوي وذلك بقوله العزيز على
انه لا يغالب وبالحميد على انه لا يليق به صفة العجز **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا**
اي قال بعضهم لبعض **هَلْ نَدْرِكُكُمْ عَلَى رَجُلٍ** يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
يُنَبِّئُكُمْ اي يبدئكم باعجابكم انكم اي انكم تشاؤون خلفا اخر بعد ان تمزق اجسادهم وتفرق
انكم لفي خلق جديد اي انكم تشاؤون خلفا اخر بعد ان تمزق اجسادهم وتفرق
حيث لتصير ثرايا وتقدم الطرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله
محذوف دل عليه ما بعده وتقديره بانكم تبعثون اذا تمزقتم ولا يعمل فيه ما قبله
وهو ينبيكم لانه لم يقارنه في ذلك الوقت وما بعده مضاف اليه او محبوب بينه
وبينه بان الزمخشري فان قلت كان رسولا لله صلى الله عليه وسلم شهررا
علما في قريش وكان انبأوه بالبعث شايعا عندهم فامعني قولهم هل ندركم
على رجل فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في امر
مجهول قلت كانوا يتصدون بذلك الهزوة والسحرية فاخرجوه مخرج النكاحي
بعض الاجاجي التي يتجأجى بها للضحك والتلهي متجاهلين به وبأمره **أَفَتَرَى**
بفتح الهزوة للاستفهام واستغنى بها عن هزوة الوصل **عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**
أَمْ بِهِ حِفَّةٌ وهذا مردود على ما تقدم من قول المشركين والمعني قال
المشركون اف ترى على الله كذبا اي اختلفه امر به حفة اي جنون يحيل له
وقوع البعث بعد الموت فهو يتكلم بما لا يدري واستدل بجعله اياه قسم
الا فترا غير معتقد صدقة على ان بين الصدق والكذب واسطة
وهو كل خير لا يكون عين بصيرة بالخبر عنه وضعفه بين لان الافترا
اخص من الكذب **بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ**
رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو اقطع من القسمين وهو الضلال
البعيد عن الصواب بحيث لا ريب في الخلاص منه وما هو مرداة من العذاب
وجعله رسالا في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ مع تاخره عن الضلال تعجب
لما تهم وزيادة في روعهم والمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل

صفة الضلال لعله الطريق او المكان وصف به الضلال على الاسناد المجازي
والمعنى ليس الامر كما قالوا بل هو اصدق القائلين ومن ينكر البعث فهو غدا
في العذاب واليوم في الضلال اذا صاروا الى تحجير الاله ونسبة الافترا
الى من ابدع الله بالمحرات **أَفَلَمْ يَرَوْا بَيْتُكَ يُبْنَىٰ لِلْإِنسَانِ وَمَا خَلَقَهُمْ مِنَ الشَّيْءِ وَالْأَرْضِ** ما بين يدي الانسان كل ما يقع نظره
عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلقه هو كل ما يقع نظره عليه
حتى يحول وجهه اليه فيعجز الهات كلها **إِنَّ تَشَاخُصَ بِهِمُ الْأَرْضُ الَّتِي**
تَحْتَهُمْ كَمَا فَعَلَ بَقَارُونَ أَوْ نَسْفُطَ عَلَيْهِمْ كَسْفًا يكون السيف وفتحها من السماء
اي قطعة كما فعل باصحاب الالبكة وهذا تذكير بما يعاينونه بما يدل على
كمال قدرته الله تعالى والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء
والارض ولم يفكروا اهم اشده خلقا اخرها وانا انشا تخسف بهم او تسقط
عليهم لتكذيبهم الايات بعد ظهور البينات وقري بالباء في الافعال الثلاثة
وبالنون فيهما **إِنَّ فِي ذَلِكَ** النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه **لَا يَبْهَتُهُ**
لَدَلَالَةُ لِكُلِّ عَيْدٍ مُّنبِّئٍ راجع الى ربه فانه يكون كثيرا التامل في امره
وخص المنيب بالذكر لانه المنتفع **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا** قبل هو النبوة
وقبل الزبور وقبل العلم والقوة وقبل تسخير الجبال وقبل الانثة الحديد
وقبل حسن الصوت وخلق **يَا حَيَّانُ أَوْ فِي مَعْنَى** اي زجعي معه الشبح وذلك
اما مخلوق صوت مشيئته فيها او تحلها اياه على التسبيح اذا تامل ما فيها او المعنى
سري معه حيث سار من التاويب الذي هو سير الهما راجع وروي انه كان
اذا قرأ الزبور صوت الجبال معه واصغت اليه الطير فكانها فعلت ما فعل
وقبل المعنى نوحى معه فكان اذا نادى بالنبأ حدة اجابته الجبال بصداها
وعكفت الطير عليه من فوقه وكان قد اعطى من الصوت ما تترامح الوحوش
من الجبال على صوته وكان اما المجازي ينقطع عن الحري وقوف الصوت
وَالطَّيْرُ بالنصب عطفا على موضع الجبال ويؤيد القراءة بالرفع عطفا
على لفظها او على فضلا او مفعول معه لا وبي وكان اصل النظم كما فيه من
التمجاة والدلالة على عظم شأنه ولقد اتينا داورنا فضلا تاويب
الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من التمام والدلالة على عظم
شأنه وكبريا سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المتقارنين
لامره في تناد مشيئته فيها **وَالنَّارُ الْحَدِيدَةُ** ابن عباس صار عنده كالسمع

الحسن

الحسن كالعجب فكان يعمل من غير نار ولا ضرب مطرقه وكان يفرغ من الدرع
في بعض اليوم منها الف درهم وقيل اعطى قوة يثني بها الحديد **إِنَّ أَعْمَلَ** اي
امرنا ان العمل وان مفسره او مصدرية **سَائِقَاتٍ** اي ذروعات واسعات
كوا من يجرها لابسها على الارض وهو اول من عملها وكان لا ياكل الا من عمل يده
وَقَدَّرَ فِي السَّيِّئِ اي قدر في شحها بحيث يتناسب خلقها وقد رسمها
فلا تجعلها رقا فتنتلق او غلاظا فتقسم الخلق وعرض بان دروعه لم تكن
مسورة فتادة كانت الدروع قبله صفايح فكانت ثقلا فلذلك امر بالتقدير
فيما يجمع بين الخفة والحصانة اي قدر ما تاحد من هذا المعنيين بقسطه فلا تقصد
الحصانة فتثقل ولا الخفة فتزيل المنعة **وَأَعْمَلُوا صَالِحًا** اي عملوا صالحا وهو
خطاب لداود واهله كما قال اعمالوا لداود شكرا **إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**
فاجازيكم به **وَلَسَلَّيْنَاكَ الرِّيحَ** بالنصب على معني وسخرنا له الريح **عُدُّهَا شَمْرًا**
وَرَوَّاحَهَا شَمْرًا اي سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال شهر وسيرها
من الزوال الى المغرب شهر اي مسيرة شهر الحسن كان يغدو من دمشق فيقبل
باصطخر وبينهما شهر للمسرع **وَأَسَلَّيْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ** هو الخماس ابن عباس
اسبلت له مسيرة ثلاثة ايام وقيل ثلاثة اشهر كما سبل لما وكانت بارض اليمن
ولم يذب الخماس فيما روي لاحد قبله وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرج الله
لسلمين **وَمِنَ الْجَنِّ مَن يَعْجَلُ بِدِينِهِ بِالَّذِينَ رَّبُّهُ** اي بامره **وَمَنْ تَزَعُ** اي
يعدل منهم **عَنْ أَمْرِ** الذي امرنا به من طاعة سلمين **نُفُوهُ** من عذاب
السَّعِيرِ اي عذاب النار في الآخرة وقيل في الدنيا وذلك ان الله تعالى
وكل بهم ملكا فيما روي عن السدي بيد سوط من نار من راع عن امر سلمين
ضربه بذلك السوط حيث لا يراه فاحرقه **يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبٍ**
هي في اللغة كل موضع مرتفع وقيل مساجد مجاهد المجازي دون القصور
الوعيدة المحراب اشرف بيوت الدار وقيل هو ما يرفى اليه بدرجة كالغرفة
وَمَا يُشِيقُ جميع مثاله والمعنى كل شيء مثلته بشئ قبل كانت صور من رجاج
وخماس وذكرا لها صور الانبياء والعلماء كانت تصور في المساجد ليرواها
الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا وقيل طلسمات كان يعملها ويحرق على كل مضطرب
بمخا وزها فيعمل مثالا للذباب او للبعوض مثلا فلا يمازره شيء من ذلك ما دام
ذلك المثال قائما وكان ذلك مباحا في شريعته **وَجَنَّاتٍ** اي قصاع **كُلَّوْبِي**
واحد هاجب به وهي القدر العظيمة والحوش العظيم الذي يجبا فيه الماء اي يجمع

وكان يجلس على الواحده والف رجل للاكل منها **وَقَدْ وَرَّأَسِيَّاتٍ** قال سعيد بن
جبهر هي قدور الخاس تكون بناس وقال الضحاك هي قدور تعمل من الجبال يعني
راسيات ثواب لا تحل ولا تحرك لعظم يصعد اليها بالسلايم وقلنا **أَقْمَلُوا**
أَلْ دَاوُدَ شَكْرًا على ما ناكم وفي الحديث ثلاث من اوتيهن فقد اوتي مثلهما
اوتي آل داود العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنا والفقره وخشية
الله في السر والعلانية وحقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة للمنع واستعمالها في
طاعته والكفران استعمالها في المعصية وقليل من يفعل ذلك لا ينال الخير اقل
من الشر والطاعة اقل من المعصية بحسب سابق التقدير **وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ**
الشَّكُورُ اي العامل بطاعة عني شكر النعمي وهو يحتمل ان يكون خطا بالال
داود وان يكون خطا بالمجد صلى الله عليه وسلم ابن عطيه وعلى كل حال
ففيه تنبيه وتحريض فلما قضينا عليه الموت فلما حكمنا على سليمان بالموت حتي
صار كالامر المفروغ منه ووقع به الموت **مَا دَلَّكُمْ** اي الجن **عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ**
الْأَرْضِ هي الارضيه والارض هنا مصدر ارضت الخشب بالبيت المفقود اذا
اكلتها الارضه **تَأْكُلُ مِنْ سَائِهِ** بالهمز وتركه بالالف اي عصاه بلسان الحبشة
في قول السدي وقيل بلغة اليمن ذكره القشيري لانها تنسا بطرد وتزجر بها
وذلك انه كان متكيا عليها فمات كذلك وبقي خافي الحال الي ان سقط ميتا
لانكسار العصا لاكل الارضه اياها فعلم موته بذلك فكانت الارضه دالة على
موته اي سيال ظهور موته وكان سأل الله ان لا يعلموا بموته حتي يمضي علمه
سنة واختلف في سبب سؤاله ذلك قال قتادة كانت الجن تدعي علم الغيب
فلما مات سليمان وخفي موته عليهم تبينت الجن انهم لا يعلمون الغيب وقيل ان
داود استسنى بنابيت المقدس فلما حضره الموت اوصى سليمان بانما مر بنا به
فامر سليمان الجن به فلما دنت وفاته قال لا يهلكه لا تخبروا احدا بموتي حتي
يتم الجن بنا المسجد وكان بقي لانما منه سنة فلما خراي سقط تبينت الجن
اي تبينت الاش ان الجن **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**
اوتين امر الجن وان لو كانوا يدرون في موضع رفع من امر المقدر والمعنى تبينت
الاش جهل الجن ويجوز ان يكون في موضع نصب اي تبينت الجن جهلها وروي
انه لما سقط لم يعلم من ذمات فوضعت الارضه على العضا فاكلت يوما و ليلة
ثم حسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة فشكرت الجن الارضه فصار
يحملون لها الماء والطين في جوف الخشب **لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ** بالهمز
قوي بالصرف والتنوين على انه اسم حي وهو في الاصل اسم لرجل جد لهم

منهم

من العرب وقوي بغير صرف اسما لقبيلة **آبَةُ** اي علامة دالة على قدرة
الله تعالى وعلى ان لهم خالقا خلقهم **جَنَّاتٍ** يجوز ان يكون بدلا من آية
وان يكون خبر المبتدأ المحذوف ووحدا لآية مع ان الجنان اثنتان لتمامها في
الدلالة واتحاد جملة ما كقولهم وجعلنا ابن مريم وامه آية قال ابن زيد الآنة
التي كانت لاهل سبأ في مساكنهم انهم لم يروا فيها بعوضة قط ولا دبابا
ولا برغوثا ولا قملة ولا عقربا ولا غيرها من الهوام واذا جاءهم الركب في
تيالهم القمل مات لطيب هواهم وقيل لآية هي الجنان كانت المرأة تمشي فيها
وعلى راسها مكمل فيمضي من انواع الفواكه من غير ان تنسها بيد هاتين **يَمِينِ**
وَشِمَالِ عن يمين وادبهم وشماله قال القشيري لم يرد جنات اثنتين بل
اراد من الجنات يمينه ويسره **كُلُوا** اي قبل لهم كلوا ولم يكن ثم امروا
لكنهم يمتنعون في تلك النعم وقالت لهم الرسول قد اباح الله لكم هذه النعم فكلوا
مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ اي من ثمار الجنات **وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ** يعني ما رزقكم **بَلَدَهُ** اي هذه
بلدة طيبة اي كثيرة الثمار طيبة الهوائيس بها سباح فجاهد هي صنعا **وَرَبِّ**
عَفُورٍ اي والمنعم بها عليكم رب غفور يستد ذنوبكم فجمع لهم بين طيب بلدهم
ومغفرة ذنوبهم **فَاعْرِضُوا** عن امره بالشكر واتباع رساله بعد ان كانوا
مسلمين ولم يشكروا **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَبِيلَ الْعَرِمِ** ابن عباس هو السيد
والتقدير سبيل السد العرم والعرم جمع عرمه وهو ما يمسك الماء من بيتا
وغيره الي وقت حاجته الي سبيل وادبهم المسوك بما ذكر اعزق جناتهم واموالهم
وقبل العرم اسم لوادي سبا كان يجمع فيه من مسايل الاودية وقبل اسم الجرد
الذي لقب السد عليهم وهو الذي يقال له الخلد ففسب السبيل اليه لانه
سببه ابن الاعرابي العرم من سما القار مجاهد هو ما احمر ارسله الله
تعالى في السد فشقه وهدمه وعن ابن عباس ايضا العرم المطر الشديد
قال الضحاك وكانوا في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم **وَبَدَّلْنَا هُمْ**
بِجَنَّتِهِمْ جَنَّاتٍ دَوَّاتٍ أَكَلُ خَمِطٍ قال الخليل الخط الاراك وقال الجوهرى
الخط ضرب من الاراك له حمل يوكل وقبل هو كل شجر ذي شوك فيه موانع
وَأَنْتِ المرأه وهي بشبه الطرف الا انه اعظم طولاً منه وقيل هو السمر
وَشَقَىٰ مِمَّنْ سَبَدٍ قَلِيلٌ الاراهري السد سدرات بري لا ينفع به لا
يصلح ورقه للفسول وله ثمر لا يوكل وهو الذي يسمى الضال والثاني سدر
ينبت على الماء وثمره النبق ورقه عشول القشيري الوادي لا تسمى جنه
وبستانا ولكن لما وقعت الثابتة في مقابلة الاولى اطلق عليها لفظ الجنه

ويعتدل ان يرجع قليل الى جملة ما ذكر من الخط والائل والسدر وقرى اكل بلا تنوين
وبتنوين فالاول اضافة الاكل الى الخط اي ما كحل خط وعطف الاكل والسدر
على الاكل لا على الخط لان الاكل لا اكل له ومن ثوب يصف قال الاصل ذواتي
اكل اكل فحذف المضاف وهو اكل الاول واقام المضاف اليه وهو اكل الثاني مقامه
وخط على هذا بدل من اكل او عطف بيان على جعله كأنه آية لما ورته والاضافة
بمعنى من ذلك جزيئاً هم بما كثروا اي هذا السد بل جزا كثرهم وهن بجاري
إلا الكفور بابا وبالنون وكسر الزاي ونصب الكفور ان قبل لم خص الجازاة
بالكفور ولم يذكر أصحاب المعاصي قبل ليس بجاري بهذا الجزاء الذي هو الاصطلاح
والاهلاك وتجب العقاب في الدنيا الا من كفر وقال مجاهد بجاري يعاقب
وذلك ان المؤمن يكفر الله عنه سبحانه والكا فبجاري بكل سوء عمله فالمؤمن
يجزي ولا بجاري وقال طائوس هو لما فيه في الحساب واما المؤمن فلا ينقض
وجعلنا بينهم اي بين سبا **وبين القرى التي باركنا فيها** وهي التي يسرون
اليها للتجارة قال الحسن هي الشام قبل كانت اربعة آلاف قرية وسبعماية
قرية بورك فيها بالشجر والتمر والماء **قرى ظاهرة** فتادة متصلة على الطريق
من اليمن الى الشام يغدون فيقبلون في قرية ويرجون فيبيتون في قرية
اخرى عند سفرهم اليها ولا يحتاجون الى حمل زاد ولا ماء وقبل كان على رأس
كل ميل قرية يسوق وقبل ظاهرة مرتفعة **وقد رآنا فيها السير** اي جعلنا
السير بين قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الى منزل ومن
قرية الى قرية الى مقدار نصف يوم فوصل الى قرية فيها الماء والاكل والاشجار
سيروا اي وقلنا سيروا فيها اي في هذه المسافة وهو امر تكليفي بمعنى الجبراي
مكناهم من السير **كياي وآياتا** ظرفان ونكرهما للتنبية على قصر اسفارهم
اي كانوا لا يحتاجون الى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه **امينين** قال فتادة
كانوا يسرون غير خائفين ولا جباة ولا ظالمين **فقالوا ربنا بعد** وقرى باعد
بين اسفارنا الى الشام اجعلها مفاوز ننطاول فيها على الفقرا بر كوب الرواحل
وحمل الماء والزاد فبطروا وطفوا وسيموا الداحلة ولم يصبروا على العاقبة
وتمنوا طول الاسفار والكدر في العيشة كما سال بنوا اسرائيل البصل مكان المن
والسلوى **وظلموا أنفسهم** بالكفر فجعلناهم **احاديت** اي يتحدث باخبارهم من
بعدهم وتقديره ذوي احاديت **ومرقناهم كل مرق** اي فلما لحقهم ما لحقهم
تفرقوا وتبددوا في البلاد وجعل بينهم وبين الشام فلوأت ومفاوز يركبون
فيها الرواحل وينزودون الارواد قال الشعبي وتفرقت سبا فلتفت
الانصار بيبترب والذي قد مر منها اليها عمرو بن عامر ابوالاوس والخزرج

وعسان

وعسان بالسامرو والاسد بعمان وخراعه بينهما وكانت العرب تضرب بهم
المثل فتقول تفرقوا من اذهب سبا وطرقها وروي ان الله بعث الى سبا
ثلاثة عشر نبيا فلم يؤمنوا **ان في ذلك** المذكور **آيات** اي غير ذلالات
بكل صبار متبالغ في الصبر وهو الذي يصبر عن معاصي الله **شكور** علي
النعمة **ولقد صدق عليهم ابليس ظنه** قرى صدق بالتحقيق ابليس بالرفع
ظنه بالنصب اي صدق في ظنه وقرى صدق بالتدبير ظنه بالنصب بوقوع
الفعل عليه اي حق ابليس ظنه قال مجاهد ظن ظنا فكان كما ظن وقرى صدق
بالتحقيق ابليس بالنصب ظنه بالرفع يجعل الظن فاعل صدق وابليس مفعوله
والمعنى ان ابليس سول له ظنه فيهم فكانه قال ولقد صدق عليهم ظن ابليس
وقرى صدق بالتحقيق ابليس ظنه بالرفع فيها على ان يكون ظنه بدلائل ابليس
بدل اشمال ثم قبل هذا في اهل سبا حين راي انما كرها في الشهوات فكفروا
وبدلوا بعد ان كانوا مسلمين الا قوما آمنوا برسلهم وقيل عامر في الناس كلهم
الامن طاع الله قاله مجاهد وقال الحسن لما اهبط ادم وحواء الجنة قال
ابليس اما اذا اصبت من الابرار ما اصبت فالذرية اضعف فكان ذلك ظنا
من ابليس بن عباس ان ابليس قال خلقت من نار وخلق ادم من طين والنار تحرق
كل شي لا تحترق ذريته الا قليلا فصدق ظنه عليهم وقيل لما راي ما ركب في بني ادم
من الشهوة والغضب او سمع من المليك ان جعل فيها من يفسد فيها فقال لا ضلتم
لا غوينهم **فاتبعوه** **الا فريقا من المؤمنين** اي الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه
من المؤمنين وتقليداهم بالاضافة الى الكفار والمعنى الا فريقا من فرق المؤمنين
لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون لان كثير من المؤمنين من يذنب وينقاد
لابليس في بعض المعاصي اي ما سلم من المؤمنين ايضا الا فريقا من المتبعين **وما**
كان له عليهم من سلطان اي تسلط هنا واستيلا اي لم يغيرهم ابليس على
الكفر وانما كان منعا لدعا والتزيين **الا لتعلم من يؤمن بالآخرة** يريد علم
شهادة الذي يقع به الثواب والعقاب اما الغيب فقد علمه عز وجل **من هو**
منها في شك ومذهبها ان يكون المعنى الا لتعلم ذلك عندهم كما قال ابن شركاي
اي عنكم وعلى زعمكم وقيل المعنى الا لتعلموا انتم اولي علم ولنا وللايكة وقيل
الا لتعلموا المؤمن من الشاك اولي من من قدر بآياته ويشك من قدر ضلاله

فبما زى كلامهما **وَرَبَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ** أي رقيب **قُلْ** يا محمد للمشركين
كفار مكة **أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ** أي زعمتموهم الله وهما مفعولان مع حذف
الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفة مقامه ولا يجوز أن
يكون هو مفعوله الثاني لأنه لا يلتزم معه الضمير كلاما ولا لا يملكون
لأنهم لا يزعمونه **مِنْ دُونِ اللَّهِ** أي غيره لتفعلكم ولتدفع عنكم ما قضاه
الله عليكم لعلمهم يستحيون لكم أن تصح دعواكم ثم أجاب عنهم أسعاري ابتغين
الجواب وأنه لا يقبل المكابرة فقال **لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ** أي وزنها
من خير أو شر **فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ** في أمرها وذكرها للعموم العربي
أولا الهتهم بعضا سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام
وأجمل استئناف بيان حالهم **وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ** أي من شركه لا خلقا
ولا ملكا **وَمَا لَهُ** أي لله تعالى منهم **الالهة** **مِنْ ظَهِيرٍ** أي معين
علي خلق شيء أو تدبيره **وَلَا يَنْفَعُ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ** تعالى أي ولا تنفعهم
شفاعة أيضا كما يزعمون من أن الهتهم تنفع لهم إذا لا تنفع الشفاعة عند الله
إِلَّا لِمَنْ أِذْنُ لَهُ بفتح الهزة أي إذن الله له أن ينفع وقرئ بضم الهزة
أي إذن له أن ينفع له **حَتَّى إِذَا فُزِعَ** بالبسا للفاع على والمفعول **عَنْ قُلُوبِهِمْ**
قال ابن عباس خلى عن قلوبهم الفزع قطرب أخرج ما فيها من الخوف مجاهد
كشف عن قلوبهم الفطامير القيامة والمعنى أن الشفاعة لا تكون من أحد
من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والأنبياء والاصنام إلا أن يأذن
الله للملائكة والأنبياء في الشفاعة وهم على غاية الفزع من الله كما قال وهم
من خشيتهم مشفقون أي أنه إذا أذن لهم في الشفاعة وورد عليهم كلام
الله فزعوا لما يفتنون بتلك الحال من الأمور الهائلة والخوف في تقيد ما أذن لهم
فيه فإذا سري عنهم **قَالُوا** الملائكة فزعمهم وهم الذين يوردون عليهم الوحي
بالأذن أو قال بعضهم لبعض استبشارا **مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ** أي ماذا أمر
به في الشفاعة **قَالُوا** أي فيقولون لهم قال **الْحَقُّ** أي القول الحق وهو
أن يأذن لكم في الشفاعة للمؤمنين **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** أي ذو العلو والكبر

بسم الله

198
ليس لبي ولا ملك أن يتكلم ذلك اليوم إلا بأذنه وفي الكلام اضمحار أي
ولا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن أذن له ففزع لما ورد عليه من الأذن تهيبا
لكلام الله عز وجل حتى إذا ذهب الفزع عن قلوبهم أجاب بالانقياد وقيل الفزع
يكون اليوم للملائكة في كل أمر يأمركم به الرب جل جلاله وعزاي لا تنفع الشفاعة
إلا من الملائكة الذين هم فرعون اليوم مطيعون لله تعالى دون الحوادث
والشياطين البكري وإنما ذكر ذلك لأنهم عبد والملائكة طائفتان شفاعتهم
لهم فاجبر الله تعالى أنهم لا ينفعون إلا بأذنه لهم في ذلك إذا ما مقترنا بما مر
وهو لا يأذن لأحد في الشفاعة في كفر كما ذكر في غير هذه الآية صريحا انتهى
وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا
قضى الله في السما أمراض الملائكة باجتماعها خضعنا بالقول كما أنها سلسلة
على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ما إذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
وقيل غير ذلك **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ** أي من يخلق لكم هذه الأرزاق
الكائنة من السموات أي عن المطر والشمس والقمر والنجوم وما فيها من
المنافع **وَالْأَرْضِ** أي الخارجة منها عن الماء والنبات وهو تقرير لقوله
لأنهم لا يملكون **قُلْ اللَّهُ** إذا أجاب لهم سواء وفيه إشعار بأنهم سكتوا وتعلموا
في أجواب مخافة الأوامر فهم مقرون به بقلوبهم **وَإِنَّا أَوْثَاكُم لَعَلَى هُدًى**
أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أي وإن أحد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرب
والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به النازل في أدنى مراتب لامكانية
لعل أحد الأمرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما يقوم من التقرير
البلغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلالة البالغ من التصريح لأنه
في صورة الانصاف في الجدال المسكت للحصم المساعف ونظيره قول حسان
النهجوه ولست له بكفر قسر كما خبركم العدا فهو وصل إلى الفرض واستعمل
في جانب الهدى وفي جانب الضلال لأن الهادي كن صعودا سيعليا ينظر الأشياء
ويتطلع عليها فهو يصرف نظره كيف يشاء وراكب جواد يركضه حيث يشاء
وصاحب الضلال متحفظ ومتغصن في ظلام لا يدري أين يتوجه ومحبوس
في مطونة لا يستطيع أن يتخلص منها والمعنى ما نحن وأنتم على امر واحد بل على

على امرين متضادين واحد الفريقين محمد وهو حق والآخر ضال وهو
انتم فكذبوا باحسن من تصريح النكاذيب واوعند البصريين على بالها ولبست
للكل لكنها على ما استعمله العرب في مثل هذا قولهم اخري الكاذب مني ومنك
اذ المراد المنبر ان يبين وهو عالم بالمعنى وقيل انه على اللف وفيه نظر
قُلْ لَا تَسْأَلُونَنِي عَمَّا أَجْرَمْنَا اذ نبينا **وَلَا تَسْأَلُونَنِي عَمَّا يَعْمَلُونَ** هذا اذ دخل
في الانصاف وابلغ من الاخبار حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى
المخاطبين ومعنى الآية انما اقصد بما ادعوكم اليه الخبر لكم لا اندينا لاني
ضمر كقولكم في اي مهاد يد قبل وهي منسوخة بآية السيف **قُلْ يَجْمَعُ**
بَيْنَنَا رَبَّنَا يوم القيمة **ثُمَّ يَفْجَعُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ** اي يحكم ويفصل بان يدخل
المخفين الجنة والمبطلين النار **وَهُوَ الْفَاتِحُ** اي العاصي بالحق **أَلْعَلِمُمْ**
باحوال خلقه **قُلْ أَرُونِي** اعلموني **الَّذِينَ احْتَمُّوا بِشُرَكَائِي** اي باي
صفة المقتوم بالله في استحقاق العباداة وهو استسار عن شبهتهم بعد
الزام الحجة عليهم في تبكيهم **كَلَّا** ردع لهم في المشاركة بعد ابطال المقابلة
اي ليس الامر كما زعمتم وقيل ان كلا رد جوابهم المذوف كأنه قال اروني الذين
احتتم به شركا قالوا هي الاصنام فقال **كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** الموصوف
بالعلمية وحال القدرة والحكمة فلا يكون له شريك في ملكه **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا**
كَافَّةً لِلنَّاسِ اي الارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا اعتمدت فقد كفتهم
ان يخرج منها احد منهم والمعنى الاجماع لهم في الابلاغ في حال الكاف والنا
للمبالغة ولا يجوز جعلها من النار على المختار عند اكثرين لان صاحب الحال
مجرد وقال الجلال المحلى الكافة للناس حال من الناس قدم للاهتمام والنا
قبل يشمل الجن لان المراد بالناس من يونس به وقيل لا فالارسال لهم ثبت من
سورة الجن وغيرها **بَشِيرًا** بالجنة لمن اطاع **وَنَذِيرًا** من النار لمن عصا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ومنهم اهل مكة **لَا يَعْلَمُونَ** عموم رسالتك فيعلمهم
جهلهم على مخالفتك **وَيَقُولُونَ** من فرط جهلهم **مَتَى هَذَا الْوَعْدُ** يعنون للبشر
والمنذر عندها والموعود بقوله يجمع بيننا **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** يخاطبون
به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين **قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَئِذٍ** وعد

يوما وزمان وعد واضح الميعاد لليوم اتسا عا اذ ليس هو الوعد لكن لما كان
الوقوع فيه صرح ذلك **لَا تَسْأَلُونَنِي عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَفْتُونَنِي** اذا ما جاكم
فلا يغرنكم تاخره وهو جواب تهديد جأ مطابعا لما قصدوه بسؤالهم من التفتت
والانكار وقيل الميعاد وقت حضور الموت انه لكم قيل يوم القيمة وقت معين
يموتون فيه فتعلمون حقيقة قولي وقيل هو يوم بدر لانه ميعاد عذابهم في الدنيا
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني كفار قريش **لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي**
بَيْنَ يَدَيْهِ اي ولما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل الذي بين
يديه يوم القيمة وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن النبي صلى الله عليه
وسلم فاجابوهم انهم يمدون لغية في كتبهم ففضبوا وقالوا ذلك قال تعالى **وَلَوْ**
تَرَىٰ يَٰمُحَمَّدُ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ اي محبوسون في موقف الحساب
يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلِ اي يتراجعون الكلام فيما بينهم باللوم
والعقاب بعد ان كانوا في الدنيا اخلا متصا صرين وجواب لو محذوف في اي لراتب
امراها لا قطعيا ثم ذكر اي شيء يرجع من القول بينهم فقال **تَقُولُ الَّذِينَ**
اسْتَضَعُّوا في الدنيا من الكافرين وهم الاتباع **لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا** وهم التاديه
والروسا **لَوْلَا أَنْتُمْ** اي لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان **لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ**
بانباع الرسل **قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا** **لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا** **أَحْسَنُ صَدَدًا كُمْ**
بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ اي شركيين مصريين على الكفر فانكروا كونهم صادقين لهم
عن الايمان وانبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وانثروا
التقليد **وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا** **لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا** **بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**
اضراب عن اطرافهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دايما بالليل والنهار
واصل المكر الاحتيال والمديعة الخاس بل مكركم بالليل والنهار لوقوعه فيهما
أَذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا اي اشباها واصنالا ونظرا
وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ اي ضمير الفريقان الندامة على الضلالة والاضلال
واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير والمعنى اظهروها فانه من الاضداد
اذ الامر تفضل للاثبات والسلب كما في اشكيته وقيل المعنى تبينت الندامة في
اسرار وجوههم لان الندامة لا تظهر وانما يكون في القلب وانما يظهر
ما يتولد عنها **وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي عِناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا** في النار الضعفا
والقادة جميعا والاعلال جمع غل **قُلْ يُجْرُونَ** **إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** اي لا يفعل
بهم الاجرا اعمالهم في الدنيا من الكفر والمعاصي وتعدية مجري اما للتضيق معني

يفضي او النزع الحافض **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَوْمِهِ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا**
 اي اغنياؤها ورعاؤها وجبايرها وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
 بما سئى به من قومه وتخصيص المستعجبين بالكذب لان الداعي الى المعظم والمفاخرة
 بزخارف الدنيا الانما كان في السموات والاستبها ثم لم يحظ منها ولذلك
 ضمو التهم والمفاخرة الى الكذب فقالوا **إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَاذِبُونَ**
 مقابلة الجمع بالجمع **وَقَالُوا** اي المترون **تَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالِ الْأَوَّلَادِ** اي
 فضلنا عليكم بالمال والاولاد ولولم يكن ربكم راضيا بما نحن عليه
 من الدين والفضل لم نحولنا ذلك فحن اولي بما تدعون ان امكن **وَمَا كُنْ**
بِعَبْدٍ بَيْنَ أَمَا لَانَ الْعَذَابُ لَا يَكُونُ اولادكم اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب
قُلْ رَدَّ الْحَسَابِمْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اي يوسع
 ويقتره وهو الذي يفاضل بين عباده في الارزاق فسهة الرزق في الدنيا لا تدل
 على سعادة الآخرة **وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ** اي كفار مكة **لَا يَعْلَمُونَ** فيظنون
 ان كثرة الاموال والاولاد للسرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما
 قال **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَ رَبِّي** اي قربه وقال
 الاخفش اذ لا فاهو اسم المصدر قال الفرأ التي تكون للاموال والاولاد جميعا وله
 قول آخر وهو مذهب الزجاج ان المعنى وما اموالكم بالتي تقر بكم ثم حذف خبر
 الاول لدلالة الثاني عليه اي لا تريدكم الاموال عندنا رفعة ودرجة ولا
 تقر بكم تقريبا **إِلَّا مَنْ آمَنَ** اي لكن من آمن **وَعَمِلَ صَالِحًا** فلن يضره
 ما له وولد في الدنيا وشرط مع الايمان العمل الصالح **النُّوَابِ قَدْ وَلَّاتِ**
لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ اي يجازوا الضعيف الى عشرة مما فوتها **وَهُمْ فِي الْعُرَقَاتِ**
 من الجنة **أَمِنُونَ** من الموت وجميع المكارة ابن عباس هي عرق من ياقوت وزبرجد
 ودروري العزفد بمعنى الجمع **وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آبَانَا** اي في ابطال ادلتنا
 بجحما بالورد والطعن فيها او في القرآن بالابطال **مَعَا جَزِينَ** وقري معجزين اي
 مسافين لانبيانا وظاين انهم يفوتونا **قَدْ وَلَّاتِ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ**
 في جهنم محضروهم الزبانية فيها **قُلْ** **إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ**
مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ يوسع عليه ناره ويضيئ عليه اخري فهذا شخص واحد
 باعتبار الموتين وما سبق في شخصين فلا تكبر **وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي الْخَيْرِ**
لَمْ يَخْلَفْهُ عوضا اما عاجلا واما اجلا **وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** فان غيره

وسط في اقبال رزقه لا حقيقه لرازقته ويقال ان كل انسان يرزق مما يلائمه
 من رزق الله وفي البيهقي وغيره ان كل نفقة تخلف الاماكان في بنات
 او معصية **وَاذْكُرْ يَوْمَ تَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا** اي المشركين المستضعفين
 والمستكبرين **ثُمَّ تَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا** اي اياكم **بِمَقْعَدِ الْغُرَّتَيْنِ** وابدال
 الثانيه يا واسقاطها **كَأَنَّا بَعْدُ ذُنُوبُكُمْ** تقر بعا للمشركين وتبكيها لهم
 واقنا طالهم عما يتوقعونه من شفاعتهم وتخصيص الملايكة لانهم من اسرف
 شركائهم والصالحون للحطاب منهم **قَالُوا سُبْحَانَكَ** تنزيها عن الشريك
أَنْتَ وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِمْ اي انت الذي نواليه من دونهم لاموالاة
 بيننا وبينهم كالهم بينوا بذلك برأتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن
 ذلك ونفوا عنهم عبد وهم على الحقيقة بقولهم **بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ**
 اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يمثلون لهم ويحتلون
 الهم الملايكة فيعبدونهم وقيل انهم عبدوا الجن حقيقة فهو على باء **أَكْثَرُهُمْ**
بِهِمْ مُؤْمِنُونَ مصدقون فيما يقولون لهم والضمير الاول للانس والمشركين
 والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن قال تعالى **قَالُوا لِمَ لَا تَمْلِكُ لَكُمْ بِغَضَبِ**
 اي بعض المعبودين لبعض العابدين **نَفْعًا** شفاعته **وَلَا ظَرًّا** تعذيبا
 اذا امر فيه لله لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده **وَتَقُولُ لِلَّذِينَ**
ظَلَمُوا كفروا **دُفُّوا عَذَابَ النَّارِ** التي كنتم بها تكذبون عطف على لا
 يملك سبيل المقصود من تهديد **وَإِذَا نَسَّيْتُمْ آيَاتُنَا** اي القرآن على
 لسان محمد صلى الله عليه وسلم **بَيِّنَاتٍ** واضحات **قَالُوا مَا هَذَا** يعني
 محمد صلى الله عليه وسلم **إِلَّا أَرْجُلُ بَرِيدٍ** ان يصدكم عما كان يعبد
أَيْكُمُ آبَاؤُكُمْ اي اسلافكم من الالهة **قَالُوا مَا هَذَا** يعني القرآن
إِلَّا أَنْفُكَ لعدم مطابقة ما فيه الواقع **مُفْتَرِي** باضافته الى الله **وَقَالَ**
الَّذِينَ كَفَرُوا ليكن ما جاءهم اي لامر النبوة والاسلام والقرآن
 والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه او اعجازه **إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ**
مَبِينٌ ظاهر سحرية وقيل قالوا تارة سحر وتارة انك ويحتمل ان يكون
 القابل طايفتين قالوا تعالى **وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ** بدرسوتها وفيها
 دليل على صحة الاسراك والمعني لم يقرروا في كتاب او نوره بطلان ما جئت به

وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَيُنذِرُهُمْ عَلَى نَزْوَاهِمْ
مَنْ قَبْلَ أَنْ لَا وَجْهَ لَهُ مِنْ ابْنِ وَقَعْلِهِمْ هَذِهِ الشَّيْءُ وَهَذَا فِي غَايَةِ التَّجْهِيلِ
لَهُمْ وَالتَّسْفِيدِ لِرَأْيِهِمْ ثُمَّ هَدَدَهُمْ فَقَالَ **وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَمَا كَذَّبُوا**
وَمَا يَلْقَاوْنَ مَعْشَارًا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ أَي كَذَّبَ قَبْلَهُمْ أَقْوَامَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْ هَؤُلَاءِ
بَطْشًا وَكَثْرًا مَوَالِيًا وَأَوْلَادًا وَأَوْسَعَ عَيْشًا فَاهْلِكْنَاهُمْ كَعَادٍ وَثَمُودَ وَمَا بَلَغَ
أَهْلُ مَكَّةَ مَعْشَارًا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ ذَلِكَ الْأَمَمُ مِنَ الْعِزَّةِ وَطَوْلِ الْعَمْرِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ وَمَا بَلَغَ
أُولَئِكَ عَشْرًا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ هَؤُلَاءِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْعِلْمِ وَاللِّسَانِ وَالْحِجَّةِ وَالْبَرَاهِينِ
فَلَيْسَ مِنْهُ أَعْلَمُ مِنْ مَتَكَ وَلَا كِتَابٍ مِنْ أَيْدِي مَنْ كَتَابَكَ وَالْمَعْشَارَ الْعَشْرَ وَقِيلَ
عَشْرًا الْعَشْرَ فَكَذَّبُوا **رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِي** أَي فَمَنْ كَذَّبُوا رُسُلِي جَاءَهُمْ
النَّكَارُ بِالنَّدَمِ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِي لَهُمْ فَلْيَحْذَرُوا هَؤُلَاءِ مِنْ مِثْلِهِ وَلَا تَكْرُرُوا
فِي كَذْبِ لَانِ الْأَوَّلِ مُطْلَقٌ وَالثَّانِي مُقَدَّرٌ وَلِذَلِكَ عَطَفَ عَلَيْهِ بِالْفَاءِ **قُلْ إِنَّمَا**
أَعْطَاكُمْ بَرَاءَةً أَي أَرْسَدَكُمْ وَأَنْصَحَكُمْ وَاحْذَرَكُمْ سَوْعَاتِهِ مَا أَنْتُمْ فِيهِ
بِمَحْصَلَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ **أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ** هَذَا الْقِيَامُ مَعْنَاهُ الْقِيَامُ إِلَى
طَلَبِ الْحَقِّ وَهُوَ الْأَنْصَابُ فِي الْأَمْرِ خَالِصًا لَوَجْهِ اللَّهِ مَعْرُضًا عَنْ الْمَرَادِ وَالْتِقَلِيدِ
مَشِيٍّ وَفَرَادِيٍّ مُتَفَرِّقِينَ اثْنَيْنِ أَثْنَيْنِ وَوَاحِدًا وَاحِدًا وَقِيلَ الْمَعْنَى تَقُومُوا لِلَّهِ
بِكَلِمَةٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى جَمِيعِ الْكَلَامِ تَقْتَضِي تَقِي الشُّرْكَ وَاثْبَاتِ الْإِلَهِ وَقَالَ مَجَاهِدٌ هِيَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ مَجَاهِدٍ أَيْضًا بَطَاءُ عَدَالَتِهِ وَقِيلَ
بِالْقُرْآنِ **ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا** فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَهُ لَتَعْلَمُوا
حَقِيقَتَهُ وَحَقْلَ أَنْ تَقُومُوا إِلَى اللَّهِ وَتَتَفَكَّرُوا وَمَعْطُوفٌ عَلَى تَقُومُوا **مَا يَصَاحِبُكُمْ**
مِنْ جَنَّةٍ فَنَعْلَمُوا مَا بِهِ جَنَّةٌ وَالْوَقْفُ عِنْدَ أَبِي خَاتَمٍ وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عَلَى
ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا وَقِيلَ لَيْسَ بِوَقْفٍ لَأَنَّ الْمَعْنَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا أَهْلُ جَنَّتِهِمْ عَلَى صَاحِبِهِمْ
كَذَّبُوا أَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ جَنَّةً أَوْ فِي أَحْوَالِهِ مِنْ فُسَادٍ أَوْ عَرَفْتُمُوهُ بِالطَّمَعِ فِي أَمْوَالِكُمْ
أَوْ تَقَدَّرُونَ عَلَى مَعَارِضَتِهِ فِي سَوْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِذَا عَرَفْتُمْ بِهَذَا الْفِكْرَ صَدَقَتْ
فَأَيَّالَ هَذِهِ الْمَعَانِدَةِ وَأَيْضًا فَإِنَّ مَا عَرَفْتُمْ مِنْ رِجَاحَةٍ عَمَلِهِ كَانَ فِي رِجَحِ صِدْقِهِ
فَأَنَّهُ لَا يَدْعُو بِصَدَقَةٍ لَا دَعَا أَمْرَ خَطِيرٍ وَخَطْبٍ عَظِيمٍ مِنْ غَيْرِ حَقِّقٍ وَوَثُوقٍ
بِرُكْهَانٍ فَيَنْتَضِحُ عَلَى رُوسِ الْأَسْمَادِ وَيُلْقِي نَفْسَهُ إِلَى الْهَلَاكِ فَكَيْفَ وَقَدْ
انْضَمَّ إِلَى مَعْجَزَاتٍ كَثِيرَةٍ وَقِيلَ مَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ وَالْمَعْنَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا أَيْ
شَيْءٌ بِهِ مِنْ أَثَارِ الْجَنَّةِ **إِنْ مَا هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ**

سَدِيدٍ

سَدِيدٍ أَي قَدَامِهِ لِأَنَّهُ مَبْعُوثٌ قَدَامَ السَّاعَةِ **قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ عَلَى الْأَنْذَارِ**
وَالْتَّبَلِغْ مِنْ أَجْرِي أَي شَيْءٍ سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ عِلِّي الرِّسَالَةِ **قُلْ لَكُمْ** وَالْمُرَادُ
نَفْيُ السُّؤَالِ فَهُوَ عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ فِي نَفْيِ سُؤَالِهِ كَمَا تَقُولُ لَغَيْرِكَ إِنْ كَانَ
لِي فَقَدْ وَهَبْتَهُ لَكَ مَبَالَغَةً فِي نَفْسِهِ وَقِيلَ مَا مَوْصُولُهُ مُرَادٌ بِهَا مَا سَأَلْتُمْ
بِقَوْلِهِ مَا سَأَلْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرِ الْأَمْرِ شَأْنًا أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَاتَّخَذَ السَّبِيلَ يَنْفَعُهُمْ وَقُرْبَاهُ قُرْبَاهُكُمْ
إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ أَي مَا تَوَلَّى إِلَّا عَلَيْهِ **وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** مُطْلَعٌ
يَعْلَمُ صِدْقِي وَخُلُوصَ نِيَّتِي **إِنْ رَبِّي يَقْذِرُ بِالْحَقِّ** فَتَادَةٌ بِالْحَقِّ بِالْوَحْيِ أَيْ يُلْقِيهِ
وَيُنْزِلُهُ عَلَيَّ مِنْ تَحْتِ يَدَيْهِ مِنْ عِبَادَةٍ يَرِي بِهَا الْبَاطِلَ فَيُدْغِمُهُ أَوْ يَرِي بِهِ إِلَى
اقْطَارِ الْأَقَاتِ فَيَكُونُ وَعْدًا بِإِظْهَارِ الْإِسْلَامِ وَاقْتِصَابِهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى
يُبَيِّنُ الْحِجَّةَ وَيُظْهِرُهَا **عَلَامَ الْغُيُوبِ** صِفَةُ مَحْمُولَةٍ عَلَيَّ وَأَسْمَاهَا أَوْ بَدَلُ
مَنْ الْمُسْتَكْنَى فِي يَقْذِرُ أَوْ خَيْرُ ثَنَانٍ أَوْ خَيْرُ مَحْذُوفٍ وَقُرِّي بِالنَّصْبِ صِفَةُ لَرِي أَوْ
مُقَدَّرًا بِأَعْيِ وَالْغُيُوبِ جَمْعُ الْغَيْبِ وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي غَابَ وَخَفِيَ جِدًّا **قُلْ جَاءَ**
الْحَقُّ أَيْ الْإِسْلَامُ وَقِيلَ الْقُرْآنُ الْخَاسُّ لِلتَّقْدِيرِ جَاءَ صَاحِبُ الْحَقِّ أَيْ الْكِتَابُ
الَّذِي فِيهِ الْبَرَاهِينُ **وَمَا يَبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ** أَيْ وَرَهْنُ الْبَاطِلِ أَيْ
الشُّرْكَ كَيْفَ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَبَدًا مَا خُوِذَ مِنْ هَلَاكِ الْحَيِّ فَإِنَّهُ إِذَا هَلَكَ لَمْ يَبْقَ لَهُ
أَبَدًا وَلَا عَادَةٌ وَقِيلَ الْبَاطِلُ الْبَلِيسُ وَالصَّنَمُ وَالْمَعْنَى لَا يَنْبَغِي خُلُقًا وَلَا بَعِيدَ
فَمَا نَفَى وَقِيلَ اسْتَفْهَامِيَّةٌ مُنْتَصِبَةٌ بِمَا بَعْدَهَا **قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ عَنْ الْحَقِّ قَاتِمًا**
أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي أَيْ قَاتِلٌ وَبِالْضَّلَالَةِ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ سَبِيهَا فِي الْجَاهِلَةِ بِالذَّاتِ
وَالْأَمَارَةِ بِالسُّوءِ **وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ لِلْحَقِّ نِيْمًا تُوْحِي إِلَيَّ رَبِّي** مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْبَيِّنَاتِ فَإِنَّ
الْأَهْتِدَاءَ يَهْدِيهِ وَتَوْفِيقَهُ وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ قَالُوا تَرَكْتُ دِينَ آبَائِكَ فَضَلَلْتُ
فَقِيلَ لَهُ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ كَمَا تَزْعُمُونَ **إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ** يَدْرِكُ قَوْلَ كُلِّ ضَالٍّ
وَمُهْتَدٍ وَفَعْلُهُ وَإِنْ أَخْفَاهُ **وَلَوْ تَرَىٰ يُأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ** عِنْدَ الْمَوْتِ أَوِ الْبَيْعِ إِذَا خَرَجَ
مِنْ قَبْرِهِ أَوْ يَوْمَ يَدْرَجِينَ يَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ بِسَيْفٍ الْمَلِكَةِ وَجَوَابَ لَوْ مَحْذُوفٍ
أَيْ لَوَائِثِ أَمْوَاطِطِهَا **فَلَا تُقَاتِلْهُمْ** أَيْ فَلَا تَقْتُلُوهُمْ اللَّهُ يَهْرَبُ وَلَا تَحْصُنُ
وَأَخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ أَيْ مِنْ ظُهُورِ الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا أَوْ مِنَ الْقُبُورِ أَوْ مِنَ الْمَوْقِفِ
إِلَى النَّارِ مِنْ عَمَّا سَ نَزَلْتُ فِي تَمَائِيْنِ النَّارِ يَفْزَعُونَ فِي أَحْرَارِ الزَّمَانِ الْكَعْبَةِ
لِيَحْزَبُوهَا فَكَيْفَ يَدْخُلُونَ الْبَيْتَ كَيْفَ بِهِمْ فَهُوَ لِأَخْذٍ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقِيلَ

المعني قبضت ارواحهم في اماكنها فلم يكن لهم الفرار من الموت **وَقَالُوا آتِنَا بِهِ**
اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله ما يصاحبكم وقيل القرآن
بجاهد يعنون الله عز وجل الحسن بالبعث **وَاِنِّي لَهُمُ التَّنَاوُسُ** بالواو والهمزة
بدلهما اي الرجعة وقيل التوبة وقيل التناول اي ومن ابن لهم ان يتناولوا
الايمان تناولا سهلا **مِنْ تَكَانٍ بَعِيدٍ** اي محله وقد بعد عنهم لانهم في الآخرة
ومحله في الدنيا وهو تمثيل لالحلم في الاستخلاص بالايان بعد ما فات عنهم وبعد
بحال من يريد ان يتناول من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة **وَقَدْ كَفَرُوا**
بِهِ اي بمحمد عليه الصلاة والسلام وقيل بالله تعالى وقيل بالعذاب **مِنْ قَبْلِ**
اي من قبل ذلك في دار الدنيا من التكليف **وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ** اي ويرجمون
بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول عليه الصلاة والسلام من الطاعن
وقيل يرمون بالظن ويقولون لا بعث ولا نشور ولاجنة ولا نار وقيل يرمون
بالقرآن ويقولون سحر شعرا ساطرا الاولين والعرب تقول لكل من تكلم بما لا
يقفه هو يقذف بالغيب **مِنْ تَكَانٍ بَعِيدٍ** اي من جانب بعيد ولعله تمثيل لحالهم
في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد ولا مجال للظن في حقيقته
وقيل اراد البعد عن القلب اي من مكان بعيد عن قلوبهم **وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ**
مَا يَشْتَهُونَ اي حيل الحور من نفع الايمان والنجاة به من النار وقيل بينهم
وبين ما يشتهون في الدنيا من اموالهم واهليهم فتادة المعني اللهم
كانوا يشتهون لما راوا العذاب ان يقتل منهم او يطيعوا الله ورسوله ويقتلوا الي
ما مرهم به الله فحيل بينهم وبين ذلك **كَمَا فَعَلَ بِأَسْيَاءِهِمْ مِنْ قَبْلِ** اي باشيائهم
من كفره الام الدارحة والاشياء جمع شيع جمع شيعه **إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ**
من امر الرسول والبعث والجنة والنار وقيل في الدين **مُرِيبٍ** موقع في الريبة
لهم فيما آمنوا به الا ان ولم يعبدوا بدلائل في الدنيا يقال ارب الرجل صار ذاربة
فهو مررب مفعول من المشكك لغت به للمبالغة ومن قال هو من الرب الذي هو الشك
والهمة فيقال شك مررب كما يقال عجب عجب وشعر شاعر **سُورَةُ فَاطِرٍ** حكيمة
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اي مبدعهما من الفطر
بمعني السق كانه شق العدم باخراجها منه والمراد بالسموات والارض العالم
كله والاضافة محضه لانه بمعني الماصي **جَاعِلِ اللَّيْلِ رُسُلًا** اي وسائط
بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده وبلغون رسالته اليهم بالوحي
واللهام والرويا الصادقة وقيل بينه وبين خلقه فيوصلون اليهم اثار

صنعه

صنعه من رحمة او نعمة والرسول منهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
أُولَى أَجْحَدٍ مَنِّي وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ اي ذوي اجحة متعددة متفاوتة
اي اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعه اربعة بتفاوت ما لهم من المراتب
ينزلون بها ويعرجون اي يسرعون بها نحو ما وكلهم به الله وفي صحيح مسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم راي جبريل عليه السلام له ستمائة جناح
يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ اي في خلق الملائكة في قول اكثر المفسرين والاية
يتناول الزيادة على ذلك من الصور والمعاني كملاحه الوجه وحسن
الصوت وحصانة العقل وسماحة النفس وجزالة الراي وجودة في القلب
ودلاقة في اللسان وايانة في التكليم وسائر العلوم والصنائع **إِنَّ اللَّهَ**
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وتخصيص بعض الاشياء بالتخصيص دون بعضا لما هو من اجته
الارادة **مَا يَفْخُ اللَّهُ لِلنَّاسِ** اي ما يطلع ويرسل **مِنْ رَحْمَةٍ كَثْفَةٍ** وامر
وصحة وعلم ونبوة **فَلَا تَمْسُكْ لَهَا** بحبسها **وَمَا تَمْسُكْ مِنْ ذَلِكَ فَلَا**
مُرْسِلَ لَهُ يطلعه **مِنْ بَعْدِهِ** اي من بعد اسأله واختلاف الضميرين
لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك
اسعار بان رحمته سبقت غضبه وقيل ما ياتيهم من مطر ورزق وقيل الرحمة
فلا يقدر على ارسالهم غير الله وقيل ما ياتيهم من مطر ورزق وقيل الرحمة
الدعوى والتوبة والتوفيق والهداية القرطبي ولفظ الرحمة تجمع ذلك اذهي
منكره للاساعة والايها **وَهُوَ الْعَزِيزُ** الغالب على ما يشاء ليس لاحد
ان ينازعه فيه **الْحَكِيمُ** الذي لا يفعل شيئا الا بعلمه واتقان ثم لا يبين انه
الموجد للملك والمكوت والتصرف فيها على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فتا
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ اي حفظوها بمعرفته حقها والاعتراف
بها وطاعة موليتها وقيل المعني يا اهل مكة اذكروا نعمت الله عليكم باسكانكم
الحرم ومنع الغارات عنكم ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان
يسرك به فقال **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** بالطر
والنبات **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنْ تَوَفَّكُنَّ** اي فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد
الي اسراك غيره به وهو الخالق الرازق من الافلاك بالفتح وهو الصارف وقري
برفع غير الحمل على حمل من خالق فانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعني النفي
ومن مزيد وقري بحره حملا على لفظه **وَإِنْ تَكْذِبُونَ** يا محمد فيما حث به

من التوحيد والبعث والحساب والعقاب والمراد كفار مكة **فَقَدْ كَذَبَتْ**
رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ أي فتناس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع **فَقَدْ كَذَبَتْ**
 موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتذكير الرسل للتعظيم والتكثير
 المقنضي كل منهما زيادة التسليم والحث على المصابرة **وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**
 في الآخرة فمجازيك وإياهم على الصبر والتكذيب **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن وَعْدَ اللَّهِ**
حَقٌّ بالبعث والجزاء وغيرها لا خلف فيه **فَلَا تُفِرُّوهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** فبدهلكم
 التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها **وَلَا يُفِرُّوهُمُ بِاللَّهِ** في حلمه وأمهاله
الْفُرُورُ أي الشيطان بأن يحسبكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فإياها



نسخ
 في
 سنة
 ١٢٩٠